

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

حلية البشر

في

تاريخ القرن الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَسَقَّه وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيدُهُ

محمد يحيى البيطار

من أعفاد مجمع اللغة العربية



دار صادر
بيروت

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق

رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤

هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

حرف الراء المهملة

واشد بن سعيد الرواحي من أذكياه أدباء البحرين وعمان

قد ترجمه أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الأنصاري بقوله :
روح جئان الأدب ، ونور عين الفضل والحسب ، الشاعر المجيد ،
البليغ الوحيد ، فمن لطائفه قوله :

إني لقيت من الهوى وفنونه أمراً عجيباً واقفاً في بالي
من ذات خال غضة ميادة تصمي قلوباً للورى بالخال
تصمي الليوث بلحظها إن أرسلت سهماً مصيباً من عيون غزال

وقوله :

إن ظني في سيدي بلجميل ورجائي فيه عريض طويل
واليه قد تبت من كل ذنب ومتابي إلى رضاه سبيل
وإذا نلت بالمتاب رضاه فرضاه على النجاة دليل
واليه فوضت كل أموري وهو نعم المولى ونعم الوكيل
وله في الأدب باع ما أطولها ، ويراغ لنظم عقود اللالي ما أجملها
وأجملها ، وفكرة ما أعلاها ، وأحقها بالمديح وأولاما ، توفي رحمه الله
سنة الف ومائتين ونيف وعشرين .

الشيخ الفاضل راشد بن علي النعامي الحنبلي من آل جربس

عالم ناقد ، متبّع ماجد ، ذو يد طولى في علم القرآن والحديث ، مقتد بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث ، معتمم بالسنة الصحيحة والقرآن ، عامل بما فيها مدعن لها كإل الإذعان ، وله في ذلك كتب ورسائل ، دالة على أنه مجتهد بسائر الفروع والمسائل ، وفقنا الله وإياه للصواب ، وفتح لنا وله للوصول إلى ما يرضيه أحسن باب ، إنه محسن كريم وهاب . توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

الشيخ واغب بن الشيخ صالح بن سعيد الدمشقي الحنفي المعروف بالأسطواني

ولد سنة أربعين ومائتين وألف^(١) واشتغل من أول عمره في القراءة والعلم والتردد على المشايخ العظام ، والأفاضل الكرام ، وتولى نيابة المحكمة السنانية في دمشق الشام ، ولم يزل مقبلاً على الطلب يجد واجتهاد إلى أن توفي في رابع ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح في تربة الذهبية .

واغب افندي بن سعيد افندي بن حمزة بن علي الدمشقي

الحنفي الشهير كأسلافه بابن عجلان

الحسيني الأديب ، النجيب الأريب اللبيب ، عين الأعيان ، وإنسان حدقة أهل الزمان ، المولى الهمام ، والماجد السامي المقام ، ذو الشرف والحسب ، والرفعة والنسب ، ريحانة روض الكمال ، وعرف طيب دوحة الإفضال ، قد اشتغل بالعلم والعمل ، ودأب حتى نال ما رجا واكتمل ، وحضر على الشيخ سعيد الحلبي وغيره من الأعلام ، ولم يزل مواظباً على الاستفادة إلى أن شرب كأس الحمام في رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين والف .

(١) في منتخبات التواريخ للسيد أديب التقي الحنفي : ولد سنة ١٣٤٣ هـ (وهو سهو) تولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة والده ، وتصدّر للنفع والتدريس ، وكان فصيح البيان كريم الصفات اه ملخصاً (ج ٢ ص ٦٥٩) .

السيد رجب بن السيد محمد بن السيد حمود بن السيد
عثمان بن السيد محمد سلطان العجاج بن السيد حسين برهان الدين
آل خزّام الرفاعي الصيادي

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي بن السيد حسن وادي فقال : الشيخ
الجليل الواصل ، والولي الأصيل الفاضل ، رب الخوارق والفواضل ،
الذاهل الكامل ، الواجد الماجد ، العلي الحسب ، الرفيع النسب . ولد
بقرية كفر سجننا من أعمال معرة النعمان ، ونشأ بها كأبيه وجده ، ثم توفي
أبوه ونشأ في كنف عمه ، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ
الكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي ، فقام من بلدته معرة النعمان
إلى كفر سجننا لدار المترجم ، وأجازته وخلفه ورأى من الكرامات ما يحير
العقول ، وقد ذكر بعضها السيد أبو الهدى المرمى إليه في تنوير الأبصار ،
كإبراء المقعد والمجنون والملوق ، والإخبار ببعض المغيبات ، والإنفاق بما
لا يعلم له أصل ولا سبب ، بل من كنز الغيب ، وإقبال الخاص والعام
عليه ، وقال في آخرها : ولو أردنا تعداد كراماته الثابتة المتواترة
لاحتجنا إلى مجلد كبير (١) نشأ بقريته على البر والتقوى ، وكان حليماً

(١) ترجمة السيد رجب الصيادي في « التنوير » ، المطبوع بالقطع الكبير في (ص
١١٨ - ١٢١) . وهي مملوءة بهذه المعائب والفرائب ، (قال) : وظهر
على يديه من الخوارق ما لا يكاد يحصى ، وذكر منها أشياء كثيرة ،
وأعلن أنها مشاهدة مشهورة . قلت : إن ما عدّه « التنوير » من خوارق
العادات ، حكاياته لا تحصى كثرة في جميع الأمم على تراخي الصور . ولو ثبت
ظهور ما يحير العقول ، كإبراء المقعد والمجنون والملوق ، وكتكثير الطعام
القليل ، وكإزالة الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، لو ثبت ذلك كله ،
لكان رحمة من الله تعالى يظهرها على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب
روحية أو مادية . وكذا رأينا من قدم بهم المرض عن القيام ، ومن منهم من -

سليماً ، مبارك السريرة ، طاهر العقيدة ، متمسكاً كل التمسك بآثار السلف ، محباً للمسلمين ، وكان لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ ، وعن تلاوة الفاتحة . توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين والف ودفن بكفر سجناء . انتهى ملخصاً باختصار .

الشيخ رحمة الله بن يحيى الدين بن أحمد بن مصطفى بن اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي

فخر الأعيان ، ونخبة الزمان ، وكعبة الأوان ، وصفوة ذوي القدر والشأن . ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين والف ، وقرأ على الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، وكانت عنده مكتبة عظيمة وقد احتوت على أكثر تأليفات جده العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي (١) وتقدم في الجاه وعلا ، وصار له شهرة حسنة بين ذوي العُلا ، وكان جميل المنظر حسن الذات يهابه من رآه ، ويعترف بأنه من ذوي الفضل والجاه ، وكان حافظاً للوداد ، ولا يُنسيه صديقه طولُ الزمان ولا التوى والبعاد ، مات بدمشق في سادس وعشرين من صفر سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف .

— الكلام ، ومن هدت قوام الآلام . وقد ألقوا ما يملكون على أجور الأطباء والمشايع ، وشراء الأدوية والفاخير ، فلم يقدم ذلك . رأينا بعض من فتوا بمدعي الطب الروحاني قد سلبوا أموالهم وعقولهم معها . والصواب هو الأخذ بالأسباب ، والتوكل على ربه الأرباب ، بطلت حكمته .

(١) في منتخبات التواريخ : وقد أتى المؤرخون عليه وعلى آياته وأجداده الأئمة الأعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وتقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الضوء اللامع والكواكب السائرة والمحبي والبرادي والنزي اه ملخصاً (ج ٢/ ٨٥٦) .

الشيخ رشيد الفلمي الشهير بقبازة بن الشيخ نجيب الحنفي الدمشقي

ولد بدمشق سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين وقرأ على والده إلى أن صار له يد في العلوم ، وقرأ للطلبة في جامع بني أمية ، وأخذ عن الشيوخ العظام ، ثم غلب عليه نوع من البله والجذب ، وكان له نوادر عجيبة ، ووقائع غريبة ، وإذا أردت أن أذكر نوادره فانها كثيرة تخرجنا عن المطلوب من الاختصار ، مات ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة والف ودفن في باب الصغير .

الشيخ رضا افندي بن اسماعيل بن عبد الغني بن

محمد شريف الدمشقي الشافعي

الشهير بالفزري ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ونشأ في حجر والده واشتغل في الطلب على علماء دمشق ومن أجلهم فقيه العصر وعاله العلامة الشيخ سعيد الحلبي وعمر افندي الفزري والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد العطار ، وبرع وفاق واشتهر في الآفاق ، وتولى نظارة جامع بني أمية ، فخدمه حق الخدمة ، واشتغل في تعميره وبذل كامل الهمة ، وكان مفرداً بالسعي في الصلح بين الناس .^(١) توفي سنة ست وثمانين ومائتين والف ودفن في الدحاح .

(١) كانت تناط به المشكلات لحسن إدارته ، فيحلها حلاً مرضياً . ولما كانت حادثة النماری بدمشق نال من الوزير ، فؤاد باشا الشهير ، منزلة كبيرة ، وذلك لمساعدته النماری حال نكبتهم في تلك الفتنة العظيمة اه من روض البصر .

الامير وضوان الطويل المصري

قرأ على الشيخ عثمان الورداني وغيره ، وكان له اليد الطولى في الحساب والفلك والميقات (١) ، فبرع وتقدم ، وأنجب وحسب ورسم ، وأشغل فكره بذلك ليلاً ونهاراً ، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاويل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة ، والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره ، إلى أن قطفت يد الأجل ثمرة حياته ، وأطفأت رياح المنية أنوار ذاته ، وذلك سنة خمس ومائتين والفرحمة الله .

رفيق بك بن المرحوم محمود بك بن المرحوم خليل بك العظم

الهام الذي يتناول المعالي بثاقب حزمه ، ويصيب الأغراض بصائب سهمه ، ذو الثمائل الناطقة بسمو فضله ، والدلائل الدالة على علوه ونبله ، من تناولت حديثه الألسن العادلة ، وتناقلت نيفسه الأندية الحافلة ، وهو من بيت لهم في الشام مجد معلوم ، وقدر في سلك الرفعة منظوم ، ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين واثنين وثمانين ، وتربى في حجر والده إلى أن بلغ التاسعة من عمره وضعه في مدرسة من مدارس الروم لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية بقواعدهما ، وبعد سنة خرج منها لوفاة والده ، وكفله شقيقه الأكبر خليل بك فأحسن تأديبه ، إلا أنه لم

(١) الفرض من علم الفلك والمواقيت معرفة أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها ، لتعيين أوقات العبادات وتوخي جهتها . وعلم الأرصاء يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية ، بوضع الآلات الرصدية ، وما ذكره هنا من رسم الأرباع والمزاويل والمنحرفات ، فهي آلات يتوصل بها إلى تحقيق ذلك كله ومعرفة . على أن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بطائراتهم مئات الأميال ، وبلغوا أقاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة « علم الإنسان ما لم يعلم » .

يستطع حسن تعليمه لأنه كان ضابطاً في الجندية كثير التنقل من بلد إلى بلد ، فوضعه في مكتب من مكاتب دمشق لتتيم قواعد اللغتين التركية والعربية ، وحسن التكلم بها ، فكث به نحو ثلاث سنين فأتقن بها التركية والعربية والكتابة ، ثم إنه فتر عن التعلم إلى أن بلغ السنة الثامنة عشرة ، تحرك في نفسه حب التعلم ومال إلى الانكباب على المطالعة ، خصوصاً في كتب الفلسفة والتاريخ ، اقتداء بشقيقه الأكبر الذي كان شديد الميل إلى التاريخ والفلسفة وعنده كتب كثيرة منها ، فلازم بعض الدروس العربية على بعض الاساتذة مدة قصيرة ، وفي غضونهما مال كل الميل إلى الشعر والأدب فدأب على مطالعة كتب الشعر ، وحفظ من القصائد والمقاطع مقداراً وافراً ، ثم اشتغل في نظم الشعر قبل سن العشرين وكثر ترده على أهل الأدب ومجالس العلماء . وفي سنة الف وثلثمائة وواحدة أخذه المرحوم خالد عبد الله بك إلى مصر وكان ساكناً بها ، فترقى بها إلى درجة عالية ، إلا أنه لكثرة المطالعة والسهر أصيب بمرض العصب بعد مرور سنة من إقامته في مصر ، فاضطر إلى ترك المطالعة وسافر إلى الآستانة العلمية ، ثم إلى الشام لأجل تبديل الهواء ، ولما عوفي بحمد الله من المرض هجر الشعر ونظمه ، ومال إلى الإنشاء ومعاشرة العلماء ، وأخصهم الأستاذ الكبير الشيخ طاهر المغربي الدمشقي ، ثم عاد إلى مصر عام الف وثلثمائة وثلاثة ، وحيث كان الحال يومئذ في مصر غير الحال الذي في سورية حصل فيه نباهة لما لم يكن يعهده من قبل ، فألف رسالة سماها « البيان لأسباب التمدن والعمران » وعرضها على المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري أحد كبار العلماء المصريين فرغبه في طبعتها ، ثم عرضها على العلامة المرحوم السيد محمد بيرم التونسي صاحب صفوة الاعتبار ونزيل مصر يومئذ فرغبه بطبعتها أيضاً ، على أنه بعد ذلك أدرك أن هذين الفاضلين مارغباه بطبعتها إلا تنشطاً له لأنه في

اعتقاد المترجم أن الرسالة ليس فيها شيء مما يهم من الفائدة والعلم . هذا ولم يزل مثابراً على المطالعة حتى آانس من نفسه قدرة على الكتابة في الجرائد ، وأول ما كتب في جريدة الأهرام سنة الف وثلاثمائة وعشر ثم في مجلة الهلال ، ثم في جريدة المؤيد ، وجريدة الموسوعات ، والمنار ، وغيرها من الجرائد والمجلات ، والف في أثناء ذلك رسالة كيفية انتشار الأديان عام الف وثلاثمائة واثنى عشر . وحاول في تلك السنة والتي قبلها تعلم اللغة الفرنسية ، لكن منعتة منه الشواغل أكثر من ستة أشهر ، فترك تعلمها مع غاية الأسف ، وبعد ذلك لازم الإمام العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، فاستفاد من علمه الواسع وآرائه العالية فوائد عظيمة ، أزلت عن بصيرته حجبا كثيفة ، ورأى في نفسه ملكة قدرة التأليف ، فألف كتاب الدروس الحكيمية ، ثم كتاب « تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام » ثم استنزّه الولع بتاريخ الإسلام إلى وضع تاريخ جديد لمشاهير الإسلام من أهل الحرب والسياسة على غير النمط المعمود عند المسلمين ، أي على أسلوب جديد يمثل رجال الإسلام في أجلى مثال وأظهره ، بحيث يتناول في ذلك التاريخ كثيراً من أخبار دول الإسلام الاجتماعية والسياسية ، وأفيض في البحث في فلسفة التاريخ الإسلامي على وجه يتضح به حال تاريخ الإسلام ، فباشر ذلك التأليف على صعوبته عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر ، وأتم منه الجزء الأول في سيرة أبي بكر ومن اشتهر في دولته في تلك السنة تأليفاً وطبعاً ، ثم في أواخرها أتم الجزء الثاني في سيرة عمر بن الخطاب ، ولشدة البحث والتنقيب في الكتب عاوده في أثناء تأليفه المرض القديم ، فأتمه بكل مشقة ، واستراح إلى سنة الف وثلاثمائة وأحدى وعشرين ، فكتب الجزء الثالث في سيرة المشهورين في دولة ابن الخطاب وطبعه ، وانه لمشتغل في تسميه راجياً من الله سبحانه التيسير (١) فجزاه الله خير الجزاء على هذه الخدمة الإسلامية ،

(١) يتر المولى سبحانه وأتمه ، وطبت هذه الأجزاء الأربعة سراراً ، وقدت نسخها .

والمأمول ان الله سبحانه ، هون عليه تأليف كتب كثيرة يفتنح بها الخاص
والعام من جميع الأنام . وانه الآن قد توطن في مصر وتاهل بها ، ولم
تزل أوقاته معمورة بالمطالعة والكتابة والتأليف والتصنيف ، والعبادة الحسنة
والأخلاق المستحسنة ، والتمسك بالسنة والكتاب ، والعمل بها من غير
تعصب ولا تأويل موقع في التباب ، ولا يميل إلى العمل والقول بالتقليد ،
بل يقول ان العمل بالأصلين الشريفين هو لكل سعادة اقليد ، وله من النظم
البديع ، والنثر المزري بزهر الربيع ، مقدار عظيم ، يشهد بأنه صاحب
اليد الطولى والفكر الجسم ، فمن نظمه متفرلاً قوله :

سل سيفاً وصال فينا بأسمر	من قوام ومقلة تتكسر
عربي قد أعربت عن فؤادي	مقلته بما به قد تسعر
ان سقما بمقلته تبدى	ليس سقماً بل ربما السكر اثر
يا بروحي أفديه ظي غرير	ناحل القد ناعس الطرف أحور
ان تهادى رأيت غصناً رطيباً	يتثنى وان رنا فهو جؤذر
رق معنى فكاد يرشف بالكأ	س كخمرٍ بها النسيم تعطر
وتباهى على الهلال بحسن	هو أبهى من الهلال وأبهر
لورأت حسنه الشمس لولت	بذيول من الحيا تتعثر
يا حياة القلوب جد بحياة	لقتيل بجبك اليوم يشهر
وتدارك بقية من عليل	كاد يخفى من السقام ويدثر
فتعطف على المتيم يوماً	بوصالٍ أحيأ به أو فأقبر
وامزج الدل بالترفق يا من	بهواه أولو الصبابة تفخر
ان من يرحم الحب ويرفق	بقتيل الهوى يثاب ويؤجر

وله أيضاً

كفى بالهوى دمعا يسيل ومهجة	تذوب وأحشاء يمزقها الهجر
معدبتي جودي علي بنظرة	يضم عظامي بعدها اللحد والقبر

وله

جزى الله من أضحيت فيه متباً شجياً بمعناه الجميل أهم
تعمد قتلي بالهوى دون جنحة على أن قتلت النفوس أثم
رضيت بما يرضى لنفسى دائماً أخاف عليه الإثم وهو عظيم

وله

أحبه قلبي والذي قاد للهوى فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع
إذا جدتم بالوصل ذلك مئة وان رمت قلبي فلا أتمنع
ومن كان مثلي صادق الود بالهوى صبوراً فلا والله لا يتوجع^(١)

الشيخ رشيد بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد العطار

طلب العلم في صغره ، وبذل في الإقبال على الترتي نقود عمره في جده
وسهره ، فقرأ على علماء عصره ، الموجودين في بلدته ومصره ، ومن أجلهم
عمه المشهور في الأقطار ، الشيخ حامد بن الشيخ أحمد العطار . وبعد وفاة
عمه أقبل على طلب النيابة باجتهاده حتى كانت أكبر همه ، فلم يزل يتولى
النيابات ، إلى أن مات ، وكان جسوراً في الكلام ، له في المحاضرة نوع
المام ، يحفظ كثيراً من النوادر ، وواقعات الليالي العوادي العوادر ،
فعمد وداده غير محلول ، ودوام حديثه غير مملول ، ويظهر العفاف عن
الحرام ، والانكفاف عن موجبات الآثام ؛ والتباعد عن الرذائل ، وأكل
أموال الناس بالباطل ، وان كان المسموع ، خلاف هذا الموضوع ، والله
أعلم بحقيقة الحال ، يجازي بالجميل على الجميل ، وبغيره على قبيح الأفعال .

(١) أجمع واصفوه رحمه الله ، على أنه العالم المؤرخ ، والكاتب الاجتماعي ، والعالم
السياسي ، والشاعر الناثر . وكنت استشرته إذ كان بدمشق : أنطع (حلية البشر)
بتامه أم مختصره ؟ فكان رأيه موافقاً لرأي (المجمع العلمي) بطبع الأصل على
حاله ، والتعليق عليه . توفي بالقاهرة سنة (١٣٤٣ هـ) ولم يرزق أولادا .

ثم ان المترجم المرقوم قد غلب عليه التشيع ، والتضلع في علومه من غير تمنع ولا تورع ، وكان عنده فيه كتاب موسوم بينبوع الينابيع ، ملازم له ولأحكامه مطيع . توفي رحمه الله في جبل عجلون حينما كان به نائباً ، وذلك عام الف وثلاثمائة وستة عشر ودفن هناك ، رحمه الله تعالى وكانت وفاته عن نحو ثمانين سنة تقريباً .

السيدة رقية بنت المرحوم الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي

البرة النقية ، الصالحة النقية ، الزاهدة الصوامة ، العابدة القوامة ، المقبلة على صالح الأعمال ، والمدبرة عن رذائل الأفعال والأقوال ، وكانت ذات سريرة صافية ، ولطافة وافرة وافية ، ولدت نحو الف ومائتين وخمسين تقريباً ، وتزوجت بصاحب التاريخ سنة الف ومائتين وثمانين ، ورزقت منه بأولاد لم يبق منهم سوى النجل الصالح السيد محمد سعدي أحسن الله حاله ، وأنجح أماله (١) ، وكانت مواظبة على صيام رجب وشعبان ، وعلى صيام الاثنين والخميس ، وعلى صيام عشر محرم ، وعشر ذي الحجة ، مع المحافظة على فرائض صلواتها وسننها ، إلى أن تمرضت بداء الاسهال ، وماتت في يوم الجمعة الحادي والعشرين من صفر عام الف وثلاثمائة وسبعة عشر .

الشيخ راغب بن المرحوم الشيخ عبد الغني السادات الدمشقي

امام فقيه ، وهام نبيه ، وفاضل نبيل ، وكامل جليل ، ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً ومن حين صغره نشأ على التقوى ، لأنها للوصول السبب الأقوى ، وتعلم ما يرفع إلى المقام الأرفع ، فتفقه على مذهب امام الأئمة أبي حنيفة النعمان ، ثم دأب على طلب التوحيد والحديث وتفسير القرآن ،

(١) توفي قبل وفاة أبيه بأكثر من عشر سنين ، رحمه الله تعالى .

وكان له في بقية العلوم يد طائلة ، وفكرة في مناهج الصواب جائلة ، فقرأ على أفاضل مصره ، إلى أن صار من ذوي الفضائل في عصره . وله رسائل شريفة ، وتقارير لطيفة ، واستظهارات حسنة ، وأفكار مستحسنة . ومن رسائله التي نهجت منهج الصواب ، وسلكت مسلك السداد بلا ارتياب ، الرسالة التي رد بها على رسالة خالد افندي الأتامي الحمصي ، وبيان ذلك انه اتفق بعض المتأخرين من علماء السادة الحنفية على ان المرأة إذا ادعت بعد الدخول على زوجها بمقدم صداقها فلا تسمع دعواها ، ومضى على ذلك مدة طويلة ضاع بها حقوق كثيرة . ثم انه لما تولى افتاء الشام محمود افندي الحمزاوي ، وجد ان هذا الافتاء خارج عن الأصول ، ولم يساعده معقول ولا منقول ، فألف رسالة حقية ، مطابقة للقواعد الشرعية المرعية ، وصار يفتي عن هذه الدعوى بالسماع ، من غير تأخر ولا امتناع . فلم يقدر أحد على مراجعته ، إلى انتهاء مدته ، وبعد وفاته ، رد عليه عالم الديار الحمصية خالد افندي الأتامي جانحاً لعدم سماع الدعوى ، واعادة الناس إلى الوقوع في تلك البلوى ، مع انها زور وبهتان ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاء بها سنة لاو كتاب ، ولا وجدنا لها في أدلة الشرع من باب ، فتصدى له هذا الفاضل المترجم ، ورد عليه رداً يبطل ما به فاه وتكلم ، بالأدلة الواضحة ، والبراهين الراجحة ، ثم انه بعد اتمامها ، وتكميل أرقامها ، وعرضها على بعض الناس ، وكتابتهم عليها بأنها حق بلا التباس ، أرسلها إلى العاصمة الإسلامية ، لكي تعرض على المشيخة العلية ، فبعد عرضها ومطالعتها مطالعة تحقيق ، حازت على توقيع التصديق ، بأن ما اشتملت عليه ، هو الذي يصار في الحكم اليه ، فأحق الله الحق وأبطل الباطل ، وذهبت زخرفة المزخرفين بلا طائل .

هذا وإن المترجم المرقوم ذو أخلاق حميدة ، وشمائل وحيدة ، وكرم وكمال ، وعفة وجمال ، له في التجارة يد عالية ، وهمة سامية ،

فلا يتناول من أحد قليلا ، ولا حقيراً ولا جليلاً ، بل ينفق على بيته وعائلته ، بما يكتسب من تجارته ، مع قيامه بوظيفة الإفادة ، وإقراء الدروس حسب العادة ، ولم يزل بحمد الله يحل المشكلات بفكره ، ويعطر الدروس بنفثات صدره ، ويقف برود التحرير ، ويظهر شمس التحرير في التقرير ، ويروي الطالبين من بحر علمه ، ويشنف آذانهم بفرائد فهمه . فلا زال يعلو مقامه ، ويسمو جاهه واحترامه ، ويمنح الله به ذوي الطلب ، كل ما راموه من علم وفهم وعرفان وأدب . آمين .

السيد زاهد أفندي بن السيد محمد نجيب بن

موسى الحسيني العمري الشهير بالاثني

أديب للبديع من القول منسوب ، وأريب بألف من ذوي البدائع محسوب ، إن تكلمت أزرى كلامه بمقود الجمان ، أو تكلمت قلت هذا مملك في صورة إنسان ، تستر الملاحه في غلائله ، وتقطر الرجاحة من شمائله ، تمسح خياله قذى العيون ، فما تراه إلا وهي نقيه الجفون ، وطبعه كالروض صقلت يد الصبا ديباجة وجهه الرسم ، وتلقت النفوس قبوله تلقي النشوان برد النسيم ، غرائب أحاديثه زاد النفوس وقرط الأسماع ، يتجاوز بها غايات لم تحتلج في خواطر الأطماع ، تفعل بالألباب فعل بنات الدنان ، وما السحر لعمرى إلا سحر ذلك البيان ، فله دره من ممام وافر الحظ من البراعة ، صائب اللحظ في نقوش البراعة . قد اكتسب الأدب بكده وجده ، وانتهى من عالي الأرب إلى أقصى حده . للمعاني الأبيكار مخترع ، ولبنات الأفكار مقترع ، وله حسب طرزكم الأحساب ، ونسب تباهت بنسبته الأنساب ، ألا وإن القلوب أجمع قد جبلت على محبته فلم يكن لها في سواه مطمع ، فذلك كان مقره من العين السواد ، ومحل من القلب حبة الفؤاد .

ولد في رجب الفرد ، وكان الطالع طالع اليمن والسعد ، وذلك سنة الف ومائتين وثمان وأربعين ، من هجرة سيد الخلق النبي الأمين . ونشأ في حجر والده فلما بلغ سن التمييز ، أرسل به إلى المؤدب لتعلم القرآن العزيز ، ثم بعد أن أتمه وأتقن آدابه ، أخذ في إتقان الخط والكتابة ، ثم أكب على الطلاب والتحصيل ، فلازم الأساتذة ملازمة المدلول للدليل ، إلى أن بلغ مطلوبه ، وحصل مراده ومرغوبه ، من كل علم رفيع ، وفن بديع :

همام علا في الورى قدره إلى غاية جل أن توصفا
فتى قد تأثل من دوحة سمت في سما المجد والاصطفا

وإن ييني وبينه من الوفاق ، ما انعقد على احكامه الاتفاق ، ومن المحاطبات الرقيقة ، والمراجعات الأنيقة ، ما يزري بلطف الذسيم ، ويشغل الصب عن الوسيم ، ولا يستغرب ما بيننا من كامل المحبة والوداد ، لأن هذا الاتفاق موروث عن الآباء والأجداد . وانه له نظم رقيق ، ونثر بديع أنيق ، وحافظة تميل إلى الصواب ، ولافضة أعذب من عود الشيوخ إلى الشباب . وقد حضر شيوخ عصره ، الكائنين في بلدته ومصره ، كالشيخ هاشم البعلي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ محمد الطنطاوي ، وتفقّه في مذهب الإمام أبي حنيفة ، وجلس في نيابة محاكم الشام الشرعية مدة طويلة ، وجلس في محكمة الباب بإشكاتب القسمة .

وفي عام الف وثلثمائة وأربعة عشر توجه إلى محروسة الآستانة ونزل عند الشهم المحترم أحمد عزت بك بن المرحوم هولو باشا ، وكان وقتئذ الكاتب الثاني في المابين (١) ومبلغ الإرادة السلطانية ، فأجلّه واحترمه لصداقة قديمة بينها ، ومكث عنده نحواً من ستة أشهر على الرحب والسعة ، واستحصل له في هذه المدة على معاش في كل شهر عشر ليرات عثمانية ،

(١) الديوان الملكي .

وعلى نيابة قضاء دوما . وغب حضوره إلى الشام ذهب إلى محل نيابته ، وذلك غرة جمادى الأولى سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة . وكان في مدة نيابته حسن السيرة ، ممدوح السريرة ، لم يسمع عنه ميل إلى باطل ، ولا تفرقة في الحق بين عالم وجاهل ، ولا رشوة وإن جل قدرها ، ولا تعصب لقضية وإن كان من الأعاضم أهلها ، وكان يهوى قبل المرافعة اجراء المصالحة ، وعدم المشاحنة والمشاحجة ، فإذا لم يتمكن بذل وسعه في مصادقة الحق ومجانبة الباطل ، ولا يحكم إلا بعد النظر والتحري ومراجعة كتب الأفاضل ، وعلى كل حال فمناقبه كثيرة ، وبدائمه وبدائعه شهيرة ، بأنواع المديح جديدة ، ثم انه بعد تمام نيابته في دوما جلس عضواً في مجلس استئناف الجزاء في العادلة ، وفي أثناءها ذهب إلى الآستانة فوجهت عليه نيابة بعلبك ، ولم يرض عليه بها مدة إلا ومرض فحضر الى الشام ولم يزل مريضاً إلى أن اخترمته المنية في شعبان سنة الف وثلثمائة وعشرين ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ زين العابدين بن جهل الليل المدني ابو عبد الرحمن بن

السيد باعلوى بن السيد باحسن جهل الليل

المحدث الفقيه ، والمتفن النبيه ، صاحب الشهرة العالية ، والسيرة الحسنة النامية ، والمآثر اللطيفة ، والمحامد الشريفة ، فخر العلاء ، وصدر الفضلاء ، ولد في المدينة المنورة ونشأ بها ، وأخذ عن والده وتكمل على يديه ، وألقت رئاسة العلوم في المدينة مفتاحها إليه ، وقرأ على غير والده من الأفاضل من جملتهم محمد بن سليمان ، ودخل مصر وزبيد ، للرواية عن كل فاضل مفيد ، ولما دخل الوهابية الحرمين ، فر ودخل العراقين ، فروى عنه أجلة من علماء بغداد ، رغبة منهم بعلو الاسناد ، وقرأ صحيح البخاري

في مجمع حافل ، فلم يدع مقالاً لقائل أو فاعل ، وكان له من الطاعة والتقوى والعبادة والزهد ما جعله معدوداً من الأوائل . مات رضي الله عنه سنة احدى عشرة^(١) ومائتين والـف ، ودفن في المدينة المنورة في مدفن أسلافه . وله مؤلفات بديعة ، وخدمة عالية لكتب الدين والشريعة ، من جملة مؤلفاته كتاب في المشتهر والمفترق . وله مختصر المنهج لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي ، وقد شرحه أيضاً شرحاً مفيداً ، وله كتب كثيرة ، ورسائل شهيرة ، نفعنا الله به آمين ، وقد ترجمه صاحب اللآلئ الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال : ذو بديهة وروية ، وسليقة مرضية ، كأنها السحاب الرجاف ، والغيث الوكاف ، ارتدى من المكارم مجلل ، وحظي من المحامد يجمل ، فغرفته كاهلال اضاءة واشراقا ، ومحياه كالزهر بشاشة والزهـر اثلاقا ، وكلامه كالمسجد طلاوة ، والشهد حلوة ، والقطر جزالة ، ترتشف الأسماع زلاله ، وقد برع بنظم حسن المعاني ، وبديع المباني ، نظماً عليه رونق الفصاحة ، وفرند الملاحة ، يقطر كالمن ، بودق الحسن ، كأنها الشفاء اللبس ، أو تقتير العيون النمس ، أو الحدود البضة ، وقد أزهرت بالورود الغضة ، فن ذلك النظم الزاهي الزاهر ، والشعر الباهي الباهر ، قوله مجيباً يجواب ، كأنه في كاس اللطافة حباب ، وفي روض الحسن زهر مستطاب :

تتبه ان ماست فتسي الجنان	أعادة من خود حور الجنان
زفت بقينات بديع المعان	أم بكر فكر من خدور النهي
فريدة الحسن رداحا حصان ^(٢)	فاقت على أترابها منذ غدت
من كف ممشوق رطيب البنان	أم راح الفاظ حلا رشفا
تاج حباب فاتح حبّ الجنان	راقت وورقت فرقى هامها

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها انه توفي سنة ١٢٣٥ .

(٢) الرداح : الثقبه الأوراك ، الحصان : الدرّة للصونة .

ختامها مسك ومزوجة
فتارة يسقيك خمر الما (١)
حباها مع لونها شاكلا
قد أمرت عقل أهيل الحجا
أم انجم لاحت بطرس أضا
أم ذي عقود من لآل حلت
أم روضة غناء غنى على
أم نسمة الروض سرت سحرة
تحكي لنا باللفظ أخلاق من
الكامل الشهم سراج الهدى
أنواره منذ سطعت أخرجت
نجل ذوي الفضل الألى شيدوا
شيخ اولى الخدق ريبب الذكا
أبدى لنا من بحر ابداعه
نثراً ونظماً قد زهى لفظه
كم منة قلديها وما
لكنه من محض أفضاله
فيا رفيع القدر عفواً فما
زففت لي مثرية قد حوت
ولست كفواً أن أرى عبداها
فهاك من خلل قصيداً أتى
ودم سليماً راقياً رافلاً
ماميل الأعطاف نشر الصبا

(١) اللى (مثلثة اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

وهذه القصيدة جواب عن قصيدة العلامة عمر بن عبدالسلام المدرس الداغستاني التي قرظ بها نظم قصيدة طويلة المترجم وقصيدة الداغستاني المرقوم هي :

لله ما أحسن هذا الجمان نظم بديع قد حلا لفظه
قد أخجل الدر بحسن البيان ويسكر السمع كبنت الدنان
له قواف راق ابداعها مسبوكة في قالب اللطف بل
كعقد أجياد القوافي الحسان كالأنجم الزهر بافق البها
منظومة في سلك حسن المعان بل درر أبرزها الخدق من
بل انه الزهر بوسط الجنان الغاضل الجحجاج^(١) مولى النداء
أصداف أفكار بديع الزمان مولى سما في أفق المجد بل
الكامل الندب الفضيل المصان حسيب أصل بل نسيب علا
فاز من السعد بأعلى مكان رب المعالي والسجايا التي
تالله ما أشرف هذا القران زين ذوي الفضل الذي خصه
يمجز عن حصر حلاها اللسان رفيع قدر منتقى ماجد
مولاه من احسانه بامتنان فاق على أقرانه رتبة
ينزل عن عليائه الفرقدان له ذكاء مثل نهر وقد
وصار فيهم ذا فخار وشان يا أيها المولى الذي وصفه
أرخی له نظم القوافي العنان اقبل بعذر من محب وفي
يضع مثل المسك بالزعفران أو حب مزن أو نسيم الصبا
نظماً حكى الطل على الاقحوان ودم بعون الله في عزة
إذ هبّ فارتاح إليه الجنان ممتعاً في ظل درج التهان

وله قصائد عديدة ، وتأليفات وتقييدات مفيدة ، وقد تقدم انه توفي سنة الف ومائتين واحدى عشرة^(٢) في المدينة المنورة ودفن في مدفن أسلافه رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

(١) السيد السارح إلى المكارم .

(٢) علقنا في أول ترجمته أنه توفي سنة ١٢٣٥ تفلأ عن كتب التراجم .

زين العابدين بن محمد بن زين العابدين

رحمه الله تعالى ، قد نظمه سلك عقود اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وترجمه جامعها فقال : خليفة سلفه علماً وفضلاً ، ودكاً ونبلاً ، وارتفاعاً في سماء المجد وعلواً ، وهمة في اكتساب الفضائل منحتة سمواً ، فهو فرع لحق في الفخار أصله ، واتخذ عند محللّ علام محله ، يجد ساعده حظه وجده ، وتهلل له مبتسماً بثغر القبول سعده ، فوفود الاقبال مستكنة لديه ، ومخايل العز لا تزال لائحة عليه ، وأدبه الأزهر ، أشهر من أن يذكر ، فكم له من خطب أنشأها ، وبلطائف البديع وشأها ، أحسن من الحلل المطرزة رونقا ، وأبهج من سبيك العسجد إذا لاح مؤنقا ، تعشقها الخواطر ، وتتنزه في حسنها الضائر ، واما نظمه فهو الروض البديع ، وقد وافاه زمن الربيع ، فضحكت فيه أنواع الأزهار ، المكلة بلآلي نثار الأمطار ، والنسيم وافاها عليلاً ، وجر عليها ذيلًا بليلاً ، فمن ذلك قوله مجيباً صاحب اللآلي :

لاحت كبد راح تحت الحندس	وسرت بقدر الغدائر مكنتي
وتبسمت عن عقد جوهر ثغرها	وتنسمت عن طيب عرف أنفسي
وجلت لنا من أوج أفق جبينها	صبحاً تنفّس عن دجى متعسّس
وبدا لنا في روض وجنة خدها	فياح عنبر خالها في الحرس
وغدت تندود عن الحدود لحاظها	فحمت وورود حياض تلك الكنس
وبرت بصارم أنفها مهج الورى	وبرت بماء رضاها للأنفسي
وحقاق (١) فيها فتحت عن لؤلؤ	في سلك مرجان المباسم منتسي
لله مبسمها الشهي إذا غدا	متبسماً كالصبح حين تنفّس

(١) جمع حقة ، وهي الوعاء الصغير .

والجيد قد فضح الغزاة لفته
والصدر متسع بكل فضيلة
والكف أهطل من سحب سفاوة
والخصر أوهن من قوام محبا
مذماس بان قوامها في كُثبه
شبهت طلعة وجهها في حسنها
لله زائر طيفها من زائر
وأبوح من سكري بسر قد سرى
شمس المعارف بدر كل فضيلة
نجم العوارف روض كل لطافة
أكرم به من فاضل متفنن
شهم يفوق على الغمام نواله
فرع لابرك دوحة محمودة
غظريف^(٣) أهل المجد بل خطر يفهم^(٤)
شحشاح^(٥) فتيمان القريض سراجهم
لا زال للفضلاء يعذب مدحه
وعلى جميع ذويه يعلو قدره
ما عاهد الفيداق^(٨) نافح روضة
أو ثغر زهر الروض يرشف بكرة

ما قدرها تحكيه غير تهجس
تكبو صوافن خصرها بتقص
والجسم أرطب من برود السندس^(١)
والساق أصفى من زجاج الأكوّس
أزرى بزانة كل ليث ملبس
بدرأ بدا في أوج غصن أملس
وافى يدير لي السلاف فأحتسي
في سر سرى للسري الأكيّس
رب النهى الفهامة المتفرس
حاوي التحائف بل وخير مدرس
جمع البراعة والبراعة والقسي^(٢)
ويروق للرائين منظره الوسي
زرع نما في سوح زاكي المغربس
جججاج قوم السعد بدر الأطلس
مصباح فتيات النشير الخُنس^(٦)
ويطول شامخ فضله المتأسس
ويفيض نهر كاله المتبجس^(٧)
صباحاً فكلها بدر أنفس
ريق الغواذي الضاحكات النعس

- (١) ضرب من نسيج الديباج أو الحرير .
- (٢) جمع قوس : ما ترمى به السهام .
- (٣) الغظريف : الشاب الظريف السخي والسيد الحسن .
- (٤) خَطْرَف : أسرع في المعنى وضرب بالسيف ، فهو خَطْرِيفٌ وخطرفٌ .
- (٥) المواظ على الشيء .
- (٦) الكواكب : سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها تحت ضوء الشمس ، أي تستتر وتختفي .
- (٧) يجس الماء : فجّره .
- (٨) الفيداق : المنصب والكرام الجواد .

عن قوله

سلب العقول بتم حسن أنفـس
رشقت لواحظه السهام بهجتي
ماست معاطفه فخلت قوامها
وغدا بلا شك بمنجر أنفه
أحـبب به بدر أربع محاسن
سقيت بماء الحسن وردة خده
لو لم يكن جمع الزهور بهاؤه
كالأقحوان ترى ثنـايـاه إذا
بل انها تحكي لسمط لآلئـه
فيه المعتقد من شهي رضابه
حاز التقابل في الجمال فوجهه
كالماء والنيران دارة صدغه
كالظبي خلقا والمزير سطاوة
لله ليلة جمعنا في السـفـح إذ
مع ذلك التفار عن وصلي وقد
والليل قد ألقى سجوف ظلامه
فظاللت أحسو خندريس وصاله
كضياء مولينا أخي الفخر الذي
زين الأفاضل بل فريدة عقدهم
قرم غدت مثل الكواكب خيمه

رشأ بسيف الجفن مردي الأنفـس
أو ماترى تلك الحواجب كالقسي
غصنا يفوق على القنا والمدعس^(١)
يفري الحشايا صاح والقلب القسي
روض الجمال غدا بغير قلبس
واخضر شاربه كزئبر^(٢) سندس
ما كنت تبصر عينه كالترجس
ما لاح مبتسماً بثغر ألعس^(٣)
تحت العميق من الشفاه اللعس
يا بخت صب من طلاه يحمسى
صبح وذاك الشعر حالك حمندس
فأقبس ورد باللحظ أو بتهجس
باللحظ يفوس كل أحوس حلبس^(٤)
نانما المرام وبغية المتلمس^(٥)
أمسى يطارحنا بلفظ مونس
ونجومه ترنو كأعين حرس
حتى أضاء الصبح حين تنفس
بمطارف^(٦) المجد المؤثل مكنتسي
بل در تيجان العلا والقونس^(٧)
وغدا كمثل البدر فوق الأطلس

(١) للـدعـس : الـرمـح يطـعن به .

(٢) ما يظهر من تـرـزـ الثوب .

(٣) فيه سواد مستحسن .

(٤) الأحوس : الشجاع الجري . والـحلبـس : الشجاع ، واسم من أسماء الأسد .

(٥) تلمس من الفراغ : صحا ، ومن الأمر : أفلت وتخلّص .

(٦) جمع مطرف ، وهو رداء من خز ذو أعلام .

(٧) أعلى الرأس .

السعد خادم فضله السامي وما
مبتوىء من قمة العليا على
روض لأصناف المحامد والثنا
مولى غدا يحسو بعزم علاه من
يا أيها المولى الهمي بيانه
انعشت قلبي من نظام فائق
كالزهر غب القطر كله الندى
فسميت نحو اشارة فيه بدت
فاقبل نميقة مشغل ما نمقت
لازلت ترفل في برود معزة

أحجاء يخدم بالجواري الكنتس
فلك أشم من المعالي أقمس^(١)
فرع عليّ الأصل زاكي المغرس
خرس^(٢) المعارف مفعمات الأكوّس
كالغيث حين تهمع وتبجس
وجلوت عنه كل هم موئس
أو كالحلي إذا بدا بتمسّس^(٣)
كيا انال بسعدكم لتأسس
لكن بكم تزهو بأفخر ملبس
سامي الرحاب مدى سجيس الأوجس^(٤)

وله من أخرى

فتكت بسيف الفنج مهجة صبها
وتدرعت حقاً بثوب جاهها
برزت بيمدان التفاخر طفلة
وبدت بايوان التغزل ظبية
سفرت خمار الأنس عن ذلك السننا
كشفت عن الراحات قلت مشبها
وجلّت لنا كأس المحبة والهنا
وشدت بألحان الرباب وزينب
فسكرت من ذلك المدام فلا أعبي

وباسمري القد جسم محبها
فاستأسرت اسد الشراء بعضبها
فالقرم بدد من أسنة هديها
فتحجبت منها الشمس بحجبها
فتكورت شمس الدنا في غربها
بدر الحواك قد بدت من سحبا
وملته راحاً من معتق شربها
وبثينة العشاق نخبة سربها
وطربت من ذكر الرباب وقرها

- (١) مائل الرأس والظهر والعتق، ورأينا هذا في المجددين الثمين ، وهو أيضاً كناية عن التواضع .
- (٢) الخرس والخرس : الدّن .
- (٣) تمسّس الدرع والحلي : صات .
- (٤) السجيس : ذوا السجّس ، يقال : « لا آتيك سجيس الليالي » أي مدة الليالي .

وله من أخرى

أرى القلب مغرى مغرمًا بالتغزل
يسامر زهر الليل يشكو لها الذي
وينشد عن ليلى ولبنى وزينب
فليلى سويد القلب حلت وغيرها
فشاهد سنا ليلى فضوء جبينها
وحاجبها قرص ارش لأسهم
وأعينها حور حمين بِمِسْتَرٍ
ومسند جنح الجند مرسل ادمعي
وكافور خديها تنفس فجره
ومبسها الزهري أشرق نوره
ومرشفه راح ببابل صنعه
وجيد لها يحكي الغزاة صورده
وراحات أيديها كبدر دجدة
فدائي هراها والدواء وصالها

حكيف جوى يصبو الى كل عَيْطَل^(١)
يقاسيه في ذاك الجمال المكلل
وينعم مع هند ويصبو لمنزل
رسوم وأسماء تزال بمعول
هلال يعيد الوجد بعد التنصل
اصابت فؤاد الواله المتعلل
وها روتها بالسحر قد صار مخبي
ومقطوع صبري في الهوى لم يوصل
بعنبر خيلان^(٢) يفوح كمندل^(٣)
على شفق يبدو بذاك المقبل
فمن ذاق منه رشفة لم يعمل
وما قدرها تحكيه غير تخيل
وصدر كقرص الشمس في حين ينجلي
وحالي لا يخفى على المتأمل

انتهى . ان هذا المترجم قدمات في القرن الثالث عشر ولم أقف على
تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

(١) الطويلة العنق في حسن .

(٢) الخيلان مفردا خال وهو الشامة السوداء في البدن .

(٣) المندل : العود الطيب الرائحة .

حرف السين المهملة

القاضي سالم بن محمد الدومكي من علماء البحرين^(١) وعمان^(٢)

أديب هو في وجه الزمان غرة ، وأريب ليس للزمان منه سوى
الجمال والمسرة ، قد امتطى متن البديع والبيان ، وركب ظهر البحرين
وعمان ، وقد ترجمه احمد بن محمد الأنصاري فقال ما ملخصه : القول فيه
انه أشعر أهل مصره ، وخاتمة بلغاء قطره ، مَلَكْ أزيمة البراعة واللسن ،
وظفر بكل معنى برائق حسن ، اجتمعت به غير مرة لاستنشاق أرج
أنفاسه ، في خيمة أرض هي مسقط رأسه ، فوجدته سالماً من الفظاظه
كاسمه ، متحلياً بجملة الفضل اللامع ، نوره من محاسن نثره ونظمه ، فمن
لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها إليّ متشوقاً وأنا إذ ذاك باليمن الميمون :
فيا أبيض الأخلاق والوجه أنا مذ تناءيتَ أيّامي غدت كلُّها سودا
ولا زلت ان أتهمت يهوى تهامة فؤادي وان انجذت يوماً هوى نجد^(٣)
فهبما تسر يشفئك قلبي أينما توجهت لاتسعى إلى وجهة فردا

(١) في كتاب « جغرافية البلاد العربية » : وتتألف اماره (البحرين) من مجموعة جزر
صغيرة تقع أمام شاطئ الأحساء .

(٢) في (ج ١) من كتاب العالم الإسلامي : وتنقسم طبيعة أرض عُمان إلى قسين :
تهامة ومنطقة جبلية ، ففي تهامة عُمان ، سهل واسع يدعى البطينة وهو خصب
تكثر فيه أشجار النخيل والموز والمان وغيرها ، ويزرع فيه كثير من أنواع الحبوب .

(٣) نجد : هي بلاد جبلية في شمالي جزيرة العرب ، تحببها تهامة ، وهي البلاد
الساخنة الغربية .

وذكرك في قلبي يلد وفي فمي
نأيت فمن جفني نأى بعدك الكرى
كأني أحسو من تذكرك الشهدا
فهل كنتما وكلتما للنوى وعدا
بأفعالك الحسنى تعلمني الحمدا
لقد ند عنك السوء يا ابن محمد
وقوله في ذكر المحبوب عند الشدة والكروب :

ولقد ذكرتك يا بثينة في السفر
والموج من طوفانه متلاطم
والفلك في البحر المحيط قد انكسر
والموت للأنياب منه قد كشر
أرجو الحمام تجاه وجهي ما استتر
والماء لي كلي إلى رأمي غمر
فيه وتذكاري يقوم به الذكر
بها السيد النبيل ، محمد بن خلفان
ويعجبني قوله من قصيدة مدح
الوكيل ، عليها رحمة الملك الجليل :

نفسى فدى الإلف الذي صار بي
شمائل راقى ورتق له
فنه ما أحلى وما أطفأ
لنجل خلفان الوكيل اقتفى
لريبة قط وعنها هفا
كل امرئ فوه يرى مخلفا
أمن من قوم وكم خوفا
يطلب منه العفو إلا عفا
إلا عليهم جوده خففا
إذا رأى الدهر لهم طققا
قال حكى في فعله المصطفى
مارتقت دنياه إلا رفا
توفى رحمه الله عام الف ومائتين وبضعة عشر .

الإمام الامجد سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي من علماء عمان والبحرين

قال صاحب الحديقة : ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة ،
وترعرع في رياض الجبور والسعادة ، وتتوج بتاج العز الأزهر ، وحظي
في دهره بالعيان الأخضر ، وتناول نواله ، واتسع في الفضل مجاله^(١) :
كالت الألسن عن أوصافه وغدا الممدح به مفتخرا
فمن لطائفه ، وبديع طرائفه ، ما كتبه إلى أخيه المهام سلطان ابن أحمد الإمام :
إذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس تجد جود سلطان على الناس كالمطر
فإن عز مطلوبي فليس شماتة وإن حصل المطلوب فالفوز بالظفر
وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى :

وإني حمامك يا حبيبي بالعجل	نار تلهب في ضميري تشتعل
يا من له شرف وفضل في الورى	أسمى وحيداً مفرداً دون الأهل
الله أكبر من مصاب عمنا	هما وغماً لا يبديد ولا يفل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت	أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبراً لأولاد الإمام ومن لهم	من اخوة وأقارب فيما نزل
لاغرو هذا قد أتى خير الورى	لم تمنع الأموال عنه ولا الدول

وقوله رحمه الله

لهفي على زمن مضى	ما ذقت أحلى منه شيء
ما ذكرت عهوده	جرت الدموع وقلت أي

(١) في ترجمته من الحديقة : وأذاق الحوارج عن الطاعة والاهتداء . سرارة الموت

بعضه وبلغ منهم المراد . ٥١٠ . (ص ١٩١) .

وله قصائد كثيرة ، وأبيات شهيرة ، وأوصاف ممدوحة ، وشمائل مشروحة (١) . رحمه الله تعالى .

الشيخ سعيد بن المرحوم محمد الغبرة

كان رجلاً يغلب عليه الصلاح ، واقتفاء آثار ذوي النجاح ، وطلب العلم في أول أمره إلى أن صار له ملكة وإلمامٌ نوعاً ما ، ولكنها لعدم كمال إقباله ما تمّت ، وأخذ الطريقة الصاوية الدرديرية ، وكان يقيم الذكر في الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، وصار عنده جمعية كبرى ، وحصل له قبول عند الناس إلى أن استحصل التولية على أوقاف المدرسة المرقومة ، فأقبل على الدنيا يجده واجتهاده ، ففتر أمره وتنزل قدره ، وكان يقرأ درس وعظ في جامع بني أمية فكان يحضره الغرباء ، وكان له جسارة في الأمور ودأب عظيم ، وكان يخيل له أنه من كبار العلماء المدرسين ، وفي آخر أمره ذهب إلى عكة وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ علي الشرطي ، بعد أن كان منكرراً على هذا الطريق وأهله (٢) . وقد توفي هذا المترجم في الحمام فجاءة سنة الف وثلثمائة ونيّف .

(١) الأستاذ الجديّ بُنيّ بالوجهة الأدبية أكثر ، وفي الأعلام للأستاذ الزركلي في وصف المترجم : ثاني الأئمة البوسعيديين الإباضيين في عُمان ومسقط . ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١١٩٦ هـ) وأقام في الرستاق ، وكان أديباً يقول الشعر ، إلا أنه - كما في تحفة الأعيان - لم يمدل في ملكه ولم يرض المسلمون عنه ، وخرج عليه شيخ من كبار رعاياه يعرف بأبي نبهان ، فاضطرب أمره ، وضعف ، فاستولى أخوه « سلطان بن أحمد » على أكثر بلاده ، وانحصرت سلطنته في الرستاق . ومات (سنة ١٢١٨ هـ) قبل مقتل أخيه سلطان . ا . ا .

(٢) ترجمه الحصني في منتخبات التواريخ لدمشق فقال : سعيد بن عثمان بن عبد الغني دمشقي الشافعي ، الشهير بالنبرا . ووصفه بأنه كان يكمد على تعليم العامة أمر دينهم الضروري ، ويشن الفارة على البدع ، وقد شدّ الرحل إلى دار السلطنة لمنها ، وهكذا ترى في سيرته المعروف والمنكر ، توفي (سنة ١٣٠٣ هـ) رحمه الله .

السيد سعيد افندي ابن الشهاب أحمد الابوي الانصاري رئيس الكتاب بحكمة الباب

كان شهياً أديباً ، وكاملاً ليبياً ، ذا سيرة جميلة ، وسريرة جليلة ،
وشمائل حسنة ، وفضائل مستحسنة .

ولد بدمشق الشام سنة أربعين ومائة والـف ، ونشأ في حجر والده ،
وقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حضر دروس الأفاضل الأعلام ، إلى أن بلغ
الأمول والمرام ، وأحسن صنعة الكتابة ، وكان ذا قوادة في أموره
لا يعرف حماقة ولا طيشاً ، وتولى رئاسة الكتاب في بحكمة الباب ،
وحصلت له شهرة عظيمة ، وسيرة وافية جسيمة ^(١) ولم يزل يتفوق مقامه ،
ويمازج القلوب احترامه ، إلى أن دعاه الحمام إلى دار المقام ، سنة ست
وثلاثين ومائتين والـف ودفن في باب الصغير .

الشيخ سعدي الشيرازي

هو من رجال الحديقة ، بل هو فردها في المجاز والحقيقة ، قال في
ترجمته ، لكي يبدي لنا شمس معرفته : سعيد الحظ والطالع ، لافرق
بين وضاعة سعده وبهاء البدر الساطع ، نبغ في جنة المعارف شيراز ،
فظفر من ظهوره كل طالب بلطائف الأدب وقاز ، له النظم الحسن والنثر
الذي دل على أنه ذو بلاغة ولسن ، ديوان شعره الفارسي بستان ،
وبيان نظامه العربي حديقة ورد وريحان ، فمن ظريف نظمه قوله :

فاح نشر الحمى وهب النسم	وتراني من فرط وجدي أهيم
إن ليل الوصال صبح منير	ونهار الفراق ليل ييم
ووداع الحبيب خطب جزيل	وفراق الأنيس داء ألم
فئن العابدين صدرٌ وسم	آه لوكان فيه قلب رحيم
يا وحيد الجمال إني وحيد	يا عديم المثال قلبي كليم

(١) في روض البعر بد حذف الألف : هو والد عطاء الله (م ١٢٨٢ هـ)
عن أولاده الأربعة السادة الوجاه : محمد علي وأحمد مهدي ومحمد سعيد وخليل ،
والأول هو والد عطاء الله رئيس وزراء سورية الآن (سنة ١٣٦٠ هـ) ٥١ .

سلوتي عنكم احتمال بعيد واقتضاحي بكم ضلال قديم
معرش اللاتين فيما جهلتم لو رأيتم جماله لم تلوموا
إن نار الهوى لدى كل صب مع ذكر الحبيب روض نعيم
كل من يدعي المحبة فيكم ثم يخشى الملام فهو مليم
وما أحلى قوله :

يا نديي قم ونبه واسقني واسق الندامي
خلني أسهر لي لي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الـ رعد قد أبكى الغماما
في زمان سجع الطير على الغصن وحاما
وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما
أها المصغي إلى الزهاد دع عنك الملاما
فز بها من قبل أن يملك الدهر عظاما
قل لمن غير أهل الحب بالجهل ولاما
لا عرفت الحب هيبات ولا ذقت الغراما
لا تمنني في غلام أودع القلب سقاما
فبداء الحب كم من سيد أضحى غلاما

انتهى . فهذا المترجم قد طار ذكره وفاق ، وانعقد على انفراده
في بلاده الاتفاق ، قد قصده الطلاب من الأقطار ، ونحاه الرغاب لما
يعلمون لديه من بديع الأوطار . قد أخذ عن العلماء الأفاضل ، إلى أن
امتاز بالفضائل والفواضل ، فدرس وأفاد ، وجاد وأجاد ، وأظهر من
المعارف التحقيقية ما لم يكن على بال ، وبهر في فنونه التدقيقية من بحر ذهنه السيال :

فكأنما هو روضة تهتز في يوم مطير
أزهارها ككواكب قد زينت فلك الأثير
علامة لم يلتق في هذا الزمان له نظير
إن جال في التفسير فالتفسير أعسره يسير

أو قرر الأحكام من فقه تفقهها الكثير
وإن انتحى للنحو وضوحه بتسهيل العسير
واليه في فن البلاغة كل مسؤول يشير
وإذا تعانى الشعر قلت أذا الفرزدق أم جرير

والحاصل انه فرد عصره ، وزينة قطره ومصره . توفي رحمه الله
تعالى في شيراز سنة الف وزيادة عن المائتين .

السيد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق الدمشقي الشافعي

سلالة مجد أشرفت أنواره ، ونفحت في رياض الأدب أنواره ، فصيح
ألّبسه المولى حلة الكمال ، وبليغ نسج القريض على أبداع منوال ، فأخذ
برقاب القوافي ، وورد منها المنهل الصافي ، فحاول رقيقه وجزله ،
وأجاد جده وأحكم هزله ، بنظر نقاد ، وخاطر وقاد ، يقضي حق
البيان ، ويملك رق الحسن والإحسان ، يترقرق فيه ماء الطبع ، ويرتفع
له حجاب القلب والسمع ، مع حسن المحاضرة ، ولطف المذاكرة ، فلا
جرم قد طابقت اسمه مسماه ، وكاد أن ينطق بلفظه معناه . ولد في دمشق
الشام ، في أوائل المحرم الحرام ، عام تسعة وخمسين ومائتين والـف ،
نشأ في حجر والده بركة عصره ، وفقهه قطره ، فتأدب بفوائده وتهذيبه ،
وكسده من فنون الرداء المذهب ، فاقتفى واقتدى ، وراح في الخلبة
واغتدى ، حتى نبه وشدا ، وبلغ في المعارف المدى ، ولما توفي والده
عام أربعة وثمانين ومائتين والـف قام مقامه في إمامة جامع السنانية ،
وإحياء دروسه الليلية والنهارية ، وله أخذ وسماع وتحصيل ، عن غير
والده الجليل ، من أساتذة محققين ، وأفاضل كاملين ، منهم الشيخ

محمد الطنطاوي والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنير والشيخ عمر العطار وغيرهم بؤأم الله دار السلام . واجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس الشريف عام زيارته لها سنة إحدى وثلاثمائة والـف . وله اقبال عظيم على شانه ، وانزواء شديد عن أكابر زمانه ، والقلوب على مودته متطابقة ، والألسن بالثناء عليه ناطقة ، وله مصنفات أدبية ، ومجموعات بيهية ، منها بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف^(١) ، ومنها الثغر الباسم ، في ترجمة والده الشيخ قاسم ، ومنها سفينة الفرج ، فيما هب ودب ودرج ، ومنها ديوان شعر نطيف جمع فيه جملة من درره ، وشذرة من محاسن غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر ، وتلطف في المجون بكل معنى بديع

(١) هذا الكتاب الوافي بموضوعه ، مؤلف من جزئين ، مطبوعين في دمشق ، فأولها بقلم المترجم هنا ، وهو الشيخ سعيد الفاسمي ، (إلى ص ١٨٦) ، والثاني تأليف ولده السيد جمال الدين وصهرها خليل بك العظم ، إذ حال أجل الأول دون إكمال حرف السين فا بعده ، فوقفها الله تعالى إلى إتمام العمل ، فبدأ أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في إكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، (من ص ١٨٦ - ص ٥٠١) . بدى (ج ١) بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسينيون ، فقدمة الأستاذ ظافر الفاسمي في تاريخ الصناعة وما سرّ عليها من أدوار وأطوار ، وبالتعريف في هذا الفاموس ، وكتاتهما باللغتين العربية والفرنسية ؛ وفي أول (ج ١) رسم للمؤلف وترجمته ، ورسم جامع السانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ولولده جمال الدين من بعده . وفي (ج ٢) رسم المؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده الأستاذ ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالسكلم الوجيز . وفي آخر (ج ٢) الفهارس للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة (وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها) والقوافي ، والكتب ، والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات ، والأدوات ، والآلات ، والأسمار ، والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية أيضاً . وقد طبع الكتاب في دمشق طبعة متقنة .

نادر ، راضياً بعفو الطبع ، وما يخف على السمع ، فمن لؤلؤه الرطب ،
ورشح قلمه العذب ، قوله مطلع قصيدة متغزلاً :

أما وعيون فاتكات فواتر
وصبح جبين فوق بدر يزينه
وعنبر خال حول ثغر مدامة
وبلور جيد ان تنازل ريقه
ورقة خصر فوق طود كثيبة
وخطي قد كم ترى عند هزه
وهيكل جسم ان تراءى لناظر
بأن الهوى مني وانى من الهوى
فعلن كأفعال المواضي البواتر
شقائى ورد بين ليل الغدائر
حماه ورود الرشف سيف المحاجر
يريك بريقا من خلال الحناجر
تميد بموج فوق بحر الجزائر
طريح غرام لاجريح خناجر
فما هو إلا قطعة من جواهر
وان هوى العشق سار بسائري

ومن منظوماته الحماسية قوله من أبيات :

شموس الرضا دوما علينا بوازغ
وفي يدنا اليمنى غدا اليمن مغدقا
وان ذكرت يوما أفاضل جلق
لنا في العلا نفس تعز برهبا
وآلاء ستر الله فينا سوانغ
وأما اليد اليسرى بها اليسر نابغ
بشعر وآداب فتحن النوانغ
وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

وقال في مدح دمر :

ياصاح ان رمت المسير لمنزه
فهواؤها محيي الجنان وأرضها
فاقصد بسيرك نحو روضة دمر
مثل الجنان وماؤها كالكوثر

ومن لطائفه قوله :

ذهب الربيع بورده وبلينه
أما الفقير فني الشتاء هلاكه
وبسقف بيت عياله من دلفه
وأتى الشتاء ببرده وبطينه
من هم في فحمة وعجينه
ويرجفه من برده وأنينه

وقال في باب التوكل :

كل من ينبغي سوى المولى نقص
وإذا امل منهم حاجة
مكفهر الوجه لو أبصرته
وعلى السائل فرضا لو سخا
فاترك العالم طرا ثم سل
منعما برا كريما رازقا
علما اجمال أحوال الورى

واعتراه من ذوي الدنيا غصص
نقص المسؤول عنها ونكص
قلت من أين له داء البرص
مرة ألقاه في ذل القفص
ملكا يرغب أن تؤتى الرخص
ليس يرضى عن عبيد قد حرص
فهو أدري في تفاصيل القمص

وقال لبعض الشؤون :

نظر الزمان اليّ من طرف قذي
فنظرت من كل الجهات فلم أجد
بالأمس لا يحصون أحبابي فهل
أم هل تواروا في قبور بيوتهم
أين المودة والاخاء والاصطفا
صدق اللبيب الشاعر الفطن الذي
ذهب الدين يعاش في أكناهم

يوماً فقلت مناديا من متقذي
خلا يغيث فقلت غب تموذني
محقوا بريح أصفر مستحوذ
سحقا لهم من ذلك الفعل البذي
بل أين من خير ثدي قد غذي
قد قال هذا البيت بالمعنى الذي
وبقيت في خلف كجلد القنفذ

ومن لطائفه قصيدتان نظمها في عام تأخر برده عن وقته المعتاد صاغ
الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء والثانية في جوابه واعتذاره
المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا أولي الفاقة . أما الأولى فهي قوله :

ما بال بردك يا شتاء تأخرا
أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد
فصل كأيام الحسوم يجيئنا
وبريق برقك خلب لن يطرا
من ماء مزنك قطرة بلك ثرى
فالآن في أبداننا ما أترا

«فارحم جشا بلطى هواك تسعرا»
فاسمع ولا تجعل جواي لن ترى
لا تبقي في الأشجار عرفاً أخضرا
مثل الزجاج تخاله متصورا
ترك الفتى من رجفه متحيرا
بظلامه يحكي قتاما أغبرا
أين القمام وغمه ومتى سرى
تحكي لنا في اللون طينا أحرا
للوجه لكن يستخير المنخرا
كمدافع يضرن جواً أقفرا
وإذا سمعت سمعت صوتاً منكرا
قد كان ييني أذرعاً أو أكثرا
مذ كان ينزل جامداً مستحجرا
برداً به نلتد في لبس الفرا
والشمس في إشراقها لن تسترا
فكان حر الصيف لن يتغيرا
كلا ولا احتجنا لأن نتدثرا
يبكي بدمع الدلف ماء أصفرا
طول الشتاء تصب ماء أغبرا
كانت تسد بما يحاكي الأبحرا
في صفوة فحماً وجرأ أحرا
أحداثها ملفوفة لن تنشرا

ما هكذا قد كنت تأتي للورى
«وإذا سألتك أن أراك حقيقة»
أين الرياح العاصفات بفصله
أين الجليد بمحمد الأرض الذي
أين الصقيع المقعم الظهر الذي
أين الضباب المظلم الجو الذي
أين اسوداد الجو أين عبوسه
أين الزيادة في المياه إذا أتت
بل أين برد الزمهرير ولسعه
أين الرعود المزعجات بصوتها
فإذا رأيت رأيت برقاً خاطفاً
أسفي لثلجك يا شتاء فإنه
أسفي على البرد الكبير وطبته
أسفي علينا ما رأيت أبداننا
فإلى متى والصحو عم سماءنا
وبيوتنا أبوابها مفتوحة
وننام لا مزمتلين بثوبنا
وسقوفنا جفت وقد كانت لنا
أسفي على يبس الميازيب التي
أسفي على تلك البلايع التي
أسفي على تلك المناقل لم تندق
أسفي على تلك البرادي وهي في

أسفي على الأحوال في الطرقات إذ
ومتى نرى الإنسان يمشي فوقها
ومزركشاً من طينها ومطرزا
وبنعله قد شال من أوحالها
فلطالما قد قيل أيام الشتا
والناس يصطرخون هل من منقذ
أسفي على الحال لو أبصرته
فإلى متى لا تحمل العكاز بل
ومتى نرى سطح السقوف مكلساً
لو أنني جمعته وخزنته
فبدل هذا الحال كان شتاؤنا
يا أجرد الكانون جئت معاكساً
وكذا الأصم أخوه لا يبغي بأن
لو كان يسمع لا يظن ببرده
فعسى بأذار يجود بالنا
وأما القصيدة الثانية التي وقعت
جواباً عن لسان حاله فهي :

يا من تكلم في الشتاء بما درى
برد الشتاء لقد تحول عنكمو
جوبوا البلاد لعلكم تجدونوه
إن لم تروه بها فجدوا خالفه
أم في حماة أتى إليها يحتمي
أم راح نحو مدينة الشهباء أم

ورأى بأن البرد فيه تأخرا
وأظنه قد ضل في إحدى القرى
في قارة قد قرّ فيها أو سرى
فلعله في حص زار وزمهرها
فعصى بعاصي نهرها وتسترا
رام الإقامة في ذرى أم القرى

ليريحهم من حرها في برده
أم أم نحو الروم وهي بلاده
فهنالك تلقون الشتاء وبرده
وترون ما تبغون من آفاته
فإذا سمعتم أنه في بلدة
قولوا له يا ابن الحلال إلى متى
بيننا نظوف لعلنا نحظى به
وإذا به بين الجبال نخيم
قلنا له يا باردأ في طبعه
أنت الذي عاهدتنا من آدم
تأتي إلينا كي تغيث زروعنا
والآن في ذا العام قد قاطعتنا
أرأيت منا ما يسوءك فعله
أم بعضنا يجني عليك بذنبه
هذا وقد جئناك بعد مشقة
نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا
لما منعتم مالكم فقراءكم
وغنيكم متمتع بطعامه
وفقيركم لا تنظرون لحاله
وترونه بالسوق في وقت المسا
يغمو حزينا باكيا وغنيكم
ويطوف حول الفاكهاني في المسا

ويزمل الأبدان منهم بالفرا
منها نشا وبها استقر بلا امترا
يمشي بمسقط رأسه متبخترا
وزيادة مما يقص الأظهرا
ورأيتموه جامعاً مستنفرا
ما أن أن تأتي وتنظر ما جرى
في بعض تلك المدن أو بعض القرى
إذ لا أنيس له هناك من الورى
لكن قطر نذاك يحكي السكر
والعهد منك على المدى لن يخفرا
في كل عام مرة أو أكثر
وفرت عنا ما الذي منا جرى
من كل ذنب سيء لن يغفرا
فأخذت باقي البعض ظلماً وافترا
فابدي الجواب ولا تكن مستعدرا
نصحا يقال لمن يريد تبصرا
وعراهمو في ققرم ما قد عرا
وشرايه ولباس أنواع الفرا
وترونه في عيشه متكديرا
يبتاع زيتونا وخبزاً أسمرا
يغمو ويرجع ضاحكاً مستبشرا
أو حول يباع الكنائف للشر

وإن اشترى شيئاً غداً من بخله
والمعدموت يصبصون بأعين
وإذا الفقير أتاه يبغي كسرة
ما كان إلا بالعصا إكرامه
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا
يا ويجهم ما ذا يكون جوابهم
للأغنيا ويل من الفقرا غدا
إذ يقبضون عليهم في موقف
ويقول كل منهم يا ربنا
يبقى الغني هناك لا مال له
فالآن أنتم يا ذوي الأموال ان
وتزوركم رحمت رب لم يزل
وترون فصلي فصل خصب مقبل
ولتسمعن رعوده كمدافع
ولتبصرن هتون مزن سحابه
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم
ويروج سوق سويقكم في وقته

وله من هذا الباب ، ما تلذ به أولو الألباب ، بما يعترف له بحقه ،
ويعترف به مقدار سبقه ، ثم انه في ثاني وعشرين من شوال عام ألف
وثلاثمائة وسبعة عشر بعد طلوع الشمس وكانت الساعة اثنتين من النهار
صباحاً توفي المترجم فجأة وكان له مشهد عظيم ، ومحفل جسيم ، وكانت
الصلاة عليه في جامع السنانية ودفن في مقبرة باب الصغير وراء قبر والده
رحمه الله تعالى .

الشيخ سعيد بن عبد الكريم الأنصاري المدني رحمه الله تعالى

هو من عقد اللآلئ الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال مؤلفه ، ومجيدته
ومصنفه : فاضل أطلق في العلم لسانه ، واتخذ الفضل عنوانه ، وحاز
الفضائل بحسن همة ، وجعل الآداب لها تنمة ، فأبدى نظماً هو الدر
إلا أنه المنضود في النحور ، والزهر إلا أنه الخضل المطور ، وهو أكبر
إخوته ، وكبير ثلثه ، فإنهم أربعة إخوة نشأوا من الحسب والمكارم
في أعلى ربوة ، ثلاثة منهم لهم في النظم يد ، وواحد منهم لم يكن له فيه
صدد ، فن نظم صاحب الترجمة البارع في كناية البيان وصريحه ، قوله
في مدح سيدنا عثمان بن عفان كتبها على تابوته في ضريحه :

عثمان ذي النورين تغدى الجوانح	وتسعى إليه العارفون الججاجح ^(١)
ألا كيف لا تسعى وقد حاز رفعة	لها الشرف العالي مدى الدهر راجح
سليل ذوي المجد الرفيع مكانة	به يتقى والحادثات فوادح
فان كان مجد الصاحبين محققاً	فجد أبي عمرو له الفضل شارح
لقد بايع المختار عنه بنفسه	مبايعة فيها الكفاة كوالح ^(٢)
وجهبز جيش المسلمين بماله	وأوقف بثرا تنتحيا الموائح
وقد أنزلت فيه أمن هو قانت	يقوم الدياجي والدموع سوافح
وبشر بالبلوى ففرض أمره	فوافته بالدار الرزايا النواطح
وأضحى شهيدا في الجنان منعما	له الحور تجل قد علتة الوشايع
همام أمير المؤمنين قد استحت	ملائكة الرحمن منه وصالح

(١) جمع ججاجح ، وهو السيد السارع إلى المكارم .

(٢) جمع كالجح ، وهو الذي انكسرت شفته عن أسنانه ؛ ويقال : دهر أو شفاء

كالجح ، أي شديد ضيق .

وأثنى عليه الهاشمي ببذله
وزوجه بنتاً له ثم بعدها
وهاجر حباً مرتين فأخصبت
فيأثالث الأصحاب أنت وسياي
وهاكم قريضاً فوق تابوتكم زهى
وكلنور نوراً بل يزيد وضاءة
فمع غاية المجد المؤئل قد أتى
يقولون زوار الضريح إذا أتوا
قد توفي في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ سعدي بن محمد بن عمر بن عبد اللطيف بن محمد بن
محمد بن أحمد بن شمس الدين بن نقي الدين بن أبي بكر
ابن عبد الهادي الدمشقي الحنفي الفاروقي العمري

المتصل النسب بسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد المترجم في دمشق الشام ونشأ بها وقرأ على
جل علماءها ، وأجل فضلائها ، ومن أجلمهم العمدة العلامة ، والنخبة
الفهامة ، الشيخ سعيد الحلبي ، والسيد شاعر العقاد ، وغيرهما من الأعيان
الأجناد ، وولي أمانة الفتوى في دمشق الشام أيام مفتيها الأجل الهام ،
السيد حسين أفندي المرادي ، إلى أن توفي وتولى الإفتاء بعده ولده علي
أفندي المرادي مدة أشهر وكان المترجم عنده ، ثم بعد موت علي أفندي
تولى الإفتاء ظاهر أفندي وكان المترجم عنده ، إلى أن فصل سنة الف
ومائتين وثمان وسبعين وتولى الإفتاء أمين أفندي الجسدي فكان المترجم
أمين الفتوى عنده ، إلى أن توفي المترجم المرقوم في حدود سنة الألف
والمائتين والثمانين .

الشيخ سعدي بن الشيخ هاشم التاجي البعلي الدمشقي

من العلماء الأفراد والفقهاء السادة الأجداد ، كان حسن الأخلاق قد علا قدره وفاق ، وكان محمود السيرة بمدوح السريرة ، قد سافرت واياها سنة تسع وسبعين إلى القدس فرأيت من حسن حاله ، واتساع باله ، ما يوجب له حسن الثناء والمدح ويذهب عنه كل طعن وقذح ، مات رحمه الله تعالى خامس عشر ربيع الثاني سنة تسع وسبعين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير .

الشيخ سعدي بن مصطفى بن سعد بن عبده الدمشقي الحنبلي المعروف بالسيوطي

العالم العامل الهمام ، ومفتي الحنابلة في دمشق الشام . ولد بدمشق خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين ومائة والف من هجرة سيد الأنام ، وأخذ عن الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ شاکر مقدم سعد والشيخ غنام الحنبلي ، وغيرهم من السادة العلماء والقادة الفضلاء ، وبرع وفاق وطار ذكره في الآفاق ، وكان عالماً عاملاً زاهداً فاضلاً ، عابداً تقياً صالحاً نقياً ، رفيع المقام بديع الاحترام ، تولى نظارة جامع بني أمية بعد وفاة والده سنة الف ومائتين وثلاث وأربعين ، واقضاء الحنابلة وكان فائقاً في العلوم من منطوق ومفهوم ، لاسيما في علمي الحساب والفرائض فان له بها المعرفة التامة . ولم يزل على كاله إلى أن جذبته يد المنية إلى الدار العلية ، في ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وست وخمسين ودفن في الدحداح .

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

قال في البدر الطالع : ولد تقريباً سنة الف ومائة وستين في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة بالدرعية من البلاد النجدية ، وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز (١) وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هو فيها ، فوصل إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكسر على المعتقدين في الأموات فأجابه وقام بنصره ، وما زال يجاهد من يخالفه ، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها الامور الجاهلية وصار الاسلام فيها غريباً . ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية ، وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف ، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب ، وغالب هذه الفتوح على يد والده سعود ، ثم قام بعده ولده سعود المترجم المرقوم ، فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحاته ، ووصلت جنوده إلى اليمن ، فافتتحو بلاد أبي عريش وما يتصل بها ، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش وأمدوه بالجنود ، ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد ، وما يتصل بهذه البلاد ، وما زال الوافدون من سعود يفتدون صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور (٢) وولده الإمام المتوكل بمكاتيب

- (١) أول غزوة غزاهما سعود بن عبد العزيز (سنة ١١٨١ هـ) ، وفيها غزا هفلول بن فيصل بجميع المسلمين ، وهو أمير النزو ، ومعه سعود بن عبد العزيز وتجد تفصيل هذه الوقائع للذهلة في كتابي عنوان المجد في تاريخ نجد لمئات بن بشر النجدي (م سنة ١٢٨٨ هـ) وتاريخ نجد لحسين بن غننام (م سنة ١٢٢٥ هـ) وكانت طبعته الأخيرة (سنة ١٣٨١ هـ = سنة ١٩٦١ م) بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ومقابلة الأستاذ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
- (٢) منصور بن ناصر بن محمد الحسني التهامي ، عرف بالشجاعة والدهاء ، ونعت بالملك العادل (م : سنة ١٢٣٣ هـ) .

اليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة^(١) ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأماكن المجاورة لها وفي جهة ذمار وما يتصل بها ، ثم خرج خليل باشا من مصر إلى مكة بعد إرساله يجنود افتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها ، وكان استيلاؤه على مكة والمدينة عام الف ومائتين وثمانية وعشرين ، وخروجه إلى مكة سنة الف ومائتين وسبع وعشرين ، والحرب مستمرة . ومات سعود سنة الف ومائتين وتسع وعشرين ، وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود ، وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل ، ثم خرجت جيوش الدولة ومصر على عبد الله بن سعود ومن معه من الجنود في قريته الدرعية ، وطال الحصر وأخربت المدافع العثمانية كثيراً من الأبنية ، وبعد هذا استسلم عبد الله بن سعود ، وكان ذلك في سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وأدخلوه أسيراً إلى حضرة سلطان العرب والعجم حضرة أمير المؤمنين السلطان محمود والله أعلم ما انتهى إليه حاله . ثم خرج بعض الجنود العثمانية صحبة خليل باشا إلى تهامة اليمن التي كانت بيد الشريف حمود ، وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر ، مع معارضة الشريف حسن بن خالد الحازمي للشريف أحمد ، فاستولت الجنود العثمانية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود ، واستسلم إلى أيديهم ، وأحضره إلى

(١) في الصحيح عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبتك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمناً إلا طمسته .

ومن المؤسف جداً عدم الاهتمام يهدي الأنبياء والصالحين ، والاكتفاء بتشييد القبور ، وجعلها كأنفسور والقلاع ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدنتها ، والتمسح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

دار السلطنة العثمانية ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين . وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه إلى بلاد عسير ، وتحصن بمكان يقال له المناظر ، فخرجت عليه الجنود العثمانية ووقع بينهم حروب ، آخرها قتل فيه الشريف حسن بن خالد والأمر لله سبحانه اه .

الشيخ سعيد بن أسعد الدمشقي الشهير بالسفاريني النابلسي الحنبلي

كان إماماً عالماً عاملاً ، وهماماً كاملاً فاضلاً ، معتمداً عليه في مذهب الإمام الأوحده العالم العامل المجتهد الإمام أحمد ، قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وكان له صلاح ظاهر ، ودأب على السنة باهر . مات رحمه الله في غرة رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة الذهبية قرب قبر السيد عبد الباقي الحنبلي الأزهري .

الشيخ سعيد بن حسين بن أحمد الحلبي الاصل الدمشقي المنشأ الحنفي

شيخ المحدثين ، وعمدة العلماء العاملين ، وزبدة الفضلاء ، ونخبة السادة الأتقياء ، من شيد ربوع العلوم ، وقيد شوارده المنطوق والمفهوم ، فهو الحجة الراجحة ، والحجة الواضحة ، والبحر المتلاطمة أمواج عرفانه ، والخبز المتواترة براهين بيانه ، وأوحد أهل زمانه ، ومفرد عصره وأوانه ، المحقق الفقيه ، والمدقق النبيه ، شيخ الشيوخ وإمام ذوي الكمال والرسوخ . ولد بحلب سنة ثمان وثمانين ومائة والف ، ونشأ بها وقرأ على جملة من أفاضل علماءها ، ثم في سنة سبع ومائتين والف قدم دمشق الشام ، واستوطن في حجرته يجازب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم ، والإرشاد والتفهم ، وأخذ عن اسماعيل افندي الرواهي ،

والسيد محمد نجيب بن أحمد القلمي ، والشيخ محمد مكي القلمي الحلبي ،
والشيخ علي الشمعة ، والشيخ محمد الكزبري ، والشهاب العطار والشيخ
مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمي الحنفي ، والشيخ شاکر مقدم سعد (١)
والشيخ يوسف أفندي بن السيد حسين الحسيني الحنفي الدمشقي ، والعلامة
أبي الفدا اسماعيل بن محمد بن صالح بن محمد المواهي الحلبي الحنفي
القادري ، ومحمد أفندي بن عثمان أفندي العقيلي . وقرأ صحيح الشهاب
المنيبي ، وكان يقرأ في رمضان ستين ختمة ، مات رضي الله عنه في
دمشق في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة تسع وخسين ومائتين والف
ودفن في تربة الذهبية .

سعيد بن حمزة العجلاني نقيب دمشق الشام الحنفي الدمشقي

السيد الإمام ، الفاضل الهام ، صدر الأفاضل ، وبدر ذوي الفضائل ،
المحقق الأديب ، والمدقق الأريب ، والماهر النبيه ، والبارع الفقيه ،
والورع العابد ، والناسك الزاهد ، ولد بدمشق ونشأ في حجر والده
وتربى على يديه ، وتخرج عليه وعلى أفاضل العلماء ، وأمائل الفضلاء ،
ومن جملتهم السيد نجيب القلمي الحنفي . وقد نقل بعض الناس عن ولد
الشيخ نجيب أنه مأمور من رسول الله ﷺ بإجازته . ولي نقابة الأشراف
بدمشق الشام مكان والده السيد حمزة سنة تسع وعشرين ومائتين والف ،
وبعد هذه التولية بمدة قليلة عزل حسين أفندي المرادي من الافتاء ونفي
من دمشق ووضع في مكانه المترجم المرقوم ، وبقي مفتياً خمسة أشهر ،

(١) كان من أشهر تلامذته العلامة السيد محمد أمين عابدين ، وهو تلميذه من جهة
ورفيقه في الطلب من جهة ، لأنها اشتركا في قراءة الدر المختار على العلامة
الشيخ شاکر (أي مقدم سعد) « روض البهر للشطي » .

ثم أعيدت إلى حسين أفندي المرادي ، وكان المترجم قبول عند الناس
ومحبة عظيمة لما حاز عليه من الصفات الحميدة ، والأخلاق العالية الجليلة .
مات رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين ومائتين والـف وودفن في دمشق
في مدفنهم المشهور .

الشيخ سعيد الخالدي الدمشقي الشافعي الترشيحي الشرطي الشافعي

ولد سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ونشأ من أول عمره في
العبادة ، والطاعة والزهادة ، وزيارة الأولياء والجالوس في مجالس العلماء ،
وقد أطلعني ولده علي بنه فأحبت ذكره حفظاً لسلسلته فهو أي المترجم
سعيد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد بن
محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
علي بن جابر بن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن
محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن سالم بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن علي بن جبران بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن
علي بن جابر بن سالم بن سليمان ابن الصحابي الجليل سيدي خالد بن الوليد
قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وقد بدأ المترجم بتعلم ما
لا بد منه ، وما لا يستغني المكلف عنه ، ثم التفت إلى التعلم ، والاستفادة
والتفهم ، فلازم الشيخ العلامة وهو ملا أبو بكر الكردي مدة وكان من
قبله قد حضر دروس والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار مدة طويلة ،
وحضر دروس أخي الشيخ عبد الغني أفندي في تحفة ابن حجر الهيثمي ،
ودروس الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار ثم الشيخ

سلم العطار والشيخ ابراهيم العطار ثم لازم شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي فقرأ عليه أنواعاً من العلوم وصار عنده ملكة عظيمة ، وقوة جسيمة ، وكان حسن العشرة ، طيب النشرة ، نطوقاً في الكلام جميل المقال ، لا يمل حديثه وإن طال ، ممدوح المجالسة لطيف المؤانسة . له في الحكايات الأدبية حافظة قوية ، وعلى حكاياته طلاوة وعودبة وحلاوة ، رقيق الحاشية لطافته في الناس فاشية ، فقير الحال زاهد في الجاه والمال ، له في العلوم همة تقتضي أن يصير من أفراد الأمة ، مواظب على ديانته غير ناظر معها إلى راحته ، أمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر ، أخذ بالمعظائم لا تأخذه في الله لومة لائم ، جسور في الجواب لا يخاف ولا يهاب ، لا يمشي إلى دعوة أو إلى أهل أو صاحب أو جليس إلا ومعه من الكتب عدة كراريس ، لا يخلو مجلسه من نصيحة أو موعظة أو جواب أو سؤال ، أو حكاية تكسو المجلس حلة الجمال ، فاشتهر وفاسق وانعقد على كمال لطفه وأدبه الاتفاق ، وصار له قدر مديد خصوصاً وهو من ذرية سيدنا خالد بن الوليد ، كأنما لسان حاله يقول لمريد الترتي للوصول :

من يطلب العز يتعب في مدارجه فالعز طود وأرض الذل ميدان
لولا المشقة ما فاق الورى بشر ولا سما في الدنا بالمجد إنسان
ومن هذا المعنى قول من قال وأحسن في المقال :

لا تدرك العلماء دون مشقة كلا ولا الحسنى بلا تهذيب
فالعز في كلف الرجال ولم ينل عز بلا كلف ولا تعذيب

ولم يزل مستقيماً على حاله متخلصاً من أحواله ، إلى أن حضر إلى داريا خليفة من خلفاء الشيخ علي المغربي الشرطي الشاذلي وكان قد أرسله من عكا ، واسمه الشيخ أحمد البقاعي ، فأخذ المترجم عنه الطريق ،

ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته ، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته ، وعلاه طيش وجنون ، ومن المعلوم أن الجنون فنون ، فذهب رونقه ، وبان نورقه ، واستثقل أمره وانخفض قدره ، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول ، واستخف بالعلماء ، وجحد فضيلة الفضلاء ، وأنكر العلم والعمل ، وعن كثير من التكيليفات اعتزل ، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين ؟ ! وكان كثيراً ما يتكلم بالكلام ، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام ، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون ، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون ، ومن دخل في الطريقي وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات ، وصفاته عين الصفات ، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال ، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال (١) وأمثال ذلك كثير لا يرام ، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام . وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص ، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص ، فتجاهروا بالآثام ، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم ، ووجه أشد الملام اليهم ، وكتب لهم ينهاهم عن ذلك ، ويزجرهم عن هذه المسالك ، وهم يؤولون كلامه ، ويقولون أتم لا تدرون ما قصده الشيخ ورامه ، وتبعهم على ذلك جملة قوية ، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية ، وفي يد كل واحد منهم عكاز ، في أسفلها حربة يتوكؤون عليها في المجاز ، وما زال يتفاقم أمرهم ، ويكثر

(١) لعمري : إن هذا التصوف كفر وزندقة ، وإباحة مطلقة ، وردة عن الاسلام ، ومحاربة لله ورسوله ، يقول تعالى : « إذا جاء الذين يجاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو يُنْفَوَا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (المائدة / ٣٣) .

جمعهم ، إلى أن نفى الحاكم بسببهم استاذهم إلى جزيرة قبرص ، فأسبأ
القصور اليه ، ومعه المترجم وجملة أنفار يعتمدون عليه . وكان المترجم
خطيباً في قرية كفر سوسيا وهي قرية من الشام تبعد قيد ميل ، وكان
منها معاشه مع التعظيم والتبجيل ، فحينما ذهب منقياً مع الشيخ وضعوا
عنه وكيلاً ، ولم يسلكوا إلى الاستغناء عنه سيلاً ، وكان الشيخ يقول
لهم ما صدر علينا هذا التضييق ، إلا من تكلمكم بما لا يليق ، ثم بعد
مدة طويلة عفت الحكومة عنهم على أنهم لا يعودون إلى أمثال هذه
الرزيلة ، ولا إلى هذه الملابس البذيلة ، فعاد المترجم إلى قريته ، ومحل
إقامته وخدمته ، ورجع إلى حاله الأول وما رجع عن زيفه ولا تحول ،
فأعرض عنه أهل البلد ونصبوا له شرك النكد ، إلى أن فصوله ، ووضعوا
مكانه تلميذه وبصلحته وصلوه ، فعاد المترجم بعياله إلى الشام ، وتزايد
أمره بما يقتضي الاعتراض والملام ، إلا أنه قد ضاقت يده ، وهبط
قدره وسؤدده ، وذهب جماله وسقط كاله ، فذهب إلى داريا يقري
الأولاد ، ودينياه تعامله بعكس المراد ، وذلك كله لاتباعه الباطل ،
وتمسكه بما ليس تحته سوى الشقاء من طائل ، وكنت أنصح بالرجوع
إلى المطلوب ، فيقول لي أنت عن الحقيقة محجوب ، لو قطع رأسي
وتفصلت أوصالي لا رجعت عن طريقي وحالي . فمرة كنت أمشي وإياه
في الصحراء فرأى امرأة قروية قد لبست لباساً أحمر فقال لها يا حبيبي
عملت نفسك امرأة ولبست اللباس الأحمر ! ومرة رأى هراً فصرخ وقال
له عملت نفسك هراً وتظن أنني ما عرفتك . وكان يقول عن إبليس إنسان
كامل . وأمثال هذا كثير ، بما لا يقول به جليل ولا حقير ، ويقول
للأئمين أتم أهل الرسوم ، المتمسكون بظاهر العلوم ، ونحن الصوفية أهل
الطريقة ، والوجدان والحقيقة . وما علم أن ذلك من أكبر الغلط ، ومن

قال به فقد سلك مسلك الشطط ، وهل تجدي من غير شريعة طريقة ، أو تصلح بما لا تمسك له بالقرآن والسنة حقيقة . قال صاحب الأسفار في شرحه على رسالة الخلوة للشيخ الأكبر قدس الله سرهما : (وصية) يا أخي رحمك الله قد سافرت إلى أقصى البلاد ، وعاشرت أصناف العباد ، فما رأيت عيني ، ولا سمعت أذني ، أمر ولا أقبح ولا أبعد عن جناب الله من طائفة تدعي أنها من كمل الصوفية وتنسب نفسها إلى الكمال ، وتظهر بصورتهم ، ومع هذا لا تؤمن بالله ورسوله ولا باليوم الآخر ولا بتقيد بالتكاليف الشرعية ، وتقرر أحوال الرسل وما جاءوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، فكيف من وصل إلى مراتب أهل الكشف والعيان ، ورأينا منهم جماعة كثيرة من أكابرهم في بلاد اذربيجان وشيروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم^(١) فالله الله يا أخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة ، لقوله تعالى^(٢) « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وإن لم يتيسر لك ذلك فاجهد أن لا تراهم ولا تجاورهم فكيف أن تعاشرهم وتخالطهم ؟ وإن لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي انتهى .

وما زال المترجم على حاله خائضاً في أحواله ، إلى أن تمرض وتوفي رابع عشر جمادى الأولى سنة الف ومائتين وأربع وتسعين . ودفن في جوار سيدنا بلال الحبشي نسأل الله أن يكون رجع عما كان عليه وتاب إلى الله وآب إليه .

(١) أقول : وقد وصل شرهم وشرهم إلى أرض الشام ، وسمنا ورأينا بعض من يرتكب هذه الآثام ، عليهم من الله ما يستحقون .

(٢) سورة الأتقال / ٢٥ .

سعيد بن عبد الله بن حسين بن موعى بن ناصر الدين الدوري
المعروف بالسويدي الشافعي البغدادي الاصل ثم الدمشقي

الشيخ العمدة الإمام ، والفاضل النخبة المهام ، بركة الشام وكعبة
طواف العلماء الأعلام ، ومفيد الخاص والعام ، وأوحد الأفاضل الكرام .
ولد في بغداد سنة إحدى وأربعين ومائة والف ، ودأب على الطلب مدة ثم
قدم دمشق واستوطنها وأخذ عن علماءها ومن جملة شيوخه والده المرقوم ،
والفاضل الشيخ عقيلة المكي ، والشيخ صالح الجيني ، والعلامة الشيخ
سالم البصري ، والشيخ عمر بن أحمد السقاف ، والشيخ البديري ، والسيد
مرتضى الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، وأبو الطيب المغربي المدني
المالكي . وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم ،
وأخذ عنه طلبة زمانه وأجازهم بالإجازة العامة ، ولم يزل في ترق إلى
أن مات رضي الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين والف ، ودفن في مقبرة
باب الصغير .

السيد سليم بن علي بن مومى الدمشقي الحسيني الحنفي
الشهير بابن مرتضى السيد الشريف

النجيب الأديب ، واللطيف الذكي الأريب ، أحد الأعيان ، وأوحد
ذوي الشأن ، من أهل السلسلة النبوية والسلسلة الأحمدية ، تحلى بأحسن
الشم ، وتوشح بجلباب السماحة والكرم . ولد في نيف وخمسين ومائتين
والف . وكان معاشراً لطيفاً ، أديباً ظريفاً ، صاحب نوادر جليلة ،
وطرائف جميلة ، لطيف الطبع سليم الصدر ، ذا رفعة وجمالة ومهابة
وقدر ، وكان عند الشيعة والرافضة مقدماً مهاباً معظماً يواصلونه في كل

سنة على ما قيل ، بنحو مائة الف ويقولون هذا قليل . مات نهار الأحد ثامن شهر شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبور بني المرتضى في مقبرة باب الصغير قرب قبور الزوجات الطاهرات .

السيد سليم افندي بن نسيب افندي بن السيد

حسين بن السيد يحيى حمزة

الشريف العابد ، والعفيف الزاهد ، المعروف بين الناس بالثقوى والديانة ، والعفة والصيانة ، وكان عالماً عاملاً ، هماماً فاضلاً ، كثير التباعد عن الناس ، له بالعزلة راحة واستئناس ، وكان في أكثر أوقاته معتكفاً في مشهد سيدنا الحسين في جامع بني أمية ، وكان له بعض صنائع غريبة ودقائق عجيبة ، يصرف منها على نفسه طلباً للحلال وبعداً عن الحرام من الأموال . مات رحمه الله وأحسن مثواه ، في خامس وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسنة واحدة ، ودفن في مقبرة الدحداح قرب قبر والده .

السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى بن

السلطان أحمد الثالث

ولد سنة الف ومائة وخمس وسبعين ، وجلس على تخت الملك عام الف ومائتين وثلاثة في ثاني عشر رجب ، ففي الحال أخذ بتدبير الأحوال لينجو بصلاح الدولة من وبال النكال ، فبعث بالجيش لقتال روسيا والنمسا ، وأخيراً تداخلت بروسيا (١) وإنكثرا ، فعقد الصلح مع النمسا

(١) دولة من دول ألمانيا الشمالية ، عاصمتها برلين .

ثم مع روسيا ، فسر أهل العاصمة بالصلح ، على أن أخبار سوريا ومصر لم تكن مرضية للدولة ، وكان السلطان المشار اليه قد رأى مضرة الإنكشارية^(١) وتجاوزهم الحدود فرغب أن يلاشي وجاقهم^(٢) ، ويقم مكاثرهم عسكرياً جديداً على الطريقة الإفريقية ، لأن الإنكشارية كانوا قد زرعوا أركان السلطنة بعصيانهم وعدم انقيادهم ، وكان قد نظم في العام الماضي بعض الفرق من النظام الجديد ، فهاج الإنكشارية من ذلك ، وأثاروا في القسطنطينية شغباً عظيماً يطول الكلام بذكره ، واعتصبوا عصبة واحدة ، وكان موافقاً لهم على منع النظام الجديد عطا الله أفندي شيخ الإسلام وقائمقام الصدر الأعظم ، فقوي أمرهم به وقال لهم انه لا يجوز أن تكون عساكر الإسلام مشبهة بالكفار ، وحيث أحدثوا النظام الجديد كانوا متشبهين بالكفار ، فقويت هذه الحجة في صدورهم وقالوا سيروا بنا لنلاشي النظام الجديد وننتقم من الوزراء الذين أفسدوا طهارة الإيمان بأفعالهم الشنيعة ، وتحالفوا على ملاشاة وجاقات العساكر الإنكشارية ، الذين هم عمدة مملكة الدولة العلية ، وبعد هذا الحديث أخرجوا ورقة فيها أسماء بعض أشخاص من رجال الدولة يريدون قتلهم ، أرسلها اليهم المفتي عطا الله أفندي ، فأخذوا يتلونها ويسمون الأشخاص الذين يرون قتلهم ، ثم ساروا يفتشون عليهم فوجدوا بعضاً منهم فقتلوه ، واختفى كثير منهم

(١) الإنكشارية : Janissaires أي الجنود الجُدد : هو الجيش المنظم الذي أحدثه العثمانيون في القرن (١٤ م) ثم فقدت الإنكشارية الروح العسكرية ، وقويت شوكتهم على الدولة ، فأبادم السلطان محمود الثاني (١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م) انظر (س ٢١٩) وما بعدها من تاريخ الدولة العلية الثانية .

(٢) الوجاق : النسق من الجند وغيرهم ، والنسقي : ما كان علي طريقة نظام واحد من كل شيء .

في بيوت النصارى واليهود ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وأحضروا سبعة عشر رأساً من أعظم رجال الدولة ، ودام الدم جارياً في القسطنطينية ثلاثة أيام ، ثم صمموا على طلب السلطان سليم والقبض عليه ليخلعوه ، وصاروا يقولون يا أيها السلطان المغشوش بهذه التعاليم أنسيت أنك أمير المؤمنين ، وعوضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبده بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشبه الإسلام بالكفار وأغضبت الله فكيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ، ومحامياً عن الدين ، فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفضل على كل شيء الإيمان وسلامة الإسلام . وبعد كلام كثير صارت قراءة الفتوى التي مضمونها أن السلطان الذي يخالف القرآن الشريف هل يترك على تحت السلطنة الجواب كلا ، ثم قال القارىء قد صار معلوماً عندكم أنه تحتم عزل السلطان فما قولكم الآن ؟ هل تسلمون له يفعل ما يخجل بالإسلام ، فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطاناً علينا فليعزل ، وصرخوا باسم السلطان مصطفى بن السلطان عبد الحميد وقالوا ليعش السلطان مصطفى ، وأرسلوا المفتي إلى السلطان سليم ليتنازل عن السلطنة من دون مقاومة ، فدخل عليه متذلاً منخفض الرأس قائلاً يا مولانا إني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان ، وليس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن العساكر الإنكشارية قد نادوا باسم السلطان مصطفى ابن عمك سلطاناً عليهم ، فالآن لا سبيل إلى المقاومة فالتسليم لأمر الله أوفق من كل شيء ، فلم تظهر على السلطان سليم كتابة من هذا الحديث ، وقبل كلام المفتي ونزل عن السلطنة ، وكان ذلك في إحدى وعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، فمدة سلطنة المترجم ثمانية عشر عاماً وثمانية أشهر ،

وبينما كان ذاهباً يخطي في مكان منفرد عن سرايا التقى بالسلطان مصطفى قادماً ليجلس مكانه على تخت السلطنة ، فقال له : يا أخي أهبطني الله من العرش العتيد لأن تجلس عليه أنت ، لأنني أردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة والدين ، وإصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعليمهم وتركوا قوانينهم ، فهاجت عليّ العساكر مع بعض رجال الدولة وأرسلوا يطلبون مني التنازل عن تخت السلطنة ، وفادوا باسمك ، وها أنا ماض بكل رضا أعيش منفرداً ، وأما أنت فإنك سعيد أكثر مني ، فأرغب اليك أن تسلك معهم بالحكمة اللازمة الحسنى ؛ فلم يصنع السلطان مصطفى لكلام السلطان سليم ، وأراد السلطان سليم أن يعانقه فلم يمكنه من معانقته ، فلما وصل السلطان سليم إلى المكان الذي يريدون وضعه فيه وجد السلطان محموداً أخا السلطان مصطفى ماكثاً في ذلك الموضع ، عليه آثار الرقة والنباهة ، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفاً دموعاً غزيرة ، فحرك السلطان سليم إلى البكا ، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائماً بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتمام القصة يأتي في مكانه (١)

(١) تجرد القول مفضلاً عن السلطان سليم الثالث ، وما جرى في عهده من وقائع وحوادث ، في (ج ١٠) من تاريخ الجبرتي المطبوع مع تاريخ (السكامل) لابن الأثير الجزري ؛ وكذا في تاريخ (الدولة العلية العثمانية) لمحمد فريد بك ، على أن هذا يحيل أحياناً على الجبرتي عند ذكر حوادث الشهر ، كما تراه (في ص ١٨٣) من تاريخ الدولة أحياناً . وإن العجيب الغريب في هذه التواريخ تناقضها في الخبر الواحد ، فبينما ترى تخلي السلطان سليم عن الحكم في تاريخنا هذا بوساطة المفتي ، تقرأ في تاريخ (الدولة) ص ١٩٤ : ثم نودي بفصل السلطان سليم الثالث فزل ، وحينئذ تدهش لقول الجبرتي في تاريخه (ص ١٧٦ و ١٧٧) : فندد ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولي ، جماعة من خاصته ، فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مخنف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين ، حتى مات ، فبايها نأخذ ؟ هل كرموه ، أم أهانوه ، أم قتلوه ؟؟

توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة السلطان مصطفى .

الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي

عالم غير انه عامل ، وكامل غير انه فاضل ، متواضع دائم الخضوع ، متدلل كثير البكاء والخشوع ، قد أمات نفسه بإحياء طاعته ، وحفظ أوقاته بتقواه وعبادته ، وجذب القلوب بحسن أفعاله ، وملك الأبواب بجميل أحواله وأقواله ، فلا ريب أنه فرد مصره ، بل أوحد أوانه وعصره . ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في طلب العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى ، وذكر الله في السر والنجوى ، وكان ورعاً عابداً ، ناسكاً زاهداً ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة الغرر ، وكان لا يفتر عن ذكر الله بحال ، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه من ذوي السلطة والإجلال ، وكان يدور على الأراذل والأيتام ، فيقضي لهم حوائجهم حسب المرام ، وكان له غاية الهمة ، في قضاء المصالح والخدمة ، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر الله تعالى ، وكان كثيراً ما يقول : الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله محمد ﷺ وثارة يبذل أنعم ، بمن ، وثارة أكرمنا برسوله محمد ، ويأمر الناس بأن يواظبوا عليها . وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص فرأيته فوق ما سمعت عنه ، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه ، فلا ريب انه فرد زمانه ، ونادرة أوانه . ولم يزل ناهجاً منهج السلف الصالح ، متمسكاً بالسبب القوي الراجح ، متخلقاً بأخلاق ذوي الكمال ، متحققاً

بآداب السادة من أعيان الرجال ، إلى أن خطبته المنية ، ونقلته للمقامات العلية ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين من هجرة محمد ﷺ من المسجد الحرام .

الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن
الشيخ عبيد الله بن عبد الله بن عسكو بن أحمد الحمصي
الاصل الدمشقي الشافعي الشهير بالقطار

إمام اقتدت به أئمة العلماء ، واكتست من فضائله حلية ذات بهجة وسناء ، ونطقت في مديحه السنة الأفلام على منابر الأنامل ، وأعربت أفواه الدفاتر عما في ضميرها من انه بجمع الفضائل ، أثمرت أفنان اليراع في رياض فضائله ، وأينعت أثمار كلاته الأحمديّة في حدائق فواضله ، قد انعقد إجماع من جل وقل ، على انه مرجع الكل في الكل :

فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليه والدينيا فهم
فلعمري قد عجزت عن حد نباهته وطلاقته الأفكار ، وطارت بأجنحة
الثناء عليه بلابل الأقطار .

كان بعد جده المرحوم الشيخ حامد العطار يقرأ البخاري الشريف يوم الخميس فقط صباحاً في رجب وشعبان ، فتارة يقرأ سبعة دروس ، وتارة ثمانية ، وذلك في تكية المرحوم السلطان سليم الكائنة في المرج الأخضر ، مع أن شرط السلطان سليم أنه يعظ واعظ في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل درس ثلاثون بارة ، وإن السلطانية التي يجانب التكية السليمية قد شرط السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، في كل سنة أربعة آلاف قرش

تقريباً (١) ثم إن المرحوم الشيخ حامد العطار ضم الدرسين درساً واحداً والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرر في السليمية ، وجعل في خصوص رجب وشعبان في كل يوم خميس صباحاً ، ونقله من الوعظ إلى البخاري الشريف ، مقابلة لدرس قبة النسر في جامع بني أمية ، فإنه يقرأ تحتها البخاري الشريف في رجب وشعبان ورمضان ، إلا أنه كل يوم بعد العصر ، وكذلك يأخذ المدرس في السليمية زيادة على الدرهم المرقومة في كل سنة مائتين وثمانية وثمانين مداً من الحنطة . وبعد وفاة الشيخ حامد المرقوم قرأ في محله ولد ولده الشيخ سليم ، وهو المترجم المرقوم ، وكان عالماً فاضلاً فصيحاً نطوقاً جسوراً حفاظاً وجيهاً ، ذاهمة وإقدام ، ولم يكن له ما يطعن في مقامه سوى أنه كان محباً لأخذ الدرهم وتناولها بدون تحر ، وكان يتعاطى أكثر القضايا وينظر بها لحل

(١) ترجمه التفي الحسي في تاريخه ، ومما قاله : استجاز كثيراً من علماء الأقطار ، ومنهم عالم العراق السيد محمود الأوسي المفسر ، وصاحب التأليف الشهيرة ، وكان يتفنن بأثناء دروسه في إلقاء المسائل وأخبار السلف ببسارات تبهير القول ، وتدهش السامع ، وكان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ، ويمزجه بشيء من التصوف ، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ، ويستخرج منها الأحكام ، ويبين حجة كل مذهب ، وكانت دمشق تهتخر بدروسه ، وقد ائتمعت منه خلق كثير ، وفتح عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكري المتقدم الذكر ، ومن تلامه من علماء هذا العصر ، وكان يلقي درس التفسير بين العاشرين في محراب الشامي ، وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين من جامع دمشق ويحضره العلماء من سائر المذاهب ، ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات ، وكل يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة ، ويكون الشيخ هو الحكم بينهم بما يختص به وتصرف قليلين .

نفعه . وعلى كل حال كان عديم المثال ، في العلم والفضل وبقية الحاصل .
توفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والى وعمره نحو
المانين ودفن في مرج الدحداح .

سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي

مات والده سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، فأراد بعض الناس أن
يكون ولده المترجم مكانه في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر
في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وإن
كان عديم الأهلية ، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين ، لكن أرادوا أنهم
يعملون له همة للطلب والتحصيل ، وإنه في أول الأمر يقرأ الدرس رسماً
لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة ، فكان بعض الناس في كل يوم
يكتب له الدرس وبعض تقريرات عليه ، ويضبطون له بالقلم خوفاً من
التحريف ، وصار يقرأ هذا الدرس في كل سنة على هذا المنوال ، من
غير اعتراض عليه ولا سؤال ، ولم يزل كذلك إلى أن ظن نفسه أنه
فاق ، مع انه ما تقدم عن حاله الأول ، ولا ارتدى برداء ما يليق
بذوي الكمال ولا تحول ، بل كان يتعاطى القضايا ، التي يعدها أصوله
من أعظم الرزايا ، فنعى الآباء والجدود ، ونعم ما كانوا عليه من الفضل
المشهود ، فلا ريب أن هذا المترجم ، ذا الهيئة السامية والقدر العظيم ،
قد رمدت به عيون العلم والأدب ، وتمنت العمى ولا تراه مستويًا على
هذه الرتب . وحينما مات والده ، وانتهى من فضل هذا البيت طارفه
وتالده ، وجلس المترجم تحت قبة النسر ، أنشد لسان حال المحل حزناً
من غير صبر :

لعلك يا عذير علمت حالي فتعلم أي خطب قد لقيت
وإني إن بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
ومن العجيب انها قد احترقت بعد مدة قليلة ، وبقيت على انهدامها
تبعاً للجامع مدة طويلة .

نسأل الله حسن الأحوال ، يجاه سيدنا محمد والصحب والآل
توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين وجلس
في مكانه ولده الشيخ محمد علي فتح الله علينا وعليه ، ودفن هذا المترجم
في تربة باب الصغير في مدفن آباؤه الكرام .

الشيخ سليم بن الشيخ حسين النحلوي المعروف بالطبي

أمين فتوى السادة الشافعية ، في دمشق الشام المحمية . ولد في دمشق
ونشأ بها ، وحضر دروس علماءها إلى أن بلغ المطلوب ، وفاز بالمرغوب ،
وصار معدوداً من الأوائل ، ومحسوباً من ذوي الفضائل ، وكان حسن
العبارة ، دائماً على الترقى في المعارف ليله ونهاره ، لطيف المحاضرة ،
رقيق المذاكرة ، لا يُعَلِّمُ كلامه ، ولا يعمل نثره ولا نظامه ، وله مؤلفات
بهيبة ، وآثار لطيفة زهية ، منها الفيوضات الرحمانية ، في أحكام الفرائض
القرآنية . وكان زينة المجالس ، وبمثله يتنافس المتنافس ، ولم يزل رفيع
المقام جليل الاحترام ، إلى أن نظمته يد المنية ، في سلك الراحلين إلى
الدار العلية ، وذلك في حدود الألف وثلاثمائة (١) رحمه الله تعالى .

(١) قال الأستاذ الشطي في روض البعر : وكانت ولادة المترجم (سنة ١٢٤١)
ونشأ في حجر جده وبه اشتهر ، وعليه تخرج في الفقه وغيره . وأخذ الفرائض
والحساب عن العلامة الجده الشيخ حسن الشطي ، وحضر في بعض العلوم على —

الشيخ سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف صمارة

ذو علم وعبادة ، وفضل وسيادة ، واستقامة في الأمور ، وصيانة عما
يوجب القصور ، كان رفيقي في طلب العلم على سيدي الوالد ، فقرأنا
كتباً متعددة من فنون لا من فن واحد ، وبعد موت والدي سنة الف
ومائتين واثنتين وسبعين حضرننا دروس العالم الفاضل ذي المقام الرصين
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري ، الذي هو بكل فضل حري ، فحضرنا
جميع دروسه بكل جد واجتهاد ، وقلنا به كل مرام ومراد ، ولم نزل
نحضر دروسه خمس سنين ، إلى أن حدثت حادثة النصارى في أواخر
ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، فانتقل الشيخ المومى إليه
من الميدان إلى داخل البلد ، لإقراء أولاد الأمير عبد القادر السيد السند ،
وجلس في مكانه بجامع سيدنا صهيب الشيخ العربي المغربي ، وبعد موته
جلس المترجم في مكانه في الجامع المرقوم إماماً وخطيباً ومدرساً ، وتزوج
ببنت شيخنا الطنطاوي المرقوم ، ووجهت عليه نظارة جامع المصلى
المشهور ، فقام بخدمته كما هو في الشريعة مأمور ، ثم صار اماماً
في المحلة المرقومة ، وكان يتعاطى مصالحها من عقد وصلح وغير ذلك من
الأمور المعلومة . وفي سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف حينما جاء
إلى الشام الشيخ محمد المغربي القامي الشاذلي ، أخذ الطريقة عليه ولا
زال يشتغل في السلوك ، إلى أن ذهب شيخه إلى ملك الملوك ، فذهب
المترجم إلى الحجاز واستقام هناك عدة شهور في زاوية الأستاذ المرقوم ،

— عمر افندي النزدي مفتي الشافية ، وأجزه الأخير بما تجوز له روايته . ثم إن
المترجم برع في عمل الناسخات الفرضية ، والشجرات الوقية ، وتولى قضاء
الشافية بدمشق ، والنيابة الفرعية في الناصرة ، وحدث سيرته ، ولم يزل على
حاله حتى توفي بتاريخ المذكور .

وحصل له الإذن من ولد الأستاذ المرقوم بأن يعطي الطريق لمن شاء من فيه أهلية للأخذ، وأن يقيم الأذكار على شرط الطريق المعروف عند أهله ولم يزل هذا المترجم في علم وعمل وطاعة وعبادة، وصيانة وتقوى، يحب التودد إلى إخوانه، ويذهب إلى زيارتهم بقدر إمكانه، مع قيامه بوظيفة الإفادة، وإقامة الأذكار حسب العادة. وله تمسك بالسنن، وميل إلى العمل بها جميل حسن، وللناس به اعتقاد عظيم، ونظر إليه بعين التعظيم، غير أنه له أطوار، فربما يكون في غاية البسط فتجذبه في الحال إلى الأكدار، فيغلب عليه السكوت، ويظهر عليه أنه مقهور بمقوت. وهذا كثيراً ما تحصل لأهل الطريق، ويعتبرهم به غاية الضيق، وعلى كل حال فالله هو المتصرف بعباده كيف يشاء، فهذا يجعله من أحسن وهذا من أساء، فهذا المترجم من يحق له أن يذكر، ويشق عليه بين الناس بالجميل ويشكر، وفقنا الله وإياه لطاعته، وأحسن إلينا يجميل عنايته. توفي رحمه الله تعالى أثناء سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين ودفن في باب الصغير.

سليم افندي بن أنيس افندي بن قصاب حسن

أقسم بالشمس والقمر، ونسيم الصبا إذا مرى في السحر، هو البليغ الذي فات نظمه ونثره، وراق لدى الامعاج سجمه وشعره، له خلق أرق من النسيم وأعذب، وكلام ألد من سماع العود وأطرب، وأوصاف كالروض إذا نثر أفاقه تفلج، ومائس غصنه بأنواع الزهر تاه وتبرج، وفصاحة ألانت له عصي الكلام، وبلاغة طوعت له أبيّ النظام، فن نظمه الزاهي الزاهر، وشعره الباهي الباهر، قوله :

أبي الله إلا أن أبيت معذبا
بروحي غزالا إن تمايل أو رنا
فإن اشتغالي بالذي هو يرتضي
حملت الأسي حرصاً على وده وقد
خلعت شعوري والتنسك والهدى
سهوت عن الدنيا وديني كأنما
أروح وأغدو بين قومي كأنني
ذليل ومالي بالوضع وإنما

وقوله

يا بدر ماهذا التجني والقلبي
أوليتهم حسن الوفاء وخنثي
أجهلت ودي في هواك صيانة
هل قد نسيت العهد أم أنقضته
مهلاً أبعد تعطف وتلطف
ما كان ظني فيك ترعى العذلا
بقبيح هجر ليت ما كانوا ولا
الله أكبر ما أود وأجمل
بالله فاذا كر ما تقضى أو لا
مني تبلغ حاسدي ما أملا

وقوله

كم ذا وكم هذا العذاب الأكبر
يا قلب فارجع عن قريب وارقب
إذ لم تطع نصحي ضلالاً بالهوى
وإلى متى هذا المنون الأحمر
مولاك بي ان الطريق للخطر
ودع حياتك فاللقاء المحشر

وقوله

عاقب بما تبغي سوى الإعراض
واسمح ولا تسمع كلام مفوه
إني على العهد القديم محافظ
يا حبذا موتي بجبك ان تكن
وافعل كما تختار اني راضي
بالسوء قد أفتني الجفا أمراض
ما خنت ودًا قد زكا في الماضي
بالصد والهجر المحتم قاضي

وله

لو كان يدري حالة الوهان
ظي سلا في حبه قلبي وما
أمسي وأصبح في هواه كأنني
أواه من لوم العواذل انه
بالله بلغ يا صبا إن جزته
حيران سهران الظلام متم
ما جار بالإعراض والهجران
حدثت نفسي عنه بالسوان
سكران نشوان بجمر دنان
قد زادني ناراً على نيران
أشواق صب بالمحبة فاني
يرعى النجوم بناظر هتان

وله

ما الهوى إلا هوان واكتئاب
نعمة قل إن تشا في نقمة
ليس تعداد الليالي فائداً
إن نأى يا طول تسهيدي به
واحتراق واشتياق واضطراب
أو بلاء أو نعيم في عذاب
إنما قد زاد نيراني التهاب
أو دنا لم يشف قلبي الاقتراب
وقال في ذات مخصوصة مما ظاهره الهجاء ، وباطنه المداعبة والمجون :

ما هام هذا الشيخ فينا وافتخر
ظهرت مناقبه الحسان وداره
أمسى بداره المطعين منعماً
ان هلّ يوم العيد هلّ فرحة
شيخ إذا ما مد يوماً باعه
تلقى الصحون لديه ترجف خيفة
أسنانه مثل المناجل ما ورا
فالويل للقبوات من وثباته
كره الزحام على الطعام لذا غدا
إلا على حب الطعام المفتخر
عنا توارت ليس يدركها البصر
وبداره يلقي عذاباً من مقر
وإذا أتى شهر الصيام نوى السفر
لم يبق شيئاً في الخوان ولا يندر
فيجيبها أين المفر من القدر
ء حصادها لقط يراه من اغتر
والسحق للحلواء منه ان حضر
يبدى التعامي عنه في غض النظر

ح (٥)

تباً له بش الأكل فإنه لو حل في دار النجاشي لافتقر
صادفته متحيراً والوقت في شهر الصيام فقلت ما هذا الخبر؟
فأجابني دعني فإن حماقتي قد أورتني من تجنبها الكدر
أقسمت شهري لا أجيء لدعوة وظننت ظن الخير في صبري عذر
فمتى زمان النحس عني ينقضي وأرى ليالي المحق تظفر بالقمر
حتى أجيء لكل داع مسرعاً وأسير لو ان الطريق على خطر

وله

خسف البدر وقد تم الأمر وبدا في خده داجي الشعر
ذهب الحسن الذي قد غره واسترحنا من دلال كان مر

وقال مؤرخاً

لقد ولدت لك العرجاء مهراً فدمع زوراً دعاء البضع عنكا
نعم لاحت علامت فيك منه وفيه بدت علامت أشبهتكا
وما هو منك عبد الله أرخ بلى لو جاء بنفلا كان منك ١٢٩٢

وقال

ما لهذا الحب آخر لا ولا للصب ناصر
ما احتيالي عز صبري والهوى أبدى السرائر
لست أخلو من حسود أو عنول دام غادر
إن سها عني إرقبيي جاء يرنو ألف ناظر
أو نأى عني عنولي كان سقمي فيه حاجر
ليتني قبل الهوى لو أنني زرت المقابر

ليت شعري اليوم هل لي بالهوى العذري عاذر
بأبي الظبي المفدى أكحل العينين ساحر
إن رنا باللحظ عجباً قلت يا هاروت حاذر
بدر حسن تم وصفا إن بدا أسبي الحرائر
حبه سل شعوري يا ترى بالخال شاعر
حسنه جرد نسكي وهو بالإحسان غامر
عادل الأعطاف لكن لحظه بالفتك جائر
صرت من وجدني عليه مثلاً في الناس سائر
عاذلي فتد وأول فعلى الباغي الدوائر
واتق الرحمن واحذر إن طرف الصب ساهر

وقال من نوع الاطراد

أيا الراوي أحاديث الشجن بالهوى العذري خذ عن مؤمن
عن سليم بن أنيس بن سليم بن حسان بن قصاب حسن
وقال مادحاً حضرة الشهم الأديب حسن افندي بهم
حبذا موردها بيروت من بلدة قد برعت في كل فن
أشرقت تزهو بأبهي فتية لم تجد فيهم فتى إلا حسن
وقال مجيباً عن هذا اللغز الوارد من جناب الأديب الفائق الشيخ
محمد عجم الحمصي

قل للأجل الأجد السامي المقام الأوحد
حيث من خل سليم القلب حلو المورد
ما اسم رباعي نصفه أراه فر من اليد
والنصف أفتن عاشقاً يحكيه ميد الأملد

جزآن منه صيرا في رق ظي أعيد
بالسط ثاني حرفه البر منه تجتدي
هو صالح ذو رفعة بالقطب دوماً يقتدي
هات الجواب بسرعة لتتال أسنى السؤدد

الجواب

يا من سما بالسؤدد أسنى المقام الأجد
أهديت لغزاً سامياً في نجم سعدك يقتدي
اسم رباعي حكى وجه الحبيب الأعيد
اسم وكم منه إلى فعل وحرف تهتدي
النصف فر ونصفه قدّ يقدّ تجلدي
أصبحت رقاً بالهوى مذ قر في قلبي الصدي
بالقلب درّ شطره قف ما تبقى واشهد
تلقى بمحذفك لامة فرقاً بدا كالفرقد
هذا الجواب فأرتجي إغضاء طرفك سيدي

وقال

ما بال قلبك قد غدا متقلّباً أيلام ولهان ولم يك مذنباً
ما كان عهدي في ودادك جفوة من غير داع بالهبة أوجبا

ولما نظم ديوانه المسمى بنشأة الصّيبا ، ونسمة الصّيبا ، وطبعه في
خامس عشر شوال سنة الف ومائتين وثمان وتسعين ، أرسل لي نسخة
فأرسلت له تقریظاً على الديوان المذكور إلا أنه قد كان طبع فلم يمكن
إلحاقه ، وقد أرسل إلي هذه القصيدة :

أم طرفه الوسنان أم ثغره الحالي
أم الغمز من عينيه أوحى مراسلا
غزال له قلب المحبين مرتع
هو البدر إلا أن آية حسنه
سلا القلب جوراً وهو فيه فامته
له الله ما أحلى زماناً قضيته
ذوى بعده عود اصطباري وعوده
قطعت الرجا من وصله وانخت في
هو العالم التحرير والعامل الذي
إمام لأفراد الفضائل جامع
إذا ماد في ميدان فن يراعه
كساني برودا من نسيج قريضه
وقلدي من بجره عقد جوهر
وقابل حظي منه أسعد طالع
فلا زال في جبر الكسير ملاطفا

دعاني الهوى نشوان أغفل عن حالي
فؤادي بما أوحى فبيج بلبالي
ولم يلف قلباً من محبته خالي
مرتلة لم يتلها بالسنا ثالي
رعى حق جار لم يكن قط بالسالي
بلقيائه أنساً على رغم عذالي
كعود صبا الأشياخ والهرم البالي
حمى عبد رزاق الورى ركب آمالي
تجرد للولى عن الآل والمال
يؤم ذرى عليائه كل مفضل
وجال بأفكار جلا كل إشكال
فبت على الاقران اسحب اذبالى
نظيماً ولكن لا يليق بأمثالي
فحققت وهما نجم نحسي باقبال
مدى الدهر ما المشتاق حن لأطلال

ولد هذا الشهم الأديب ، سنة الف ومائتين وستين بوجه التقريب ،
ولم يزل بحمد الله على احسن حال ، وأهنأ عيش واعلى كمال ، كلامه
لطيف ومقامه منيف وسيرته حسنة ، وصفاته مستحسنة ، اطال الله بقاءه ،
واعلى حظه ومرتقاه (١) .

(١) لم اقف على تاريخ وفاته .

الشيخ سليمان بن سلامة الشافعي الأشعري الميداني

العالم العابد ، والناسك الزاهد ، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين
والف ، وقرأ على الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ،
والشيخ عبد الله الكردي ، وبقية الشيوخ الموجودين . ولم يزل كذلك
إلى أن انتقل والذي الشيخ حسن إلى الميدان فاقصر عليه ، وحط رحله
لديه ، فقرأ من الفنون وأكثر ، إلى أن قرأ التحفة الفقهية لابن حجر ،
وحين وصولهم إلى باب العتق اخترمت والذي المنية . وكان المترجم
المرقوم ذا هبة علمية ، ولطافة أدبية ، وكان عليه وظيفة التدريس
والإمامة والخطابة في جامع ساحة السخانة تابع الميدان . ولم يزل مواظباً
على إفادته ، مقبلاً على تقواه وعبادته ، إلى أن توفي رحمه الله في ذي
الحجة الحرام سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، ودفن في مقبرة باب الله ،
رضي الله عنه وأرضاه .

الشيخ سليمان بن عمرو بن منصور العجيلي الشافعي الأزهمي المصري المعروف بالجل

الفاضل العلامة ، والرحلة الفهامة ، المحدث الفقيه ، والمتبحر النبيه ،
الصوفي الصالح ، والمتعبد الناجح .
ولد بمنية عجيل كما ذكره الإمام الجبرتي ، إحدى قرى الغربية ،
وورد مصر ولازم الشيخ الحفني ، فشملته بركته ، وأخذ عنه طريق
الخلوتية ، ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من
فقاء العصر ، مثل الشيخ عطية الأجهوري ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر
بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه ، وجعله إماماً وخطيباً
بالمسجد الملاصق لمتزله على الخليج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في

الفقہ والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، ووضبت من املانه وتقريراته كثيراً . وقرأ المواهب والشامل وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج . وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء . ولم يزل على حاله ، حتى توفي حادي عشر ذي القعدة سنة أربع ومائتين والـف .

الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوالي

العمدة الشهير ، والنخبة النحرير ، تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوي ، وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت ، وجمع مجاهم أموالاً عظيمة وعقارات ، فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة ، ويخرج كسوفاتها وتحاولها على الملتزمين ، ويطلبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد بدأ من الدفع وان كانت غلاله معطلة ، صالحه بما أحب من الثمن . وله أعوان يرسلهم إلى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالفلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلا بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقاً ويبيع خلاصته ، ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان ، يتقوتون به مع ما يجمعونه من السؤال في طوافهم آناء الليل اطراف النهار بالأسواق والأزقة ، وتغنيمهم بالمدايح والحرفات ، وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع ، وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور ، وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك

الميت ، وفيهم من وجد له مال عظيم ، ولا يجد لنفسه معارضاً في ذلك .
واتفق أن الشيخ الحنفي نقم عليه في شيء فأرسل إليه من أحضره موثقاً
مكشوف الرأس مضروباً بالنعال على دماغه وقفاده من بيته إلى بيت
الشيخ ، ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور
المشار إليهم في المجالس تخشى سطوته ، وتسمع كلمته ، ويقال قال الشيخ
كذا ، وأمر الشيخ بكذا ، وصار يلبس الملابس الفاخرة والفراوي ويركب
البغال وأتباعه محدقون به من كل جانب ، وتزوج الكثير من النساء
الغنيات الجميلات ، واشترى السراري البيض والحبش والسود ، وكان
يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة .
ولم يزل حتى حملة التفاخر في أيام الفرنسيس على المداخلة في الفتنة
والرئاسة مع من ترأس ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر ، وكان
ذلك في سنة أربع عشرة ومائتين والفرح رحمة الله تعالى .

الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري المنتهي نسبه
الى الشيخ جمعة الزبيدي المدفون ببجيرم نسبة الى زیده بالقرب من منية
ابن خصيم ، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن حنيفة

هو العالم الفقيه ، والحديث النبيه ، خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ،
بقية السلف ، ونخبة الخلف ، وكعبة العلماء ، ومرجع الفقهاء ، من طار
في الآفاق ذكره ، ورتقى على أوج الرفعة قدره ، وتحلى بالفضائل ،
وتقدم على الأفاضل .

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة والفرح ،
وحضر إلى مصر صغيراً دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى
البجيرمي ، فحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب
العلوم ، وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وابي داود والترمذي

والشفا والمواهب ، وشرح المنهج لشيخ الاسلام ، وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحفني ، واجازه الملاوي والجوهري والمدابغي ، وأخذ عن الديري وغيره ، وحضر أيضاً دروس الشيخ علي الصعيدي ، والسيد البليدي ، وشارك كثيراً من الأسيخ كالشيخ عطية الاجهوري وغيره . وكان انساناً حسناً حميد الاخلاق متجعماً عن مخالطة الناس مقبلاً على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ، وكف بصره في آخر عمره ، ومن تأليفه : حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات ، وأخرى على الخطيب وغير ذلك ، وقبل وفاته سافر إلى مصطبة بالقرب من بيجرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين والف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ سليمان الفيومي المالكي الازهري

العمدة النحرير ، والنبييل الشهير ، كريم الأفعال ، جميل الخصال ، ولد بالفيوم ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن ، وجاور في الأزهر ، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما ، واختلط مع المذشرين على الازكار ، وكان له صوت حسن مطرب ، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الأعراس من القرآن ، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره ، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق ، وهم نظار على أوقافه ، فراج أمره ، وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية ، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهم ، وصار له قبول زائد عندهم وعند أزواجهم ، وتعمل بالملابس وركب البغال . ولما مات الشيخ محمد العقاد

تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة ، وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول داراً عظيمة بحارة عابدين ، وكانت تأتيه الهدايا من الأمراء وغيرهم ، وتزوج ببنت عبد الله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا . وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل ، مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير ، والجليل والحقير ، وطعامه مبنول للواردين فكل من دخل عليه لا بد أن يقدم له طعاماً ، ولا يرد طالباً بلا شيء ولو أنه يقترض ، ويدفع فوق المأمول ، وكان لا يتأخر عن مساعدة ذي حاجة أصلاً ، مع كونه نافذ الكلمة ، مقبول الشفاعة ، ولا يقبل من احد شيئاً مكافأة على فعله ، فمالت اليه القلوب ، ووفدت عليه الناس من كل جانب ، وطارت شهرته في البلاد والأماكن ، وكان إذا نزل عنده ذو حاجة فلا يخرج من داره حتى تقضى حاجته ، فيودعه ويزوده ما يكفيه إلى وطنه .

ولما أخذ الفرنسيون مصر عام ثلاثة عشر ، كانت داره ملجأً للقاصدين ومنهل الواردين من الناس ، لأنه كان عند الفرنسيين من المقدمين على غيره ، ولم يزل في ازدياد إلى ان نزل به مرض فأبطل شقه ، وعقد لسانه ، ولم يزل حتى توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين والف .

حرف الشين

السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم

العموي الحنفي الدمشقي (١)

شيخ قد فاق في العلم والعمل ، وحاز من التقوى والعبادة والحلم والكرم
بنية الأمل ، قد جمه الله تعالى بأحسن الشمائل ، وتوجه بتاج الكمال
والفضائل ، وزينه بفرائد الفنون وعوائد العلوم ، وأظهر له ينابيع
المنطوق والمفهوم ، فارتقى ذروة المعارف ، وبزغت من مشارق أفكاره
شموس اللطائف .

ولد في دمشق الشام ، سنة الف ومائة وسبع وخمسين في محرم الحرام ،
ثم التفت لطلب العلوم ، حتى صار بيت القصيد ومرجع العموم . قرأ
على الشيخ محمد الكزبري الشافعي ، وعلى ولده الشيخ عبد الرحمن ، وعلى
الملا علي التركماني ، وعلى علي افندي الداغستاني ، وعلى الشيخ علي السليمي ،
وعلى الشيخ مصطفى الأيوبي ، وعلى الشيخ ابراهيم الخالوتي ، وعلى الشيخ

(١) هو الشيخ شاكر العفاد ، ترجمه أخص تلامذته السيد محمد أمين عابدين في آخر
تبعته المطبوع ، ومنه قوله : انتهت اليه الرئاسة في العلوم ، وكان والده حنبلياً
على مذهب أصوله ثم تحف ، وقد شرع المترجم في الإقراء وقمع الطلبة وهو
حديث السن جداً ، وعم نفسه ، وبعد صيته ، وتخرج عليه أفاضل متبرون ،
ثم مشايخ دمشق الآن . والحاصل أنه كان باب الفتوح ، والشيخ المرئي الصوح ،
شفاه من الدنيا العلم والتعليم ، والضمم والتفهم ، بأمر بالمعروف ونهى عن
المنكر ، لا يخفى في الله لومة لائم اه ملخصاً .

محمد العجلوني ، وعلى الشيخ احمد بن عبيد الله الحمصي ، وعلى الشيخ ابراهيم الغزي الصايحاني ، وعلى الشيخ مصطفى بن احمد بن محمد بن سلامة اللقيمي ، والشيخ محمد بن أبي بكر الدمشقي ، وغيرهم من الشاميين وغيرهم ، وقد أجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وكانت له شهرة عظيمة ، وبركة شاملة عميمة ، فكان يعتمد عليه ، ويشار اليه ، ومن نظمه يمدح شيخه الامام الفاضل السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس :
يا بني العيدروس أتم ملاذي أتم ملجأي بني العيدروس
فاعطفوا سادتي على عبد رق رق من صوة وشوق رسيس
وقال أيضاً :

يا آل بيت العيدروس أتم أهل الصفا وبكم تطيب لذائذي
عطفاً على من أزعجته كروبه فحماكم للمستجير العائد^(١)
وقد مدحه تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة منها قوله :
لا أنثني عن حبه وغرامه أبداً وإن كانت دموعي تغدق
إلا إلى مدحي لروض العلم من عرفه كل الوري تستنشق
العالم العلامة الفرد الفريد اللوذعي الألمي الحاذق
هو شاكر ولربه ذي الشكر شاكر دائماً عن شكره لا يزلق
إلى آخرها وهي طويلة وحينما قدمها لشيخه المرقوم أجابه بقوله :

(١) « قل : أعوذ بربّ الفلق ، من شر ما خلق ، من شر ما خلق » ، « قل : أعوذ برب الناس » ، هاتان السورتان ، تقرأن في الصلاة وغيرها ، ثم يعدل عنها مثل هؤلاء الفضلاء الى الاجوء لمن لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً ، ويفعلون عن قوله تعالى : « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فانك إذا من الظالمين . وإن يستسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو ، وإن بردك من غير فلا راد لفضله » . يونس . الآيتان ١٠٦ و ١٠٧ .

حبيب لقد أهدي إلى مدائحاً أذ على قلبي وأشهى من الشهد
عقود جان صاغها فكر بارع خير بتنظيم الفرائد في العقد
أديب أريب ألمعي سمدع نبيل نبيه لودعي عطر الند
فصن ذاته من حاسد ومعاند ويم به سبل المسرة والجد
وحين رجا مني القبول تخضعاً تلقيتها بالشكر منه وبالحمد
ومن قوله رضي الله عنه قرب وفاته في آخر عمره :
قد آن يا خلي ويا بغيتي ارجع عن ميلي وعن صبوتي
واقفي رباً سريع الرضا ينعم بالعفو وبالتوبة
وكانت وفاته رضي الله عنه بعد العصر نهار الجمعة لأربع مضت من
محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، ودفن بمقبرة الذهبية قرب
قبر سيدي أيوب الحلوتي من جهة رأسه .

الشيخ شاكو بن خليل بن ناصر بن محمد المجدوب الرفاعي الميداني

كان رجلاً صالحاً متعبداً مشتغلاً بأوراد القطب الأوحـد السيد أحمد
الرفاعي قدس الله سره ، وجعل أعلى الجنان مقره ، وللناس به اعتقاد ،
وتأتي إليه النساء لأخذ التأمم بكل اعتقاد ! ! وقد عاش من العمر فوق
الثمانين مع كمال الاستقامة ، الى أن دعتـه المنية سنة الف ومائتين وست وستين
١٠ ذي الحجة ودفن بباب الله .

شعبان بن عبد الله بن شعبان الانطاكي

أحد العلماء العظام ، وأوحد العلماء الأعلام ، المشهور بالتقوى والصلاح ،
والمذكور بالعبادة والفلاح ، والزهد والكمال ، والبشر والجمال .

وليد بانطاكية عام اثنين وعشرين ومائة والف ، وقرأ على علماءها حتى صار
من فضلائها ، وكان جل انتفاعه بقريبه السيد محمد افندي بن علي افندي المقي
ولا زال يترقى في العلوم إلى أن ولي وظيفة الافتاء ببلده المذكورة ،
وكانت فضائله وشمائله مأثورة ، فاشتهر أمره وعلا ذكره ، وأحبه الناس
لكماله وحسن أفعاله ، وأطبق العموم على انه للنظير معدوم ، ولم يزل
على حاله إلى أن دعت المنية إلى الدار العلية . فتوفي أوائل شعبان عام
الف ومائتين وثلاثة .



حرف الصادق

الشيخ صادق افندي الواعظ الحنفي

كان اماماً كاملاً ، وعالماً عاملاً ، متمسكاً بدينه ، متمكناً بعمقيدته و يقينه ، لا يخشى سطوة أمير مكابر ، ولا امام جائر ، صداعاً في قوله ، معتمداً على الله في قوته وحوله ، لا يميل مع نفسه الى ملائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وفي سنة بضع وثمانين بعد المائتين والألف حضر لدار السلطنة العلية ، وعاصمة الأمة الإسلامية ، في ايام خلافة أعظم ملوك الإسلام ، وسيد ملوك الأنام ، السلطان عبد العزيز خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وكان دخول المترجم أوائل رمضان ، فكان يقرأ درس الوعظ في أياصوفيا الى اليوم السابع والعشرين ، وقد جرت العادة ان السلطان في ذلك اليوم يدور على الدروس ، فتقى أتى لدرس يختم المدرس الكلام ، ويدعو للسلطان ، فما زال السلطان يحري العادة ومعه وكلاء الدولة العظام ، وشيخ المسلمين والاسلام ، الى أن وصل لدرس المترجم ، فلم يحجر العادة من الحتم في الحال والدعاء ، بل التفت الى الوكلاء ، وخاطبهم بما لا يليق خطابهم به من كونهم ادخلوا على السلطان الفرور ، وأبطلوا الشريعة وارتكبوا سفاسف الأمور ، ونكسوا اعلام الدين ، وقدموا المخالفين على المؤمنين ، وأطال الكلام ، وتجاوز الحد في هذا المقام ، والسلطان صاغ اليه ، فحمد الوكلاء عليه ، فبعد أن ختم ذهب ، وقد أضمروا له كل عطب ، ثم بعد ذلك اجتمعوا وذهبوا الى السلطان ، فدخلوا عليه بعد تقديم الاستئذان وتكلموا في حق المترجم بما غير قلب أمير المؤمنين عليه ، وقالوا له قد

فعل ما أوجب توجيه المصرة اليه ، فلا بد من اعدامه ، ليتأدب غيره عن التكلم بمثل كلامه . فقال أمير المؤمنين نعم ولكن لا بد من مرافعتكم معه في مجلس شيخ الاسلام ، لئلا يقول الناس قتل ظالماً فَنَنْقَعَ بين العموم في الملام ، فحينما أحس شيخ الاسلام ، دخل على الملك خفية عن الوكلاء العظام ، ولم يزل يتعطف السلطان ، ويسترحمه بالعفو عن هذا الانسان ، ويقول له ان قتلناه قيل بالعبارات الصريحة ، ان السلطان قد قتله لبذله النصيحة ، ولكن نفيه أولى ، ورأي أمير المؤمنين أعظم وأعلى . فأمر السلطان بنفيه في الحال ، فأرسل الى عكا من غير امهال .

مطلب

قصة محمد بهاء الله رئيس البابية

وكان ممن ففي من بلاد العجم قبله الى عكا محمد بهاء الله رئيس البابية . والناس قد اختلفوا فيه على أنواع ، فمنهم من يقول يدعي بأنه المهدي ، ومنهم من يقول انه يدعي النبوة ، ومنهم من يقول يدعي الألوهية ، فألف المترجم رسالة في عقيدتهم غير وافية بالمقصود ، غير اني أحببت ذكرها بعد تعريبها لأنه ألفها باللغة التركية وهي :

كان مبدأ ظهور البابية في تاريخ سنة الف ومائتين وخمس وستين وهو انه ظهر رجل في شيراز سنة خمس وعشرين ومائتين والف ، واسمه علي بن محمد بن رضا الحسيني وهو رجل تاجر ، فذهب الى مكة لمصداق الأحاديث من ان المهدي يظهر من مكة ، ووقف عند مقام ابراهيم يوم الجمعة والخطيب على المنبر وصاح بأعلى صوته انه هو المهدي وانه قد ظهر ، فأخذه رفقائه في الحال لمنزلهم ثم ساروا به الى شيراز ، وأخذ هناك يدعو الناس اليه سرأ وجهرأ ، ويقول لهم انه هو المهدي المنتظر ، فما زال يتفاقم أمره ، ويعظم ذكره ، وتكثر جماعته ، وتزداد دعوته الى أن سجن في السجن ، وكان قبل ذلك

قد سجن مراراً وشاه العجم يطلقه ، لكنه في هذه المرة ، قد تجسست منه المضرة ، وطغت عليه نفسه ، فصار من اللازم اهانتة وحبسه ، وفي السنة السابعة من ظهوره ، الكاسفة لبهاء وجوده ونوره ، قتل بالرصاص وهو مصلوب ، وعاملته الايام بعكس المرغوب .

وفي هذه المدة التي مضت عليه في الحبس قد حرر ستة وتسعين مصحفاً ، وتمكن بعد مشقة عظيمة من ارسالها الى خارج السجن ، ووصولها إلى اخوته وجماعته ، ومن بعد قتله ، وصل الى أخويه بعض من كتبه فباشرا الدعوة بالنيابة عنه ، الا ان كل واحد منها يدعيها لنفسه ويكذب الآخر ، ثم تجاوزا في دعواهما فصار كل منهما يدعي النبوة عوضاً عن المهديّة ، وأخذوا في تحرير الرسائل وارسالها بدعوى النبوة العظمى ، وطلب الناس إلى تصديقها ، وجلا في البلاد لدعوى العباد ، فلما وصلا الى مدينة ادرنة اشتد بينهما الخصام ، وصار كل منهما حريصاً على قتل أخيه والقائه في حين الاعدام ، وكان فسادهما قد سرى على بعض الناس من غير مرا ، فقبضت الحكومة عليهما ، وحكمت بتوجيه النفي اليهما ، فنفي أحدهما الى قبرس ، والثاني الى عكا مؤبدين . وسبب دعوى هذين النبوة انما كان من علي بن محمد بن رضا المومى اليه أعلاه الشيعي المذهب ، فانه لما كان في السجن ادعى سنة في ابتداء أمره انه المهدي ، ثم ادعى أربع سنين انه نبي ، ثم ادعى الألوهية وصورة دعواه على المنوال الآتي : وهو انه في قديم الزمان كل نبيّ عصرٍ لما تم مدته تنتقل أمته الموجودون إلى النبي الآخر وهكذا إلى حضرة محمد ﷺ الذي تحتم مدته سنة الف ومائتين وخمس وعشرين فأخذ أمته ومضى إلى المحشر ، وبعد ذلك جميع ملل الأرض تخصني حيث صرت نبياً لها ، وبعد سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين يظهر نبي أفضل مني وبه تم مدتي ، وكلما جاء نبي يكون أكمل وأعظم من قبله ، وهذا الحكم سار من الأول الذي لا أول له إلى الآخر الذي لا آخر له .

وان كتبه التي رأيناها يفهم من بعضها أنه المهدي ومن بعضها انه نبي ومن بعضها انه إله ؛ وذلك مبني على الأصول والقواعد الشيعية ، فانهم ليس لهم ثبات على حال واحد ، بل هم يتقلبون ويتلونون على أنواع شتى ، وقواعد البايين كذلك فليس لهم ثبات على حال واحد ، وان القرآن الذي يدعون أنه أنزل عليهم عبارة عن مواعظ وأحكام قليلة متضاربة ، غير انها توصي كثيراً بتخريب الكعبة حيث قد جعلوا مكانها مسجده الذي في شيراز ، فعندهم قد بطلت الكعبة الحجازية بالكعبة الشيرازية ، ويوصي بانه يلزم اشتراء البيوت التي حول مسجد شيراز وادخالها في المسجد للتوسعة ، ويقتضى ان يجعل له خمسة وتسعون باباً ، وأخبر في كتبه بوقوع أمور شتى إلى الآن لم يظهر منها شيء ، وكذلك أخبر بانتشار أمته شرقاً وغرباً ، وجعل السنة تسعة عشر شهراً كل شهر تسعة عشر يوماً ، وتأمر كتبه بالصلاة في كل يوم وقت الظهر فقط ، وان التوجه يكون لمسجده الشيرازي وهذا كله بعد موته ، وأما حال حياته فانه اتخذ لنفسه قبة خاصة به ، وكان يأمر بالصلاة قارة ركعتين وقارة تسع عشرة ركعة ، وكان يحكم بان الهواء والتراب النقي الطاهر كل منها مطهر من النجاسة من غير ضرورة ، ولهذا لا يلزم الغسل من الجنابة ولا غسل الثوب والبدن من النجاسة لتطهير الهواء لهم ، وإذا استعملوا الماء انما يستعملونه بين المنكرين تقية ، ويجوز عندهم نكاح الأخت وصوم رمضان تسعة عشر يوماً . وقد غير لهم نظام التركات ، وإذا صلى أحدهم يقول بدل السلام الله أكبر . وبدل لهم التحيات ، وإذا رد أحدهم السلام ان كان من رجل قال الله أعظم وان كان من امرأة الله أجل ، وذلك كله مع اشياء اخر يطول استقصاؤها إنما هي مأخوذة عن أخيها الأول واتبعوه بعد موته على ذلك وداوموا عليه وأشاعوه في بغداد وأدرنه ، إلى أن بدا

بينها البغضاء والشحناء بسبب الاختلاف في الديانة ، وتسلمت الاخ الاكبر على قتل بعض أتباع اخيه الاصغر خفية ، ولذلك فرقوا بينها حين النفى فجعلوا الاصغر في قبرس والاكبر في عكا ، ودعوى الاصغر أنه نبي وان الآيات الالهية دائماً تنزل عليه ويحررها مصاحف ويرسل بها خفية إلى ايران ، فيتلقونها بالقبول والاذعان . ومما أنزل عليه وحرره في مصاحفه : ايها الايرانيون أخي الذي في عكا شيطان لاني ، أتم آمنوا بي إني أنا نبي ولا تؤمنوا له فيكون مأواكم النار ؛ وأمثال ذلك مما ينفر عن أخيه ويرغب فيه ، وما عدا ذلك مما هو مذكور في مصاحفه المنزلة عليه ، فانه اقتباس من القرآن وتقليد له . وأما التنزلات البغدادية عليه فانها وصايا دالة على خزي أخيه الاكبر ، وكان يذكر في عباراته تارة اسم شيطان وتارة اسم سفيان وتارة اسم خنزير ، ومراده بالأول أخوه ، وبالثاني وزير شاه العجم ، وبالثالث الشاه نفسه . وتارة يعبر عن أخيه بكافر . وحيث ان الفتنة بينها لاتهدأ في ليل ولا في نهار حصل للحكومة منهم قلق عظيم ، وشغل فكر جسم ، وتحمل الأهالي منهم مضرة عظيمة ، ومن جملة مضرتهم ان الكبير العكاوي أرسل خفية جلادين من أتباعه وهم سبعة انفار بالسلح التام إلى جملة من جماعة اخيه الاصغر المنفيين إلى عكا فطرقوا عليهم الباب ففتحوا لهم فسارعوا الدخول فلم يجدوا وقتئذ غير ثلاثة انفار ، فلم يزالوا يضربونهم حتى أعدموهم ، وكان محلهم قريباً من مركز الحكومة فكثرت الصياح والضجيج ، والعيول والمعجيج ، فهجمت العساكر عليهم بامر الحكومة ووضعوهم في الحبس ، ثم ان الاخ الاكبر وان كان مدعي النبوة إلا أنه من حين حلوله في عكا أسبل على نفسه حجاب التقية ، وقد اطلع البعض على شيء من تحريراته فأفادت أنه يقول ان النبوة الآن تابعة للنبوة الماضية ، غير انه لشدة حجابيه ووقيته لم يظهر

كامل حاله ، لأنه لم يخرج من منزله أصلاً ولا يزاه احد إلا في يوم الحادثة التي قامت عليهم بسبب قتل جماعته بمض جماعة اخيه ، فانهم أخرجوه لدارة الحكومة جبراً ، وبعد ذلك رجع الى محله ولم يظهر لأحد قط . وهو كثير الاعتبار لنفسه يخاف على بنفس اعتباره وقدره أشد الخوف ، وعنده من التكبر مالا يحاط به ، وله عدة زوجات ، يجب الرفاهية والملابس الحسنة والمآكل النفيسة من الطيور وغيرها من الحيوانات والحلويات ، وداره في عكا تساوي أكثر من ثلاثمائة الف ، وعنده سبعة من الجلادين وأربعة حواريين ، وما عداهم أصحاب ، فيذهبون كل يوم إلى داره ويصلون ركعتين يتوجهون بها اليه بكمال الخضوع ، وهو قائم رافع رأسه إلى السماء ، وعند تمام الصلاة يعظم حصه ثم يسجدون له كسجودهم عند الدخول ويتفرقون ، ومقدار أمته عشرون من قومه وخمسة من أهالي عكا ، واثنان نصارى ، وذلك يدل على أنه يدعي الألوهية لالنبوة .

هذا ملخص الرسالة مع حذف مالا حاجة اليه مما لا ارتباط له بأمر الديانة والاعتقاد (١) وقد كنت مررت على عكا بعد الالف والمائتين والتسعين فاجتمعت بولده عباس افندي .

(١) خلاصة ترجمته كما في الأعلام :

أذاع أنه « المهدي المنتظر » وقام علماء بلاده يندون أقواله ، ويظهرون مخالفتها للإسلام ، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه ، وانتقل هو إلى شيراز ، ثم إلى اصبهان ، فحماه حاكمها « متمد الدولة منوچهرخان » وتوفي هذا ، فتلقي خلفه أسراً بالقبض على الباب ، فاعتقل وسجن في قلعة « ماكو » بأذربيجان ، ثم نقل إلى قلعة « جهریق » على أثر فتنة بسببه . ومنها الى « تبريز » وحكم عليه فيها بالقتل ، فأعدم رمياً بالرصاص ، وألقي جسده في خندقها ، فأخذته بعض سرديبه إلى طهران . وفي حيفا (فلسطين) قبر ضخم للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة « الباب » خلسة . له عدة مصنفات ، منها كتاب « البيان - ط » بالمرية والفارسية .

وكان يتبرأ كثيراً من نسبة ذلك إلى والده ، وكان يقول لي ان
والدي يأكل ويشرب ويأتي النساء ويمرض ويتألم ، ومن تعرض له هذه
العوارض كيف يسوغ له ان يكون إلهاً ؟ وهذه الدعوة افتراها عليه
اخوه الاصغر وجماعته ، إلا أن أكثر أهل عكا ممن اجتمعت بهم ينسبون
له هذا الاعتقاد وقد أرسل والي الشام سفيراً من طرفه لاستكشاف حالهم
حينما كنت هناك ، فاستحصل مصحفاً منسوباً اليه مشتتلا على آيات ملفقة
من القرآن . وقد رأيت ثم سألت عنه ولده المومى اليه ، فقال وهذا أيضاً
من جملة الافتراء علينا ، وليت شعري من الذي رأى والذي وسمع منه
ذلك ، أو شاهد منه حالا يقتضي دعوة النبوة او الالهية ، كل ذلك من
أكاذيب أعدائنا والافتراء علينا لأصل له ، والله يعلم ذلك لا تخفى عليه
خافية في الوجود (١) .

ثم ان المترجم (٢) استأذن من الباب العالي في التوجه إلى الحجاز ،
فجاءه الجواب بالاذن ، وبعد توجهه وقضاء مناسكه بالتمام ، تمرض أياماً
وتوفي بالبلد الحرام ، ودفن هناك في المعلى الشريف ، وكان ذلك في
ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وأربع وتسعين رحمه الله تعالى .

(١) في الأعلام : خرج مع أبيه البهاء للاحق الى العراق (سنة ١٢٦٨ هـ) فأقام
١٢ سنة ، وأبعد الى الآستانة ، ومنها الى أدرنة ، فكننا نحو خمس سنوات ،
ونقيا الى قلعة عكة (فلسطين) ذات بها أبوه سنة ١٣٠٩ هـ وخلفه عباس
بعهد منه ، وانتقل الى حيفا ، وزار أوربة سنة ١٣٣٠ هـ وأبيركا سنة ١٣٣١ هـ
وعاد الى فلسطين ، ذات بجيفا (سنة ١٣٤٠ هـ) .

(٢) أي الشيخ صادق الواعظ الحنفي ، ومن قوله - قبل خمس صفحات الى هنا - :
(قصة محمد بهاء الله رئيس الباية) هو استطراد .

الشيخ صادق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن

محمد بن محمد البخشي الحلبي الحنفي الغلوتي

صلاح الدين ابو النجاة شيخ الاخلاصية بحلب ، العالم الخير البركة
الصالح الدين العمدة الامام المرشد ، مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف
ونشأ بكنف والده وأعمامه وأخذ عنهم وقرأ عليهم وانتفع بهم ، وأكثر
انتفاعه بعمه أبي الاخلاص حسن بن عبد الله البخشي ، وقرأ على أبي
عبد الفتاح محمد بن الحسين ، وأبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف الجبريني ،
وأبي العدل قاسم بن محمد النجار ، وقرأ الصحيح للبخاري على أبي محمد عبد الكريم
ابن أحمد بن محمد علوان الشرايبي .

ولما قدم حلب سنة أربع وأربعين ومائة والف المسند الرحلة أبو
عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد عقيلة بن سعيد المكي ، وزارهم في تكية
الاخلاصية الكائنة بمحلة البيضاة ، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ،
وحديث المصافحة والمشابكة ، وأجاز له بمردياته ، وأسمع عليه مسلماته
بقراءة والده وعمه ، وأجاز لهم جميعاً بخطه على ظهر إنباته ، وأجاز له
الشهاب أحمد بن محمد الحملي ، وهو يروي عن عمه البرهان ابراهيم النجشي
وغيره ، وأبو محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري وآخرون ، وكتبوا
لهم خطوطهم وسمع عليهم الكثير وأخذ الطريقة الحلوتية وغيرها عن عمه
ووالده ، ولما مات سنة خمس وسبعين ومائة والف صار شيخاً مكانه في
تكيتهم الاخلاصية المعروفة بهم ، ولم يعارضه عمه في المشيخة وارتضاه ،
وكان يحنو عليه ويحبه ورباه وأحسن تربيته ، وانتفع به وبآدابه وسمع

عليه ديوان شعره من لفظه ، فأجازه بمروياته ومسموعاته ، وكتب له بخطه بعد التلغظ مرارا ، ولازم الاستقامة وتصدر للإرشاد والتسليك ، واختلى كمعادتهم ولازمه جماعتهم وأخذوا عنه ، وكان يقيم الأذكار والتوحيد . وكان سخيًّا كريم الأخلاق حسن السريرة والسيرة كثير الديانة والخير من المشايخ الأخيار ، رأيت بخط خليل افندي المرادي يقول : ولما دخلت حلب المرة الثانية سنة خمس ومائتين والـف اجتمعت به غير مرة ، وزارني وزرته وتردد إلي ، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعته من لفظه وصافحني وشابكني كما أسمعه الأولية وصافحه وشابكه ابن عقيلة المسكي ، وأجاز لي بما تجوز له روايته لفظًا وكتابة على ظهر ثبت شيخه الشراباتي ، ولم أقف على تاريخ موته (١) .

الشيخ صالح بن حسين بن احمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي كوالده

الفقيه الأصولي الكاتب البارع المتفوق الدّين التقي الزاهد ، مولده في إحدى الجمادين سنة ثمان وثلاثين ومائة والـف ، وقرأ على جماعة وأخذ عنهم وأكثر من الفقه أخذًا وقراءة . ومن جملة من أخذ عنهم والده المومى إليه ، وأبو الثناء محمود بن شعبان البزستاني ، وأبو الحسين علي بن ابراهيم العطار وأبو محمد عبد القادر بن بشير بن عبد الحق البشيري ، وباسين الفرضي وأبو جعفر منصور بن علي الصواف ، وعبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ، وأبو السعادات طه

(١) في تاريخ الأستاذ الطباخ : وفاته سنة ٨١٢٠٥ .

ابن مهنا الجبريني ، وعبد الوهاب بن قورد العرّاس (١) ، وأبو محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الطاهر التافلاتي المغربي ، وأبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ، وآخرون ، وسمع عليهم الكثير من الأحاديث الشريفة ، والكتب في غالب الفنون ، واعتنى بملازمتهم ، وحضور مجالسهم ، واجازة الأكثر منهم بخطوطهم . وناب بالقضاء في حلب ، وفي أريحا وادلب وغيرها . وحفظ المسائل والفروع الفقهية ، واعتنى أشد اعتناء بها . وكان شديد الحفظ لها قوي الاستحضار . وكانت الناس تراجعها في المسائل . وكان يلازم قراءة الأوراد والاذكار ، كثير العبادة لطيف العشرة ، وكان والده من مشاهير علماء حلب أصحاب الرفعة والشأن . ولما صاهر المولى الرئيس صالح بن ابراهيم بن عبد الله الدادنجي أحد أعيان حلب ، وتزوج بابنته أم العز خاتم خاتون ، وانتمى اليه وسكن عنده ، غلبت عليه نسبه وصار لايعلم إلا بها بين الناس ، وتارة كان يكتب في تحريراته الدادنجي وتارة الصالحي نسبة إلى مخدومه المذكور ، وجاءه من ابنته ابو الحسين صالح صاحب الترجمة ، فنسبته حينئذ صحيحة من جهة والدته دون والده وأقاربه المشهورين بهذه النسبة . واجتمع به في آخر أمره العالم الدمشقي خليل افندي المرادي في حلب حين زارها عام الف ومائتين وخمسة وأخذ عنه واستجازاه وطلب دعاه . وكان يتردد عليه كثيراً ويتذاكر معه المسائل النادرة الفقهية كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي عام الف ومائتين ودون العشرة غالباً رحمه الله تعالى وذلك بعد أن مرض بداء الفالج .

(١) في تاريخ حلب انشاءه للاستاذ الطباخ : هو : « عبد الوهاب بن قرط العرّاس » وترجمة هذا المترجم « صالح الدادنجي » والذي قبله « صادق البخشي » منقولتان عن « حلية البشر » معزوتان اليه ، ولم يزد عليها الأستاذ الطباخ شيئاً .

الشيخ صالح بن (درويش) التميمي (١)

عالم إمام ، وفاضل همام ، قد شاع في العالم ذكره وذاع في الأنام
نشره ، وسما فخاره ، ونما وقاره ، وافتخر به عصره ، واشتهرت به
مصره ، قد فاق أقرانه في النظم والنثر ، وزان أوانه في القوافي والشعر ،
وكان في كل علم آية ، وفي كل فن قد وقف على الغاية ، وله قصيدة
همزية ، يمدح بها ابن عم سيد البرية ، وقد خسها له الشاعر المشهور ،
الذي هو في حرف العين مذكور ، السيد عبد الباقي افندي العمري
الفاروقي الموصلية ، وقد ذكرها في ديوانه الترياق الفاروقي مقدماً عليها هذه
الترجمة وهي قوله : هذا التخميس المحكم التأسيس ، الذي يسلي المجلس

(١) هو عربي المحدث ، نجد الأصل ، نحوي المنشأ . ولد في حدود (سنة ١١٩٠) هـ
وتوفي (سنة ١٢٦١ هـ) أي إنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا
والي بغداد المشهور بفضله ووجه اللادباء ، وله مجالس ينضوي إليها أدياب عصره
وشعراؤه ، فيتلقون من عطفه ورفده ما يلا فلوبهم حباً ، وجيوبهم ذهباً ؛
وكان أقرهم مجلساً إليه ، وأكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي ، فقد جله في
جملة كتاب الديوان ، فكانت من شعرائه . وقد توفي ببغداد عن نحو سبعين
عاماً ، وطبع ديوانه في النجف (سنة ١٩٤٨ م) وقدم محققا الديوان ونائراً
مقدمة له أسهب فيها القول فأجادا في التعريف بالشاعر وأدبه وبكل ماله علاقة
بنشأته وبيئته ، وقد قال أحد محققي ديوانه : « ان التميمي يطو بشعره ما وسعه
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وله كتب منها « شرك
القول وغريب القول » مجلدان ، رتبته على السنين مبتدئاً من سنة ١٢٠٠ هـ
وختمه سنة ١٢٤٠ هـ ، ذكر فيه أيام الوزير داود باشا ، وما جرى له من
حروب . وله « وشاح الرود في تراجم شعراء الوزير داود » اه ملخصاً من
مجلة المجمع العلمي العربي (م ٢٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧) ومن أعلام الزركلي
(م : ٣ ص ٢٧٦) .

عن تعايطي بواطىي الختدريس على القصيدة الهمزية ، والخريدة ذات المزية ،
لإمام ائمة الأدب ، ومالك أزيمة لسان العرب ، جناب وليي وحميمي
الشيخ صالح التميمي ، مادحا بها حضرة أمير المؤمنين ، وابن عم سيد
المرسلين ويعسوب^(١) الموحدين ، وأبي الغر الميامين ، عليه وعليهم سلام الله إلى
يوم الدين :

ياعليتاً به تباهى العلاء وتناهى في نعته الإطراء
ماجد شاء وت^(٢) فيه انتهاء غاية المدح في علاك ابتداء
ليت شعري ماتضع الشعراء
كنت للعتي بحرب وسلم وزراً^(٣) قائماً بكل مهم
أنت صنو له بعلم وحكم ياأخا المصطفى وخير ابن عم
وأميرٍ ان عدت الأمراء
رتب نلتها بنسبة طه قصرت كل رتبة عن مداها
ان نظرنا الانام من مبتداها مانرى ما استطال الاتناهى
ومعاليك ماهن انتهاء
لدراريك في سما المجد ضوء وبحضن الأدوار منهن خبء
يقتفي الحتم من سواريك بدء فلك دائر إذا غاب جزء
من نواحيه أشرفت أجزاء
أو كشمس يفتشى سناها الهباء من غبار تثيره الهيجاء
فيميط الهباء عنها الهواء أو كبدر مايعتريه خفاء
من غمام إلا عراه انجلاء

-
- (١) اليسوب : الرئيس الكبير ، يقال : « هو يسوب قومه » أي رئيسهم وكبيرهم .
(٢) شاءى 'مشادة القوم' : سبقهم ، سابعهم .
(٣) الوزر اللبأ ، وكل معقل .

أنت بحر لكنه غير آجن لقريش به حمى ومساكن
لك مد قبل التكون كائن يحذر البحر صولة الجزر لكن

غارة المد غارة شعواء

نلت فضلا أبا تراب فاقصى كل فضل عم الوجود وخصا
وبيوم الحساب لا يستقى ربما رمل عالج يوم يحصى

لم يضق في رماله الإحصاء

ولو ان الأقلام كل نبات ومياه البحار حبر دواة
ضغن عما أظهرت من خارقات وتضيق الأرقام عن معجزات

لك يامن اليه ردت ذكاء

منهجا للهدى خلقت قديما جئت تهدي عميا وتشفي سقيا
فاتخذناك هاديا وحكيما ياصراطا إلى الهدى مستقيا

وبه جاء للصدور الشفاء

شدت في ذي الفقار للدين أصلا فتسامى قدرا وعزّ وجللا
وعلى ما أسست قولا وفعلا بني الدين فاستقام ولولا

ضرب ماضيك ما استقام البناء

أنت والحق دمتا بوفاق أنت يوم اللقا على الحوض ساق
أنت ذاك الكرار يوم سباق أنت للحق سلم ما لراق

يتأني بغيره الارتقاء

فيك خير الأنام أوتي سؤلا مثل ما أوتي ابن عمران قبلا
يا أبا شبر وقد صح نقلا أنت هارون والسليم محلا

من نبي سميت به الأنبياء

قل تعالوا ندعو بحكم ذكر لك فخر بها علا كل فخر
أنا أدري وجلة الخلق تدري أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري
أشرف الخلق من حواه الكساء

كنت في جيب الغيب معنى يسان حين لا أعصر ولا أحيان
أيقل الأسرار منك مكان ولقد كنت والسماء دخان (١)
ما بها فرقد ولا جوزاء

بك ليل العماء ضاء بلالي فاستضاء الوجود من ظلمة الغي
درة كنت والجواهر لاشي في دجى بحر قدرة بين بردي
صدف فيه للوجود الضياء

نقطة فرغت وليس وعاء ملئت حكمة ولا إملاء
أنت باء لها العباء غطاء لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء
فيسمى ولا الملاء ملاء

خبر جاءنا بذا مأثور وحديث مسلسل مشهور
عنتمته عن الصدور صدور قال زوراً من قال ذلك زور
واقترى من يقول ذاك افتراء

قصب السبق في مقام كريم حزتها من لدن حكيم عليم
أنت يا من سبقت في تقديم آية في القديم صنع قديم
قاهر قادر على ما يشاء

هل (أتى) في سواك ذكر حكيم لك في نص آية تعظيم

(١) هل صحّ حديث في هذا ليؤخذ به ؟

أو لم يغن من له الجبل خيم نباً والعظيم قال عظيم
ويل قوم لم يغنها الأنبا

خصك الله من لدنه بمفخر في مرايا العقول لا يتصور
كنت في غابة الهوية حيدر لم تكن في العموم من عالم الذر
وينهى عن العموم النهاء

إنما الناس إن نظرت معادن فرقها في تفاضل متباين
خلني من دقائق وضعائن معدن الناس كلها الأرض لكن
أنت من جوهر وهم حصباء

كم قضينا من نشر تلك المطاوي عجباً يوقع النسي في مهاوي
ولقد صح إذ سبرنا الفحاوي شبه الشكل ليس يقضي تساوي
إنما في الحقائق الإستواء

لم ينل نجم الأرض مهما تزيا مثل نجم السما مكاناً علياً
فاتحاد الألفاظ لم يغن شيئاً لا تفيد الثرى حروف الثريا
رفعة أو يعمه استعلاء

روضة أنت للعقول ودوح يجتني من طوباك رشد ونصح
ومتى هب من عبرك نفح شمل الروح من نسيمك رّوح
حين من ربه أتاه النداء

طالما للأملاك كنت دليلاً وليناً موسيهم هديت سبيلاً
يوم نادى رب السما جبرئيلاً قائلاً من أنا فروى قليلاً
وهو لولاك فاته الإهتداء

لك شكل نتيجة للقضايا لك قلب للعالمين مرايا

لك فعل حوى رفيع المزاياء لك امم رآه خير البرايا
مذ قدلى وضحه الإسراء
فوعاه بالحس حداً ورسماً حيث ساوى معناه منك مسمى
قبل عرض الأسماء إسماء فاسماً خط مع إسمه على العرش قدما
في زمان لم تعرض الأسماء
إثر هذا أبدى عوالم مملك فاطر الأرض والسموات حبيك
وأناط البروج فيها بسلك ثم لاح الصباح من غير شك
وبدا سرها ويان الخفاء
فقضاهما مسبب الأسباب نوبة للأرحام والأصلاص
وجرى ماجرى بأمر الكتاب وبرى الله آدماء من تراب
ثم كانت من آدم حواء

والمترجم قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، قد تناولتها بالقبول يد
الأكابر ، وشهد لها بالفضل كل فائز وشاعر . مات المترجم رحمه الله سنة
الف ومائتين و (إحدى وستين) .

الشيخ صالح اليافى أحد المجاورين في المدرسة الباذرائية الشافعي الخلوئي

كان إماماً بارعاً عابداً ، وصالحاً تقياً زاهداً ، قد اشتغل في الإرشاد
وربي المريدين وأفاد ، وكان مستمراً على هذه الحالة الحسنة ، والمنقبة
المستحسنة . وله تأليفات عديدة ، وتقييدات مفيدة ، منها مختصر التفسير
ومنها الحكم في كلام القوم . وكان على طريق السادة الصوفية ، والقادة
الخلوتية . توفي سنة خمسين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح
وقبره معروف .

الشيخ صالح السيوطي الدمشقي الحنبلي مفتي الحنابلة
في دمشق وابن مفتيها

ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علماءها ، إلى أن صار من الأعلام
والفضلاء الكرام ، وتولى نظارة جامع بني أمية . وكان ذا هيبة ووقار ،
محترماً مبعجلاً معظماً بين الأخيار . مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة
سبع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن في مرج الدحداح عند أسلافه .

الشيخ صالح المعروف بابن شمس وهو صالح بن
يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن شمس
الدمشقي الشافعي الأشعري

كان أحد الأفراد الفضلاء ، وأوحد السادة الأجداد النبلاء ، له من
التحقيق الحظ الأوفر ، ومن التدقيق النصيب الذي لا يحصر ، مع هبة
ووقار ، ورفعة ذات اشتهار . أخذ عن العلماء الدمشقيين الأعلام ،
وحضر دروسهم إلى أن بلغ جل المرام ، ثم أفاد بعد أن استفاد ،
وبلغ الطلبة به كل مراد . وهو من بيت مجد قديم ، ليس فيهم قبيح
ولا ذميم . مات في دمشق سنة سبع عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة
الشيخ ارسلان .

الشيخ صالح بن محمد بن خليل بن صالح بن خليل
الدمشقي الشافعي الشهير بالقزاز

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً وفقياً فاضلاً ، ورعاً زاهداً
وفاسكاً عابداً ، من مشاهير العلماء وأفاضل الفضلاء .

أروي مذهب الشافعي عن والدي عنه بسنده المتصل إلى صاحب المذهب ، وهو من أجل شيوخ والدي . وقد أخذ عن كثيرين من أجلمهم الشمس محمد الكزبري والشهاب احمد العطار والسليمي الشيخ علي والشيخ أبي الفتح وغيرهم من الأجلة . وكان كاتباً ذا خط جميل مع غاية السرعة ، وكاد إذا رقم كتاباً كبيراً ان لا يجد فيه تحريفة من أوله إلى آخره (١) توفي بدمشق سنة أربعين ومائتين والـف ودفن في باب الصغير قرب قبر سيدنا الصحابي الجليل أوس رضي الله عنه .

الشيخ صالح بن محمد بن عبد الرحمن السمرجلاني الشافعي الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية السمرجلانية

ولد بدمشق سنة ثمان وأربعين ومائة والـف ، وعاش مائة وسبع سنين . وكان ذا دين وصلح وتقوى ونجاح ، وعبادة وفلاح وزهادة ورباح ، مات رحمه الله سنة الف ومائتين وخمس وخمسين (٢) .

الشيخ صالح بن يوسف الدمشقي الحنفي الشهير بالعش

الأخ الصالح والعابد الفالح ، كان من اخواننا في الأخذ على القطب الشهير السيد محمد الفاسي المكي . واشتغل عليه في طريق الشاذلية وحصل له

(١) في (روض البشر) للشطي ما يأتي : ومن أخذ عن المترجم وانفع به العلامة السيد محمد عابدين ، رأيت له اجازة منه ذكرها في ثبته مؤرخة (في سنة ١٢٢٤ هـ) ومن مؤلفات المترجم ديوان خطب لم نزل نخطب منه في مدرستنا الباذرائية . وقد أعقب صاحب الترجمة ولده الفاضل الشيخ عبد النبي القزاز جد جدي الشيخ محمد الشطي لأمه اه .

(٢) في روض البشر للشطي : لم يعقب سوى بنت واحدة عاشت مائة وعشر سنوات .

بذلك تنوير عظيم ، وكان قبل ذلك قد أخذ على الشيخ محمد المهدي الطريقة الخلوئية . وكان من أهل العلم والصلاح لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة ، له معرفة بالموسيقى وتقسيم الأنغام ، وله محفوزية لطيفة من كلام القوم . وكان محبوباً عند الناس ، وكان فقيراً قنوعاً عفيفاً متواضعاً ، كثير الزيارة لمشاهد الأنبياء والأولياء ، كثير التردد والتودد إلى الاخوان . مات بدمشق في عشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر سيدنا بلال بن رباح الحبشي .

الشيخ صالح عابدين بن السيد عبد العزيز بن السيد احمد بن السيد عبد الرحيم ابن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بعابدين بن السيد نجم الدين بن السيد علي بن السيد محمد كمال بن السيد تقى الدين المدرس ابن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن رحمة الله بن احمد بن علي بن احمد بن محمود بن احمد بن عبد الله بن عز الدين عبد الله بن قاسم بن حسن بن اسماعيل بن حسين التتيف بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الاعوج بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن الامام الصحابي الجليل الحسين بن السيدة البنول فاطمة الزهراء بنت حضرة النبي ﷺ وعلى ذريته ذوي القدر الافخم

ولد رحمه الله بدمشق ونشأ على الطاعة والعبادة ، وكان من أهل التقوى والصلاح والزهادة ، والكشف والشهود والدراية ، وكثرة الذكر الموجبة لكمال العناية . وله مزايا كثيرة ، وخوارق عادات شهيرة ، وكان شغله في الدنيا التعلم والتعليم والتفهم والتفهم ، والإقبال على مولاه ، والسعي في تحصيل رضاه ، وكان قد بشر زوجة السيد عمر أخيه حين كانت حاملة بالمرحوم السيد محمد عابدين ، وسماه بهذا الاسم وهو في بطن

أمه . ولما وضعت المرقوم أمه صار يأخذه المترجم عمه ويضعه في حجره ويقول له أعطيتك عطية الأسياد في رأسك ، وكان الأمر كذلك فإن سيرة المرحوم السيد محمد عابدين وما حصله من الشهرة والمنقبة والفضل لا تخفى على أحد . مات هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائتين والفر دفن بباب الصغير قرب مقام العلائي صاحب الدر .

الشيخ صالح بن سلطان بن محمد بن سلطان بن حسين الحلبي الشافعي

العالم الفاضل ، البارع الكامل ، النحوي المتقن والليبيب المتفتن ، أحد العلماء الأجلاء ، وأوحد الذوات الفضلاء ، مولده بجلب سنة سبع وخمسين ومائة والفر ، ونشأ في حجر جده لكثرة أسفار أبيه ، وقرأ القرآن على الشمس محمد المصري في مكتب السخانة . وكان جده من تلامذة أبي عبد القادر محمد بن صالح المواهي الملازمين له ، فانتفع بأدابه ووعظه ، وكان يحفظ الكثير من لفظه ، ولما توفي جده المرقوم كان عمر المترجم أربع عشرة سنة ، فكانت أمه تحثه على طلب العلم وتدعو له دائماً بالفتوح ، ومهما دخل عليه شيء من المال يشتري به أوراقاً مخرمة من فنون العلم من سوق الجمعة ويطلع بها ، وحفظ القرآن العظيم على شيخه النجم محمد القتياني ، وأخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الهادي المصري ، والشيخ عبد القادر الديوري ، والشيخ أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وعلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العقيلي ، وعلى أبي زكريا يحيى بن محمد المسالحي ، وعلى الشيخ قاسم بن علي المغربي التونسي ، وعلى أبي جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي ، وعلى أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المنبلي ، وعلى الشيخ عبد الكريم الشراباتي ، وعلى الشيخ محمد بن صالح المواهي ، وعلى الشيخ خليل بن عبد القادر المدني ، وعلى أبي عبد الله

محمد بن أحمد المكتبي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الأريحاوي ، وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني ، ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ، فاستفاد منهم وأفاد ، وقام بوظيفة العلم والعمل فوق المراد . وقرأ على المذكورين النحو والصرف والمعاني والبيان ، والمنطق والتوحيد والفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وبقية الفنون بكمال الإتقان ، وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة ، ومن أجازوه أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر ، والشهاب أحمد بن محمد الدردير المالكي ، وأبو الصلاح أحمد بن موسى العروسي ، وأبو محمد عبد الرحمن النحراوي ، وعبد الرحمن ابن مصطفى العيدروس اليمني ، ومحمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وغيرهم واشتهر وفاق وملأت شهرته الآفاق . وكان ينظم الشعر قليلاً ومن نظمه :

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم
من في السماء كما قد جاء في الخبر
إن ترحموا ترحموا من ربكم ولكم
جزيل حظ من المختار من مضر
ومن نظمه أيضاً :

بجى رسول الله كن متمسكاً
واعكف بساحة فضله ونواله
واطرح وساوسك التي لك أشغلت
وادخل حماه واستتر بظلاله
فهو الذي لولاه ما خلق امرؤ
والدهر لم يسمح لنا بمثاله
وهو الذي فيه العصور تباشرت
وكذا القصور تزينت لوصاله
وهو الذي يهدي الأنام بهديه
وبفعله وبحاله وبقاله
كشف الدجى بضياته وجماله
والى العلاسيراً رقى بكماله
إن رمت تنجو ناده يا من أتى
الذكر الحكيم بمدحه ودلاله
يا أفضل الرسل الكرام وغوثهم
فاشفع لعبد تائه بضلاله

ان الخطايا أثقلتني سيدي يا خير من يولي الغنى لعياله (١)
وله من قصيدة :

رشأ غزا قلبي بسهم جفونه وسبى اصيحابي بسحر عيونه
وسطا بقدمزري سحر القنا وحى حماه بفتكه وشؤونه
والليث يحمي شبلة بزئيره أو ماترى لايمطى لعرينه

وله قصائد قليلة لأنه كان لايعتنى بالشعر كثيراً لعدم فراغه من
الاقراء والتدريس ، والشعر يحتاج إلى إقبال كثير عليه . ولم يزل
المرجم على حالة صالحة وهمة راجحة ، إلى أن اختار الآخرة على الأولى ،
فأقبل على مولاه ناجياً لاخذولاً ، وذلك سنة الف ومائتين وقبل العشرين .

الشيخ صالح الهلالي العمري المدني المغربي المالكي بن محمد بن فوح بن
عبد الله بن عمر بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن احمد بن عمرو بن محمد بن محمد بن
الحافظ عليم الاندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن القاسم بن
خلف بن برهان بن ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
عمر بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمرو بن أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد سنة ست وستين ومائة والف ثم أقبل نحو الطلب وتمسك بأذيال
الأدب ، فهو عالم المدينة النبوية ، وفاضل البقعة الحجازية ، وعمدة
الأفراد الأعيان ، ونخبة الأجداد الذين يشار اليهم بالبنان ، الجامع بين

(١) أليس خيراً من هذا أن يدعو الداعي الى اتباع سنته ، والتمسك بشريته (ﷺ)
والدعوة اليها ، والحث عليها ؟؟

العلم والعمل ، والنائل من الفضائل فوق ما يتعلق به الأمل ، فهو الفاضل الذي إذا عمل أسمر يراعه في بطون الكواغد ، أرى جميل الآثار من فوائد العوائد وعوائد الفوائد ، كيف لا وهو المتسكن من العلوم ، والمتوطن لابرار الصواب من خزانة المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه البديع بيانه ، والرفيع القدر مقامه وشأنه ، ومن تشير الأصابع لفضله ، والألسن تعلن بان الكمال لا ينكر على أهله . وقد أحسن في الأدب كل الاحسان ، وأتى بما تضعه العيون مكان الإنسان ، فله فضله ودره حيث قلدَ جيدَ الآدابِ لؤلؤه الثمينُ ودرُّه ، وخب الألباب سحره ، وملك مجامع القلوب نظمه ونثره ، فمن بديع نظامه ، ورفيع كلامه ، مخاطباً به العلامة السيد عمر المدرس المدني الداغستاني ، معرضاً له بالاقبال على زاد الآخرة والاعراض عن عرّض الأمانى :

ياويج مبتاع الضلالة بالهدى	فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنوا صي
ماهمه إلا لقاء كواعب	عرب تيمس كأنها القضب النوا ضر
للنقص في الدنيا يسوء وانما	حسناته عند الحساب هي النوا قص
لم يدر أن لا بد يوماً أن يرى	في آلة حذاء تندبه النوا دب
فيكون وهو بحالة لم ينتفع	ببكا البواكي بل ولا نوح النوا ثح
فدع التكاسل واستعد محاذرا	بغت المنون وما ينوب من النوا ثب
واذكر الهك بكرة وعشية	واشكر له وصل الفرائض بالنوا قل
واعبده واتقه ولا تكفر به	وافعل أوامره ولا تأتي النوا هي
واسأله لا تسأل سواه فإنه	من فيض اجر جوده ترجى النوا ثل
وارغب اليه وعذبه متوقعا	فرجاً إذا نزلت بساحتك النوا زل

فاجابه الرسول اليه على اسلوبه

يافاضلا حاز العلوم وسيدا أبدي نظاماً حسنه راق النوا ظر

نظما بليغ اللفظ فيه الاكتفا
كارلوض في نسائه وبهائه
فيه الأزاهر من فصائحه لمن
يحتاج قارئها البكاء لذنبه
الله درك يافصيحاً بالغا
نسخت بدائعك اللطائف نظمتنا
وحويت مالم تحوه الأدباء من
فلك الفصاحة والبلاغة كلها
لازلت في روض السعادة راتماً
حقاً لمن يبغى الغرائب والنوا
منها تفوح لمن يقابلها النوا
رام انتفاعاً من لطائفه النوا
حتى بنوح منه تمتلئ النوا
أبدى بقوة فهمه الكلم النوا
الله ما أحلى بدائعك النوا
لفظ تفوق بها على نسج النوا
عضيت من عزم عليها بالنوا
نجنى بسمعك منها الاثمار النوا

أخذ عن الشيخ محمد المسثوني والشيخ محمد سعيد سفر وغيرهما . وأعلى
أسانيدده من طريق شيخه ابن سينته (بكسر السين وتشديد النون المفتوحة)
المعمر مائة وخمسين سنة ، عن الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن اركاش
الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيدده المشهورة . مات المترجم
المرقوم في المدينة المنورة عام ثمانية عشر ومائتين والف ودفن بها رحمه
الله تعالى .

الشيخ صالح بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدمشقي الولادة والمنشأ الشافعي (١)

عالم فاضل ، ونحير عامل ، له في الولاية القدم الراسخ ، وفي أنواع
العلوم المقام الشامخ ، ساد على أهل زمانه ، وفاق أجياله عصره وأوانه ،

(١) ترجمه أستاذنا القاسمي في تاريخه فقال ما ملخصه : صالح بن محمد بن محمد الدسوقي
شهرة ونسباً الحسيني .

ولد في أوائل (سنة ١٢٠٠ هـ) بدمشق ، ونشأ بها في كنف والده ، —

ومن غريب ما وقع في مدته ، ونسب تداركه إلى حضرته ، انه كان له تلميذ يقال له الشيخ قاسم الحلاق ، وكان من أنبه تلامذته على الإطلاق ، وكان له حجرة في جامع السباهية في محلة الدرايشية ، قد انقطع بها للعلم والعبادة ، وطلب النجاح والسعادة ، ثم انه في ليلة معلومة ، كان مدعواً بعد العشاء في أعزومة ، وبعد نصف الليل قد حضر ، وكانت الليلة ليلة أربعة عشر ، فدخل الجامع وأغلق الباب ، بعد أن ودع الرفقة والأجباب ، فوضع بعض ثيابه في حجرته ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وجلس على حجر أمام البركة حصة من الزمان ، لكي يأخذ حظه بشرب قليل من الدخان ، وكان إشراق البدر في كمال ، والوقت في غاية الاعتدال ، وهو قد أفرغ عليه السرور والبسط والحبور ، فلم يمس عليه حصة قليلة ، إلا وقد أقبلت نحوه هرة جميلة ، وصارت تنامس بثيابه ، وتدور حول جنبه ، وهو يأنس بها وينظر إليها ، ويمس بيده عليها ، حتى ارتقت على صدره وعضت أنفه ، كأنها تريد قطعه وقطفه ، فلطمها لطمه قوية ، كادت تذيبها كؤوس المنية ، فوثبت إلى طرف البركة وحملت إليه ، حتى خاف أن تسطو عليه ، فبادر الذهاب ، ودخل الحجرة وقفل الباب ، ولونه قد انشعب وفؤاده قد اضطرب ، وأعضاؤه ترتعد

— وأخذ عنه وعن الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن ، وعن الشيخ حسين المدرس ، وعن الشيخ مصطفى الكردي ، وعن الشيخ خالد النقشبندي نزيل دمشق ، وغيرهم ، وتفوق واشتهر في دمشق اشتهاً بليغاً ، وتفرد في المقول والمقول . (وفي سنة ١٢٣٩ هـ) أفرغت عليه إمامة الشافعية في جامع السنانية ، فأبى وأجأ دروسه . وكان مهيباً وقوراً معتمداً كسلفه ، أخذ عنه جمع غير . وكانت وفاته في مكة حاجاً (سنة ١٢٤٦ هـ) . ومن مؤلفاته رسالة سماها كيف الفة ، في الرد على من حرم التهليل على الأمة ، ومنها ديوان خطب ومولد ، ووجد بخطه حواش على كثير من الكتب المتداولة ، وهو آخر بيت الدسوقي بدمشق .

ارتعاد الموموم ، كأنه دنا أجله المحتوم ، فما مضى برهة ، إلا وسمع كلاماً من خارج الحجره ، فأصغى بسمعه لذلك ، فسمع رجلاً يقول والله لأذيقنه غصص المهالك ، أين هو لأذيقه النكال والجحيم ، قالت هو في هذه الحجره مقيم . فقام الشيخ وقد عدم الاقتدار ، وأخذ يجمع متاع الحجره باليمين واليسار ، ويضع جميع ذلك وراء الباب ، وجعل ذلك لمنع دخول من سمعه من أكبر الأسباب ، فما رأى إلا يداً قد امتدت إلى داخل الحجره وفتحت الأقفال ، ودفعت جميع ما كان وراء الباب بغاية الاستعجال ، ثم فتح الباب ودخل ، وقال يا بنتي أهذا الذي حصل منه ما حصل ، فقالت نعم يا مولاي ، هذا الذي ضربني وأوهن قواي ، فقال اصبري وانظري اليه ، وتألمي ما يجري عليه . ثم أمر بجاعة فأحضروا بين يديه ، فصار يضرب أعناقهم واحداً بعد واحد ، وينظر إلى الشيخ ويلقي القتلى عليه ، حتى امتلأت الحجره ولم يبق بها مكان ، قال لابنته : ما تريدن أن أفعل الآن ؟ فاقترحي علي ، واتركي الأمر إلي . فقالت : يا أبت يكفيه ما وقع الآن ، وإن عاد باء بالنكال والحسران . ثم آب من حيث حضر ، والشيخ قد غاب عن إدراكه وصار حاله عبء لمن اعتبر ، فلما علا النهار تفقدوه ، فلم يقموا عليه ولم يجدوه ، فنظروا من خصاص الباب اليه ، فوجدوه ملقى وإشارات الموت عليه ، فاختلعوا الباب في الحال ، بعد أن كسروا الأقفال ، واحتملوا الشيخ إلى بيته وهو عن إدراكه ذهلان كأنه في بجران ، فحضر عنده شيخه المترجم ذو القدر المصون ، وعلق عليه تيممة وقرأ عليه شيئاً من الكلام القديم ذي السر المكنون ، فقام في الحال ، كأنما نشط من عقال . وكانت تعاوده هذه البنت من بعيد وتقول له إرم الحجاب وإلا قتلتك من غير ارتياب ، فيشكو لشيخه فيقول له إياك أن تسايرها في ذلك ، فتوقعك في الشدائد

والمهالك ، وما دامت التيمية عليك ، لا قدرة لها على الوصول إليك (١) .
توفي رضي الله عنه سنة ست وأربعين ومائتين والف في المدينة المنورة
ودفن بمقبرة بقيع الغرقد (بالغين المعجمة) قال في المختار بقيع الغرقد مقبرة
بالمدينة المنورة .

الشيخ صالح بن حيدر الكردي الاصل والشهرة الاشكيتي الشافعي

إمام له في العلوم أطول باع ، وهمام قد اتفق الجبل على فضله
بلا نزاع ، قد تفرد في زمنه بكمال التحقيق ، وتوحد بصواب الفهم
وسداد التدقيق .

ولد بدمشق الشام سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ونشأ بها ، وجد
واجتهد في طلب العلوم ، إلى أن برع في فتي المنطوق والمفهوم ، وكان
إماماً في الحديث وأصوله ، وحصل من علم التصوف والحقائق على مطلوبه
ومأموله ، وله في كل فن كمال المعرفة والادراك ، ولم يكن له عن
الافادة والاستفادة فكاك ، وكان أحد أفاضل الشام الموصوفين ، ومن
أجل نبلائها وأجلائها المعروفين ، إذا رآه الإنسان أجله وهابه ، وأعلى
قدره وأعظم جنبابه ، قد أخذ عن الشيخ احمد العطار ، وعن العلامة
العلواني عمدة الأمصار ، وعن الشيخ محمد العاني ، والشيخ علي الداغستاني
والشيخ محمود الكردي العمدة الفاضل ، والشيخ عبد الرحمن الكردي

(١) الفصة في أصلها عادية وطبيعية ، وهي أن هرة دخلت حجرة المترجم وأخذت
تتلس بثبابه وتدور حوله ، وهو قد أنس بها ونظر إليها ، وتلس بيده عليها ،
فلما عضت أذنه ، لطمها هو لطمه قوية . وأما ما ترتب عليها من هذه الحكاية
الغريبة ، فهو واقعة حال وكأنه ضرب من الخيال أو الخبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ذي الأخلاق والشائل ، والشيخ علي كزبر والحفي والملوي والبراي ،
وعن الفاضل الشيخ سالم الحفناوي ، وأخذ الطريقة العلية النقشية عن
الجليل المحترم المعظم الشهاب الأيوبي الرحمتي ، وكان له في الطريق يد
عليا ، وهمة سامية كبرى ، مات رحمه الله تعالى سنة ثمانى عشرة ومائتين
والف ، طيب الله ثراه آمين .

الشيخ صالح السقطي الدمشقي الصالحى الشافعي بن الشيخ عبد الغني بن الشيخ عبد القادر السقطي

الأديب الكامل ، والفقير الفاضل ، والبارع الأوحى ، والهيام المفرد .
ولد بصاحبة دمشق عام الف ومائتين واثني عشر ، وقرأ على والده
وعلى والدي ، وعلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ احمد بيبرس .
وولي خطابة جامع الحنابلة بصاحبة دمشق وخطابة السليمية ، وتوفي سنة
خمس وأربعين ومائتين والف (١) ودفن عند أسلافه بقاسيون .

الشيخ صالح الدمشقي الحنفي امين فتوى دمشق الشام المعروف بابن أبياس

فخر العلماء العاملين ، وصدر الفقهاء والمحدثين ، رحلة الطالبين ،
وخاتمة المحققين .

ولد بدمشق سنة تسع وسبعين ومائة (٢) ، وأخذ عن السيد شاكِر العقاد
المعروف بمقدم سعد العمري ، وعن العلامة الشيخ محمد الكزبري ،
وعن الشهاب الميني ، وولي خطابة جامع قلعة دمشق المنسوب لأبي

(١) في روض البشر : (وتوفي سنة ١٢٤٢ هـ) .

(٢) في تاريخ الشطي : ولد (سنة ١١٨٨ هـ) .

الدرء حينما كانت سكناً لبعض الدمشقيين ، ثم انتقل من القلعة وسكن بحلة الشاغور ، وتصدر لافادة الطالبين ، وولي أمانة الفتوى بدمشق أيام مقتها المولى أسعد افندي البكري الصديقي ، ولم تطل المدة حتى توفي في سنة إحدى وخمسين ومائتين والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب مقبرة بني السقطي رحمه الله تعالى .

الشيخ صالح بن سعيد بن احمد الدمشقي الحنفي

المعروف بالاسطواني (١)

ولد بدمشق سنة عشر ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على الأفاضل ، وكان صالحاً لطيفاً متواضعاً لين الجانب حسن الأخلاق مواظباً على صلاة الجماعة لا يشغله عنها شاغل ، وتولى خطابة الجامع الأموي فخطب مدة ثم فرغها على ولده راغب افندي . مات صاحب الترجمة عاشر ربيع الآخر سنة الف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في مقبرة الذهبية في الدحاح (٢) .

الشيخ صالح بن المرحوم الشيخ احمد بن المرحوم

الشيخ سعيد المنير (٣)

الدمشقي الشافعي من طائفة ذات حسب ونسب وجاه عظيم وعلم وأدب ، وكان المترجم من أحسنهم لطفاً ، وأجملهم نباهة وظرفاً . قرأ

(١) في تاريخ الشطي : ولد بدمشق (سنة ١٢١٩ هـ) وأخذ عن أبي حنيفة زمانه الشيخ سعيد الحلبي والعالم محمد الرومي ، والفيه هاشم التاجي والفن مصطفي المغربي التهامي وغيرهم . وأخذ عنه جماعة وانضموا به ، وأصيب قيل وفاته بولده الفاضل راغب افندي فصر . اهـ مختصراً .

(٢) انتهت ملخصة من ترجمة شقيقه المطولة وتجدما في (تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عمر ١٣٠١ - ١٣٥٠) وهو ذيل لروض البصر للأستاذ الشطي .

(٣) لهذا العلامة الجليل ترجمة مفصلة بلم شقيقه العالم الشيخ عارف ، ذكر فيها أسماء شيوخه الأجلاء ، والعلوم والفنون الشرعية والريية التي قرأها عليهم ، (ثم قال) : -

على والده مدة مديدة ، وأخذ عنه فنوناً عديدة ، وقرأ على الشيخ
سليم العطار ، وغيره من السادة الأخيار ، ثم قرأ على شيخنا الشيخ
محمد الطنطاوي حتى فاق وظهر شأنه ، ورجح في العلم ميزانه ، وسما ذكره
وفما قدره ، وطلبته الطلبة من كل جانب ، ومالت إليه أعناق الرغائب ،
وله درس جامع بين العشائين في جامع بني أمية ، في التفسير الشريف
وما شاكله من المقاصد العلية ، وكان مكانه الذي يجلس فيه للتدريس
يناديه ، رغماً على أنف حاسده ومعاديه :

قلدت من درك المنظوم لاجنسا جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصغت منثورته تاجاً علا وغلا قدراً وسعراً ولا والله ما وكسا
هات الحديث عن السادات متصلا ثم اروه عالي الإسناد لاجنسا

— وتأهل المترجم للتدريس في حياة والده وشيوخه ، فاذنوا له في التدريس (سنة
١٢٨٧ هـ) فدرس في الجامع الأموي بين العثامين ، وفي الأشهر الثلاثة ،
وبعد صلاة الجمعة ، ودرّس في المدرسة الاثنائية شمالي الجامع المذكور ، واجتمع
عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكان في كل عام يصلي التراويح في
الجامع القديم ذكره بجمحة كاملة . وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية ،
والمدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات . وفي (سنة ١٢٩٩ هـ)
قصد الآستانة في حياة والده ، فوجه عليه تدريس كتاب الشفا في الجامع المنزه
به ، ثم تردد إلى دار السلطنة المذكورة مرات كثيرة ، واجتمع برجالها . وكان
جمع همته لمطالعة التوراة والإنجيل ، حتى صارت له فيها ملكة ، فكان كثيراً
ما يذهب إلى الكنائس والبيع ويحادثهم . ولما وقفت المجادلة بين البروتستانت في
جريدتهم (النشرة الاسبوعية) وبين اليسوعية في جريدتها (البشير) صار
المترجم حكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعتها الجريدة المذكورة ، ثم أوردتها
وجعلتها رسالة مستقلة . وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً
الجواب في الآستانة والجنان في بيروت واشتهر بذلك . ولما سمع صاحب الترجمة
ان في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للباحثة مع المسلمين توجه
قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء ، يجادل القسوس والرهبان ، وتطلب
عليهم علناً . ثم آب راجعاً إلى دمشق .

وتوجه مراراً إلى الدار العلمية ، والعاصمة الإسلامية ، وفي المرة الأولى وجهت عليه باية ازميز المجرّدة وفي المرة الثانية وجهت عليه باية ادرنه المجرّدة أيضا ، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف افندي مباغضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة ، فما زال يتفاقم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تميم دعواه مع أخيه ، فطلبته المنية ، إلى السعادة الأبدية ، وذلك سنة الف وثلاثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة .

الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد الحمادي المدني الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر ، والليبيب الذي لآلىء نثره كلها غرر ، قد انفرد في فن المحاضرة ، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة ، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل ، وأذعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل ، وكان مثابراً على القراءة والإقراء ، وأجازته شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء ، واذنوا له بالإفادة والتدريس ، وبالافتاء على مذهب سيدنا محمد بن ادريس ، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه ، وقد نظمه صاحب اللآلي الثمينه ، في سلك تراجم أدياء المدينة ، فقال فيه يصف حاله ويذكر أدبه وكأله : مبدي الكلمات الرائقة ، التي هي بالحسن للقلوب شائقة ، والنظم النفيس ، الذي ليس لجناسه جنيس ، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في اطباق مجامع القلوب ، وتشرب الأرواح طرباً منه راح معان في كأس الابداع مصبوب ، مع صدق لهجته ووضوح محجته ، وانتشار فضل أشرفت كمل بدوره ، وذلكاء اناله من العلم عرائس خدوره ، وحسن معاملات وأخلاق تشهد له بأنه الإمام الهمام الفيلق الغيداق^(١) . فما أبدته خزائن أذهانه من جملة كلمه وعقيانه^(٢) ، مجيباً عن القصيدة التي مدحه بها عمر افندي المدرس :

(١) الكريم ، الجواد .

(٢) الذهب الخالص .

تجلت لنا ذات السنا المتألق
بأبهي حيا زانه در مبسم
تديه دلالات في حلي وحلة
رشيقة شكل زينت بمحاسن
ترق بظرف تسترق به النهمي
شمائلها تحكي الشمول لطافة
فأهدت سلاماً رق معنى لسامع
فهمت بها لما فهمت خطاياها
وقبلتها حباً لها وقبلتها
ولم لا ومهديا السراج ضياؤنا
مجيد لأفراد المناقب أجمعاً
مهام له الباع الطويل تفضلاً
أديب أريب لا يجارى مجلبة البديع
فيا بارعاً وشئ الطروس بنثره
ومن سخرت أعلى المعاني له متى
أتت بنت فكر منك تخطب خطة
ولولا الحيامن وجه جاهك سيدي
فدونكها خجلاء عطلا فحلها
ودم وابق واسلم في هناء وغبطة

ولم يزل هذا المترجم مستويًا على عرش أدبه ، متصاعداً في ترقيه
نحو بلوغ أربه ، إلى أن قصد الدار الآخرة ، وسكن غرفته السامية
الفاخرة ، وذلك في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم المغربي
المالكي الغلوثي الشهير بالسموئي

العلم الفرد في العلوم والمعارف ، والأوحد المقصد في بدائع اللطائف والطرائف ، من اشتهر بالعبادة والطاعة ، وعرفه الناس بالزهادة والقناعة . ولد في جزيرة وغيليس من أعمال الجزائر الغربية سنة أربعين ومائتين والفر ، ونشأ بها وأخذ عن علماء الكرام ، وجهابذتها الفخام ، واستقام بها اثنتين وعشرين سنة وهو مجد في طلب العلوم الشرعية ، ومجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية . ثم لما أخذت الدولة الفرنسية الجزائر ، وتمطلت المساجد والمنابر والمنائر ، هاجر المترجم إلى دمشق الشام ، وذلك سنة أربع وستين ومائتين والفر من هجرة سيد الأنام (١) ، فجعلها محل إقامته ، وموطن راحته وكرامته . وأخذ عن علماء العظام أنواع الفضائل ، إلى أن صار معدوداً من الأفاضل . وله منظومة في فقه السادة المالكية ، وقد كتب عليها حاشية جليمة جلية ، وله شرح على رسالة في علم الميقات ، قد جمع فيه ما نثرته يد الشتات ، وله تاريخ على طريق الرمز والاياء والاشارة ، وصل فيه لقدم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير الاعظم الذي كان قد تولى الصدارة ، وله فيه أسلوب عجيب ، وطريق نادر غريب . وكان صالحاً تقياً وفالحاً نقياً ، رفيع المقام وافر الاحترام ، مقبلاً على الله مديراً

(١) أحييت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام . وكان عيد استقلالها الوطني يوم الخميس (في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تموز ٢ سنة ١٩٦٢ م) فطلعت عندها للدارس الرسمية ، والدوائر الحكومية ، وشادت بذكره إذاعات العالم ، فالحمد لله على ما أتم من استقلال الشمال الافريقي العربي الاسلامي ، ونسأله سبحانه التوفيق لما يجب ويرضى .

عما سواه ، جميل المقال جليل الحلال ، لم يزل على حاله ، متخلياً من الدهر عن أحواله ، إلى أن خطبته دواعي المنية ، إلى دار الآخرة العلية ، وذلك لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين والـف ، دفن في مقبرة باب الصغير ، قرب قبر المرحوم العلامة الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى .

السيد صالح افندي بن السيد عبد القادر افندي بن السيد
أحمد بن السيد حسن بن السيد مصطفى بن السيد
عبد الرحمن بن السيد اسماعيل بن السيد
عبد الدين الحصري الحسيني

المعروف بابن تقي الدين ، فهو الحسيب الذي لا ريب أنه من أشرف العناصر محسوب ، والنسيب الذي هو إلى أعظم الأكابر منسوب ، من سلسلة تسلسلت إلى أشرف إنسان ، وارتقت إلى مكان قيل فيه ليس في الامكان أبدع مما كان . قد ارتفع شرفه على كاهل الفخار ، واستوى سؤدد مجده على ذروة المدار ، فله دره من أديب طاف حول كعبة لطفه ذوو الأدب ، وأريب سعى بين مرّوة سنائه وصفًا صفائه ذوو الأرب ، قد أينع زهر كاله في حدائق الفضائل ، وأشرق بدر جماله فاهتدى به أولو الوسائل .

ولد في دمشق الشام ، دار آبائه وأجداده السادة الكرام ، وذلك سنة ثلاث وخسين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده المعروف بكل كمال ولطف ، ثم بعد أن قرأ القرآن العظيم وجوده ، صرف همه إلى الخط فقال منه أحسنه وأجوده ، ثم حضر دروس العلماء ، ولازم مجالس الفضلاء ، فأقتن العلوم العربية ، واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية ، إلى أن بلغ مناه ،

وحاز على ما تمناه ، وأجازه علماء زمانه بالإجازة العامة ، وكتبوا له ما يدل على كلالته التامة ، وتقدم لدى أهل زمانه ، وتسامى مقامه بين أقرانه ، ثم سار إلى الآستانة دار السلطنة العثمانية فاستقام بها مدة ، ثم سار إلى الحجاز لقضاء الفريضة الإسلامية ، وبعد أداء فريضة الحج الشريف بالتمام ، توجه لزيارة جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . ثم بعد مدة توجه إلى الدار الدمشقية ، فاستقام بها مدة ثم رحل منها إلى الدار العلية ، فجعلها محل تجارته ، وموطن إقامته ، وفي سنة أربع وتسعين ومائتين والف وجهت عليه نقابة القدس الشريف ، وقد أناب من قام عنه بهذا المنصب المنيف ، ودخل في سلك المناصب العلمية ، إلى أن وصل إلى بابة بروسه السنية ، من البلاد الخمس الموصلة للحرمين ، وعين السعادة ملاحظة له بما تقرّ به العين ، ولم يزل ملازماً على الأدب والخضوع ، والتذلل والعبادة والخشوع ، وزيارة الصالحين وحب المساكين ، ومساعدة ذوي المقاصد ، والإكرام لكل قاصد . وله هيئة حسنة ومعاشرة مستحسنة ، وتقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وفي شهر ربيع الأول سنة الف وثلاثمائة وسبع ، وجهت عليه نقابة أشرف الشام ، فمكث بها سنتين وفي الثالثة توجه إلى الحجاز الشريف والحرم السامي ذي القدر المنيف ، وبعد أداء النسك والعبادة ، دعاه إلى دار الآخرة داعي السعادة ، فكانت وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة الف وثلاثمائة وعشر من هجرة سيد الأنام (١) .

(١) ترجمه ابن أخيه السيد محمد أديب تقي الدين فقال : وأجازه بالعلوم الثقلية والقلبية علماء دمشق الأعلام ، ومن أكابر الآستانة شيخ الإسلام حسن فهمي ، (قال) : ثم رحل ثانياً إلى الآستانة (سنة ١٢٩٢ هـ) ، فأقام بها مدة طويلة ، وتعرّف إلى كثير من رجالها وأعيانها ، وشهدوا له بالديانة والأمانة اه خلاصة ما قلّه ابن أخيه السيد أديب (في ج ٢) من كتابه منتخب التواريخ بدمشق عن عكاظ الأدب للعلامة السلاوي .

الشيخ صفة الله افندي بن ابراهيم بن حيدر الحيدري
مفتي الشافعية في بغداد (١)

الحجة البالغة ، والمحجة النابغة ، والكعبة المحجوجة ، والروضة المبلوجة ،
نقطة كرة العراق ، (وفارس) ميدان جولان السباق ، وعمدة الأحكام
الشرعية ، ونخبة السادة الشافعية .

ولد سنة الف ومائة وإحدى وستين بماوران واسمه تاريخه ، ونشأ في
العلم والطاعة ، وبرىء من الكسل والإضاعة ، وأخذ عن مشايخ عصره ،
وأتمه مصره ، مع الهمة والاجتهاد ، إلى أن بلغ رتبة الترجيح والانتقاد ،
فأجازته الأفاضل ، وشهدوا له بالفضائل ، وعاملوه معاملة الشيوخ ،
ذوي القدم الثابت على ذروة الرسوخ ، مع الزهد والورع ، والبعد من
المصانعة والطمع . كيف لا وهو ابن من رقى وعلا ، وساد في جميع
أطواره جميع الملا ، علي ابن عم سيد الورى من تقدم في مقام القرب
والناس ورا ، فهذا هو الشرف الأعلى ، والمجد الذي هو بكل مديح أولى ،
ثم انتقل من بلده ماوران إلى دار السلام بغداد ، فاشتهر بها أمره ،
وعلا قدره وطار في الآفاق ذكره ، وعرفت قدره الوزراء ، والعلماء
والفضلاء ، وتولى إفتاء السادة الشافعية في مدينة العراق السنية ، فكان
للحق ناصرا ، وللباطل حاصرا ، وللحق وزيرا ، وللمبطل نذيرا . وكان
ذا أخلاق حسنة ، وصفات مستحسنة ، وقد أخذ الطريقة النقشية العالية ،

(١) شيخ مشايخ بغداد في عصره ، ولد في قرية (ماوران) واستوطن بغداد ،
إلى أن توفي فيها بالطاعون ، له كتب ، منها « حاشية على اليباوي ، وحواش
على حواشي عصام الدين على شرح الكافية للجامي » و « حواش على المحاكمات
والقائد لأحمد بن حيدر » .

عن قطب العرفان ذي المعارف السامية ، مولانا الشيخ خالد ، حباه الله من فضله القدر الزائد ، فأحسن في سيره ، وتقدم من أرباب الطريق على غيره ، ولم يزل مثابراً على العلم والعمل ، إلى أن وافاه الأجل ، سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين (١) .

الشيخ صديق بن علي المزجاوي الزبيدي الحنفي

ولد سنة الف ومائة وتسع وخمسين تقريباً ثم أتقن كتب الحديث والفقّه الحنفي وسافر للدرس والتدريس إلى (مخا) ثم رجع إلى (صنعا) . قال صاحب البدر الطالع : ووصل إليّ ولم أكن قد عرفته قبل ذلك ولا عرفني ، وجرت بيني وبينه مذاكرات في عدة فنون ، ثم خطر ببالي أن أطلب منه الاجازة فعند ذلك الخاطر طلبها مني ، فكان ذلك من المكاشفة ، فأجزت له وأجاز لي وكان إذ ذاك سنه فوق خمسين سنة ، وعمري دون الثلاثين ، ثم ما زال يتردد إليّ وفي بعض المواقف بمحض جماعة وقعت بيني وبينه مراجعة في مسائل ، وأكثر الاعتراض في مسائل من فقّه الحنفيّة وأوردت الدليل ، وهو يتمحل في الجواب لما يوافق الحنفيّة وينتصر لهم ، فلما خلوت به قلت له اصدقني هل ما تبديه في المراجعة تعتقده اعتقاداً جازماً فان مثلك في علمك بالسنة (٢) لا يظن به أنه يؤثر مذهبه الذي هو محض الرأي في بعض المسائل على ما يعلمه

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين ، كانت وفاته (سنة ١١٨٧ هـ) وبينها وبين الحلية في سنة الوفاة فرق بيد .

(٢) السنة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال ، أو تقريرات ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، يستنبطون منها كما يستنبطون من المصدر الأول وهو القرآن ، ويرجعون إليها في فهم المراد منه .

صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ ؛ فقال لا أعتقد صحة ما يخالف الدليل وإن قال به من قال ولا أدين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابه إذا خالف الحديث الصحيح ، ولكن المرء يدافع عن مذهبه . مات في حدود الف ومائتين وأربعين انتهى . والله در أبي عبد الله محمد بن علي الصوري يذكر الحديث وأهله فقال وأحسن في المقال :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبين* لي أم يجهل والجمل خلق السفية
أياب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد روه راجع كل عابد وفقه
وهل لا يعاب على قوم تركوا الحديث والعمل بما فيه ، وتمسكوا
بأقوال تناقضه وتنافيه ، قال بعض الأفاضل :

رفض السنة قوم فتنوا علموا الباطل وانقادوا اليه
ورجال لم يخونوا عهدهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه

صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله

الحسيني الفوجي البخاري (١)

فاضل حظه من المعرفة وافر ، وكامل وجه أمانيه طلق سافر ،

(١) محمد صديق خان أبو الطيب ، زوج ملكة بيوبال :

الامام الكبير في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها . ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي ، وسافر إلى بيوبال طلباً للعيشة ، ففاز بثروة وافرة ، قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصا الترحال في محروسة بيوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف « وتزوج بملكة بيوبال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالبرية والفارسية والهندية من جلاء المينين والأعلام وغيرها .

ما زال من الرفعة في أعذها شرعة ، ومن الخطوة في أسوغها جرعة ، له في الخلق والخلق من الرضوان ورضان ، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان ، فهو عقد نبلاء الأفاضل ، وبيت قصيد ذوي الفضائل ، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار ، وتطاوت اليه الأبصار من الأمصار ، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة ، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة ، وقد ترجمه بعض السادة الأفاضل ، فذكر بعض ماله من الفضائل ، فقال : هو السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان بهادر ، أدامه الله تعالى بالعلا والتفاخر . من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .

ولد في شهر جمادى الأولى في التاسع عشر منه يوم الأحد في سنة ثمان وأربعين ومائتين والف هجرية ببلدة قنوج المحمية ، (بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور) وعليه من السيادة العليا والسعادة العظمى مخايل ، ومن السؤدد والشرف براهين ودلائل . فربني في مهد الآداب والشمائل الجميلة ، وتعلق من حال صباه بالخصال المرضية والخلال الجليلة ، وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه برحمته الخاصة عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جدواها قليل ، والخوض في مبتدعات الرسوم التي عدواها جليل ، وقد أجزل له المنة ، وكشف الله به عن الحقيقة الشرعية كل دجنة ، ووقفه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ، ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين ، فاشتدت رغبته فيها وتطلعه إليها ، واستثناسه بها وإدامة النظر في كتبها ، وإطلاعه على ثناياها ،

وتفحصه عن خباياها ، حتى رزقه الله حظاً صالحاً ومقاماً في الأنام راجحاً
ناجحاً ، وهو في ذلك أخذ بمحجزة الاتباع ، شديد التوقي من نواشط
الرأي والابتداع (النواشط : جمع ناشط وهو الثور الوحشي يخرج من
أرض إلى أرض) ، فمني بذلك علمه ، وتوفر من القبول سهمه ، وجرى
بالخير التام والثناء الحسن على ألسنة المتبعين اسمه :

نوابنا الصديق نابغة الزمن يطوى به الذكر الجميل وينشر
وكان أخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه عن أكبر ممن أدركهم
من محدثي اليمن الميمون وعلماء الهند ، ولما حصلت له الإجازة المعتبرة
من مشايخ السنة ، وأُسود غابات الحديث شداد المنة ، شمر عن ساق
الجد والهمة ، لجمع الأحكام التي نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة ،
من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومنهذب من المذاهب ، وألّف في كل
باب من أبواب الشريعة الحقّة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد
الأخير ، وانتفع به أجيال من الناس كثير ، وسارت بمؤلفاته الركبان
إلى أقطار الأرض هندها وشامها وبينها ، ومصرها ورومها ، وحجازها
وشرقها وغربها ، وذلك من فضل الله تعالى ، وكان فضل الله عليه كبيراً .
ثم إن الله سبحانه وتعالى خوله من المال الكثير ، ومنّ عليه بالحكم
الكبير ، والأولاد السعداء والنسب الحميد ، والحسب المزيد ، ما يقصر
عن كشفه لسان اليراع ، ولو كشف عنه الغطاء ما ازداد الواقف عليه إلا
يقيناً وإن أنكرته بعض الطباع ، وهو الذي يقول لأخلافه مقتدياً بأسلافه
بضم الحال ولسان المقال : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي
الشكور (١) » « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » (٢)

(١) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٢) إبراهيم : ٣٤ .

وقد طعن الآن في عشر الخمين من العصر المستعار ، مع ما هو مبتلى به من سياسة الرياسة وفقد الأجابة والأنصار ، وكثرة الأعداء الجاهلين بالقضايا والأقدار ، والمرجو من رب العالمين ، أن يجعله بمن قال فيهم « وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١) » والحمد لله الذي جعله محسوداً لا حاسداً ، وصابراً شاكراً ولم يجعله فظاً غليظ القلب معانداً ، والله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله .

وهذه أسماء كتبه المؤلفة على ترتيب حروف المعجم المطبوعة في مطبعة رياسة بهوبال المحمية ، وغيرها من البلدان العظام ، ويزيد الله في الخلق ما يشاء وهو المتفضل ذو الإنعام .

حرف الالف

أيجد العلوم ، إتخاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين بالفارسي ، الاحتواء في مسألة الاستواء ، الإدراك في تخريج أحاديث ردّ الاشرار ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة ، إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ فارسي ، الاكسير في أصول التفسير فارسي ، إكمال الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة ، الانتقاد الرجيع في شرح الاعتقاد الصحيح .

حرف الباء الموحدة

بغية الرائد في شرح العقائد فارسي ، البلغة في أصول اللغة ، بلوغ السؤل من أفضية الرسول .

حرف التاء الفوقية

قيمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ .

حرف الثاء المثناة

ثمار التنكيت في شرح أبيات التثبيت فارسي .

حرف الجيم

الجنة في الاسوة الحسنة بالسنه .

حرف الحاء المهملة

حجج الكرامة في آثار القيامة فارسي ، الحرز المكنون من لفظ
المعصوم المكنون ، حصول المأمول في علم الأصول ، الحطة في ذكر الصحاح
السته ، حل الأسئلة المشكلة .

حرف الخاء المعجمة

خبيثة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان .

حرف الدال المهملة

دليل الطالب إلى أشرف المطالب فارسي .

حرف الذال المعجمة

ذخر المحتي في آداب المفتي

حرف الراء المهملة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق . الروضة الندية شرح الدرر البهية .
رياض الجنة في تراجم أهل السنة .

حرف الزاي

حرف السين المهملة

السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثاني
من هذا الكتاب . سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند فارسي .

حرف الشين المعجمة

شمع انجمنس في ذكر شعراء الزمن فارمي .

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

ضالة الناشر الكئيب في شرح النظم المسمى بتأسيس الغريب .

حرف الطاء المهملة

حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

حرف العين المهملة

العلم الخفيا في علم الاشتقاق . العبرة بما جاء في الغزو والشهادة
والهجرة . عون الباري بجل أدلة البخاري أربع مجلدات .

حرف الفين المعجمة

غصن البان المورق لمحسنات البيان . غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

حرف الفاء

فتح البيان في مقاصد القرآن في أربع مجلدات . فتح المنيث بفقهِ
الحديث . الفرع النامي من الأصل السامي فارسي .

حرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . قضاء الأرب في مسئلة النسب .
قطف الثمر في عقائد أهل الأثر .

حرف الكاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة باللسان الهندي .

حرف اللام

لف القهاط على تصحيح ما استعمله العامة من الأغلاط . لقطة العجلان
بما تمس الى معرفته حاجة الإنسان .

حرف الميم

مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام . مراتع الغزلان في تذكّر
أدباء الزمان . مسك الختام شرح بلوغ المرام ، باللسان الفارسي . منهج
الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ، باللسان الفارسي .

حرف النون

نيل المرام في تفسير آيات الأحكام .

حرف الواو

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنشور منها والمنظوم ، وهو
القسم الأول من هذا الكتاب .

حرف الهاء

هداية السائل إلى أدلة المسائل ، بالفارسي .

حرف الياء

يقظة أولى الاعتبار فيما ورد في ذكر النار وأصحاب النار . هذا
ما وقع في الماضي وإلى الآن في الزيادة والتوجه إلى تصنيف كتب شتى .
وفي الحقيقة ان مثله لا يكون في هذا الزمن ، مع ما هو فيه من الامتحان ،
وقد آن أن نقبض جواد القلم عن الطراد في وصفه ، فإن الكلام فيه
بجر تيار وعباب زخار ، وفيما ذكرنا كفاية لأولي الألباب ، والله الموفق
لإصابة الصواب .

تمة

إن هذا السيد المترجم ، والأستاذ السند المعظم ، توجه في شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين والفر إلى بيت الله ، فقدم مكة المكرمة وجدد عهداً بالركن والحطيم ، وتقسّم من عرف عرفات وتمتع من أرج ذاك النسيم ، ثم شد الرحال إلى زيارة السيد المصطفى قطب دائرة الكمال ، فزار المرقد النبوي الأنور ثم مرقد الآل الأطهر ، وتمتع بزيارة من سلف ، بمن لهم كمال الفضل والشرف ، ثم عاد إلى محروسة بهوبال الحميمة ، فاستقبلته خلافة الهند انسامية البهية ، حيث انه تزوج بوالية مملكتها وحامية حوزتها ، المزرية طلعة كالمها بشرف الشمس والقمر ، والمستوية حامية إمارتها على عرش الظفر ، تاج الهند المكلال ، وطراز المجد الرفيع الأول ، نواب شاه جهان بيكهم ، أحسن الله اليها وتفضل وأنعم ، وفسح في حياتها وبارك لها وعليها في أوقاتها .

فجلس هذا المترجم مجلس الخلافة في الأمور الدولية ، وقام مقام السيدة المشار إليها في إيفاد الأوامر السنية ، وانتفع الناس بحجوده وبذله ، وعلمه وحكمه وفضله ، وعاد إلى مملكته ماء الشيبية بعد المشيب ، وظهر غضنها الذابل في نضرة الرطيب ، وغدا بردها البالي قشياً ، وأصبح جديها الماحل خصيباً ، وارتفعت بها قصور العلم بعدما كانت رسوماً عافية ، واستبانَت معالم الفضل بعدما كانت اغفلاً خافية . وذلك لأنه كلن ملياً بالعلوم ، متضلعاً منها بالمنطوق والمفهوم ، مجتهداً في إشاعتها ، مجدداً لإذاعتها ، مع كونه يرى ذاته الشريفة كأحد المسلمين ، ويتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين ، ويتحاشى كماله عن الدنيا وزخارفها ، ويتجافى بقلبه عن مراقبها ومعاطفها ، وأحيا السنن الميتة في ذلك المكان ، بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه ،

وابن سيدهم الذي برع فضلاً في عصره وأوانه ، فحضعت له النواصي ، وشهد
بكماله الداني والقاصي ، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاء ونضارة ، ويفكك
عقود أكامها بأحسن عبارة وألطف إشارة ، واشتد اشتغاله بها تصنيفاً
وتأليفاً ، وطالت يده البيضاء في بنائها ترصيماً وترصيفاً ، ولم يزل
مقامه يسمو ، وقدره يعلو وينمو ، إلى أن دعاه الداعي لدار جزائه ،
ولحصوله على غاية مرامه ونهاية منائه ، وذلك سنة الف وثلاثمائة ونيف .



حرف الطاء

السيد الشيخ طاهر بن محمد الانباري

كان فاضلاً نبياً ، وعالماً متفنناً فقيها ، لازم السيد سليمان الأهدل ، وقرأ عليه تفسير البيضاوي والبغوي وحصل له فتوح عظيم في سائر العلوم ، وتخرج عليه عدة علماء محققين . ومن كلامه : اللبيب من إذا سبقه الناس بالعلم سبقهم بالعمل ، وإذا سبقوه بالعمل سبقهم بالإخلاص لله عز وجل ، وإذا سبقوه بالإخلاص سبقهم بالثبات على ذلك إلى المات . وكال الإنسان في ثلاثة أمور : علوم يعرفها ، وأعمال يعمل بها ، وأحوال تترتب على علومه وأعماله :

العلم ليس بكاف ربه شرفاً إن لم يكن عمل ما فيه تلبس
لو كان بالعلم من دون التقى شرف لكان أفضل خلق الله إبليس
توفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طاهر بن سعيد المعروف بسنبل الدمشقي

من العلماء المعروفين ، والأعيان المشهورين ، ولد بدمشق سنة الف ومائة وخمسين تقريبا ، ونشأ بها وقرأ على أخيه الشيخ محمد وعلى والده وغيرهما ، حتى برع وفاق واشتهر في الآفاق ، وكان ناهجاً منهج الزهادة والتقوى والعبادة . مات رحمه الله عام الف ومائتين وثمانية عشر .

طاهر افندي مني دمشق الشام بن عمر افندي الحروبوتلي الحنفي الدمشقي

ولد في خربوت سنة خمس عشرة ومائتين والـف ، ثم قدم مع والده إلى دمشق وتوطن بها ، وحضر مجلس العلم لدى أفاضلها واعلام علماءها ، كالشيخ شاکر مقدم سعد ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي وغيرهم . وكان كوالده صالحاً عابداً زاهداً متقشفاً في الدنيا مقبلاً على الأخرى ، وصار من المتقدمين في الفقه في مذهب أبي حنيفة ، وكان أبوه قد وجهت عليه امامة محراب الحنفية في جامع بني أمية ، فانتقلت إليه بعد موت والده . ثم وجهت عليه أمانة فتوى دمشق الشام أيام مفتها حسين افندي المرادي ، وبعد موت حسين افندي وجهت رتبة افتاء الشام على ولده علي افندي المرادي ، وبعد أشهر حضر علي افندي لدى والدي وطلب منه أن يستعفي له من الافتاء واعتذر بأنه رأى رؤيا أزعجته كثيراً ، وقال له لاأخرج من دارك حتى تخلصني من منصب الافتاء ، ولم يمكن تنزيله عن هذا الخاطر ، وكان الوالي في ذلك الوقت سعيد باشا صهر السلطان محمود وكان من الصالحين ، وكان المشير على الأوردي الهمايوني الخامس أمين باشا ، وكان رئيس المجلس الكبير عثمان بك وكان صاحب الحل والعقد ، وكل منهم كان له مع والدي غاية المحبة وكانوا في كل أيام يحضرون عند والدي ، فلما لم يمكن مضي علي افندي في منصب الافتاء واصر على ذلك مع شدة الملح ، تكام والدي في أمره فقال له عثمان بيك لا بأس بذلك ، لكن بشرط أن يكون الافتاء لك ، فقال له أنا أستعفي عن غيري وأقبل لنفسي لايمكن ذلك ، فقال له هذا منصب علم وأمانة ، ولا نجد الآن موافقاً من كل الوجوه في هذا

القطر سواك ، فقال له أنا أريد منصباً لأعزل منه ، فقال له أستحضر لك براءة من السلطان في توجيه الافتاء عليك وعلى أولادك من بعدك ، فقال له ما قصدت هذا ، إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لاقدرة لأحد على ابقائي ، وأنا عندي منصب لايعزلي منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، على أني لا آمن على نفسي ، وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع سبب الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً ، اضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، وانعقد اجماعهم مع أهل البلد على وضع صاحب الترجمة ، لأمانته وتخرجه في مسائل المذهب وخدمته لأمانة الفتوى مدة طويلة ، وجلس لمسائل الناس في مدرسة الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، ثم بعد مدة قد انتقل إلى مكان آخر قد أعد للافتاء ، ولم يزل مفتياً إلى أن وقعت في الشام حادثة النصارى سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي مع من نفي من أعيان الشام وعلمائها إلى قلعة الماغوصة تابع جزيرة قبرص ، واستقام بها مدة هووالشيخ عبد الله الحلبي ، وأحمد افندي الحسيني ، وعمر افندي الغزي ، وعبدالله بيك العظم ، ومحمد بيك العظمة ومن معهم ، واستقاموا بها مدة سنتين فصدرت الارادة السنية بنقلهم إلى ازمير ، واستقاموا بها ثلاث سنين ، ثم طلبوا إلى دار الخلافة العلية ، فرفع عنهم الحجر وصدر الأمر باطلاقهم إلى أوطانهم ، وأنعم على المترجم بقضاء مولوية ازمير مع نيابة بني غازي تابع طرابلس الغرب ، فاستقام هناك سنتين ، ثم عاد لدار الخلافة فوجهت عليه نيابة خربوت ، فكث بها سنتين ثم وجه عليه نيابة حماة مرتين ، ثم قدم دمشق وبها استقام إلى أن توفي نائب محكمة الباب بمحمد افندي الجوخدار سنة ١٢٩٨ ، وجه والي ولاية سوريا احمد حمدي باشا النيابة المذكورة على المترجم ، وكان القاضي في ذلك الوقت عبد الله افندي بن مصطفى افندي حقي ، ومازال نائباً في المحكمه المرقومة إلى أن توفي سنة ثلاثمائة والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن سعد بن عواد
المجوي الشافعي البصير

شيخ القراء بحجة الحافظ الكبير والمقرئ الشهير ، والفاضل الفقيه
والكامل النبيه ، مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة والف ، وقرأ القرآن
العظيم وحفظه على أبي عبد الله محمد بن علي الدمشقي من طريق حفص ،
وعلى أبي اسحق ابراهيم بن عباس بن علي الدمشقي ، وحفظ الشاطبية
والرائية وطيبة النشر وشروحها والجزرية ، وقرأ التمهيد في التجويد ،
وابن القاصح شرح الشاطبية ، والهمداني والنكت والدرة لابن الجزري ،
وابن المصنف شرح الطيبة وغيرها من الشروح والمتون ، البعض مع الحفظ
والبعض قراءة وسماعا ، واشتغل بتحصيل الفنون والعلوم ، وقرأ على
جماعة ، وأخذ الفقه والعربية عن فرج الله الحموي وأبي الصدق يوسف الفقيه
وأبي محمد عبد الله الحواط وشمس الدين محمد بن أحمد شهاب الدين الديري
نزيل دمشق ، وقرأ المنطق والمعاني والبيان والتوحيد على الإمام الكبير
علم الله بن عبد الرشيد اللاهوري الهندي نزيل دمشق ، وابي محمد احمد بن
عبيد الله العطار الدمشقي ، وسمع الحديث وغالب كتب الصحاح على
تاج الدين محمد بن طه العقاد الحلبي ، ومحمد بن التافلاقي المغربي ، وأبي
عبد الله محمد بن محمد الحكيم اللاذقي ، وسراج الدين عمر بن ابراهيم اسماعيل
الكيالي الادلي وأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي الشافعي وأجاز
له غالب شيوخه ومهر وتفوق وأتقن وحفظ واستفاد وأفاد وشهد له شيوخه
بالنبل والتفوق . وكان من مشاهير القراء بالديار الشامية وألف بالقراءات
كتاباً سماه الفوائد . وكانت وفاته بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه
الله تعالى .

الشيخ طاهر العفري الخالدي النقشبندي

العالم التقي والمرشد النقي ، خلاصة الأكابر ، ونخبة الأفاخر ، نشأ بصحبة الأفاضل إلى أن صار من ذوي الفضائل ، ثم أخذ الطريق ونهج مناهج أهل التحقيق ، وأخذ عن المرشد الكامل الشيخ خالد شيخ الحضرة ، وبعد اشتغاله مدة خلفه خلافة عامة حيث تأهل للخلافة ، ولم يزل مشغولاً في الإرشاد إلى أن استكمل الأجل الميعاد ، وذلك سنة الف ومائتين

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني

وهو من رجال أصفى الموارد ، فهو ذو الوصف الحسن والفضاحة واللسن ، فلا ريب أنه الجيهنذ الذي علت به كامة الإسناد ، وزخر به العلم الحديثي وزاد ، وأمد بإملائه الصدور بالإرشاد والإمداد ، وصعد إلى ذروة منة لا ترتقى ، وأبرز من أحواله المستصفي والمنقبي ، وميز بنقده التام رجاله ، وعاناه والشيب ما شاب قذاله ، وقفا والده فيه حتى صارت به بيضا ليالیه ، كيف وقد أملى مجالس حديثة ، تكاد تكون عسقلانية وإن كانت مدنية ، واستمدت الأذهان من تقريره ، ولباب تنقيح تدقيق تحريره ، ما هو الروض وزهره (١) .

(١) إلى هنا وقف قلم الشيخ في ترجمته ، وفي سلك الدرر ما ملخصه : ولد بالمدينة ونشأ بها في حجر أبيه ، وقرأ على والده الرقوم عدة من العلوم ، وأخذ عن كثير من الشيوخ أولي الفضل والرسوخ ، وكان كثير الدروس ، وانتفعت به الطلبة ، وتولى إفتاء السادة الشافعية بالمدينة للنورة مدة ، وله من التأليف اختصار شرح شواهد الرضي للبيدادي ، وترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في نبتة المسمي بلطائف المنة .

الشيخ ملا طه بن الشيخ يحيى البزوري الكردي الشافعي الدمشقي

العالم العابد ، والعمل الزاهد ، ناسك زمانه وتقي أوانه ، ولد في
العامودية بلدة من بلاد الموصل سنة الف ومائتين وخمسين ، وبها أخذ عن
والده وعن غيره من شيوخ الموصل وشيوخ العمادية والسليمانية ، ونهج منهج
السلف وفاق في التقوى والعلم بين الخلف ، وفي سنة أربع وثمانين ومائتين
والف قدم دمشق وأقام في محلة الصالحية في حارة الأكراد ، ولازم
المدرسة الركنية ، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة العصر في جامع بني أمية
كل يوم في الوقت الأول مع الجماعة ، وقصد البيت الحرام للنسك مرتين
من دمشق ، وكان بيني وبينه محبة قوية ومذاكرات علمية ، ومطارحات
أدبية ومناصحات صوفية ، ومفاكة حسنة ومعاشرة مستحسنة . وكان
تقياً زاهداً ورعاً خاشعاً متنبهاً متيقظاً قليل الكلام فيما لا فائدة به ،
وكان من أشرف طوائف الأكراد . توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين
وثلاثمائة والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب قبر ابن اخته الشيخ
عبد الله الكردي قرب مغارة الجوعية من جهة الغرب .

الشيخ طه بن يحيى الكردي الشافعي

العالم المشهور بكل فضل مآثور ، المتحلي بجلية الفضائل والمتخلي عن
الاتصاف بشيء من الرذائل .

ولد سنة الف ومائة وست وثلاثين ، وأخذ عن السيد علي بن السيد
مصطفى الحريري ، وعن الشيخ طاهر بن سعيد سنبل ، وترقى في بديع المعارف
واتصف بأكمل الحسن واللطائف . مات سنة أربع عشرة ومائتين والف .

الشيخ طه بن الشهاب أحمد المطار الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق وطلب بها مع الزهد والتقوى ، والصلاح في السر والنجوى ، وكان ملازماً للطريق والاذكار ، وقراءة القرآن في الليل والنهار ، متواضعاً عابداً سيداً ماجداً ، قوالاً بالحق ملازماً للصدق ، لين الجانب ، له فكر في حل المشكلات ثاقب ، قليل الاختلاط بين الناس ، مشهوراً باللطف والايثار ، متحلياً بالورع ، متخلياً عن الطمع ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ طه بن جمعة بن مصطفى بن جمعة بن سليمان

الدسوقي الشافعي

الدين الصالح المعتقد الزاهد ، الورع العابد ، العالم العامل ، مولده بدسوق في أواسط سنة تسع وستين ومائة والف ، وخرج من بطن أمه أكمه وتنقلت به الأحوال وخرج من بلاده إلى البلاد الشامية ، وتنقل من مكان إلى مكان ، حتى استقر في قرية كفر كرمين بناحية جبل سمعان من أعمال حلب ، واختارها وأقام بها في غار هناك ، تزوره الناس ويأتونه بالنور والذبائح على عادتهم ، ويعتقدونه ويتبركون بأفاسه ودعواته ، وحصل الشفا لكثير من المرضى والزمنى على يده بإذن الله تعالى . وكان ينتسب كما ذكر هو من لفظه إلى خيزرانة بنت الشيخ موسى أخي القطب ابراهيم الدسوقي . وبالجملة فقد كان من خيار عباد الله تعالى أهل الاستقامة ، ومات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طه بن عبد الرسول بن أبي يزيد بن البرزنجي
الشافعي الموسوي الحسيني

السيد الشريف أبو السعادة الفاضل الأديب النجيب أحد السادة الأشراف
الأفاضل الأجلاء .

مولده ببرزنج من أعمال شهرزور سنة ثمان وستين ومائة والف ،
وقرأ على الأجلاء من علماء شهرزور منهم جلال الدين الكلّعيّ شيرازي ،
وأبو محمد عبد القادر الكوراني ، وأولاد عمه معروف بن مصطفى البرزنجي ،
وعبد الكريم وعبد الرحيم ابنا أبي القاسم بن الحسن البرزنجي ، وارتحل
إلى بغداد وقرأ بها على أبي مهدي عيسى بن صبغة الله الحسين آبادي الماوراني ،
وعبد الرحمن بن فيض الله القادري نقيب الأشراف ببغداد ، وأخذ عنه
الطريقة القادرية ، ثم دخل الموصل وقرأ بها على جرجيس الاربلي الموصل
وغيره ، ثم حج وجاور في المدينة المنورة وسمع الكثير والكتب الستة
في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الفاسي ثم المدني ،
ولازمه قدر ثلاث سنين وأجاز له بخطه ، وقرأ عليه وانتفع به ، ثم
ارتحل إلى مصر وقرأ بها الكثير على محب الدين محمد المرتضى بن
محمد الزبيدي اليمني ، وأجاز له بخطه ، ودخل قسطنطينية ودمشق وحلب
وغيرها من البلاد ، واجتمع بالعلماء والأدباء والرؤساء ، وكان مستقيم
الأطوار مواظباً على التقوى والعبادة آتاء الليل وأطراف النهار . مات رحمه
الله تعالى بعد الألف والمائتين وخمسة ، ولم أقف على تعيين تاريخ موته .

الشيخ طه بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي
مفتي الشافعية بمجلب

العالم الفاضل . والهمام الجهد الكامل . والتقي الصالح . والنقي الراجح . مولده سنة تسع وخمسين ومائة والالف ، واشتغل بالأخذ والتحصيل في كنف والده وانتفع به وقرأ عليه الكثير من الكتب والفنون ، ولازم الشيوخ وسمع عليهم وأكثر من التلقي ، وله عدة مشايخ سادة أفاضل منهم أبو سليمان صالح بن ابراهيم الجينيني الدمشقي ، وأبو يحيى علاء الدين بن علي بن صادق الداغستاني . ولم يزل يترقى في الأخذ والعلوم والمعارف ، إلى أن خطبته المنية بعد الألف والمائتين وخمسة (١) .

الشيخ السيد طه الكيلاني نسبا الشوزيني الهكاري
الخالدي النقشبندي (٢)

كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقياً نقياً ، حسيباً شريفاً من أولاد سيدنا عبد القادر الجيلاني ، وكان كثير الوعظ والتذكير ، يذكر الناس بالله ويعظمهم ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . وكان حسن الأخلاق طيب الاعراق ، قد شغلته الطاعة عن البطالة والاضاعة ، وقد أخذ الطريقة النقشبية عن عمدة الزمان مولانا شيخ الحضرة خالد ، ثم بعد الكمال ونوال المراد أقامه خليفة وأذن له في الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين و . . .

- (١) في تاريخ حلب للاستاذ الطباخ ، أنه توفي سنة ١٢٢٩ هـ .
(٢) ذكره الأستاذ الشيخ عبد المجيد الخاني في كتابه « الهدائق الوردية » ، في حقائق أجلاء النقشبندية ، المطبوع سنة ١٣٠٦ هـ ولكنه لم يزد على قوله : العالم الرباني ، والرشد الكامل السبحاني ، الشيخ السيد طه الكيلاني الهكاري قدس سره اه .

الشيخ طه شرف الدين ابو احمد المقري بن ابي بكر بن
رجب بن ابي بكر بن حسن الحلبي الحنفي

الفقيه الصالح الدين التقي الورع الزاهد ، العالم العامل الإمام الهمام
النقي العابد ، أحد القراء والحفاظ بجلب ، ولد بها سنة ست وثلاثين
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على والده ، وأتقن حفظه على جماعة ،
منهم الزين عبد اللطيف المدني نزيل المدرسة الشرفية والجمال يوسف المصري
وأبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري ، وتلاه على الشمس البصري
وأبي محمد عبد الكافي بن عبد الكريم الحلبي الإمام بالجامع الأموي ،
وقرأ الفقه والنحو على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المداري ، وقرأ على
أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، وحضره في كثير من
الفنون ، وسمع عليه غالب الكتب مع من حضر ، كالدر المختار للحصكفي
والدرر وشرح الجوهرة والاشموني وابن عقيل على الألفية والجامع الصغير
للسيوطي وجميع صحيح الإمام البخاري والشافا للقاضي عياض وغيره ،
وأخذ عنه الطريقة القادرية ، ويعد موته لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي ،
وحضره وسمع عليه حصة من الفنون ، وسمع أيضاً حصة من الجامع
الصغير على أبي عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقرسي ، وسمع الكتاب
المذكور أيضاً على أبي محمد عبد القادر بن بشر بن عبد الحق البشري ،
ولازم الأشياخ واحتفل بالسماع ، وكان مواظباً على قراءة القرآن العظيم
ويتدارس به مع القراء ولا يففل عن التلاوة بحقها ليلاً ولا نهاراً ، وكان
جميل المجالسة حسن المعاشرة ، لطيف الكلام ، يحب المذاكرة في الاحكام ،
كثير المواعظ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، معتزلاً عن الناس إلا لما
يرجع عليه منه أمراً ديني من الاجتماعات المطلوبة ، والمجالس المستحسنة
المرغوبة . ولم يزل على نهجه المستقيم إلى أن استضافته المنية وطلبته
لدرجات العلية ، وذلك بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

الشيخ الطيب بن الشيخ محمد المبارك الجزائري الدلي المالكي

العالم الفاضل والهمام الكامل ، عمدة زمانه ونخبة أقرانه .
ولد سنة الف ومائتين وخمس وخمسين تقريبا ونشأ في حجر والده ،
فتعلم القرآن وجوده وحفظه وأتقنه ، وأجاد الخط ، وقرأ الفنون من
العلوم على سادة أفاضل ، منهم عمدة الأنام ، وكعبة الإسلام ، جهيد
الأفاضل ، وينبوع الفضائل والفواضل ، العارف بالله الأمير السيد
عبد القادر الجزائري الحسني ، فكنا نحضر وإياه مع من حضر كتاب
الفتوحات المكية ، وغيرها من كتب السادة الصوفية ، وقرأ على العالم
اللوزعي ، والسמידع الألمي ، شيخنا الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي
فنوناً متعددة ، وقرأ على غيرها من السادة المالكية ، وأجازوه بالإجازة
العامة . وله ذكاء وحفظ مع طلاقة لسان وطلاوة في الكلام ، وحسن
معاشرة ولين جانب ، وخضوع ولطف وزهادة ، وقناعة وجود وكرم
نفس ، ومهابة وقبول ، وأفكار عالية وفهم جيد في كلام القوم . وفي
عام اثنين وثمانين حينما شرف شيخنا الأستاذ السيد محمد الفاسي الشاذلي أخذ
عنه الطريقة الشاذلية ، وبعد اشتغاله مدة في الطريق أذن له في الإرشاد ،
وإعطاء الطريق ، فأرشد وأحسن في إرشاده ، وأعطى الطريق وأقام
الأذكار في الليل والنهار ، وأكثر من السياحة في خدمة الطريق ، وانتفع
منه البعيد والصاحب والرفيق ، وعرف بين الناس واشتهر باللطف والايناس .
وفي سنة الف ومائتين وسبع وثمانين أرسله حضرة الأمير عبد القادر
الجزائري مع حضرة شيخنا الطنطاوي إلى مدينة قونية لمقابلة الفتوحات
المكية على خط مؤلفها العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي وقرأها مع
الشيخ المذكور هناك مرتين مقابلة ، وبعد مجيئها قرأناها جميعاً على الأمير
المرقوم مع التزامنا لإصلاح نسخنا على النسخة المقابلة على خط المؤلف .
وما نظمه وأسمعي إياه من لفظه :

سُلُوِّي عن الأحباب حرمه الحب
وهيئات يوماً أن أميل إلى السوى
فإن حدثوا أروي الحديث بسائري
فله عيش قد تقضى بقرهم
سقوني شراب الأنس صرفاً مقدساً
فقلت سليمى قر عيناً بما ترى
ألم تدر أن الوصل أضحى مقامه
حماناً منيع دونه الحتف يا فتى
فكم مغرم أضحى معنى ولم يفز
تَوَجَّج نار الوجد بين ضلوعه
يرى روحه تنحط قدراً بلهجة
فن شاء أن يحيا ويحظى بنظرة

فإن هجروني فالعذاب بهم عذب
وكيف وقلبي مدنف بهم صب
فنعم الشفا ذكر الأحبة والطب
وكأس الهنا صاف ومغنى للقارح
عن المزج لما أن تمزقت الحجب
وطب في الهوى نفساً فقد حصل القرب
عزيزاً رفيعاً لا تطاوله الشهب
وإن الهوى مرقاه مستوعر صعب
بنظرة إسعاف بها يسكن القلب
وأجفانه مثل الغمام لها سكب
وإن عدها يوماً لعمرى هو الذنب
في فليمت وجداً وإلا فلا يصبو

وله نظم له حلاوة وعليه طلاوة ، وله شغف كثير بالسماع والنساء
لو تيسر له لدخل في كل ليلة على كاعب عذراء . ويحب التجمل في
الملبس وغيره ، وهو ذو تودد وتحبب كثير السؤال عن إخوانه وأخلائه
وأخذانه ، يعاشرهم أحسن المعاشرة ، ويلطفهم أجمل اللطافة . ولم يزل
يفحل أمره ويعظم قدره ، إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع وعشرين كانون
الثاني وسادس وعشرين من شعبان عام الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ودفن
في سطح المزة قرب الجبل رحمه الله تعالى (١) .

(١) نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة بالحرف وزاد عليها قوله : قلت إن صاحب
الترجمة قدم دمشق مع والده المذكور ، وجدّه لأمه الشيخ المهدي ، مهاجرين من
الجزائر في حدود سنة ١٢٦٣ هـ فتوفي والده سنة ١٢٦٩ هـ ، ورأه جدّه
المرقوم على الطريقة الحلوتية ، إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ هـ ، فقام المترجم مقامه
في المدرسة الحضرية ، إلى وفاته رحمه الله .

حرف الظاء

الشيخ ظبيان بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبد العال بن الشيخ
محمد حفيد ابن محمود المسمى براعي الغزالة المدفون
بقربة جبرود (قربة من قوى دمشق الشام
تبعد عنها مقدار سبع ساعات من
جهة الشرق إلى شمال)

ولد بدمشق يوم الأربعاء سنة سبع عشرة ومائتين والـ (١) ، وأخذ
الطريقة القادرية عن والده المذكور وعن الشيخ محمد علي افندي الكيلاني
القادري الحموي ، وكان له أطوار غريبة وأحوال عجيبة ، وكانت تأتي
إليه النساء والرجال من كل جانب ، فهذا يسأله عن تجارته ، وهذا يسأله
عن زوجته ، وهذا يسأله عن سفرته ، وهذا يسأله عن شركته ، وكل
واحدة من النساء تسأله عن مقصود مخصوص ، وهو تارة يجيب بلسان
مفهوم ، وتارة يتكلم بمعنى غير مفهوم . وكان يرد عليه من المال شيء
عظيم ، ومن الهدايا شيء جسيم (٢) ، ولا زال يعلو مقامه ، ويعظم

-
- (١) ترجمه حفيده الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي ظبيان فقال : ولد المترجم سنة ١٢٠٤ هـ
وبعد أن تعلم القراءة والكتابة أدخله والده في مدرسة الملا عثمان الكردي ،
فقرأ فيها الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير ، وحضر
دروس كثير من علماء دمشق كالمحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري والفقير الشيخ
عبد الرحمن الطيبي ، وغيرهما ، (وباقي الترجمة كما ترى في الحلية) .
(٢) رأينا بعض من يسألون عن هذه الأمور ، يستأجرون بعض الرجال أو النساء
ليدخلوا البيوت ويتعرفوا بمن لهم قرابة أو نسابة أو علاقة مع هؤلاء السائلين والسائلات .

احترامه ، وتقصدته الوزراء والوجوه والكبراء ، إلى أن توفي حادي عشر رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين والـف ، ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه في آخر تربة باب الله رحمه الله تعالى .

الشيخ ظاهر باطن الدمشقي الصالحى

كان رجلاً شهياً ذامروءة ظاهرة ، وشهامة باهرة ، وأحوال عجيبة ، وأمور غريبة . وكان مشهوراً بالكرامات وخوارق العادات ، مع لطافة وجمال ، واستقامة تدل على حسن الحال ، وهو من التغليبيين الذين لهم في الشام شهرة كبيرة ، ومناقب هي بكل مدح جديرة . وكان هذا المترجم حسن المعاشرة ، جميل المذاكرة ، كثير الوداد ، بعيداً عن المناكدة والنعناد ، وكان مقصوداً في تيسير الحوائج ، مطلوباً في الدعاء لنوال النتائج ، ليس له غلظة ولا فظاظة ولا قباحة في الكلام ، ولا مسبة ولا شتم ولا ما يوجب الملام ، مع أن طور الجذب يغلب عليه ، والناس من كل فج تآتى إليه . مات في سنة الف ومائتين ونيـف وتسعين رحمه الله تعالى .

المروشد الكامل الشيخ ظافر بن محمد حسن بن

هزة ظافر المدني الشافلي

منبع عين الحقيقة ، ومجمع بحري الشريعة والطريقة ، إنسان حدقة الفضائل ، وترجمان عرفان السادة الأفاضل ، وحديقة الهدى والكمال ، ومعدن الجود والنوال ، من أجمع ذور التحقيق على علمه وولايته ، واجتمع أهل التدقيق على كمال فهمه ودرايته ، ورفع الدهر قدره فأجله ، وعرف ضده فأهانته وأذله ، وخدمته السيادة فكانت له عبداً ، ولاحظته العناية

فأفرغت في رعايته جهدا . ولم يزل يتنقل مُقامه ، ويترقى قدره ومقامه ، إلى أن دعتة الحضرة السلطانية ، للإقامة بمدينة القسطنطينية ، وبيان ذلك على طريق الإجمال لا على التفصيل ، المؤدي إلى الخروج عن المقصود وارتكاب التطويل ، انفي كتبت لحضرتة وهو في الآستانة العلية ، أن يرسل لي ترجمته السنية ، فأجاب وماض ومن "علي" بها وما من ، وأبأني بأنه ولد في شعبان المبارك سنة أربع وأربعين ومائتين والف ، بميسراته من أعمال طرابلس التي دفن بها والده المجمع على كماله من غير خلف ، فنشأ في حجر والده إلى أن شب ، وكان له كمن طب لمن حب ، ثم قال : فعلمني القرآن إلى أن أتقنته ، ثم علمني من أنواع العلوم إلى أن ظننت أن ما تعلمته أحسنته ، ثم أخذ يؤدبني بأداب السنة ، إلى أن وجد نفسه الشريفة لإعطائي الطريق مطمئنة ، فاستخار الله واستهداه ، وغب أن حصل له الإذن بما يهواه ، أخذ يدي بطريق المصافحة وتلا قوله تعالى « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » إلى آخر الآية ثم تلا : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، الآية ثم لقنني لا إله إلا الله وقال لي اذكرها من غير قيد ولا عدة تتكاثر عليك الفيوضات ، ويتقوى لك بفضل الله المدد . وكان رضي الله عنه يحبني بحبة كاملة زائدة عما تقتضيه شفقة الأبوة ، ولا زال يؤهلني لكل أمر ذي بال ، ويمدني بهيمته الجامعة لأنواع الكمال ، ثم ألبسني الحرقة المباركة ، وهي جبة صوف من لباس المغرب ، وقد ثقل علي لبسها حتى صرت أختفي من الناس مدة ، إلى أن حصل لي بهيمته تمام الأنس بها ، ولا زالت على ظهري ثلاث سنين ، ثم أمرني أن أتلون في اللباس ، ثم أتيته وطلبت منه أن يلقني الامم الخاص ، فأمهلني أياما إلى أن تحقق مني صدق طلي له أخذ بيدي ولقنني إياه ، وقال لي اذكره بفتح الله عليك عن قريب إن شاء الله ، فكنت

أذكره دائماً مستغرق الوقت فيه ، وكلما خطر بقلبي شيء أبديته له ، ولا زلت كثير الشكوى لديه ، غزير التملل بين يديه ، إلى أن قال لي مرة : ليس المطلوب بكثرة الأذكار والأوراد ، إنما هو بنظرة الأستاذ بعين العناية والامداد . وشكوت له مرة كثرة الوسواس والأفكار حالة الذكر ، فقال لي رضي الله عنه لا بأس عليك لأنها ترد على كل ذاكر ولا تضره . وشكوت له مرة أخرى من الوهم ، فقال لي هو باطل ، واستشهد لي بقول القائل :

فأفنيها حتى فنت وهي لم تكن ولكنني بالوهم كنت أطالع
ثم بعد ذلك أمرني رضي الله عنه بالسياسة إلى تونس ، ثم بعد
السياسة عدت إليه ، فقال لي الآن صرت أخي ومريدي وابني ، فأعطني
حق ذلك وأنا كذلك أعطيك حق الأخوة بحيث لا أعمل شيئاً بغير
استشارتك ، فبكيت وبكى رضي الله عنه . وكنت في بعض الأيام جالساً
عنده مع بعض خواص الإخوان ، فأتاه إنسان برطبتين باكورة ، فأخذها
وأطعمنيها وقال لي انوما شئت يحصل إن شاء الله تعالى ، فبعد ذلك رأيته
في منامي كأنه جالس رضي الله عنه بقرب منهل ، ومعه جمع غفير من
التلامذة ، وأنا من جملتهم ، فرأيت إخوتي يتزاحون على الماء ، فقال
رضي الله تعالى عنه : أيكم يسقي أولادي ، فأردت أن أمرع لمرادي ،
ثم قلت هذه مزية أوثر بها التلامذة ، فما قام أحد ، ثم كرر القول
ثانياً وثالثاً ، فقمت وسقيتهم واحداً واحداً حتى رروا ، فقام رضي
الله تعالى عنه ودخل بي إلى محل فيه خزانة ففتحها وأخذ منها علبة ،
وأخرج منها وعاء فيه حلوى بيضاء ، فأخذ على إصبعه وقال لي افتح
فاك فتناولني ذلك ، فما وجدت أحلى ولا ألد منها ، وما فضل على إصبعه
مسحه على صدري ، فخرجت لي منه رائحة عظيمة ما رأيت أطيب منها .

ثم قيل ان حضرة النبي ﷺ في هذا المجلس ، فطلعت ، فلما انتهيت إلى المجلس وجدته قائماً وهو لابس رداء من صوف في غاية الحسن ، فظهرت لي قدماه الشريقتان يعلوها نور ساطع متصل بسقف المجلس ، فقلت الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال وعليك السلام ، وجلس متربعا ، فرأيت يجني أحد الأحبة ، فقال ﷺ مرحباً بكما ، ورفع جناحيه الكريمتين ، وأشار لنا بالدخول تحت جناحه الأيمن ، وضمني إلى جانبه فمشيني طيب روائحه ، وأنمشني لطيف فوائحه ﷺ ، الحمد لله والشكر لله . ثم في الصباح أتيت الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقصصت عليه ذلك ، فقال لي هنيئاً لك واستوص بإخوتك خيراً فإنهم أمانة الله عندك انتهى .

ثم انه بعد وفاة والده الأستاذ ، ومرشده العمدة الملاذ ، انتهت اليه رياسة الإرشاد ، وطارصيته إلى أقصى البلاد ، وانتفع به أهل المشرق والمغرب ، ولسان العموم عن بعض فضائله يعرب . وفي سنة ثمان وستين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى فزان وتونس سائحاً داعياً إلى الله ، ثم في سنة ثلاث وثمانين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى طرابلس الغرب ، وفي سنة ثمان وثمانين عاد إلى الحجاز من طريق الأستانة العلية ، وفي هذه المرة أخذ عنه الطريق حضرة السلطان الأعظم ، والحقاقان الأفخم ، السلطان عبد الحميد خان ، وذلك قبل أن يتولى أمر الملك ، ثم توجه إلى طرابلس وتونس . وفي سنة إحدى وتسعين قصد المدينة النبوية للزيارة ، ورجع منها إلى الأستانة سنة ثلاث وتسعين قبل خلع السلطان عبد العزيز بمدة يسيرة ، ومن بعدها لم يأذن له السلطان عبد الحميد بالخروج من الأستانة لكثرة محبته له وأنسه بجماله واعتقاده بكماله ، واجتماعه معه على الذكر والمذاكرة ، وعلى المفاكحة الأدبية والمحاضرة ، ولم يزل يعلم مقامه ،

ويسمو احترامه ، ولا يزال إن شاء الله في رفعة عالية ونعمة نامية . وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة أنشأ له حضرة السلطان المذكور داراً عظيمة مع تكمية للإخوان الشاذلية ، وكان يكاتبني في بعض الأحيان ، ويخاطبني مع رفعة مقامه خطاب الإخوان ، بعبارات فائقة ، ومعان رائقة ، دالة على انه بلغ ما أراد ، من العلم والعرفان والإرشاد ، ومرة جاوبته عن كتاب أرسله وجعلت له هذه القصيدة مع الجواب ، وهي :

ما كنت أعرف ما الهوى لولا كا	لا والذي أولى البها أولاً كا
يا فاتني كف الجفا عن مغرم	مضني وعامل بالجميل فتا كا
أنا ذلك الخلل الوفي بعهد	هل خلت يابدر الدجى انسا كا
ما شئت فاصنع بي فمالي ملجأ	إلا اليك لأنني مولا كا
واها لمن من طرفه دخل البلا	لجوفه من نظرة تلقا كا
من لي بأن ترضى بروحي والحشا	وبهجتي يا منيتي وأرا كا
لم يثنني عنك النحول ولا الضنى	فبما ترى عني العذول ثنا كا
قد ضاق بي رحب الفضا وقد انقضى	عمري ولم أظفر بغير جفا كا
يا عاذلي كف الملام فإن لي	قلباً يسوم من الهوان هلا كا
أوما دريت بأنني فيه أرى	عذباً عذابي لا أروم فكا كا
ذلي له عز واضلاي هدى	وأرى الملام بحبه إثمرا كا
أسرفت في لومي ولا أصغي ولو	كان الحبيب بصبه فتا كا
لو شمته والشعر ينسدل على	أردافه ما كنت تنكر ذا كا
أو لو بدا فجر الهدى من وجهه	لسلاحشاك وضل فيه حجا كا
أو لو تثنى قائماً بقوامه	أزرى القصون بميله وسبا كا
سلم لنا واسلم فأية حسنه	ما زاغ عنها مبصر إلا كا
يا لاثمي كن راحي فإلى متى	أعلي من أهواه قد ولا كا
حتى سميت بما سميت به ولم	تذر العناد ولم ترع أخا كا

حسي الود بسيد ساد الورى
حبرالهدى بجرالندى حصن الردى
بدر السعادة في سماء سيادة
إن لاذ راجيه بكعبة عزه
يتم حماه ان ترم فيض الندى
يا صاحبي قم بي نؤم رحابه
هذا الهمام ابن الهمام أبو الندى
هذا الإمام ابن المداني ظافر
هذا هو القطب الرفيع مقامه
لا عيب فيه سوى الكمال وإنه
يا سيداً ما زال طرفي يحسد السمع الذي أحياه ذكر حلا
أترى أفوز ببغيتي والدهر يسعدني وقبل منيتي ألقا
هنيك جددت المآثر بعدما درست وحان هوانها لولا
ورعاك بالاقبال مولانا أمير المؤمنين وللصعود دعا
عبد الحميد مليكتنا قطب الورى
عذرا لرق راق فيك مديحه
فاقبل فديتك من أسير عبودة
تمشي على استحيائها لقصورها
قد أرخت طب ظافراً بنا

هذا وإن حضرة المترجم يحق له أن تفرد بشائله الأسفار ، ولولا
الخروج عن المقصود لأطلت في ترجمته ، ولكنه نظراً لاسلوب الكتاب
لا بد من الاقتصار ، حفظه الله على الدوام ، وسهل له كل مرام ، ثم
انه في سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة ترض ودعاء داعي السعود إلى
جنة الخلود ، ودفن في الاستانة رحمه الله تعالى .

حرف العين

الملا عباس الكودي الكوسنجي النقشبدي الغالدي

نهج مناهج الفضل منذ ماز الأخماس من الأسداس ، وجنح إلى صدق القول وجميل الفعل والابتعاد عن الأرجاس ، فتحلى بجملة التقوى والعبادة والزهد والورع ، وتخلّى عن الرذائل وإيثار الزائل والولع بالطمع ، فكان زاهداً تقياً ، عابداً نقياً ، عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً ، يجب العزلة ما أمكن ، ويهوى من الناس من هو له على العبادة أعون . ولما ارتوت نفسه من أجمل النفائس ، وتجردت عما يوقع في المهلكات والدسائس ، رام الدخول إلى حرم المعارف ، والعدول إلى طريق القوم الموصل إلى لطائف العوارف ، فأخذ الطريقة النقشبية ، عن بحر الفيوضات الربانية ، والمجد التالد ذي الفضل الزائد ، مولانا شيخ الحضرة الشيخ خالد . فسلك سلوك أهل الجد والاجتهاد ، إلى أن حصل له ما أحب وأراد ، فلما رأى فيه الأهلية لإعطاء الطريقة العلية ، أذن له بالإذن العام ان يأذن لمن شاء ورام ، بالشرط المعروف والعهد الموصوف ، وقد دعتة المنية إلى الدار العلية سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين . رحمه الله تعالى .

السيد عارف افندي بن المرحوم محمد افندي بن عثمان افندي

الجاني الحنفي الدمشقي

أحد المشهورين الأكابر ، ومن عليه يدور محور المفاخر ، المديد الباع الفريد الانطباع ، الذي ملك زمام المحاسن ، وافتخرت به السادات الأحاسن ،

ورقى إلى ما أحبه ، وتيقظ إلى ما نفعه وتنبه ، فبدأ من أول أمره سابقا ،
ولن سلفه من الأفاضل لاحقا ، مع صون لسانه عن كل قبيح ، وترديه
بكل رداء مليح ، واشتغاره بكل كمال ، وانتشار ذكره باللطف والجمال ،
واتباعه لرغائب السنة ، وانتباهه للشكر على كل نعمة ومنة ، فله لعمرى
القدر المبرور ، والفخر الذي لا تبليه الدهور .

ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده المهام ، فرباه على الكمال
والأدب ، إلى أن بلغ به المنى والأرب . ثم ذهب في حياة والده إلى
الآستانة العلمية فمكث بها زمنا طويلا ، ونال من المراتب التي وجهت عليه
قدراً جليلا ، وتولى رتبة قضاء بغداد ، ثم بعد موت والده في الشام رجع إلى
الشام وعاد ، فأحبه الخاص والعام ، وحصل له من الشهرة ما لا يرام ، وفاقت
معاملته ، وراقت مجالسته ومنادمته ، والتفتت إليه الوزراء والأعيان ،
وأزلته الأكارم من العين مكان الانسان . وله غيرة غريبة ومروءة عجيبة ،
وخصال نبوية وصفات مصطفوية ، ومجلسه ليس فيه سوى الفوائد العلمية ،
والمذاكرات اللطيفة الأدبية ، بلسان يتحاشى عن كل عيب ، وكلام خال
عن الملام والريب ، يتمنى جليسه أن لا يفارقه ، ويود أن يكون مدى
الأيام مشاهده وموافقه ، وكان من أعز الناس عليّ ، وله التفات في جل
أمره إليّ ، يقصدني في كل مدة ، مظهراً غاية المحبة والمودة . وقرأ
من الفنون عدة ، باذلاً في طلبه اجتهاده وجده ، إلى أن بلغ مطلوبه
ونال مرغوبه . وفي ثالث يوم من جمادى الأولى قام في الصباح فصلى الفجر ،
وقرأ أوراده وسأل من المولى المنان الثواب والأجر ، وبعد الضحوة
الكبرى حصل له نوع انحراف ، إلا أنه قليل مأمول الانصراف ، وبعد
صلاة الظهر شرب كأس حمائه ، وكان هذا اليوم من الدنيا آخر أيامه ،
وكان موته فجأة من غير مرض ، بل دعاه داعي المنية في الحال فأسرع
إلى إجابة الأمر المفترض ، وذلك سنة أربع وثلاثمائة والف ، فتأسف له

الخاص والعام ، وبادروا تشييع جنازته بكل اهتمام ، وغب تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ، توجه العموم بالدعوات اليه ، ثم شيع جنازته الأكبر والأعيان والأصاغر والولدان ، وحينما شاهدت هذا الحال ، تذكرت قول من قال :

صروف الليالي لا يدوم لها عهد	وأيدي المنايا لا يطاق لها رد
تسلمنا سهواً وتسطو تعمداً	فإسعافها عسف وإقصادها قصد
عجبت لمن يفتر فيها بجنة	من العيش ما فيها سلام ولا برد
أفي كل يوم للنوائب غارة	يشق عليها الجيب أو يلطم الخد
أرى كل مألوف يعجل فقده	فما بال فقد الإلف ليس له فقد
مضى طاهر الأتواب والجسم والحشا	له الشكر درع والعفاف له برد
وأبقى لنا من طيبه طيب ولده	ينوب كما أبقى لنا ماءه الورد
فبالرغم مني ان يُغيبك الثرى	ويرجع مروداً بخيبتة الوفد
سأبكيك جهد المستطيع منظماً	رثاك وهذا جهد من ماله جهد
لئن كنت قد أمسيت عنا مغيباً	فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد

الشيخ عاشق المصري الخالدي النقشبندي

زبدة الأفاضل ونخبة الأماثل ، عالم الزمان وفاضل الأوان ، الصالح العامل والفاعل الكامل ، قد لازم حضرة مولانا الشيخ خالد في دمشق الشام ، وأدى حق الخدمة والسلوك على التمام ، ثم خلفه وأذن له بالارشاد ، وهو آخر من تخلف وقال من الشيخ المراد ، ولما مر الشيخ ابراهيم فصيح افندي الحيدري في طريقه إلى الحجاز على مصر ، اجتمع بالترجم المرقوم ، وذلك سنة ثمانين والـف ومائتين ، وكان مستقيم الأطوار ، حسن الأخلاق فصيح اللسان مشتغلاً بالطريق ، متفرغاً للهداية والإرشاد ، إلى أن اخترمته المنية سنة الف ومائتين ونيـف وثمانين .

الشيخ عبد الباسط السنديوني الشافعي الازهري المصري

هو جواد علم لا يكبو ، وحسام فضل لا ينبو ، قد سبق في ميدان التقدم اقرانه ، واجتلى من سعد جده قرانه ، وبذل فيما يعود نفعه الرغائب ، وعمت فضائله الحاضر والغائب ، لم يترك طريقاً من طرق الاسعاد إلا سلكه ، ولا وجهاً من وجوه الاجتهاد إلا استدركه ، وأرپى على من سبقه من الكرماء الأوائل ، وامتد صيت ثنائه في العشائر والقبائل .

قال الإمام الجبرتي : قد أجازه أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأفقى في حياة شيوخه ، وكان حسن الالقاء جيد الحافظة ، يملئ دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته عجيبة الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ، إلى أن قال : انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي رحمه الله تعالى في أول جمادى الآخرة سنة إحدى ومائتين والـف وصلي عليه بالأزهر ودفن في تربة المجاورين .

الشيخ عبد الباقي افندي الفاروقي بن سليمان العمري حفيد أبي الفضائل

علي المفتي الحنفي الموصلي عني عنه

إمام خاض بحور الأدب أتم خوض ، وتفنن في اجادة الأرب تفنن الأزهار في سرحة الروض ، وخلا عن الاكفاء ، وتعالى بدره عن الحفاء ، وقلد جيد عصره ، ووشح خود مصره ، بمنثور لآل ومنظوم عقود تترين بها تيجان الجمال ، وتتحلى بها أبيات الكمال ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق الذي شمس إشرافه لا تمحق ، ذو الفكرة الصافية ، والمعرفة التامة الوافية ، والكمالات المشهورة المعروفة ، واللطافات الموصوفة .

ولقد أبدى من الحاسن وأبدع ، وارتوى من حياض النباهة وتضلع ،
وسلك مسالك المعارف ، وملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير ذي
كلال ، وجد وجد به مكمون در الافضال . وله الذهن الوقاد ، والذكاء
الذي أوردته على الأدب أحسن ايراد ، فمن نظمه الأنيق ، وشعره الفائق
الراقيق ، قوله مادحاً سيدنا علي وأهل البيت ذوي المقام الجلي :

هذا الكتاب المنتقى والمجتمعي	في نعت آل البيت أصحاب العبا
بالقلم الأعلى ييمنى قدرة	في لوح عزة بنور كتبنا
لاح به فرق العلا متوجاً	مرصعاً مكلاً مذهبنا
وكهما مطرزاً مديحاً	وعقدتها منقحاً مهندينا
فرق معناه وراق لفظه	يحكي صفا الودق إذا ما انسكبنا
ثنا إذا أنشدته له ثنى الـ	وجود عطفاً وتهادى طربنا

وهي طويلة بديعة الكلام ، رفيعة السبك والنظام . ومن شعره الجليل ،

حينما زار سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قوله :

زر مقاماً معظماً واتل فيه	بعض آي من معظم التنزيل
وادخل الباب حاسر الطرف حاف	انه باب حطة للدخيل
وأنخ للرجا به يعلمات	موقرات بحمل وزر ثقيل
وتدلل واخضع ولد وتوسل	وأقل منه تحت ظل ظليل
والثم الباب بالشفاه ورصع	أرضه في فرائد التقبيل
وانثر الدمع من شؤون عيون	مثل نثر الجمان من اكليل
وتبرد واقصد سبيل ارتواء	فعلى ابن السبيل قصد السبيل
تجد النار تشبه الماء برداً	وسلاماً يطفئ غليل العليل
وعليه الآثار من منجنيق	تترأى للعين من بعد ميل
والمياه التي تسيل فيوضاً	وانبعث النسيم من سلسيل

شهدت أنه المقام الذي قد كان قدماً به مقام الخليل
وبه مهده الذي قد تجلت فوقه هيبة المليك الخليل
فعلية من ربه صلوات وسلام نهديه في منديل
نسجته أيدي الملائك من رقعة غزل التكبير والتهليل
ما تلا الفاروقي يا نار كوني بلسان التجويد والترتيل
وقال رحمه الله تعالى : قد كثرت هافت فراش مصانع الفرقتين ، على
مصباح مشكوة كل بيت من هذين البيتين النيرين ، على تشطيرهما وتحميسهما
في نعت آل بيت سيد الثقلين ، فأحببت الاقتداء بالجماعة ، مع ما أنا عليه
من قلة البضاعة ، فشطرتها مرة وخمسها مرتين ؛ فها هما يسطعان كالفرقدين :

يا آل من ملأ الجهات مفاخرأ وأتى بكم للكائنات مظاهرا
وهم الذي لكم يعد نظائراً إن الوجود وإن تعدد ظاهرا

وحياتكم ما فيه إلا أنتم

أو ما درى إذ راح يعلن بالندا ان الذي هو غيركم رجع الصدى
فوجدكم سير الخليفة أحدا أنتم حقيقة كل موجود بدا

وجميع ما في الكائنات توهم

وقال رحمه الله مشطراً لهما :

إن الوجود وإن تعدد ظاهراً ما فيه غيركم لمن يتوسم
أو أصح في الامكان ثمة عالم وحياتكم ما فيه إلا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا من كنز كنت وفيه أنتم كنتم
فحقيقة الأعيان أنتم عينها وجميع ما في الكائنات توهم
وقال رحمه الله التخمين الثاني في نعت آل بيت من أنزلت عليه

السبع المثاني :

يا آل طه في الكنوز ذخائراً كنتم وجئتم للبروز مظاهراً

مالي وذني حول يردد ناظراً
إِن الوجود وإن تعدد ظاهراً
وحياتكم ما فيه إلا أنتم
في الدار ديار سواكم ما اغتدى
مع كثرة موهومة متفرداً
فمن العناء لمن بنوركم اهتدى
أنتم حقيقة كل موجود بدا
وجميع ما في الكائنات توهم
وقال رحمه الله تعالى :

سلت لحاظك مرهفاً بالجنف كان مغلفاً
وسطاً فجاوز حده في القتل حتى أسرقاً
ما ضر لحظك لو تأني م لحظة وتوقفا
عن فتكه في مهجة ذابت عليك تلهفا
يا من لثمت لثامه ورشفت منه المرشفا
بفهم الخيال فلا ارتوى قلبي ولا وهجي انظفا
وقف التصور والتأمل للعقول استوقفا
عن درك معنك الذي بالفكر لن يتكيففا
وباع برق الثغر كما د البرق أن يتخطفا
أصبحت من ظمأي إلى تلك الشفاء على شفا
ببيان منطقتك الذي جعل المعاني أحرففا
وأدار فيها من ما ك على الندامى قرقفا (١)
حرف تحكم في الرؤو س وبالعقول تصرففا
قد مازج الأرواح حة ي فيه ذبن تلتطففا
وبعارض باللام قد عرفته فتمتعرففا
بسوى أنامل فكرتي نمامه لن يقطففا
وبرمع قد ثقفتة ه فنونه فثقففا

من لينه أخشى إذا ما اهتز أن يتقصفا
وبواو صدغ ما على غير الحدود تعطفنا
عظفا على رمق امرىء غادرته رسماً عفا
لم يبق غير نسيه وعلى المنية أشرفنا
رفقاً بقلب مقيم عنه سواك قد انتفى
أشفى على خطط الهلاك ومن وصالك ما اشتفى
وبليل هجرك ربنا غفت النجوم وما غفا
أخفيت حبك برهة والآن قد برح الحفا
ونشرته نشر العبير وكان قبل ملففا
وتسامرت بين الحجون به القوافل والصفنا
شغب العذول عليّ عندك بالسلو وأرجفا
فليكثر التعنيف من جبهل الغرام فعنفا
لو كان يدري ما الهوى وهو الظلوم لأنصفا
يا أيها القمر الذي بغيا هب الشعر اختفى
والبدر حاول أن يجا كي وجهه فتكلفنا
لبس المحاسن واكتسى ثوب الجمال مفوفاً^(١)
وكسا الذي خلع العذا ر بجه ثوب الجفا
كن لي عليك مساعداً وعليك كن لي مسعفا
أو ما كفى ما قد جرى ما قد جرى أو ما كفى
وقال مبتكراً هذه الأبيات وهي من اختراعاته الغريبة :

(١) الفُوف والذُوف : نوع من برود اليمن ، واحده : فُوفة (بضم الفاء وفتحها)

علينا أهلة هذي الشهور
وداست بيدارَ أيامه
وقد نثرته مذارى الخطوب
وقد طحنته رحي النائبات
وقد عجنته بماء الصدود
وقد خبزته سليمى الهموم
وقد قورته رغيغاً رغيغ
ومر السبأ كريح الصبا
وطار إلى ما ورا الخافقين
رضاع الشباب فرحنا عليه
وقد خضبته أكف الغموم
وكان السواد قراباً له
بكيننا على زمن مدبر
ولا بد من بعد هذا البكاء
تشابه ذا اليوم مع أمسه
وقال رحمه الله

وقاض يجور ماله من مضارع
قضى ومضى لكن إلى كل غاية
يقولون يقضى قلت لكن بباطل

وقال رحمه الله تعالى

كل يوم يجرد الدهر سيفاً
يتراءى نجاده من شعاع
والدراري في ظهره فقرات
نصاه الصبح والمساء قرابه
وعمود الفجر المنير نصابه
فالورى مثل ذي الفقار تهابه

فإذا ما بدا ينضض^(١) كالصَّمَل^(٢) على الخافقين سال لعابه
انه ذلك الحسام الذى يخشى على كل من عليها ضرابه
وقال رحمه الله

بي كاتب خطه المسودّ نسخته قد بيضت كل تسويد من اللمم
عودت حاجبه مع شق قامته من عين حاسده بالنون والقلم
وقال مشطراً رحمه الله

رسمت بمحمر البنان شقائقاً فزها بروفقها طراز برودها
ومشت فألقت من شعاع رداها في الروض مثل ورودها بجودها
لم أدر أيها الشقائق فانثنت مشغولة الأيدي بجل بنودها
ولحت رمان النهود فبادرت عيني تثلت جلتار نهودها
ورمقت سطرأ فوق صدر مشرق كنهار زورتها وليل صدودها
وبدت لتثبت بالجعود ضلالي فيه حروف شهودها لجمعودها

ومن نثره ما كتبه لصاحب الدولة العلامة الفاضل عبد اللطيف صبحي باشا
ابن سامي باشا وكان قد أرسله اليه من دار السلام إلى الآستانة وهو :
باسمك يا لطيف قدما بمن أقسم بالصبح إذا أسفر ، ما رأيت مناسبة
لنسبتك أيها النسيب اليه ، لكونه وأبيك السامي عليه ، هو بالانتساب
اليك أجدى ، وبالاحتساب عليك أيها الحسيب أجدر ، وأنتى يتسنى له
الوصول إلى حضيض سدتك التعمساء ، ولو طار بأجنحة النسر إلى عنان
السماء ، على انه ما يتنفس إلا حسرة على انحطاطه عن عليّ رتبتك ،
ولا يتبسم إلا مسرّة بما حازه من ارقباط قويّ نسبتك ، ولا ينفلق إلا
كاشفاً عن غرر محاسنك الكاشفة للكروب ، ولا ينصدع إلا حامراً عن
طرر مآثر كالجاذبة للقلوب ، ولا يهب سحراً نسيمه ، إلا عن نفح
الطيب من سجايك ، ولا يعجب عبوب القلوب شميمة ، إلا من عبير التعبير

(١) نضض الشيء : حركه .

(٢) الصمد الخلق .

عن مزيالك ، فليُملَّ صحائف حكمة الإِشراق على الآفاق ، وليتل صفائح
لواقح الأنوار على الأقطار ، وليشدخ بعمود من نور ، يافوخ الديجور ،
وليعط بلهزم^(١) ربحه جلباب الليل إلى الذيل ، وليلق ملاحفاً من ضياه
على الوهاد والأعلام ، ولينشر مطارفاً من سناه ، على البطاح والآكام ،
وليلف ذنب السرحان ، بين الأفخاذ والأعكان ، وليمسك بكافور تباشيره
سائل العلق ، من عرنين الشفق ، وليعطس بأنفه الأفتى الأشم العرنين ،
ولينعم بتشميت ذكا صباحا ، وليزهى غرراً وأوضاحا^(٢) ، تنلأ بها أسرة
الجبين ، فها أنا والنبية غني عن التنبيه ، ما وقب غاسق ، وذر شارق ،
وعن بارق ، لازلت أدامك الله ولم أزل آن الضحى ووقت الطفل ،
أصيل الغتباق بالاصطباح ، واقطع آناء الليل وأطراف النهار ، بما يديره
على مسامعي من الأقداح الكبار ، مفعمة بما يتسلسل سلساله من سلاف
محاسن الآثار ، دوراً مسلسلاً مساءً ، ودوراً صباحاً ، فيأخذني الارتياح
بالراح من يدي ، وأكاد أن أطير من غير جناح لناديك الندي :

وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلب المستهام يطير
جناب من وطئت لجانبه أيها السعد بساعد مساعدتك ، وعضد معاضدتك ،
سبل مقاصده ، وطرق موافقه ، فوطاها مولاك ومولاي ، الذي ملكت
عقد ولائه ، فاستملك عقد ولاي ، فاستحق أن يكون من الموالي العظام ،
الفاضل الهمام الشيخ طه ، لا زال ممتطياً بما مهدت له من نجائب النجابة ،
وركائب الرغائب المستطابة مطاها ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق
الذي لم يسبق ، ولا يشق له غبار ، باستطراد مسامعك في مضمار
الافتخار ، فما حضر في محفل بأعلام مدينة السلام حافل ، ولا جالس
من عنادها مساجل ، إلا وملاً أقباص الخواص ، مما يليه بهديه^(٣) وترتيله ،
من سورة الإخلاص في محبتكم أفراحا ، وأجال من جريال هاتيك

(١) اتمط السيف : استلته .

(٢) اللهزم : الحاد الفاطم من السيوف والأسنة والأياب .

(٣) الجريال : الحجر .

المعاني المروقة في أواني المباني أقداحا ، ومن سني طالعه وبهي مطالعه
لابرح مستديراً محور مباحاته ، على قطب لسانه بأفلاك لهواته ، فيطلع
من كواكب المناقب ، ما يزاحم النعائم في المناكب ، ويملا ضوءها ما بين
المشرق والمغرب ، ويشعل في مشكاة أولي البصائر والأبصار ، من مصابيح
خلاتك الحسان الساطعة الأنوار ، ما يذكي في مجامر الضائر ، من طيب
الذكر ما هو أذكى من عنبر الشجر المعطار ، له في كل ديوان لسان
شاكراً لإحسانك ، وفي كل لسان ديوان ذاكر لامتناك ، يتلو من آيات
براعتك ونيلك ، وبينات مجدك وفضلك ، ما يقرط بدرره الماسع ،
وتأخذ فرائده بالمجامع ، فما من ناد إلا وعطره بنفحات شدى أخلاقك النديّة ،
ولا من واد إلا وأفعمه برشحات ندى أيديك الندية ، ولا زلنا نتناول في أثناء
مفاكاته ، من فواكه شهى كلماته ، ماهو في أطباق كالبدر في الاشراف
على خوان اخوان الصفا موضوعة ، فهي كفاكة الجنة ، وله تعالى الحمد
والمنة ، لامقطوعة ولا ممنوعة ، والله أبوك ياغرة جبهة المالك والمملوك ،
ما أسرع مالحته بعين عنايتك ، فجعلته نصب عينك ملحوظاً برعايتك ،
واتخذته مستودعاً لجواهر صنائعك ، مروجا لما استصعبه من مفاخر
بضائعك ، وعلمت أنه بمن إذا علم أكرم ، وإذا جرب قرب ، وإذا
اختبر ادخر ، لما ظهر لك بأول وهلة من الخايل ، الدالة على كرم الثمائل
من الاعتدال في أحواله ، والطمأنينة والثؤدة اللتان هما من بعض خلاله ،
لايتطرح على زاهد فيه ، ولا يُظهر حرصاً على غير حريص عليه .

وليس بواقع في قدير قوم وان كرموا كما يقع الذباب

وما كان سقوطه عليك وانجذابه إليك إلا كسقوط الطل على الروض
الحضل ، هذا وما ينقضي عجي منه واعجابي به وهو العندليب بل مغني اللبيب ،
في لحنه المعرب عن المرفوع من مقامك ، والمنسوب من اعلامك ، والمجورور

من أذبال أفضالك ، والمجزوم به من أجزاء نوالك ، بعد أن أرشت من شؤونه الخوافي والقوادم ، وبللتها بعد بل الصدى بقطر الندى من هائل وأبل جودك المتراكم ، كيف استطاع المطار مع الاختيار عن تلك الأوكار إلى هذه الأقطار ، وخلف ماخلف من هاتيك الرياض الورقة الفضائل والحياض المتدفقة بالفواضل ، وما دعاه إلى ذلك فأجاب بعد الاستئذان إلا حب الوطن الذي هو من الإيمان ، والحين إلى ماترك في رصافة بغداد من الأولاد وأفلاذ الأكباد ، ولعفاف مجبول في جبلته ، وكفاف معجون في طينته ، ماراعى قول من تقدم من الشعراء :

يقع الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء (١)
فرجع مملوء الحقايب ، مما أسديت له من غرائب الرغائب ، بعد أن حصل ما كان يتوقعه من بلوغ الأمل ، ولم يقنع من الغنيمة بعد الكد ، وقد ساعد الجد بالفقل ، وبناء على أشكال تأسيسه الرصينة البنيدان ، المهندسة الزوايا والأركان ، في وصف رصف تلك المزايا الحسان ، والسجايا السامية الشان ، وضعت قواعد هذا الكلام السطحي التعبير ، ورفعت أبنيته فسامت منطقة البروج بل المحذب بالتعير ، وأنفت بوصف تلك المآثر على الأثير ، فأدى فتح باب فصل الخطاب ، إلى اتصال مد أطناب الإطناب ، المؤذن بعدم رد الجواب ، عن هذا الكتاب الكثير الإسباب ، فليسبل حضرة المولى ، وهو باللفظ أولى ، ذيل مراحمه ولطفه ، عما تداخل في هذا الكلام من العلل المفضية إلى عدم صرفه ، وعلى انه داخل في باب الوقف ، وممنوع لدى المنتقد عن الصرف ، فهو على علاته موقوف عليك وفقاً مؤبدا ، ومع ذكرك الجميل جيلا بعد جيل مخلدا ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يقيمك ربيميك خادماً لأبيك مخلدوماً لبنيك ، وان لا يخليك من قرة عينك بهم وقررة أعينهم فيك ، وأن يقيمك مركزاً

(١) البيت للشاعر بشار بن برد من قصيدة يمدح بها عتبة بن سدم ، وروايته في الديوان :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب م وتغشى منازل الكرماء

للاحاطة بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأن يديك قطباً تدور على محور
درايتك ادارة الاقاليم بالنون والقلم ، والسيف والعلم ، وأن يجعلك يا كريم
الأب والجد مقيلاً لعثرات الكرام ، وينصبك يا أيها العلم الفرد مقيلاً
للعلماء الأعلام ، مانفخت أفواه المحابر وتغور الأقلام ، فملأت الصحف والدفاتر
بما حويته من مفاخر المآثر بمسك الختام :

سبرت بمسبار اختباري فما ارتضى سواك اختياري من كرام 'هُمُوهُم'
وما سمعت أدني بغيرك من فتى به يُبدأ الذكر الجميل ويختم
انتهى . هذا وان للمترجم ديواناً يعبق روحه ، حتى كان الزهر فوحه^(١) ،
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وتسع وسبعين وقد أرخ المترجم وفاته
رحمه الله قبل موته بأبيات آخرها :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

هـ ١٢٧٩

السيد عبد الجليل بن المرحوم الشيخ عبد السلام المدني المشهور بـيرتادة

عالم فاضل ، وهمام امام كامل ، قد اشتهر في الناس اشتهار البدر ،
واستشرفت اليه النفوس استشرافها لليلة القدر ، واتفق على كمال فضله
الخاص والعام ، وأذعن له العموم بأنه طود العلماء الأعلام ، ومحور مدار

(١) ولد المترجم بالموصل وتوفي ببغداد ، ويتصل نسبه بعمر الفاروق (رض) وبيت
الفاروق في العراق بيت علم وفضل ، وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الزكاء
وسعة الحيال ، له من المؤلفات : الترياق الفاروقي - ط ، وهو ديوان شعره ، و « نزهة
الدهر في تراجم فضلاء العصر » و « نزهة الدنيا - خ » ترجم فيه بعض رجال الموصل من
معاصريه ، و « الباقيات الصالحات » قصائد في مدح أهل البيت ، وأهلته الافتكار في
مفاتيح الابتكار من شعره . (نقلنا هذه الأسطر من معاجم التراجم) .

الأدب ، ولسان بلاغة العرب . قد ضاهى السهاكين رفعة وقدرأ ، وحيرت الأفكار بدائعه فنثره كالنثرة وشعره كالشعري ، الفاظه رقيقة كخلقه اللطيف ومعانيه حسنة وقدره منيف .

قد اجتمعت به حينأ شرف إلى دمشق الشام بعد الألف وثلاثائة بقليل ، وهو من المرض سقيم وعليل ، وبدئية النظر تدل على أنه استكمل من السنين ، ما بين الستين إلى السبعين ، فرأيت شها جيد الكلام ، رفيع المقام ، جميل المقابلة ، جليل المعاملة ، لطيف الموانسة ، شريف المجالسة ، طلق اللسان ، عليه مهابة وجلالة وشان . ولم يطل بقاؤه في الديار الدمشقية ، بل بعد مدة قليلة توجه إلى وطنه المدينة المنورة من جهة اسكندرية ، وكان قد أسمعني من نظمه ونثره ما يدل على جودة ذهنه واتساع فكره ، وقد حفظت شيئاً منه وقيدته ، الا انني ضلته بعد ذلك وفقدته ، ولم أجد عندي سوى ماقرظ به على الكتاب المسمى بعلم الدين ، لحضرة العالم الفاضل علي باشا مبارك ناظر الأشغال العمومية المصرية سابقاً ، وهو :

ماتنسخ الأيدي ويبد وانما يبقى لنا ماتنسخ الأقلام

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فإني تصفحت هذا الكتاب ، بل العجب العجاب ، الذي نسبت للشيخ علم الدين روايته ، وأسندت للسائح الانكليزي حكايته ، فوجدته نزهة للناظر ، وسلوة للخاطر ، فيه للقلوب ارتياح ، وللخواطر نشاط وارتياح ، تعرب مبانيه عن لطيف معانيه ، وتقصح روائع الفاظه الرائقة عن بدائع مضامينه الفائقة ، ويشهد لمؤلفه بعلو المقدار ، ولمصنفه بحسن الاختيار . جمع فيه من غرائب الفنون ونقائض الجد والمجون ، الضب والنون ، وقرن إلى أسنى المقاصد أشرف المطالب ، فصح أنه المرغوب لكل طالب ، أظهر فيه ماخفي من أسرار الصنائع ، وكشف عن وجه مخدرات العلوم

البراقع ، وأضاف إلى ذلك من حكم الحكماء ، ما أغفلته القدماء ، ووشحه بلطائف النوادر ، وما تفردت به الأواخر ، وأظهرته في هذا الدور الأخير فهو مخترع لجميع المخترعات جامع ، وبديع في بيان معاني المبتدعات نافع ، ينتقل من فصل إلى ضده ، ويحكم الوصل بما أبداه من عنده فكان مؤلفه المفضل يقول فيه بلسان الحال :

تصدت في إتعاب فكري لجمعه فجاء كتابا في اليها لا يشارك
وكنت بحمد الله فيه موقفا فإسمي علي في الأنام مبارك
فله در من أنشاه ، وبطراز الحسن والإحسان وشاه ، فانه أجاد ،
وسلك طريق السداد ، وبلغ به مافوق المراد . بلغه الله تعالى أمانيه ،
وكبت حاسده وشانيه ، ولا زال متواصل البقا دائم الارتقا ، بهجة للياليه
وأيامه ، يزين الوجود بآثار أقلامه ، مقتنأ للثناء الجميل ، والأجر الجزيل ،
بحرمة سيد الأنام ، الذي يحسن بذكره البدء والختام ، ومن نظامه :

إن كان بجنتي عن الدنيا تقاعد بي فإن لي همة من دونها القمر
وإن تك الكف عن إدراكها قصرت فالرجل عن دفعها ليست بها قصر
ومن بديع كلامه :

ناولت ذات البها المرآة أوهمها بأن فيها لها شكلا يحاكيها
وعندما أبصرت فيها محاسنها جارت وصالت على عشاقها تيهها
ومن كلامه الأنيق ونظامه الرقيق :

أرى كل ما تحوي مجالس أنسنا جنوداً لدفع الهمة سلطانها الشاهي
ولا عجب إن لم تتم بدونه فما تم أمر للجنود بلا شاهي
ومن كلامه حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان وذلك في احد عشر
تموز سنة الف وثلاثائة وثلاث عشرة وكان المترجم نزيل الدار العلية فقال
مهنتاً ومادحاً حضرة السلطان الأعظم عبد الحميد خان ، نصره الرحمن :

كذا فليكن ما يجرز الجهد والفخر
كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى
يرافقه نسك ويتبعه أجر
تحاض المنايا والحديد لها جسر
ويطرب محزوناً ويلهو به غر
وبالعكس في تعبيرها طلع الفجر
فعاد عليهم ضلة ذلك الفكر
وعم على جيرانهم منهم الغدر
وعن مثلهم لا يحسن العفو والصبر
ببأس شديد لا يقوم له الصخر
كذا الليث يخشى من بوادره الهصر
عظيم بني عثمان يا حبذا الفخر
هو الفرض من غزوتباهى به العصر
عليه دهور لا يشاد له ذكر
مثوبته العظمى وحق له الشكر
وسالمة رغم العداة بها اليسر
وأفضل فتكات الملوك هي البكر
فتوح به سر المحصب والحجر
وحق لهذا النصر أن يفرح القبر
وفضلك جم لا قليل ولا نزر
بكلنا يديه ديمة صوبها التبر
تعاملهم بالمكر ان لزم المكر
وإلا فداء الشر يحسمه الشر

كذا فليكن ما يجرز الجهد والفخر
كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى
كذا فليكن سعي الملوك مقدساً
كذا فليكن قهر الأعادي وهكذا
حديث عن اليونان يضحك باكياً
أمانى نفوس في الدجى حملوا بها
هو دبوا أمراً لأمر وفكروا
فعاثوا وجاسوا في البلاد يجهلهم
صبرنا وكم عنهم عفونا فلم يفد
فقام أمير المؤمنين لردعهم
فبادرهم منه هصور غضنفر
مشيد أركان الخلافة فخرها
لقد قام في ذا العصر بالواجب الذي
فأحيا مواتاً للجهاد تقادمت
وقام به في الله الله يبتغي
غزاة لعمر الله قد فال خيرها
بفتكته البكر التي شاع ذكرها
ليهنك ياكهف الأنام وظلمهم
وقبر لخير الخلق "سر" بطيبة
فأنت ملاذ للعفاة مؤمل
ومن أين للمزن الكنهور جود من
لك الرأي بالحزم السديد مؤيد
فداو مريض الجهل بالحلم ان يفد

ورأيك سيف ما ألت شباته
ومن أين للسيف الحسام مضأؤه
كمانته شق سطوح يجنبها
سمعنا بأن الجبن فيهم سجية
لقد تركوا الأوطان والأهل عنوة
وما وقفوا في ماقط^(١) الحرب لحظة
وأدم بالدم الجياد دهاهمو
وترحالة عنها ترحل جمعهم
وغصت غلوص بعد ذلك بريقها
ولا ريس في لاريس بعد انهزامهم
ودوميكة تدعو اتينة جهدها

بأمر عصي إلا استطاع له الأمر
إذا خامر الألباب من حادث زعر
يجار لها زيد ويعيا بها عمرو
ولما التقينا صدق الخبر الخبر
وأجلاهمو القتل المبرح والأسر
ولا ثبتوا كلا ولكنهم فروا
فحاصوا كحمر الوحش صادفها نمر
ودكدك^(٢) من أنحائها السهل والوعر
فما ساغ لولا أن تداركها البحر
رئيس قهم فوضى كأنهم الحمر
لتنجدها هيئات أشعلها عنبر

وحينما كنت في الآسافة سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة كان حضرة
المرجم بها أيضاً ، وكنت أجمع به كثيراً وأجلو الغم بمذاكرته وبديع
محاضرته . وكان متقن اللغات الثلاث متبحراً بها ، فمرة تلا علينا بيتين
بالفارسية وأفاد أن معناهما أن هذا العالم قبل ايجاده كان مستريحاً من
النعم والنقم ، وإن الله تعالى ما أوجده إلا لتحمل الألم ، والأكدار
والسقم ، وطلب مني رد هذا المعنى إلى العربية فلم أستطع إلا موافقته ،
ومسارته ومطاوعته ، فقلت :

كان ذا العالم في غيب العدم
ما براه الله إلا للعنا
وقلت أيضاً :

قد كان ذا الخلق في غيب العماعدماً
وما براه إله العرش من عدم
ما شابه نعم كلا ولا نقم
إلا لتنهكه الآلام والسقم

(١) القط : الشدة ، وهو ماقط : شديد .

(٢) تدكدك الجبال : تهدمت ، ودكدك الحفرة : ملامها تراباً .

ونظم هذا المعنى حضرة الفاضل الكامل محيي الدين باشا الجزائري
شبل الأمير عبد القادر حفظه الله فقال :

قد كان هذا الخلق قبل ظهوره في راحة من رحمة وعناء
فأرادَ بآرائه لسر قد خفي إظهاره للسقم والبلواء
وأرسلت ذلك للمترجم المومى اليه ، وبعد أيام أرسل إلي كتاباً وفيه :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يا سيدي ومنتهى أملي وهواي ،
لما تأملت القطعتين النفيستين ، بل الدريتين بل الفرقدين النيرين ، لم أستطع
السكون والتمكين ، حتى بادرت إلى التطفل عليها ومزجت الغث بالثمين ،
وشطرتها بما لم أرضه لهما ، ثم انه غلب علي الشره الحسيس ، فلطختها
بالتخميس غير النفيس ، وهامها يعثران في ذيل الحجل ، والعفو منكما
غاية الأمل . القطعة الأولى :

أيها السائل يا عالي الهمم ومريد الفهم عما قد أمم
خذ جواباً شافياً من كل هم كان ذا العالم في غيب العدم
ثابتاً في ذاته من القدم

ظرفه في لونه من لونه وصفه محتجب في صونه
قربه مندمج في بونه غافلاً عن كونه في كونه
ذا هناء من نعيم ونقم

ثم لما فاض بحر بالسنا وجرت فيه الجواري بالثنا
فلأمر يقتضيه الاعتنا ما يراه الله إلا للعنا
ومقاساة هموم وألم

خصه باللطف من إنعامه وحباه بجبا إكرامه
وابتلاه رفعة لمقامه كي يرى الأهوال في أيامه
والدواهي والنواهي والسقم

وأما قطعة حضرة الأمير محي الدين باشا :

يا من تحير في الوجود ونوره وعناه فهم صغيره وكبيره
اسمع مقالاً كاشفاً لضميره قد كان هذا الخلق قبل ظهوره

في عالم الأعيان والأسماء

هو كان في العدم المحض رافلاً هو كان للعلم القديم مواصلاً
ما ثم رائحة الوجود ولا ولا متنزهاً عن كل وصف غافلاً

في راحة من نعمة وعناء

هو بالعلماء الصرف منه مكثفي ولغيره منها يكن لم يعرف
وله بذلك مقام عز أشرف فأراء باريه لسر قد خفي

إيجاده فكساه ثوب بهاء

ما كان يدري نعمة من تقمة كلا ولا نوراً له من ظلمة
عن نفسه من نفسه في عصمة لكنه جعل الإله بحكمة

إظهاره للسقم والبلاء

وللمترجم المذكور فضائل شهيرة ، وشمائل بديعة كثيرة ، قد شاعت
في العالم شيوع البدر ، وقابلتها الأفواه بالحمد والشكر .

توفي هذا المترجم المرقوم وهو راجع من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة
قبل وصوله بثلاث مراحل وحمل إلى المدينة المنورة وصلي عليه بالحرم الشريف

ودفن في البقيع ، وذلك في المحرم الحرام سنة ١٣٢٧ هـ .

السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البجوامي

عالم جل في الأنام قدره ، وفاضل سار في سائر الأقطار صيده

وذكره ، فمن بديع نظامه ، الدال على رفيع مقامه ، قوله :

يا صاح لا تلم المتيم في الهوى هو عاشق لا ينثني عن خله

يأبى الدواء سقامه كعيونه فعلى الطبيعة يا معالج خله
ومن قوله :

حبيبي قوس حاجبه كنوت وصاديد ابن مقلة شكل عينه
لعمرى انه نص جلي على أن الرماية حق عينه
وله شعر رقيق ، ونثر بديع أنيق ، توفي سنة الف ومائتين وواحدة .

السيد عبد الجليل بن مصطفى بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي

ولد سنة أربع وثمانين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده فكان في
العلم آية ، وفي الآداب غاية ، مع تقوى وعبادة ، وأخلاق جميلة وزهادة ،
وعفة وديانة ، وكال وصيانة ، وفضيلة مشهودة مشهورة ، ومنزلة
رفيعة بين الناس مذكورة ، وأفعال حسنة ، وأحوال مستحسنة ،
ومحاضرات غريبة ، ومذاكرات عجيبة ، لا يمله جليسه ، ولا يروم فراقه
أنيسه ، يرى العزلة للدين أسلم ، والابتعاد عن الناس أحسن وأحكم ،
فله دره من فرد نادر ، ناه عن المنكر والمعروف داع وأمر . ولم يزل
على هذه الحالة الفاخرة ، إلى أن دعاه داعي الآخرة ، وذلك نهار الخميس
أواخر شعبان سنة الف ومائتين واثنين وخمسين .

الإمام العارف بالله السيد الشيخ عبد الجواد بن الشيخ

عبد الطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ

عبد الجواد القاياتي من أولاد الشيخ ياسين القاياتي

منتهى نسبه إلى الصحابي الجليل

أبي هريرة رضي الله عنه

الإمام الأجدد والبطل الأوحى ، مؤيد السنة وناصر الدين ، ومربي
الفقراء والمريدين ، من ملأت شهرته الآفاق ، وحصل على كمال فضله

الاجماع والاتفاق ، وتألفت على محبته القلوب ، وزالت عن ذوي مشاهدته
الهموم والكروب .

ولد في القبايات سنة سبع وعشرين ومائتين والفر ، ونشأ في حجر
والده وبعد أن حفظ القرآن بالتجويد والإتقان ، نقله والده إلى القاهرة ،
فأخذ العلم بها عن جماعة ذوي معرفة باهرة ، منهم النور الشيخ علي البخاري
الذي اشتهر في الآفاق علمه وولايته ، ومعرفته بكهال الفنون ودرايته ،
وكان غالب أخذة عنه وجل ترده إليه ، وأكثر اعتماده في مهياته عليه ،
وكان شيخه المرقوم يحله غاية الإجلال ، ويقدمه على الواردين في الترحيب
والإقبال ، ويقول انه من الأولياء ، وسيكون له شأن بين العلماء . وأجازه
العلماء ذوو القدر المصون ، بما تجوز لهم روايته من جميع الفنون . وأخذ
الطريق عن والده فجد واجتهد ، وأفيضت عليه الأنوار وجذبت يد العناية
والمدة ، فلما أحس والده بالرحيل إلى جوار الملك الجليل ، أمره بالتلقين
والإرشاد والقيام بهداية العباد ، فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام ، وبلغ
به القاصدون والمريدون أتم مرام ، وصار مهلاً عذباً للواردين ، وملجأ
وغوثاً للقاصدين ، وبدراً منيراً للمسترشدين ، وبجراً زاخراً للمستفيدين .
وكثر أتباعه كثرة فائقة جداً ، وانتشرت مناقبه فلن تستطيع لها عدا .
رشاع ذكره وعلا أمره في جميع البقاع ، فكاد أن لا يخلو محل من المحلات
إلا وله فيها مريدون وأتباع ، وانطلقت الألسن بالثناء عليه ، وكثرت وفود
الوافدين إليه ، حتى صارت قرية القبايات ، أكثر من كثير من المدن
بطبقات ، وكلهم ينالون منه أنواع الإجلال والكرامة ، حتى كل منهم
يتمنى أن يجعل في هذه القرية مقامه . وبني لوالده المقام الأنور ، والمسجد
الشريف الأهر ، ورتب بالمقام ليلة الجمعة والسبت مقراً عظيماً يحضره من
أهل العلم والقرآن عدد كثير وجم غفير ، ولكثرة الزوار لهذا المقام

الكريم ، حدث يوم الجمعة بتلك البقعة سوق عظيم ، وجعل بالمقام خزانة كتب من جميع العلوم ، فما من كتاب إلاّ كاد أن يكون في قلادة هذه الخزانة من جملة المنظوم ، وصار يحث الناس على تعليم الأولاد ، ويساعدهم فوق المراد ، حتى كثر أهل العلم والقرآن ، وصار ثم بهذا المحل عز وشأن . وكان مع شغله بالإرشاد وإكرام الوافدين بالمال والزاد ، وذكره وأوراده وإقباله واجتهاده ، يقرأ للطلبة في كل يوم درسين مما هو للطلبة قرة عين ، وكان له زيادة اعتناء بتعظيم الأشراف ، حتى لو قدم ثم روحه لا يعدّ ذلك من الإسراف ، وكان شديد الرحمة باليتامى والمساكين ، والأرامل والمنقطعين ، وكراماته أشهر من أن تذكر ، ومناقبه لا تعد ولا تحصر .

وله من التآليف كتاب مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التي سئل عنها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وله بعض رسائل في الانتصار لأهل الطريق في أمور أنكرت عليهم ، وله كتاب في أشياء من غوامض الطريق . وجعل على ضريح والده مقصورة في غاية الانتظام ، وبعد موته قد جعل الناس له ولوالده مولداً يحضره الجهم الغفير من الخاص والعام . وتزوج فيه البضائع وتكثر الخيرات ، وتظهر فيه البركات وجميل النفحات . ومن أراد أن يرى العجب العجيب ، فلينظر ما يحصل من الإكرام في هذا المولد لمن حل بهذا الرحاب .

توفي المترجم المرقوم والفرد الذي بكل فضل موسوم ، ليلة الجمعة في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين والالف ، ودفن بجوار والده في القايات داخل المقام الأنور ، وعلى ضريحه مقصورة في غاية الانتظام . وقد كتب على قبره الشريف من نظم الشيخ مصطفى حبيب العدوي :

أيقظ جفونك من طيب الكرى وعظ
لو كان يبقى بهذا الدهر ذو شرف
عبد الجواد الذي أحيى النفوس بما
ضاق الفضا مذ قضى أيامه ومضى
بشراه فالخور قد قالت مهنئة
فليس شخص على الدنيا بمتعظ
مامات مثل الإمام العالم الوعظ
أسداه من نور قلب مشرق يقظ
إلى إله كريم خير محتفظ
أرخ بدار الهدى عبد الجواد حظي
٩١٨ ١٢١ ٤١ ٢٠٧

وقد مدحه الشيخ محمد شهاب بقصيدة منها :

أدر كؤوس التصابي واجلي قدحا
رهاتها خمره بكرام معتقة
وخل من في مجالي صفوها قدحا
بكر بها لحديث الوجد قد شرحا
إلى أن قال :

نعم الخليفة في جود وفي كرم
يا حسنه واصلا كانت طريقته
دلت على سره أنوار ظاهره
ومن رثاه أحد علماء الأزهر العالم
أبدرتم العلا من أفاقه نزلا
أم حادث الدهر واقفني نوابه
حيث الإمام أبو الأنوار قد غربت
شيخ الشيوخ القيماي الذي شرفت
عبد الجواد سليل السادة الصلحا
الله في الله لا في نيل ما قبعا
والظرف يشعر بالمظروف ان نضحا
إذ ما سمعنا به في حكمه عدلا
من بيننا شمس لما قضى الأجلا
به الأواخر حتى أذركوا الأولا

وأطال فيما قال مع إنه لم يذكر من شيم هذا المفضل ، إلا قطرة
من بحر أو ذرة من بر ، وقد رثاه غيره بمرثي كثيرة ، هي في محله
موجودة وشهيرة ، ولو أردنا ذكرها مع ما مدح به هذا الفاضل صفوة
الأخبار ، لاحتاج الأمر إلى عدة أسفار ، ولكن الشمس لا تحتاج إلى
مديح ، والبدر غني إشراقه عن التصريح نفعا الله به والمسلمين آمين .

الشيخ عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل
الشافعي العجلوني ثم الدمشقي

شيخ الحيا الشريف ، والإمام المهام ذو القدر المنيف ، بركة أهل الشام ومعتقد العموم الخاص والعام ، الفهامة المحقق والعلامة المدفوق ، والمرشد الزاهد والتقي العابد ، مربي المريدين ومفيد الطالبين ، بديع الزمان وعمدة ذوي العرفان ، كان حسن التقرير قوي الحافظة سليم الصدر ، كثير الطاعة مواظباً على الذكر .

ولد بدمشق الشام في اليوم الثامن من شهر شوال سنة خمسين ومائة والف . ونشأ بها وأخذ عن أفاضلها وعلمائها كالشيخ العلامة أبي الفتح العجلوني وشمس الدين محمد الكزبري والشيخ أحمد البعلي والشيخ علي الداغستاني والشيخ مصطفى اللقيمي والشيخ أبي بكر القواف والشيخ أسعد المجد والشيخ التافلاتي .

وأخذ في مصر عن الشيخ الملوي والشيخ الحفني والشيخ البراوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ الكامل محمد بن أبي بكر الجاويش والشيخ العيدروس وأجازوه جميعاً الإجازة العامة بجميع ما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وأخذ طريق الحيا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى سوار والشيخ عيسى الشبراوي وعن الشيخ الحفني ولقنه الذكر والشهاب أحمد أبو الفوز ابن العارف عبد الوهاب الشعرائي وعن السيد محمد مرتضى الزبيدي وكتب له بخطه ، والشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئي وإبراهيم المصليحي بن إبراهيم الشافعي إمام جامع الأزهر .

مات المترجم بدمشق الشام سنة سبع عشرة ومائتين والف من هجرة سند الأنعام ، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة باب الصغير ، أعلى الله درجاته

عبد الحميد بن شاكو بن ابراهيم الزهراوي الحمصي

ريحانة الجليس وحنانة الأنيس ، تفرع من دوحة الرسالة والنبوة ، وترعرع في روضة البسالة والفتوة ، فجمع بين كرم الأصل والأخلاق ، وطلع بدره في سماء المعارف وراق ، واقتطف من حدائق الآداب أزهاراً ، وارثشف من زلزال الكمال وعلاقدرأ وفخاراً ، وقرن بين النسب والسيادة ، وتقلد بالحسب وتحلى بالعلم والزهادة . إن تكلم أفاد وأطرب ، وإن كتب أجاد وعمما في ضميره أعرب ، مع رقة تفوق نسيم الصبا ، ولطافة ما سمع بها نجيب إلا وإليها مال وصبا . صرف نقد شبابه في الطلب والتحصيل ، وأكل مواد معلوماته نهاية التكميل ، مع ذكاء عجيب وإدراك غريب ، وهمة عالية ومروءة سامية ، وطبع أشهى من الراح وسجع الذم تنشي الملاح . ثم سافر إلى الآستانة ليقضي بها شأنه ، وعينت له الدولة العلية معاش الاكرام ، وأخرجته من الآستانة إلى الشام ، فاختلفت بعلمائها وجلس مع فمائها ، وأظهر للبعض بعض مآلديه من بديع المعاني ، وأضمر بعض أشياء لا يجوز كشف سترها إلا لمعاني . وكان من دأبه إظهار الانتقاد ، وعدم الميل إلى التأويل وان ماورد به النص عليه الاعتماد .

وقد ألف رسالة سماها الفقه والتصوف ، وهي مشتملة على ثلاث رسائل ينتقد بها على كتب الفقه والأصول والتصوف ، وقد زاد في اعتراضه ، وحكم على كثير مما قالوه بانتقاضه ، وتجاهر بهذا الأمر بين الخاص والعام ، ونشر هذه الرسالة بين الأنام . فلما علم الناس بها أنكروها ، واحتقروا ما اشتملت عليه ، وحظروها ، وقام لها العلماء على قدم وساق ، واتفقوا على تكفير مؤلفها من غير شقاق . ثم ذهبوا أفواجا إلى الوالي من غير فتور ، وأخبروه عن المترجم بما يكدر خاطر ويسجر الصدور . وقالوا لقد تعدى طوره ، وأشاع في الناس جوره ، وأذاع الضلال ولم يخش من أمير

ولا وال . فأمر الوالي بالقبض عليه ، وإحضاره لديه ، وأن يجتمع المفتي والعلماء الكرام ، لكي يسألوه عن قصده فيما أشاعه من غير احتشام . فلما سألوه نكل عن الجواب ، وأعرض إعراضاً من لا يخاف ولا يهاب ، فأمر الوالي في الحال يجمع الرسائل أجمع ، وأرسلها صحبته إلى المحل الأرفع ، فلما وصلوا إلى الدار العلية ، أسلموه إلى مدير الضبطية وكان ذلك في شهر شعبان ، عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر من هجرة ذي المقام المصان . ثم ان هذه الرسالة وإن كان بعضها صواب ، إلا أن الكثير منها لا ينبغي إذاعته بين الأحزاب ، بل تدار كؤوس البحث به بين العلماء الخواص ، من دون تعرض إلى امتهان وانتقاص . وإن رسالة المترجم مخصوصة بالمساوي والملام ، ومقصورة على تخطئة أولئك العلماء الأعلام . فإشاعة هذه الرسالة خطأ وإن كان ظن مؤلفها جميلاً ، وطبعها المقتضي لشهرتها بين معترضها وغيرهم لا يناسب لأنه رتب أمراً جليلاً ، والغريب كل الغريب أنه ما نظر إليها ناظر منصف ، ولا اطلع عليها إلا متعصب مسرف . فمنهم من حكم بكفره وإبعاده ، ومنهم من حكم بزندقته وعناده ، ومنهم من أوجب عليه القتل ، وإن وجوب ذلك مأخوذ من النقل ، من قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف » (١) والحكم عليه بالقتل لهذا الدليل لا يخلو عن اعتساف .

والحاصل ان هذه القضية كانت قضية كبرى . ولكن انصرفت بإرسال الوالي له مع بعض رسائله إلى الآستانة لينظر في أمره ، فبقي بعد وصوله أشهراً في دائرة الضابطة مجبوراً عليه غير مهان ، ثم بعد ذلك شملته العواطف الحميدية ، والمراحم العثمانية ، فأغرقتة في بحر إحسانها ، وكسته ثوب عفوها وامتنانها ، فأبقت معاشه عليه ، وردته إلى بلده مع جميل نظرها إليه ،

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٦ .

ولم يزل يرفع أكنف الضراعة في الدعاء لأمير المؤمنين . والحمد لله رب العالمين (١) .

(١) لما كان تاريخ حلية البشر غير مقصور على تراجم القرن الثالث عشر بل تعداه الى نحو ثلث القرن الرابع عشر ، وكان استشهاد السيد الزهراوي وإخوانه في اخر هذا الثلث الأول من القرن الرابع عشر - أي قبل وفاة المرحوم الجد المؤلف بنحو ستة - فقد ترجم للشهيد الزهراوي في حياته ، ولم يتمكن أن يزيد في ترجمته ما فعله السفاح جمال باشا به وبإخوانه شهداء العرب من القتل والصلب ، لما أضر بيد المؤلف من الأسي والشلل الذي عطله عن الكتابة ، فرأينا الواجب يتضمننا ألا نقتل عن أمر استشهادهم وذكر أسمائهم حفظاً لتاريخهم . واستدراكاً لما اضطر الأستاذ الجد إلى تركه في آخر حياته ، وكان الواجب ذكره في هذا التاريخ . وأنا أخص هذا من المجلدين (١٩ و ٢١) من مجلدات المنار وجريدة الأهرام . ويرى القراء مصداقه في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات العربية وغيرها .

السيد عبد الحميد الزهراوي م ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م

كان هذا الشهيد السيد نابعة من نوايح السوريين ، لايبكاد يلزم به في مجموعة مزاياه قرين ، إنه أحد أشرف البلاد ، المصرفين لخدمة الأمة بكفاءة واستعداد ، من معرفة المصلحة ، وفصاحة اللسان ، وقوة الحق ، وجرأة الجنان ، وقد بدأ حياته العملية منذ بلوغ الرشد بإنشاء جريدة (المنير) فتعلق بالسياسة منذ ذلك الحين ، وظل مشتغلاً بها طول حياته .

وفي سنة ١٣١٥ كان محرراً في ادارة جريدة (مملومات) في الآستانة . وفي سنة ١٣١٩ كتب وهو في دمشق الشام تحت المراقبة السياسية رسائله الإصلاحية الثلاث (الفقه والتصوف) وأشد ما أنكروا عليه منها القول بالاجتهاد وبطلان التقليد ، فهبجوا عليه الحكومة فاعتقلته في الشام ، ثم أرسل إلى الآستانة فاعتقلته السلطة الحميدية هناك أشهراً ، ثم أرسل إلى بلده (حمص) ليكون مقياً فيها تحت المراقبة ، فبقي فيها إلى أن فر إلى مصر ، سنة ١٣٢٤ وبقي -

— فيما يشغل بالحرير في المؤيد ، ثم في الجريدة إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٨ م وعاد إلى سورية ، وانتخب مبعوثاً عن لواء حماة ، وأنشأ جريدة الحضارة في الآستانة . وجلة القول فيه : إنه بدأ حياته بخدمة الأمة والدولة وثبت على ذلك طول حياته . وهذا هو الذي حمله على قبول منصب الأعيان ، وكان جزاؤه من جمعية الاتحاد والترقي التي أفنى حياته في خدمتها أن قتله شر قتلة ليعلم كل عربي يراها أو يسمع خبرها كيف تكون عاقبة العربي المفكر ، والخطيب المؤثر ، والكاتب المحرر ، عند هؤلاء القوم الذين جعلوا من أصول سياستهم نحو العربية من سورية والمصرات ، وحتم البداوة على عرب الجزيرة وإيفاق الشقاق الدائم بينهم إلى أن يُبيد بعضهم بعضاً . مع أن عرب الجزيرة هم صفوة العرب ، وأعظمهم استعداداً ، فان كان هناك إصلاح عربي ، فيجب أن يكون لهم حظّ منه ، وأن يعتنى بشأنهم أكثر من غيرهم . وكان السيد الزهراوي يرى وجوب إيجاد الرجال الذين يعتمد عليهم ، وتوزيعهم بقدر ما يساعد الزمان والمكان لبث الإصلاح العلمي والعملي . ولا يجوز إهمال من يدهم أمر المملكة وتركهم وحدهم ، وانه لا بد لنا من رجال ههنا .

وقد قيل منصب الأعيان بتلك النية الصالحة . وكتب الى صديقة السيد الإمام محمدرشيد رضا مانصّه : أخوك عيّن بعون الله وعنايته عضواً في مجلس الأعيان ، فيصروني بأنكم راضون عن قبولي بها ، والله يشهد أنني انما قبلت لإتمام العمل ، وتاملون قلة الرجال عندنا يا أخي .

المشائق في سورية — شفق الزهراوي

جاء في جريدة الأهرام تحت هذا العنوان مانصه : تلقت المقامات التي يوثق بزوايتها أن السيد عبد الحميد الزهراوي حوكم في دمشق (الصواب في عالية) أمام المجلس العسكري فحكم عليه بالموت شقفاً فشفق . ولربما خفف من لوعة الأسي عليه شفق من تقدموه من عظماء الأمة السورية وأمراء السلاطين على وجه التخصيص كالأمير عمر الجزائري بن الأمير عبد القادر ، والأمير عارف الشهابي ، وشفيق بك المؤيد من أكبر رجال سورية ، ورشدي بك الشمعة من صفوة أعيانها ، وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك (الانكليزي) ومحمد الحمصاني وسليم بك الجزائري وعبد القوي العريسي الخولكن الزهراوي كان ينزل طائفة خاصة وفكرة —

— ثابتة ، وحياء جديدة ، تتراوح بين طائفة علماء الدين الإسلامي وغيرها من الطوائف الراقية . والبحث في شؤون طائفة الزهراوي في سورية وبلاد العرب من المباحث الخطيرة الجليلة التي تبين الصلة بين الماضي والحاضر ، والقديم والحديث ، بل تظهر التدرج الذي كان ينتظر على يد أربابك الذين أزهدت الحبال أرواحهم ، وأودت بملهم وعلمهم ، وأمانت غرسهم قبل أن ينبت ، وبما نبت منه ، قبل أن يزهر ويشمر . (ثم قال بعد وصف حال سورية في ذلك العهد) : وكان السيد الزهراوي يقول باتحاد الطوائف العرية بعامل اللغة والمنفعة والأصل والسلالة ، فأنشأ جريدة الحضارة لهذا الغرض ، وكان من محرري جريدته رزق افندي سلوم الذي شتق في دمشق وهو فني من حمص ، كان قد ترهب ، ولكنه خلع أثواب الرهبنة وسار على آثار مواطنه ، ووحد الاثنان كلمتها في هذا السبيل ، فكأنها جما لسائين دينيين على دعوة واحدة وطنية . (وقال بعد نعت الأحزاب السياسية) فرأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريز — لأنه لم يسمح لهم بعقد في بلاد الدولة — وهناك كتب الوثيقة المشهورة مع مندوبي الاتحاديين ، وعاد إلى الأستانة مع رسول الاتحاديين عبد الكريم قاسم الخليل الذي كان أول المنشوقين في سورية والمهادي الذي تلاه والشيخ أحمد طباره الذي حكم عليه بالاعدام ، فبين الزهراوي في مجلس الأعيان إلى أن شتق . وبما امتاز به هؤلاء جميعاً شدة عصبيتهم العرية ، وشدة عصبيتهم الجنسية العثمانية ، حتى كان الزهراوي يقول عند ذكر مطمع دولة من الدول في أملاك الدولة العثمانية : « إن هذا ينال منا بعد أن ترهبى أرواحنا » ثم ترجمت مجلة النار التي لحصنا عنها كتبها وكلمة الأهرام لرفيق رزق سلوم ترجمة وافية ، وذكرت في آخرها أنه كان مؤلفاً بنظم القصائد في مدح النبي العربي الأعظم ﷺ وإنشادها في احتفال المولد النبوي الشريف في المنتدى الأدبي ، قال السيد في مناره : فهذا هو السبب الحامل لجمال باشا السفاك الاتحادي على شتق رفيق رزق سلوم مع السيد الزهراوي واخوانه واخذانه من مصلحي العرب ، ولا نعلم له ذنباً إلا هذا ، فانه قضى حياته السياسية كلها في الأستانة ، وكان على رأي استاذة الزهراوي في وجوب السعي إلى ترقى العرب في حجر الدولة العثمانية ، وكان جورج حداد على هذا المذهب أيضاً ، ولكنه كان من أعضاء حزب الامركزية ، وكفى بذلك ذنباً عند جمال باشا يقضي القتل والصلب . وقال صديقه الشيخ احمد نهبان المحصي في ترجمته له : صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء ، —

— وذلك ليلة السبت في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هـ ، و ٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية ،
وكان لسان حاله يقول :

يا جزع نوح وابك واندب جثة خلقت من يوم (قالوا بلى) للضنك والحزن
وحى أهلاً وجيراناً وآونة حى الرفاق وحى سائر الوطن
جناً بصلحهم أصبحت فديتهم ليقطفوا ثمرأ من راحتي 'جني

مكتوباته رحمه الله :

تحت هذا العنوان ، كتب صديقه وابن بلده (حمص) الأستاذ الشيخ أحمد نيهان ،
ما يأتي : كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — (منها) ما حوته جريدة الحضارة التي
أصدرها في الآستانة ثلاث سنين ، (ومنها) مقالات في الزرية كان ينشرها في جريدة
ثمرات الفنون البيروتية قبل إعلان الدستور ، (ومنها) ما نشرته المؤيد والمعلومات
العربية والجريدة والنير وخالفاً من الجرائد المصرية والسورية ، وكتب في مجلة المنار
عدة مقالات ، وله كتاب نظام الحب والبغض ، نشر منه في المنار عدة فصول ، وما
أكمله لموانع سياسية ، (ومنها) رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلاً ،
(وأخرى) في الإمامة ، (ورسالة) ترجمة السيدة خديجة ، سلك فيها مسلكاً غربياً
لطيفاً ، أبدع فيه كل الإبداع ، وأتى بكل ما استطاع ، من طالعها حق اللطافة
يقف على مقدرة هذا المترجم واطلاعه ، وسلامة ذهنه وسلاسة لسانه ، ودقة فكره
ونزاهة سره ، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها . وقد طبعت بمطبعة المنار ، وكان نيته
أن يجعلها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية ، فحالت دون ذلك أشغال ، قامت مانعاً عن
إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق ، وغيرها
في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبدیع ، وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ
سهل العبارة ، يدعم مسأله بالأدلة الدامغة . وله محاضرات كان يلقها في بيروت وحمص
ايام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها . وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ،
ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ومراسلات هـ . يقول محمد بهجة كاتب هـ .
السطور : كان هذا الفقيه الشهيد صفيأ وفيأ ، وكان يزور الأستاذ الجدد إذ كان بدمشق ،
وقد حضرت بعض مجالسه عنده ، فكان حديثه من أروع الأحاديث وأمتعها
وأغصها رحمه الله .

السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان محمود خان

قال في الفتوحات الإسلامية : هو السلطان العظيم المفخم ، سلطان
سلاطين العرب والعجم ، حائز العلم والصلاح والكرم ، المشرف بخدمة
طيبة والحرم ، صاحب السيف والقلم ، ظل الله في العالم غياث بني آدم (١) ،
نعمة الله على العباد ، وفضله على الحاضر والباد ، ناصر الحق والدين ،
مؤيد شريعة سيد المرسلين ، المحفوف بالسبع المثاني ، أمير المؤمنين مولانا
السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ، أعز اللهم سرير الملك والخلافة بوجوده ،
وأعد على القريب والبعيد آثار فضله وجوده ، وأنفذ في جميع البلاد
رسائل أوامره وأحكامه ، وانشر على البرايا ألوية عدله وأعلامه ،
وأيده بتأييدك وأبده بتأييدك ، واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية
مسلسلة إلى منتهى الدوران ، مستمرة على مرور الليالي والأيام ، باقية
إلى آخر الأزمان آمين يارب العالمين . بويغ أطال الله عمره لما خلعوا
أخاه السلطان مراد في ثالث شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف ، فكانت
سلطنته زينة وبهجة ومروراً ، وامتد بها في مشارق الأرض ومغاربها
ما ملأها نوراً ، ومما كان من الحوادث في أول ولايته أنه وقع عصيان
من بعض النصارى الداخلين في رعية الدولة العلية في بلاد الروم ايلي (٢)
وهم طائفة يقال لهم الهرسك فجهز عليهم مولانا السلطان المذكور جيشاً
فقاتلهم ، وكانوا قوماً ضعافاً لا يحتاج الاستيلاء عليهم وقهرهم إلى كلفة
ولا إلى كثرة عساكر ، إلا أن الروسية تداخلت معهم وصارت تقويهم
بأشياء كثيرة حتى اتسعت فتنهم وانتشرت ، وأعانهم طوائف من النصارى

(١) كان هذا الاطراء أسلوب ذلك الزمن فزالا معا .

(٢) قطعة من المالك الثمانية كائنة في أوروبا .

الذين كانوا قريباً منهم ، إلى أن صارت المصاربة بين الدولة والروسية وصارت تلك الطوائف من النصارى مع الروسية ، وسامت الدولة بهذه الفتنة العساكر الكثيرة ، وأنفقت الخزائن الوفيرة ، فقدر الله بأنهمزام جيوش الإسلام وأسر كثير منهم في بلونة وذلك بسبب محاصرة عساكر الروسية لهم في ذلك البلد ، وعدم إمكان وصول الميرة اليهم لشدة البرد ، وكثرة الثلج ، ومن أسر من كبار عساكر الإسلام الوزير عثمان باشا الغازي قوماندان (١) ذلك الجيش في بلونة ، ثم أطلق مع كثير من أسروا وكان إطلاقهم بعد انعقاد الصلح وتملك الروسية كثيراً من المدائن العظام إلى أن وصلوا إلى قريب أدرنة .

والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ، وختام الأمران بقية الدول توسطت في الصلح بين الدولة العلية ودولة الروسية وانعقد الصلح سنة خمس وتسعين على أن يبقى تحت يد الروسية ما تملكوه من البلاد ، وان الدولة العلية تدفع لهم غرامة الحرب وكان شيئاً كثيراً ، وتبقى للدولة أدرنة وما يليها . وكان هذا الخلل إنما دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـف أعطت الدولة العلية جزيرة قبرس للإنكليز ، على أن تكون بأيديهم سنين موقته بشرط أن يدفعوا للدولة العلية قدر الخراج الذي كان يحصل منها ، وقد تكرر وضع اليد على قبرس من المسلمين والنصارى مراراً كثيرة ، أولها من زمن الصحابة حين افتتحها معاوية رضي الله عنه ، وبعد ذلك صار المسلمون والنصارى يتداولونها ، تارة تكون بيد هؤلاء وتارة بيد هؤلاء ، وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـف خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا .

(١) رئيس الجيش .

وقد كان محمد علي باشا لما انعقد الصلح بينه وبين مولانا السلطان عبد الحميد سنة خمس وخمسين ومائتين والفرس جعلت له مصر ولأولاده من بعده ، فلما صارت ولايتها لاسماعيل باشا أراد حصر الولاية في أولاده ومنع إخوانه وأولاد إخوانه منها ، فتوجه إلى دار السلطنة في مدة السلطان عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ومائتين والفرس قدم له مراده ، وجعلوا ولاية مصر له ولأولاده الأكبر فالأكبر ، وكان الصدر الأعظم في ذلك الوقت في دار السلطنة هو محمد رشدي باشا الشرواني .

ثم ان الله قضى وقدر أن عاقبة هذا الأمر الذي فعله اسماعيل باشا أول ما ظهر سوءه عليه ، فإنه في سنة ست وتسعين ظهر عليه كثرة ديون أخذها من الدول الأجنبية وأنفقها في غير حقها ، فتشاور أهل الديون على انهم يضبطون خراجات مصر ومحصولاتها لأجل استيفاء ديونهم ، فلما أحس بذلك أراد أن يجعل له عصبية يمنعهم بها ، فتداخل مع العلماء وأهل مصر وعقد بينه وبينهم عهداً وموآثيق على أن الأمور كلها تكون بيد العلماء والأهالي وبمشاورتهم ، فلما أحس الانكليز والفرنسيين وغيرهما بانعقاد هذه العصبية سعوا في خلعه ووافقهم على ذلك مولانا السلطان عبد الحميد ، فخلعوه في سنة ست وتسعين وجعلوا ولاية مصر لولده الأكبر محمد توفيق باشا عملاً بما تقرر قبل ذلك حين نفى إخوته وبنينهم من دخولهم في الولاية من بعده ، وإن الولاية من بعده تكون لأكثر أولاده فأقاموا عليها ولده الأكبر وهو محمد توفيق باشا ، وتوجه والده اسماعيل باشا بعائلته وبقيّة أولاده إلى نابولي من بلاد إيطاليا ، وجعل له مرتب من محصولات مصر وخزینتها .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين والفرس استولت دولة الفرنسيين على تونس وأعمالها بالمكنر والحديعة والحيلة ، فجهزت دولة الفرنسيين عساكر

كثيرة وأظهرت انها تريد تأديب بعض قبائل العرب العصاة ، منهم قبيلة يقال لهم الحمير في أعمال تونس ، فوصلوا بعساكرهم اليهم وقاتلوهم وقهروهم ثم زحفوا بعساكرهم إلى تونس ، ولم يستطع أحد أن يدفعهم إلى أن قاربوا دخول تونس ، فاضطرب أهل تونس اضطراباً كثيراً ، ثم عقدوا معهم صلحاً وأدخلوا طائفة من عساكرهم تونس وأبقوا الباقي وهو حاكم الإقليم على ولايته بحسب الظاهر ، واستولوا في الباطن على الأحكام والمحصولات والخراجات ، واستقبلوا الديون التي كانت على والي تونس ، وصارت الأمور كلها بأيديهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (١) .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والفر كانت فتنة بصر بين والي مصر توفيق باشا وبين عرابي باشا ، وكان عرابي باشا من رؤساء عساكر محمد توفيق باشا ، واتسع الأمر في ذلك ، فجاء الانكليز بعساكرهم البحرية نجدة لمحمد توفيق باشا إلى الاسكندرية ، وضرىوا مدافعهم على الاسكندرية ، وقاتلوا الذين كانوا مع عرابي باشا ، وكان ذلك في شعبان ورمضان سنة تسع وتسعين ، واتسع الأمر بما يطول الكلام بذكره ، وكانت الغلبة لتوفيق باشا من معه من الانكليز ، وتملكوا الاسكندرية ، وذهب عرابي باشا ومن معه إلى مصر ، ثم سارت الانكليز بعساكرهم لقتاله بمصر ، والكلام على ذلك طويل ، وآخر الأمر انه انهزم عرابي باشا ومن معه ، ثم دخلوا مصر وقبضوا على عرابي باشا وعلى كثير من كانوا معه ، فقتلوا جماعة منهم ونفوا جماعة نفياً موقتا ، وجماعة نفياً مؤبداً ، وصار العفو عن قتل عرابي باشا ونفوه مع بعض من كانوا معه إلى جزيرة سيلان من أعمال مليبار من بلاد الهند ، وجعلوا إقامته ومن معه هناك ، ورتبوا لهم مرتباً يكفيهم . واستولى الانكليز على القطر المصري ، ووضعوا عساكرهم في القلعة على صورة انهم إنما فعلوا ذلك إعانة لمحمد توفيق باشا وأبقوه على ولايته .

(١) حمد الله وشكره ، قد استغل الضال الافريقي العربي كلمة استقلاله تماماً عاماً .

والانكليز مع ذلك كله يقولون ليس مرادنا الاستيلاء على مصر
وإنما مرادنا الاصطلاحات (١) والتأييد لمحمد توفيق وإذا استقامت الأمور
وانتظمت أحوال مصر فنخرج منها ونخرج عساكرنا .

وفي سنة سبع وتسعين ظهر رجل بالسودان يسمى محمد احمد يقال انه
المهدي أو قائم طالب لاطهار الحق ولم يدع انه المهدي ، ويقال انه
شريف حسني ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن مشايخ الطرائق ،
قيل انه على طريقة الشيخ السمان ، وأول ظهوره انه لما كثرت أتباعه ومريدوه
وقع اختلاف بينه وبين العساكر المصرية المتملكين للسودان عمالاً لصاحب
مصر محمد توفيق باشا ، ثم اتسع الأمر بينهم وبينه إلى القتال ، وقاتلوه
وقاتلهم مراراً ، وكانت الغلبة لمحمد احمد عليهم حتى استولى على كثير من
بلاد السودان وأخرجهم منها ، فلما دخل الانكليز مصر صار الانكليز هو
الذي يجيز عليه العساكر ويقاتله بعساكر الإنكليز ومعهم عساكر مصر ،
ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة يطول الكلام بذكرها ، والغلبة في تلك
الوقائع كلها عليهم ، فتملك كردفان وكسلة والخروطوم وبربرة ودنقلة
 وغير ذلك ، وقتل منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم ، وكان أمره معهم عجيباً
يأتون اليه بالعساكر الكثيرة ، والمدافع والآلات الشهيرة التي لا يطيق احد
مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين وليس معهم إلا السيف والرمح
والسكاكين ، فيهجمون على تلك العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا
يبالون بمدافعهم وآلاتهم حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعناً بالرمح
وضرباً بالسيوف والسكاكين ، ويشنتون شملهم ، ومنهم جماعة في براري
سواكن قدولى محمد احمد عليهم رجلاً يسمى عثمان ذقنه ، فجاء بن معه من
السودان لمحاصرة سواكن واخراج الانكليز والعساكر المصرية منها فخرجوا
اليه بجيوشهم الكثيرة ، وآلاتهم ومدافعهم الشهيرة ، فهزمهم عثمان ذقنه ومن
معه من السودان هزيمة بعد هزيمة ، وقتل الكثير منهم حتى انهم جاؤوه في

(١) لها : الإصلاحات .

سنة ثنتين وثلاثمائة بنحو من سبعين مركباً مشحونة بالمسائر الكثيرة ، والآلات والاستعدادات الوفيرة ، وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن ، فهزمهم وقتل أكثرهم وشتت شملهم وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم ، وإلى هذا الوقت وهو شهر ذي الحجة من سنة ثنتين وثلاثمائة وعثمان ذقنه ومن معه من السودان في نواحي سواكن محاصرون لها ، وفيها عساكر الإنكليز وصاحب مصر قيل ان جيوش محمد أحمد تبلغ ثلاثمائة الف أو يزيدون . وأما دعوى انه المهدي فمختلف فيها فمن الناس من يقول انه يدعي انه المهدي ، ومنهم من يقول لم يدع انه المهدي بل يقول انه قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة وإخراج الإنكليز من مصر ، والأكثر من الناس يقولون انه رجل صالح على غاية من الاستقامة ، ومنهم من يقدر فيه وينسب اليه خلاف ذلك ، ويقول إن جيوشه يقع منهم فساد كثير ، وليس لهم غرض إلا القتل والنهب ، وإيهم في استيلائهم على كردفان والحارطوم وغيرها قتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، فيهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال ، وقيل إن وقوع ذلك كان من بعض المفسدين منهم ولم يرض بذلك محمد أحمد ولم يأمر به ، والله أعلم بحقيقة الحال . وقد أخبر النبي ﷺ بأن انتصار آخر هذه الأمة في آخر الزمان يكون بالسودان فيحتمل انهم هؤلاء ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، وانتصار المسلمين بهم في آخر الزمان مأخوذ بما ذكره الخازن في تفسيره عند تفسير قوله تعالى « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » من سورة الواقعة (١) فإنه قال ما نصه : ثلة من الأولين يعني من المؤمنين الذين قبل هذه الأمة ، وثلة من الآخرين يعني من مؤمني هذه الأمة ، ويدل عليه ما رواه البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن رويم ، قال لما أنزل الله عز وجل قوله تعالى : « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » (٢) « بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) الآيات ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الواقعة : الآيات ١٣ و ١٤ .

وقال : يا رسول الله آمننا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل ،
فأنزل الله عز وجل : « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » ، فدعا رسول
الله ﷺ عمر بن الخطاب وقال له : قد أنزل الله فيما قلت ، فقال عمر
رضي الله عنه رضينا عن ربنا وصدقنا نبينا ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :
من آدم الينا ثلة ، ومنا إلى يوم القيامة ثلة ، ولا يستتمها إلا سودان من
رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله اه . ومثل ذلك في تفسير الخطيب الشربيني
وفي التفسير المسمى بالدر المنثور للجلال السيوطي ان عروة بن رومي يروي
هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ
ان الحديث المذكور أيضاً رواه ابن مردويه وابن عساكر ، لكن اللفظ
الذي ذكره في الدر المنثور قال في آخره : وأمتي ثلة ، ولن تستكمل
ثلثنا حتى نستمين بسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له . فيحتمل ان المراد من السودان هؤلاء القائمون مع
محمد أحمد وعثمان ذقنه ، ويحتمل أن يكون غيرهم والله أعلم بغيبه . وكل
ما أخبر به النبي ﷺ لا بد من وقوعه ، وروى ابن مكرم الافريقي في
كتاب له سماه لسان العرب حديثاً لم يذكر من خرجه وقال فيه ان
النبي ﷺ قال : يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب ، أصحابه
محسرون محقرون مقصون عن أبواب السلطان ومجالس الملوك ، يأتونه من
كل أوب كقرع (١) الخريف يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها اه
فيمكن انهم هؤلاء السودان القائمون مع محمد أحمد أو غيرهم .

مباحث في المهدي المنتظر

وقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته
أن من علامات ظهوره خروج السودان ، منهم الجلال السيوطي والعلامة

(١) القرع : جمع قرعة ، وهي قطع من السحاب ، صغار متفرقة .

ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد ابن رسول البرزنجي في كتابه المسمى بالإشاعة في اشراط الساعة ، ففي رسالة الجلال السيوطي المسماة بالعرف الوردي في علامة المهدي ، حديث عن النبي ﷺ فيه : إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأردن أو ببطن الأرض ، فيبئناهم كذلك إذ خرج السفياي في ستين وثلاثائة راكب حتى يأتوا دمشق ، فلا يأتي عليهم شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون الفا . والأحاديث التي جاء فيها ذكر السفياي كثيرة شهيرة والكلام عليها طويل ، وهو يريد قتال المهدي عند ظهوره ، ثم يخسف بجيش السفياي ويهلكه الله تعالى . وفي رسالة ابن حجر المسماة بالقول المختصر في أخبار المهدي المنتظر ، أن من علامات ظهور المهدي ألوية تقبل من المغرب ، وان خروج أهل المغرب إلى مصر من أمارات خروج السفياي ، وذلك إنما يكون عند ظهور المهدي ، وجهة السودان بالنسبة إلى مصر مغرب ، فيحتمل انهم هؤلاء القائمون مع محمد أحمد ، ويحتمل أن يكون المراد غيرهم ، وكذا قوله خروج أهل المغرب إلى مصر يحتمل أن يكونوا هؤلاء لأنه يصدق على الجهة التي ظهوروا منها انها من المغرب بالنسبة لمصر ، ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، والله أعلم بأسرار غيبه وأسرار أحاديث نبيه ﷺ . ومن علامات ظهور المهدي الرايات السود التي تخرج من خراسان ، وجاء فيها أحاديث كثيرة ، قال في الإشاعة : يمكن انها هي التي خرجت في زمن المهدي العباسي بن المنصور ، ويحتمل انها أيضاً تخرج عند ظهور المهدي المنتظر . وفي شرح الشجرة النعمانية للشيخ صلاح الدين الصفدي عبارات تفيد أن الدولة العلية العثمانية تبقى قوتها وسلطنتها إلى ظهور المهدي ، وأنهم يكونون من أعوانه وأنصاره بأنفسهم وأموالهم وخزائنتهم وعساكرهم وآلاتهم وعددهم ، فيجب الدعاء للدولة العثمانية على

كل مسلم والذي يقاتلهم يكون باغياً خارجاً عليهم ، فالواجب على كل مسلم السعي في تشييد دولتهم وتثبيت قواعدها ، وإعانتهم في إظهار الشريعة وإحياء السنن وإماتة البدع ، والدعاء لهم بالتوفيق ، فנסأل الله تعالى أن يوفقهم لكل خير وأن يلهمهم كمال الرشد والصلاح ، وكذا سائر وزراءهم وقضاتهم وعمالهم .

ثم إن هذا القائم بالسودان وهو المسمى محمد أحمد إما أن يكون باغياً خارجاً على السلطان فيجب قتاله وإن لم يدع أنه المهدي ، ويمكن أن الله أقامه لإخراج الانكليز من مصر إعانة للدولة العثمانية ولا يريد الخروج على السلطان وإنما يريد أن يكون من جملة رعايا الدولة العثمانية ثم يكون لإعانة المهدي ؛ ويؤيد ذلك ما ذكره الجلال السيوطي في رسالته التي ألفها في علامات المهدي ، فإنه ذكر فيها حديثاً أخرجه نعم بن حماد عن أبي قبيل قال : يكون أمير يافريقية اثنتي عشرة سنة ويكون بعده فتنة ، فيملك رجل يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه ، فيمكن أنه هو هذا الرجل المسمى محمد أحمد ويمكن أنه غيره والله أعلم بأسرار غيبه . وقيل ان الذين يشيعون انه هو المهدي إنما هم بعض أتباعه ليرغبوا عامة الناس في اتباعه والدخول في طاعته ، وأما هو فإنه لم يدع أنه المهدي ، بل قال بعض من اجتمع به انه سمع منه بلا واسطة أنه يقول : إني لست أنا المهدي المنتظر وإنما أنا قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة ، وأما ان ثبت أنه يدعي انه هو المهدي المنتظر فالأمر مشكل ، لأن المهدي المنتظر لا يدعي أنه المهدي ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ولا يبايع إلا وهو مكره ، بل لا يبايع الناس حتى يتهددوه بالقتل وذلك ان الله يطلع بعض من اختصه من صالحى عباده عليه وعلى علاماته ، فيدلون الناس عليه فيطلبونه فيفر منهم مرارا ، ثم يسكونه ويكرهونه على البيعة ويتهددونه بالقتل ،

ولا يكون ظهوره والبيعة له إلا والناس بلا خليفة ، أخذاً من حديث :
يحصل اختلاف عند موت خليفة وهو أصح حديث روي في هذا الباب ،
وأما الآن فالناس لله الحمد لهم خليفة وهو أمير المؤمنين مولانا السلطان
عبد الحميد بن المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد ، وبيعته في أعناق
المسلمين ، وسلسلة سلطنته من أحسن الدول الإسلامية مقيمين للشريعة
السنية ، محبين للصحابة وأهل البيت ، ناصرين أهل السنة الحمديّة قامعين
أهل البدعة الردية ، فلا يجوز خلع بيعته ولا الخروج عن طاعته ، ثبت
الله دولته وأبد سلطنته ، فمن خلع بيعته أو ترك طاعته أو خرج عليه
فهو باغ معتد . وأيضاً من علامات المهدي المنتظر أن يكون من
ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأن يكون ظهوره والبيعة له بمكة بين
الركنين ، ولا يصح أن يكون ظهوره والبيعة له بغير مكة ، قال
الجلال السيوطي في آخر العرف الوردية في علامات المهدي : وأما قول
القرطبي ان ظهور المهدي يكون من المغرب فهو باطل ، وقد تبع السيوطي
على ذلك العلامة العلقمي والعلامة الصبان في رسالته التي ألفها في علامات
المهدي ، فكل منهما قال كما قال السيوطي ، ان قول القرطبي ان ظهور
المهدي يكون بالمغرب باطل ، وقال بعضهم يمكن حمل كلام القرطبي على
غير المهدي المنتظر ، فإن كثيراً ممن ادعى نفسه أنه المهدي وكان ظهورهم
بالمغرب ، كمحمد بن تومرت وعبيد الله العبيدي جد ملوك افريقية ومصر ،
وخلق كثير غير هذين ادعى كل واحد منهم أنه المهدي بالمغرب وغيره ،
وذلك لأن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، وهو الذي يكون
من ولد فاطمة ويكون ظهوره بمكة ، والناس بلا خليفة ، ويباع مكرها
ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ، ويكون في زمنه
خروج المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ويجتمع به . وبما يدل
على أن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، ما ذكره العلامة ابن حجر

في الصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة ، حيث قال حاكياً لقول من قال ان المهدي من ولد العباس ، وهو والد هارون الرشيد واسمه محمد المهدي بن عبد الله المنصور بناء على الأحاديث المذكور فيها أن المهدي من ولد العباس عم النبي ﷺ ، وقال : انه من أحسن خلفاء بني العباس ، وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، ثم قال ابن حجر موجهاً لقول هذا القائل : ويمكن انه مهدي من ولد العباس وهو غير المهدي المنتظر فإن المهدي المنتظر من ولد فاطمة رضي الله عنها ، ويكون في زمنه خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويجتمع به ، فهذه العبارة صريحة في تعدد المهديين ، وجمع بعضهم بين الأحاديث التي فيها أنه من ولد فاطمة ، والأحاديث التي فيها أنه من ولد العباس بطريق آخر فقال : ان المهدي المنتظر من ولد فاطمة من جهة أبيه ، ومن ولد العباس من جهة أمه ، بأن تكون أمه أو أم بعض آبائه من ولد العباس ، وكلام ابن حجر في رسالته التي في علامات المهدي يقتضي أيضاً تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد فإنه قال فيها :

والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر ، وهو الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمنه ، وهو المراد حيث أطلق المهدي ، وأما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر ، ويكون قبل المهدي أمراء صالحون لكنهم ليسوا مثله ، فهو الأخير في الحقيقة ، وكذلك غير ابن حجر ممن ألفوا رسائل في علامات المهدي كلهم يقتضي كلامهم تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد ، وإنما قالوا بذلك التعدد لأنه قيل في محمد بن الحنفية انه المهدي ، وقيل في عمر بن عبد العزيز انه المهدي ، وقيل في محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط انه المهدي ، فهؤلاء أطلق على كل واحد منهم انه المهدي ، فيثبت بذلك تعدد المهديين قطعاً ،

لكن ليس واحد من هؤلاء هو المهدي المنتظر ، فالمهدي المنتظر واحد وهو لم يظهر إلى الآن ، فيمكن حمل كلام القرطبي على غير المهدي المنتظر من كان خروجهم بالمغرب ، ولا يمكن حمل كلامه على المهدي المنتظر لأنه إنما يظهر بمكة والناس بلا خليفة كما تقدم ايضاحه ، وكذلك لا يصح قول من قال إنما يكون ظهور المهدي المنتظر من ماسة بالمغرب ، فهو قول باطل لا أصل له كما نبه على ذلك العلامة ابن خلدون في تاريخه ، فإنه قال : ان القول بظهوره من ماسة باطل لا أصل له ، وإنما نشأ ذلك من رجل من المتصوفة خرج بالسوس الأقصى وعمد إلى مسجد ماسة وزعم أنه الفاطمي المنتظر تليسياً على العامة هناك بما ملأ قلوبهم من الخدثات بانتظاره هنالك ، وأفهمهم أن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته ، فتهافتت عليه تهافت الفراش طوائف من عامة البربر ، ثم خشي رؤسائهم اتساع نطاق الفتنة فسدوا اليه من قتله في فراشه وانطفأت الفتنة . والحاصل أن الذي تقتضيه الأحاديث النبوية وصرح به العلماء أن المهدي المنتظر ، إلى هذا الوقت لم يظهر ، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى وبعضها باق لم يظهر ، ومن أعظم علاماته أنه يصلحه الله في ليلته ، وأنه من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأنه يبائع مكرهاً لا انه يطلب البيعة لنفسه ويقاتل الناس لتحصيلها ، بل لا يبائع حتى يتهدد بالقتل ، وان ظهور البيعة له إنما تكون بمكة بين الركنين ، وان ظهوره إنما يكون عند وجود اختلاف بموت خليفة ، فلا يظهر ويبائع إلا والناس بلا خليفة ، فهذه الأشياء هي أقوى العلامات عليه ، وله علامات كثيرة غير هذه ذكرها الذين ألفوا الرسائل في تحقيق أمره .

لكن تلك الاشياء ظنية ومختلف في كثير منها ، وذلك مثل اسمه وامم أبيه وموضع ولادته ومقدار عمره وقت ظهوره ، ومدة مكثه في الارض بعد ظهوره ، فكل هذه الاشياء مختلف فيها .

فما قيل في مقدار عمره وقت ظهوره انه ابن أربعين ، وقيل انه ابن عشرين ، وقيل انه ابن ثمانية عشر ، وقيل غير ذلك . وقيل في مدة مكثه بعد ظهوره انها سبع سنين أو تسع سنين وقيل انها أربعون وقيل عشرون وقيل غير ذلك . وقيل في اسمه انه محمد وقيل أحد ، وهل هو من ولد الحسن أو الحسين أو العباس ؟ وجمع بعضهم بأنه من ولد أحد الحسينين من جهة أبيه ومن ولد الآخر من جهة أمه ، وفي بعض أمهاته من هي من ولد العباس . والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر ، لكنها لكثرتها وكثرة رواياتها وكثرة مخرجها يقوي بعضها بعضا ، حتى صارت تفيد القطع ، لكن المقطوع به انه لا بد من ظهوره ، وانه من ولد فاطمة ، وانه يملأ الأرض عدلاً نبيه على ذلك العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر الإشاعة . وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله ، ولم يرد نص من الشارع بالتحديد ، وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عينوها بالظن والتخمين ، فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم ، ويؤخذ من قوله عليه السلام في المهدي انه يصلحه الله في ليلته ان المهدي لا يعلم بنفسه انه المهدي المنتظر قبل وقت إرادة الله إظهاره ، ويؤيد ذلك ان النبي عليه السلام وهو أشرف المخلوقات لم يعلم برسالته إلا وقت ظهور جبريل له بغار حراء حين قال له : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » (١) وأما قبل ذلك فكان يرى منامات كثيرة تأسيساً لرسالته وتقوية لقلبه ، لكنه لم يعلم ان المراد منها تأسيس الرسالة ، حتى انه كان كلما رأى مناماً من تلك المنامات يخبر زوجته خديجة رضي الله عنها ويشكو اليها حاله ،

(١) الآية الأولى من سورة العلق .

فكانت تثبته وتقول له كلاماً يقوى به قلبه كما هو موضح في كتب الحديث ،
فإذا كان النبي ﷺ لم يعلم بأنه رسول الله ﷺ إلا بعد ظهور جبريل
عليه السلام له ، وقوله : « اقرأ باسم ربك » فبالأولى أن المهدي المنتظر
لا يعلم بأنه المهدي المنتظر إلا بعد إرادة الله إظهاره ، ولذلك يمتنع من
البيعة حتى يتهدد بالقتل ويباع مكرها ، فهذا هو سر قوله ﷺ يصلحه
الله في ليلته ليعلم من ذلك انه لم يعلم أنه المهدي المنتظر إلا وقت إرادة
الله إظهاره ، فكل من يدعي أنه هو المهدي المنتظر ويطلب البيعة لنفسه
أو يقاتل الناس لتحصيلها فهو مخالف لما صرحت به أحاديث النبي ﷺ .
وقد ادعى هذه الدعوى كثيرون فيما تقدم من الأزمان ولم تثبت
دعواهم ، وكان لهم مع الخلفاء وقائع وحروب مذكورة في التواريخ ،
وقد جمعت أسماؤهم ووقائعهم باختصار في رسالة مستقلة ، ليعلم من وقف
عليها أن كل من ادعى هذه الدعوى لا تتم له إلا إذا جاءت على طبق
ما أخبر به النبي ﷺ ، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .
وقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه كلاماً فيه فوائد تتعلق بهذا
البحث ، فلنذكر ملخص ذلك تنميماً للفائدة ، وحاصل ذلك أن الذين
يدعون هذه الدعوى إما أن يكونوا موسوسين أو مجانين فلا علاج لهم
إلا التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا فتنة ، وإلا يسخر بهم وتداع
السخرية بهم ، والصفع في الطرق أو الأسواق ، وإما أن يكونوا من طالبي
الرياسة والملك فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك ويفعلون عما ينالهم من
الهلكة وإسراع الهلاك والقتل من الملوك والسلطين عند إحدائهم فتنة
بهذه الدعوى ، وقد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين
ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي ، فيخطئ ظنه ولا يعرف
ما يلزمه وما يحتاج إليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

فإن الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه ، قال عليه السلام : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه » . وأحوال الملوك والدول قوية راسخة لا يزحزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من وراءها العصبية بالقبائل والعشائر ، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالعشائر والعصائب ، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء ، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم . فإذا ذهب أحد من الناس هذا المنهب وكان محقاً قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك ، وأما إن كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتتقطع به المهالك ، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانتة والإخلاص له والنصيحة للمسلمين ، ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة ، وكل أمر يجتمع عليه كافة الخلق لا بد له من العصبية ، وفي الحديث الصحيح : « ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه » وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم ان لا تحرق لهم العوائد في الغلبة بغير عصبية ، والغفلة عن هذا هي أكثر أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله تعالى ، فليكثر اتباعهم والمتشبهون بهم من الغوغا والدعما ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين ، وكثير منهم يدعي أنه المهدي المنتظر ولم تصح دعواهم ، ويتبعهم كثير من العامة والأغمار ممن لا يرجعون إلى عقل يهديهم ولا علم يقيدهم ،

يستجيبون لكثير من يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي ، ولا يعلمون حقيقة الأمر ، وأكثر ما يكون ذلك في الممالك القاصية وأطراف العمران بأفريقية والسوس من المغرب ، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطاً بآسة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من الملتزمين من كدالة ، واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعماً لا مستند له إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها ، فتقوى عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع ، لخروجه عن رتبة الدولة ومثار الأحكام والقهر ، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم ، وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتبليس بدعوة تنشأ عن سواس وحمق ، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيراً منهم ، ثم قال : أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأربلي ، قال خرج برباط مائة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتوزيري ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، واتبعه الكثير من أهل السوس من كدالة وكزولة ، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم ، ففس عليه السكسوي من قتله بيانا وانحل أمره . وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة في عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، وتبعه الدهما من غمارة ؛ ودخل مدينة فاس عنوة وحرقت أسواقها ، وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره ، وكثير من هذا النمط .

وأخبرني شيخنا المذكور بفرسية عن مثل هذا ، وهو أنه صحب في حجه رجلاً من أهل البيت من سكان كربلا كان متبوعاً معظماً كثير التلامذة ، وكان الناس يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان ، وتأكدت الصحبة بيننا في الطريق ، ثم كشف لي عن أمرهم وانهم إنما جاؤوا من موطنهم

بكر بلا قاصدين أرض المغرب ، لإظهار دعوى أنه الفاطمي المنتظر ،
فلما وصل إلى المغرب وعين دولة بني مرين ، وكان أمير المؤمنين يوسف
ابن يعقوب في ذلك الوقت منازلًا تلسان ، فلما رأوا قوة ملكه قال
ذلك الرجل لأصحابه : ارجعوا بنا فقد أزرى بنا الفلظ وليس هذا الوقت
وقتنا . وهذا يدل على أن ذلك الرجل استبصر بأن الأمر لا يتم إلا
بالعصية الكافية لأهل الوقت ، فلما علم أنه غريب في ذلك الوطن ولا
شوكة له وان عصية بني مرين في ذلك الوقت لا يقاومها أحد من أهل
المغرب ، استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه ، وبقي عليه أن
يستيقن أن عصية الفواطم وقريش أجمع قد ذهبت لاسيا في المغرب ،
إلا أن التعصب لشأنه لم يترك لهذا القول ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .
وقد كانت بالمغرب هذه العصور القريبة نزعة من الدعاة إلى الحق
والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع
منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ،
ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة ، لما أن
أكثر فساد الأعراب فيها لما فيها من طيب معاشهم ، فيأخذون في تغيير
المنكر بما استطاعوا ، إلا أن الصبغة الدينية فيهم لم تستحکم ، لما أن
توبة العرب ورجوعهم إلى الدين إنما يقصدون به الاقصار عن الفسادة
والنهب ، ولا يعقلون في توبتهم وإقبالهم إلى مناجي العيانة غير ذلك ،
لأنها المعصية التي كانوا عليها ، ومنها توبتهم . وتجد ذلك المنتحل للدعوة
والقائم بزعمه بالسنة غير متمتع في فروع الاقتداء والاتباع ، إنما دينهم
الإعراض عن النهب والبغي وإفساد السابلة ، ثم الإقبال على طلب الدنيا
والمعاش أقصى قصدهم ، وشتان بين هذا الطالب للدنيا وبين من أراد
إصلاح الخلق لكل ما يحتاجون اليه من أمر دينهم ، فاتفاقها ممتنع ،

لا تستحكم للأول صبغة في الدين ولا يكمل له نزوع عن الباطل ،
ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحكام دينه وولايته في نفسه
دون تابعيه ، فإذا هلك انحل أمرهم وتلاشت عصبيتهم .

وقد وقع ذلك بأفريقية لرجل من كعب من سليم يسمى قاسم بن مرة
في المائة السابعة ، ثم من بعده لرجل من بادية رباح كان أشد ديناً من
الأول وأقوم طريقة في نفسه ، ومع ذلك فلم يستتب أمرها ، وبعد
ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ، وينتحلون
اسم السنة وليسوا عليها إلاّ الأقل ، فلا يتم لهم ولا لمن بعدهم شيء
من أمرهم .

وأول ابتداء هذه الزعة في الملة ببغداد حين وقعت الفتنة بين الأمين
والمأمون ابني الرشيد وقتل الأمين ، وكان المأمون بخراسان فأبطأ عن
مقدم العراق ، وأراد انتزاع الخلافة من بني العباس ونقلها للعلويين ،
فجعل ولي عهده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فهاج
من ذلك فتن كثيرة ببغداد ، واجتمع بنو العباس وكشفوا وجه النكير
على المأمون ، وتداعوا للقيام وخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ،
فوقع الهرج وكثر القتل والنهب ببغداد ، وانطلقت أيدي الذعار بها من
الشاطر والحربية على أهل العافية والصون ، وقطعوا السبيل وامتلأت
أيديهم من نهاب الناس ، وباعوها علانية في الأسواق ، ورفع أهلها
أمرهم إلى الحكم وقد ضعف أمرهم فلم ينصفوهم ، فتوافر أهل الدين
والصلاح وتعاقدوا على منع الفساد وكف عاديتهم .

وقام ببغداد رجل يعرف بخالد الدربوس ودعا الناس إلى الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابه خلق وقاتل بهم أهل الذعارة فغلبهم ،
وأطلق يده فيهم بالضرب والتنكيل ، ثم قام من بعده رجل آخر يعرف

سهل بن سلامة الأنصاري وعلتق مصحفاً في عنقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضع من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، ومنع الخفارة لأولئك الشطار (١) ، فقال له القائم الأول وهو خالد الدريوس انا لا أعيب على السلطان ، فقال له سهل : لكنني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان ، وذلك سنة احدى ومائتين ، فجهز ابراهيم بن المهدي بعد أن بايعه بنو العباس جيشاً لقتال سهل بن سلامة ، فقلبه وأمره وانحل أمره سريعاً وذهب ونجا بنفسه ، ثم اقتدى بهذا العمل بعده كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم باقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون اليه في إقامته من العصبية ، ولا يشعرون بغبة أمرهم ومآل أحوالهم . ثم ذكر كثيراً من الأحاديث التي جاءت في المهدي وضعف كثيراً منها ، ثم قال : والحق الذي يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه ، وقد قررنا لك ذلك من قبل بالبراهين القطعية ، وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش ، إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع والمدينة من الطالبين من بني حسن وحسين بن جعفر ، منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب متفرقة ، فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا أن يكون منهم ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى يتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها ، واما على غير هذا الوجه فلا يتم ذلك لما أسلفناه من البراهين الصحيحة انتهى ما أردت نقله من كلام ابن خلدون .

(١) جمع شاطر ، وهو للتصف بالدعاء والجماعة .

ورأيت في كثير من الرسائل المؤلفة في شأن المهدي انه لا يتم أمره إلا بالقيام بالشرعية الغراء ، وانه يكون على مثل ما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون ، ويفيض الله على الخلق نوراً ببركته فيتبعونه ويقفدون به في جميع شؤونه وأفعاله وأقواله وأحواله ، حتى يكون حالهم كحاله ، ووصفهم كحال أصحاب النبي ﷺ ووصفهم ، لأن الناس على دين ملوكهم ، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون ، وإذا زهد في الدنيا يزهدون ، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها ، ومن الأمثال القديمة : الناس على دين ملوكهم ، وذكروا أن السبب في هذا المثل ان الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مشغولاً بتشديد البنيان ، فكان الناس في زمانه ليس لهم همة إلا تشديد البنيان والقصور ، وفي ذلك طول الأمل والغرور ، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فكان مشغولاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان ، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات وينهمكون في التلذذ بالشهوات ، وفي ذلك أعظم البليات ، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الملحق بالخلفاء الراشدين ، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين ، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات ، فقالوا الناس على دين ملوكهم ، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين ، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه ، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم ، هو الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب وجاجة ، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية ، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية ، ولا يكون الزهد من العامة

إلا بعد زهد الخاصة ، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك ، والمراد من الخاصة :
الملك والسلطين والأمراء والقضاة والعلماء . وأولى من يطلب منه الزهد
في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين ،
وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين . قال الإمام الطرطوشي في
كتابه المسمى سراج الملك : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ، وسوى
نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة ، كان المسلمون كلهم
عسكراً للإسلام ه .

والحاصل انه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة
في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع
الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء ، فإذا حصل ذلك يسهل
حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصير
همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر ، فتحيا
بذلك السنن التي أميتت ، وتزول البدع التي أذيعت ، وتقبل الناس على
جهاد الكفار وفعل كل الطاعات ، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين
بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها ، فلا يزالون
منكراً لأن أكثر المنكرات يتوصلون بها إلى تحصيلها ، وإزالتها مخالفة
لاغراضهم الذين هم بصددها ، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه
النبي ﷺ وأصحابه ، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر ،
وقد صحح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان كثيراً
ما يقول في خطبه ومجالسه : ان هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به
أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم نفسه . فهذه العبارة
نص صريح في انه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي
الله عنهم ، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال

ما أراد بما زاد عن حاجته ، ويتكرم في العطاء بما شاء على من شاء ، ولا يراعي في ذلك القواعد المشروعة ، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين ، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم ، ولا تتحد كلمتهم ولا ينتظم أمرهم ، ولا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات ، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات ، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم ، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم .

وأما في زمن المهدي فإنه يسلك هو مسلك الخلفاء الراشدين ، ويزهد في الدنيا ولا يأخذ من بيت المال إلا بقدر الضرورة ، والناس يكونون في زمنه على طريقتة يفعلون كما يفعل . فظهر بهذا انه إذا زهد الخليفة الأعظم في الدنيا وعدل في بيت المال وأخذ منه بقدر حاجته من غير زيادة له ولخدمه وأتباعه واتخذ له من الخدم الذين يقومون بخدمته بقدر الحاجة أيضاً من غير زيادة ، يتبعه على ذلك كافة الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الأبرار والفجار ، والخليفة أمين على بيت مال المسلمين لا يتصرف في شيء منه إلا بحسب المصلحة العائدة النفع على الاسلام والمسلمين ، فهو مثل قيسم مال اليتيم لا يتصرف إلا بالمصلحة الظاهرة ، فإن كان له مال خاص به يسعف به عن الأخذ من مال المسلمين ، فلا يأخذ شيئاً ، وإن لم يكن له مال يأخذ بقدر الحاجة كما قال تعالى (١) : « ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » فإذا فعل ذلك اقتدى به الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وكافة الخلق فتتحد قلوبهم وتجتمع كلمتهم ، ويقبلون على فعل الطاعات ويعرضون عن فعل السيئات ، ويتركون التلذذ بالشهوات ، فيتم اجتماعهم على نصرة الدين ،

ويصرون كلهم عسكرياً لنصرة الاسلام ، ويقوى عزمهم على قتال أعدائهم من القوم الكافرين . وأما إذا تبسط الخليفة في مال المسلمين ، وتبعه الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء ، فلا تطيب قلوب بقية المسلمين ببذل أموالهم وأنفسهم وأولادهم في قتال الكافرين ، حيث يرون ملوكهم لم يساورهم ، وما كان انتصار الصحابة على القوم الكافرين وفتحهم البلاد الواسعة مع الاتحاد واتفاق الكلمة ، إلا بسبب مساواة أمراءهم لهم في جميع شؤونهم ، وما حصل افتراق الكلمة وعدم ائتلاف القلوب ، إلا لما استبد الملوك بالأموال وتبسطوا فيها ، وترفعوا على بقية المسلمين وأكثروا من المكوسات والظلم بأخذ أموالهم ، وصرفوها في غير مصارفها ، فشق على المسلمين تميزهم عنهم وترفعهم عليهم بأموالهم التي أخذوها منهم بغير حق . ولا يظن ظان ان الخلفاء الراشدين إنما فتحوا الأمصار وانتصروا على الكفار بكثرة الصلاة والصيام ، بل إنما كان ذلك بزهدهم في الدنيا وعدم تبسطهم بها وعدمهم في بيت المال ، والحرص على مساواتهم المسلمين ، فطابت قلوب بقية المسلمين فبذلوا أموالهم وأنفسهم وأولادهم وجاهدوا الكفار وفتحوا البلاد ، حتى كان الغزاة يتجهزون للغزو من أموال أنفسهم ويجهزون منها غيرهم ان قدروا على ذلك ، ونفوسهم طيبة بذلك ، وتأبى نفوسهم أن يأخذوا من بيت المال شيئاً إذا كان لهم ما يفي بذلك ، لأنهم يرون أمراءهم مساوين لهم في جميع تلك الشؤون ، وإذا سلك الخليفة والأمراء والعلماء هذا المسلك يرتفع عن المسلمين المكوسات والضرائب ، ويفتفي عنهم جور الحكام ، لأنهم إنما يجورون عليهم ليتبسطوا في أموالهم ويتلذذوا بها ، وإذا ساوى الحكام رعاياهم وعدلوا في بيت المال ، تخى نفوس الأغنياء باعطاء الفقراء ويواسونهم ، وتقنع نفوس الجميع بأقل القليل ، فلا يبقى في المسلمين فقير ، وينقاد الناس للحق وينصفون من أنفسهم ،

فتزول المحاصمات التي كانت بينهم وتقل مرافعاتهم إلى الحكام ، ويحصل بينهم كمال المحبة والاتلاف ، ويرتفع كل شقاق واختلاف ، وإذا عدل الخليفة في بيت المال وسلك في ترك التبسط في الدنيا طريق النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، كان قدوة للمسلمين ، ويكون له من الأجر مثل أجر من عمل بمثل عمله من المسلمين ، وكان سبباً في اتحاد المسلمين واتلاف قلوبهم واتفاق كلمتهم ، وانتصارهم على القوم الكافرين ، ويكون له في ذلك من الله الرضا والرضوان في الدنيا وجنات النعيم ، وتقر بذلك عين النبي ﷺ فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم . ويستحيل أن يحصل لهم شيء من ذلك والخليفة لم يكن كذلك ، لأنهم إنما يفعلون ما يفعل ، وحالهم عن ذلك لا يتحول ، والتبسط في الدنيا من أعظم أسباب الفسق الموجب للهلاك ، قال تعالى (١) : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » وعدم التبسط في الدنيا هو ملك الأمر ، وليس على الخليفة في سلوك هذا الطريق مشقة ولا ضيق ، ولا منع من إدراك الحق ولا تعويق ، وينال بغيته من الأكل والشرب والنكاح بغاية الراحة والتلذذ .

والحاصل ان استقامة الخليفة حتى يكون كالخلفاء الراشدين في عدله في بيت المال ، هو السبب الأعظم في اجتماع كلمة المسلمين واتحادهم في جميع الأحوال ، وعدم عدله في بيت المال سبب للافتراق في الحال والمآل ، ولو صام النهار وقام الليالي الطوال ، وبدون استقامة الخليفة وعدله في بيت المال كالخلفاء الراشدين لا يرجى للمسلمين فلاح ، ولا يتم لهم اتحاد ولا نجاح ، أطال الله عمر هذا السلطان عبد الحميد ، ونظر إليه بعين العناية والرعاية والتأييد ، ووقفه وأعلى مقامه وجل به ليااليه وأيامه (٢) آمين .

(١) سورة الإسراء الآية (١٦) .

(٢) توفي سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م رحمه الله تعالى .

عبد الحميد أبو الاقبال بن الشيخ عبد الغني الرفاعي الطرابلسي

هو الشاب الأديب ، والحبيب النسيب ، قال صاحب العقود الجوهري :
ولد المترجم بطرابلس الشام سنة ١٢٧٥ هجرية ، ونشأ في حجر أبيه
وقرأ عليه علوم الأدب والعربية والفقه ، وأحرز طرفاً عظيماً من
الأدب ، وشعره رقيق يحتوي على كل معنى دقيق . وقد أكثر
في مدح السادة الرفاعية ، والسلالة الأحمدية ، وبينهم القديم في
طرابلس الشام معمور بالصلحاء الكرام ، والعلماء الأعلام . وقال صاحب
العقود الجوهري : رأيتوه وهو في خدمة والده المحترم لما دخلت إلى صنعاء
اليمن ، وكان إذ ذاك أبوه رئيس استئنافها ، ما بين هاشمها وعبد منافها ،
وتكلمت أنظاري بطلعة ذلك الشيخ الأكبر ، وولده المومى إليه ذي
الفكر الأنور ، وقد علامها النور الفاروق ، وقضيت من زورتها بعض
حقوق ، رعاية لما بيننا من حقوق النسب ، وروابط الأدب ، ومن
نظمه مشطرا :

سرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى بها للحمى العالي فما أحمد المسرى
أضاء له صبح الهدى منه فأنبرت إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على حضيرة قدس يزدهي تربها التبرا
وراحت كما قدرحت ملتئماً ثرى أريكة باب دون جبهته الحضرا
أنخت بها والفجر سل على الدجى سيوفاً بقايا الشهب حلين درا
وهي قصيدة طويلة أصلها لأبي المظفر منصور الواسطي رضي الله
تعالى عنه (١) .

(١) الأسرة الرفاعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ، وكان جل شهرتها
في فقه الحنفية . وقد تولت كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في البلاد المصرية
والممالك الثمانية ، واشتهر بعض شيوخها بالإرشاد والملاح . وعبد الحميد بك الرفاعي —

الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الوهاب السباعي الحمصي الشانعي المفتي العام بمحصى البهية

العالم العلامة ، والحبر البحر الفهامة ، صاحب التحقيقات الفائقة ،
والتدقيقات الرائقة ، والمعارف العالية ، والفضائل السامية ، كان كثير
العبادة ، شهير الزهادة ، عالي الهمة ، طويل الباع في كشف الوقائع
المدهمة ، مثابراً على العلم والعمل ، حسن الظن والرجا والأمل .

تولى الافتاء بمحصى على مذهب أبي حنيفة النعمان ، وان كان شافعي
المذهب لأنه لم يكن أعلم منه في المذهبيين في ذلك الأوان ، وكانت توليته
للافتاء بعد ذهاب شيخه الشيخ ابراهيم الأتامي الى طرابلس الشام ، ولم

— هو شيخ الشعراء ، وناصرة الأدباء ، وناجة الفيحاء . وهو في تلك الأيام — على معارضة
الزمان والمكان والسلطان — مصداق لقول النزالي : لم يكن في الإمكان ، أبدع مما كان .
نعت بلبيل سورية . تعلم بالأزهر ، ومكث مدة بمعهد الحقوق بالآستانة ،
وتقلد مناصب في العهد العثماني ، وكان متصلاً بالشيخ أبي الهدى الصيادي أيام السلطان
عبد الحميد ، ونفي في أوائل الحرب العامة الأولى إلى المدينة ، ثم إلى قرق كليسا ،
لررار ابنه من الجندية في الجيش التركي ، وعاد إلى طرابلس بعد غيبته (١٥) شهراً ،
واحتفلت جبهة من الكتاب والشعراء (سنة ١٣٤٧ هـ) بيلوغه سبعين عاماً من عمره ،
فألقيت خطب وقصائد جمعت في كتاب « ذكرى يوبيل بلبيل سورية » طبع سنة
١٣٤٩ هـ وقد ذكرت الصحف من مناقب عبد الحميد المحتفل به وشمه أن بعض
الفضلاء ومحبي الأدب ، تبرع له بسبعين الف قرش سوري بمناسبة اليوبيل الذهبي ،
فأبى أن يأخذها وعهد إلى لجنة الاحتفال بأن تنفقها في خدمة الأدب بالطريقة التي
تستحسنها ، فأكبر الناس ذلك من أريحيته ، وابائه وعفته ، وله أربعة دواوين هي
« الفلاند الزبرجدية » ، في مدح العترة الأحمدية — ط — و « الفرائد الرفاعية » ،
في مدح الحضرة الرفاعية — ط — و « المنهل الأصفى » ، في خواطر المفتي — ط —
و « ديوان شعره — خط » وكانت وفاته في بلده طرابلس سنة ١٣٥٠ هـ رحمه الله تعالى .
لخصت ترجمته من مجلة المنار (م ٦٢/٣٠ — ٧٤) ومن معاجم الأعلام .

يزل بها مفتياً الى أن رحل الى الآخرة دار السلام . وبلغني من بعض العلماء والسادة الفضلاء ، انه اتى في حياته الى حمص رجل شيعي يقال له ابو مغزالة ، فنزل في أطراف حمص ليحقق آماله ، وصار يدس للعوام بعض عقائد الشيعة من حيث لا يشعرون به انه مخالف ، وكان يظهر لهم التقوى والعبادة والزهادة والمعارف . الى ان مال اليه الكثير ، من غير اعتراض عليه ولا نكير ، وصار الناس ينوهون بذكره ، ويميلون الى اعلاء مقامه وترفيه قدره ، فأخبر الشيخ المذكور بذلك ، فأحضره وسأله عن سلوكه هذه المسالك ، فأنكر وتصل عما نسب اليه ، وأظهر للشيخ أنه لا يعتقد هذا المذهب ولا يعول عليه ، فإزال الشيخ يلقي عليه بعض مسائل ، ويتوصل الى اختبار حاله بدقيق الوسائل ، الى أن ظهر حاله وبان ، وزال انكاره وتوهمه وبان ، فقام الشيخ في الحال وضربه ، وأخرجه من بلدته وأذهب ، وأظهر للناس ما أراد من المخالفة والابتداع ، فتوجه ذلك الطاغي الى جهة بعلبك والهامل وكان بعض أهل تلك النواحي على مذهب أهل السنة والاجتماع ، فدس اليهم عقائد الشيعة المخالفة ، فاتبعوه من ذلك الوقت ونشأ لهم هذا من ذلك الحين (١) .

(١) هذه مسألة دينية تاريخية وهي مهمة جداً ، لا يجوز إغفالها أو السكوت عنها . وقد كان أهدي إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، كتاب « أوائل المقالات » و « شرح عقائد الصدوق ، أو تصحيح الاعتقاد » وكان كتب عنها في مجلة (مدينة العلم) العراقية ما نصه : ومثل هذين الكتاين ينبغي لمن أراد أن يكتب عن الشيعة أو يتحدث عن مذهبهم ، أن يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، لا أن يأتي إلى كتب المفرضين ، والكتب المدسوسة عن الشيعة يأخذ بها ، ويتترع عنها البهت والتزوير فيرمي به هذه الطائفة المؤمنة - قلت ما خلاصته : جاء (في ص ١٠) من الكتاب الأول ما نصه : واتهمت الإمامية والزيدية والخوارج ، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمين كفار ضلال ملعونون بحريمهم أمير المؤمنين (ع) وأنهم بذلك في النار مخلدون ا ه وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا يفر أن يشرك به -

وله من المؤلفات حاشية على جمع الجوامع في مجلدين ضخمين ، وفتاوى في المعاملات في مذهب السيد ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه في ثلاث مجلدات سماها الاقناعية ، وشرح على رسالة السمرقندي في البيان ، ومؤلف سماه بغية الطلاب في الرد على ابن عبد الوهاب اصل الفرقة الوهابية (١) توفي رحمه الله تعالى سنة العشرين بعد المائتين عن بضع وستين سنة في مدينة حلب ودفن هناك وقبره معروف .

— ويضفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وكتبت : رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي إليّ لأصفه في باب (التعريف والنقد) - بعض ما يراه القارىء في غيره كالسكافي والتهديب والوافي وغيرها من كتب إخواننا الشيعة من لمن وتكفير وتحليل في النار ، لمن أورتهم الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تعاقبوا على تصحيحه أو تفرطه ، وم من أشهر مجتهدى الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورم . ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وَاَعْرَأَ وحفدا ، وعداء وبغضا ، وتطلق ألسنتهم بأغش القول وأوحشه لرجال الصدر الأول للإسلام فن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن .

(١) قال العلامة عثمان بن بشر في تاريخه : « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » في وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب ونهضة البلاد النجدية : جمعهم الله تعالى به بعد الفرقة ، فأعزهم بعد النلة ، وأغناهم بعد العيلة ، وجعلهم إخوانا ، فأمنت به السبل ، وحييت السنن ، وماتت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس ، (إلى أن قال) وذلك بسبب من عمت بركة علمه الدياد ، وشيد منار الشريعة في البلاد ، قدوة للموحدين ، وبقية المجتهدين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل ، والكهف الأظلم (محمد بن عبد الوهاب) أحله الله تعالى فسيح جناته ، وتقدمه برحمته ورضوانه ، فأواه من جعل عز الإسلام على يديه ، وجاد بنفسه وما لديه ، ولم يخش لوم اللاتمين ، ولا كيد الأعداء المحارين ، (محمد بن سعود) وبنوه ، ومن ساعدتم على ذلك وذووه . (إلى قوله) « وجاء الحق ، وظهر أمر الله وم كارهون » ثم قال ابن بشر : وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب ، فلا يتجاسر أحد من سراقهم وفسقتهم - فضلا عن رؤسائهم - أن يأخذ عقاباً لنا فوفة -

السيد الشيخ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي

الأجل العمدة الشريف الصالح بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المصري المنتهي نسبه الى سيدي عبد القادر الحسني الجميلي ويعرف بابن بنت الجيزي ، وهو اخو السيد محمد الجيزي المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة . تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان انسانا حسنا كثير الحياء منججبا عن الناس مقبلا على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار ، توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

— من الأثمان ، فسيماها الأعراب سنين الكمام ، لأنهم كم عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام ، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفاوز الخوفات إلا بالسلام عليكم ، وعليكم السلام ، والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان ، وزالت سنو الجاهلية ، وزال البني والدوان ، وسيدت الإبل والحيل الجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات ، فكانت تلفح وتلد وهي في مواضعها آمانات مطشئات ١٥ . يقول محمد بهجة الطيار :
كانت أعراب الشام كأعراب نجد قبل المحمدين الشيخ والأمير ، فقد سليني بنو عطية جيم قهودي وقود من ممي من قاصدي المدينة المنورة وكنا نحو عشرين ، وكانوا أكثر عدداً وهم مسلحون ، فأوقفوا القطار بعد ملء السكة بالرمال ، وأنزلونا من (الترولي) وكنا في قاطرة واحدة ، وكان ذلك أيام الملك فيصل الأول ، إذ كان في ديار الشام رحمه الله ، وقتل في الحادثة :

وليل قضينا بأرض عطية بهرب من الأعداء قبح من ليل
طوينا بذاك الحمي ليلة خاتم نهدد فيها بالثبور وبالويل
فلما بدا وجه الصباح جرى بنا القطار يهاتيك الأباطح كالسيل

عبد الخالق بن علي المزجاجي الهندي رحمه الله تعالى

علامة التحقيق ، وفهامة التدقيق ، ويعسوب الأفاضل ، ونخبة الأماثل
من طار في الآفاق ذكره ، وانتشر في العالم مقامه وقدره . وقد مدحه
بعضهم بقوله :

نيطت تئامه عليه بمنزل سام بأهليه على الأبراج
أهل الشائل والفضائل والعلی سرج الهداية هم بنو المزجاجي
تربي في حجور الترتي ، وتمسك بجبال التنزه والتوقي ، وأخذ
العلم عن أهله ، وترقى الى ان اعترف الكل بفضله ، ومناقبه مشهورة
غنية عن الإطناب ، ومآثره معروفة لاحتجاج إلى الاسهاب . سمع
صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي
من الامام العلامة السيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل ، وسمع منه أيضاً
صحيح الامام مسلم بن الحجاج ، وكثيراً من كتب الحديث الشريفة ،
وكان أثرياً على مذهب السلف يعمل بالحديث ، توفي رحمه الله بعد الألف
والمائتين رحمه الله تعالى .

السيد الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف كتاب النفس اليماني ، والروح الربحاني

الكامل الفاضل ، والعالم العامل ، والجهند الهمام ، والسמידع^(١) الإمام
ولد رحمه الله وأحسن إليه ورعاه سنة تسع وسبعين ومائة والـ ، ونشأ
على بديع الاستقامة وأحسن وصف ، في عيشة راضية مرضية ، وهمة في
تحصيل العلوم سنية ، وطاعة وافية ، وسريرة صافية ، إلى أن صار
إماماً فقيهاً ، وهماماً نبياً ، ومحدثاً مفسراً أصولياً ، وتقياً نقياً صوفياً
عاملاً بالحديث والقرآن ، تاركاً للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان . ولم

(١) السِّمِيدَع : السيد الكريم الشجاع .

يزل مجدأ مجتهدأ ، مكبأ على القرآن والحديث وعليها معتمداً ، الى ان مرض مرض موته ، وأن أوان ارتحاله وفوته . فمات رحمه الله ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وخسين ، وله من العمر احدى وسبعون سنة ، وأرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله : ليهنك الفردوس مفتي الانام (١) .

الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني مدرس الزاوية الخالدية في بغداد

عالم علماء العصر ، وامام فضلاء مصره ذي القدر ، من انمقد الاتفاق على انه عالم الآفاق ، وافر له الورى بان من سواه ورا ، وقد نشأ في حجور المعارف الى ان صار كنز العوارف ، مع الزهد والتقوى في السر والنجوى ، والتخلي عن المحارم والتحلي بالمكارم . أخذ عن سادات أهل العراق ، واستجازهم فاجازوه بالاجازة العامة على الاطلاق ، واستفاد فأفاد واقبل عليه الطالبون من أقصى البلاد ، ولا زال يسمو ومقامه يزكو وينمو ، الى ان اختار الآخرة على الأولى ، وسار لينال من مولاه مأمولاً وذلك في بغداد دار السلام ، سنة سبعين ومائتين والى من هجرة سيد الانام ، وقد ارخ وفاته شاعر العراق ، واديبها على الاطلاق ، السيد عبد الباقي العمري فقال :

(١) له من المؤلفات (غير النفس الباني) : « فرائد الفوائد - مجلدان » و « الروض الوريث في استخدام الشريف » و « تحفة النساك في شرب التباك » و « فتح القوي » حاشية على المنهل الروي لوالده ، و « مجاميع » في علوم مختلفة ، و « الجنى الداني على مقدمة الزنجاني » في الصرف . ولماصره سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه « فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان » كتبه سنة ١٢٦٣ هـ « الأعلام » للزركلي .

فاز هذا الضريح فوزاً عظيماً بتقيّ يحكي الملائك سبياً
هو حبر و صدره الرحب بحر أودع الله فيه قلباً سليماً
ما رأى قبل لحده الناس لحداً صار كهفاً ليندبل ورقياً
بعده أم الفضل أمست كما أنفه حي أبو الفضل عاقراً وعقياً
يا لبحر منه فقدنا عباباً زاخراً بالندى وغيثاً عمياً
فترضوا عنه إذا زرقموه كل يوم وسلوا تسليماً
فبدار السلام قد ارخوه حلّ عبد الرحمن مثوى كريماً
وأرخه المذكور ثانياً :

أنت يا قبر مركز الحسنات وركاز المآثر الصالحات
بك عبد الرحمن حل فحلت معه فيك جملة البركات
وانطوت في ثراك منه علوم زاخرات تربو على الصيبات
قد قضى عمره بزهد وتقوى وصلاة مشفوعة بصلات
بينان البيان في البحث كم قد حل للطالين من مشكلات
ويقطر العراق محور فضل مثله لا اتي ولا هو آت
بعده اضحت المدارس حتى من حل كل فاضل عاطلات
رجعت مطمئنة منه نفس وتسامت لأرفع الدرجات
وترقى بسلم العلم ارخ شان عبد الرحمن للجنات
وكانت جنازته غاصة بالمشيعين ، وتأسف عليه الناس اجمعين .
رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد الرحمن البوصهلي بن الشيخ احمد المغربي الحنفي
شيخ مكتب الرشدية الجقمية في دمشق الشام

صاحب المعارف في العلوم ، والسابق في ميدان التقدم في المنطوق
والمفهوم ، الثقة المشهور بالكمال ، والهمام الموصوف بأشرف الأحوال ،

من رقى أوج الفضل وحل بناديه وتحلى بعقود مقاصد العلم ومبادئه . كان كثير العبادة مهاباً محترماً عليه جلالة ووقار ، وهيبة بين الأعيان والصغار والكبار ، وكان حسن الأسلوب في التعليم ، صاحب معرفة في التدريب والتفهم .

قدم من الاستانة الى دمشق الشام سنة سبع وسبعين ومائتين والف واستقام بها ، وكان موظفاً من معارف الاستانة بان يكون معلماً أول في مدرسة الجقمقية شمال جامع بني أمية ، وكانت هذه المدرسة مكتباً مقدماً على سائر المكاتب ، كما ان شيخه مقدم على سائر مشايخ المكاتب ، وحصل على يديه نفع كثير للطلبة في كثير من الفنون والألسنة من تركية وعربية وفارسية ، وبعد مدة وجه عليه تدريس الشفا في حقوق المصطفى عليه السلام في تكية السلطان سليم خان ، ولم يزل قائماً بوظائفه مع كمال الهمة وبذل الجهد والاجتهاد حسب الطاقة ، إلى أن توفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة احدى وتسعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر العلامة العلائي صاحب الدر رحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن العراقي الشافعي الاشعري (١)

قد ترجمه السيد عثمان بن سند فقال : ان المشار اليه ، بمن تضرب أكباد الابل للثم يديه ، ويعول في المنقول والمعقول عليه ، وهو ذو فنون كم من طيها من فنون ، وإشارات لها نواظر العرفان عيون ، ومحاسن يشهد بحسنها الحاسدون ، وشمائل يتنافس بها المتنافسون . وآيات

(١) أحييت أن أثبت هنا ترجمة سمّيه العراقي ، وهو عبد الرحمن بن العباس العراقي الحسيني : فاضل مغربي ، من المالكية (أبو زيد) عالم أديب ، من آثاره : همزية عارض بها همزية البوصيري لم تكمل ، ومنظومة في آداب الدعاء وشروطه ، ومنظومة في التوحيد ، ومنظومة في شمائل المصطفى . توفي سنة ١٣١٤ هـ الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكحالة .

محكمة الآثار ، وروايات تستفيض منها الأسرار ، وسيادة بأرجها الكون
معطار . فهو من الكمل الذين هزوا من العلوم فناً وفناً ، والاجلاء
الذين بهم طير الفضائل تغنى ، والوجوه الذين أسفر بغيرها الزمان ،
والصدور الذين راق بهم كل صدر وزان ، والأقطاب الذين تدير أنظارهم
رحى العرفان ، والشرفاء الذين لعالية الشرف كالسنان ، والفضلاء المرتقين
على الأقران ، والأذكياء المحرزين قصب السبق في كل رهان ، والأكارم
الذين افتخر بهم الأوان ، فهو لا ريب انه على كمال الصفات أبيه عنوان ،
وهو الفاضل الذي أحيا للشافعي آثاره وأعلى من الفقه بالدقائق مناره ،
والقمر الذي له العلوم دارة ، والمعتبر الذي أبان من روض الاسناد
أزهاره ، والمتصدر الذي رفعت على صهوتها الصدارة ، والمحرر الذي
شكره المحرر وعطر المحافل بما أملى وقرر ، والمدرس الذي أبرز النكت
وأظهر وأدنى قطوف الفوائد ، وكان الصلة لطلاب العلم والعائد :

ولع بأبكار المعاني فكره	فكأنها عرب اليها يطرب
صفى من العلم الدقيق زجاجة	فوها عن السر الإلهي معرب
يا ربيع فقه الشافعي بشارة	إذ جاد روضك منه دان صيب
أصبحت مقتر الأزاهر ضاحكا	من علمه ففناك منه مخصب
أضحت مواردك الشبية في الورى	مورودة إذ طاب منك المشرب
حكم أراها ما بدوّن لعارف	إلا سما وله أتم المطلب
ونواد ما زلن منه شوارداً	نادي العلوم بها مريع مخصب
رقت زجاجة طبعه فطلبته	لأنال منه ما به أتقرب
والشيب لم يكرع بفودي ذوده	وقضيه برد النجابة يسحب
فصرفت عنه لسوء جد في الورى	وبقيت لا شرف لدي ومنصب

وبالجملة فهو مفرد علم ، وأوحد علت له في العلوم القدم ، وحيث لم تؤذن الأقدار ، بالاقامة في هذه الدار ، دعاه داعي اللقا إلى دار البقا ، وقد أثبت ترجمته السيد محمد سند ، وتلا صحيح مناقبه بأعلى سند ، وفي آخر مدته قصده للقراءة عليه حضرة مولانا الشيخ خالد ، فوجده يتقلب على فرش المرض الزائد ، ولم يمض عليه أيام حتى اختار الآخرة دار السلام ، وذلك عام الف ومائتين واثني عشر رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

السيد عبد الرحمن افندي بن السيد طالب الرفاعي نقيب البصرة

قد ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : الامام الجواد ، الطاهر الأجداد ، الرفيع العماد ، رب المحامد المشتهرة ، ينتهى نسبه من طريق السيد شعبان إلى القطب الفرد عظيم الامداد سيدنا الشيخ عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه . نشأ كآسلافه الكرام البررة في مدينة البصرة وشب بها وولي أمر النقابة بعد أبيه ، واشتهر أمره وحسن في البلاد ذكره ، وكان على جانب عظيم من الشهامة والمروة وحسن الأخلاق والفتوة ، وكان يضرب بجوده المثل . توفي رحمه الله في البصرة سنة احدى وتسعين ومائتين والف وأرخه شاعر العراق السيد عبد الغفار الأخرس بتاريخ بديع افتتحه بقوله رحمه الله :

قبر به سيد شريف تدفع في مثله الكروب

اختتمه بقوله

يوم به قد قيل أرخ مضى إلى ربه النقيب

الشيخ عبد الرحمن بن حسن الرمي الذماري

ولد سنة الف ومائتين وسبع . قال الامام الشوكاني في البدر الطالع : له قراءة علي وهو من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين ، المتعبدين

بمقتضى الأدلة الشرعية ، لا يميل إلى التقليد بل يعمل بالآيات والأحاديث النبوية ، ولم يزل على قدم ثابت وطاعة وعبادة وتقوى وأوصاف أحمدية الى أن توفاه الله سنة الف ومائتين ونيّف وسبعين .

الشيخ عبد الرحمن افندي المعروف بالهلواتي الحنفي المصري الازهري

نخبة عصره ، وزينة مصره ، من ألبسه الفضل رداء الكمال ، وجذبته يد العناية للاستواء على مراتب الإجلال ، وقد أثبتته الجبرتي في ديوانه ونبهه في تاريخه على رفعة مقامه وشأنه ، فقال : صاحب الأمثل والاجل الأفضل ، حاوي المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، قد اشتغل بطلب العلم على السادة ، ولازم الاشيخ للتحصيل والاستفادة ، وحصل في المعقول والمنقول والفروع والأصول ، ما يميز به عن غيره مع حسن الأخلاق ، وشهرته في الآفاق ، وحضر الكتب الكبار على العلماء الأخيار ، وأخذ الحديث عن السيد مرتضى الزبيدي وكثيراً من المسلسلات وكتب الحديث كالصحيحين وغيره ، وألف حاشية على مراقي الفلاح ، وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة ، والامارة والسيادة ، ولم يزل رفيع المقام عالي المرام ، إلى أن أجاب الداعي ، ونعته النواعي ، سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الجمل أخو الشيخ سليمان الجمل الازهري

تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشيخ الوقت ومثى على طريقة في التشف والتباعد عن مخالطة الناس . ولما مات أخوه كان

علي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشا على جمع من مجاوري الأزهر ، والعامه تجتمع لسماع قراءته أفواجاً في ذلك الوقت ، فقراً : الشائل والمواهب والجلالين ، ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والفر رحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدمشقي الشهير بالحفار

العالم الفقيه ، والكامل النبیه ، الحسن السيرة والصافي السريرة ، له مشاركة في العلوم ، وله في الناس قدر مشهور معلوم ، وكان له حصة مع الحفارين في تربة الدحداح ، وكان يقري كثيراً من الطلبة في جامع التوبة . وللناس به اعتقاد عظيم وتعلق جسيم ، وله درس عام حافل بين العشائين في الجامع المرقوم . وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حامد العطار وعلى غيرهما من الشيوخ العلماء الكبار ، وأجازوا له بالإجازة العامة لجودة ذهنه وحسن فهمه ، حسب شهادة شيوخه له بتفوقه وتقدمه في عمله وعلمه ، وحسن خلقه ولين جانبه وتقواه وعبادته ، وورعه وزهده وخشوعه وخضوعه وتواضعه ولم يزل ينمو مقامه ويسمو إلى أن مرض في شهر شعبان مرضاً ثقيلاً ودام مرضه يزداد إلى أن توفي ثاني رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائتين والفر ودفن في تربة الدحداح .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

محدث الديار الشامية

السيد الذي أشرفت شمس أفضاله في كل ناد ، وفاضت بحار معارفه على صدور القصاد ، وأفاد الطالبين بديع المعاني والبيان ، وأروى المريدين بزلال الكمالات والعرفان . طلع من أفق المعارف هلالاً ، وأهل من ميقات المعالي إهلالاً ، فوصل طيبة العرفان ، وسعى وطاف بيت الفضل

والإحسان . الإمام العالم العلامة ، والمحدث الكبير الفهامة ، من هو لتاج المعارف اكليل ، المتسربل برداء التقديم والتفضيل ، الزاهد القنوع ذو القدر المرفوع ، مشهد الكيال ومظهر الجمال .

ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين ومائة والى في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس المهام ، إلى أن أتقن وتفنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق . وأخذ عن أفاضل متنوعين كثيرين تركيبين وعريين ، منهم والده الشيخ محمد والشهاب أحمد العطار والشيخ محمد الكاملي وبدر الدين بن بدير المقدسي وشهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهرير بجمال الليل والشيخ نور الدين الوزائي الأزهرى والشيخ صالح الغلاني والشيخ زين الدين عبد الغني بن محمد بن هلال مفتي الشافعية بككة والشيخ محمد طاهر بن سعيد سنبل الحنفي والشيخ علي الخياط والشيخ محمد السقاط ، وأخذ مكاتبة عن الشيخ حسن البقلي المالكي وعن الشيخ مصطفى العقبابوي المالكي وعن الشيخ أحمد العروسي الشافعي وعن ابن القيصر عبد الرحمن المغربي النحراوي وعن الشيخ محمد الشنواني الأزهرى الشافعي وعن الشيخ محمد السقاط الحلوتي وعن الشيخ عبد الوهاب النجاتي .

ويروي صحيح البخاري عن البرير عن الشمس الكزبري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ اسماعيل العجلوني ، ويرويه أيضاً عن والده الشمس الكزبري وهو عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن خاله الشيخ علي كزبر عن السيد مصطفى البكري عن أبي المواهب محمد الحنبلي عن نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة الحسيني عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشمس البابلي عن النجم الغزي .

وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجام . ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فإنه روى عنه صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري الجعفي من أوله إلى آخره وقد أجاز به ويجمع مايجوز له

روايته عن مشايخه بما هو مذكور في ثبته ، وأنا حضرته والله الحمد على
والذي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله إلى
آخره وأجازني به ويجمع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت
أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فإني أخذته من طرق
كثيرة ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول أروى صحيح البخاري
عن والدي المولود سنة ١٢٠٦ المتوفى سنة ١٢٧٢ عن الشيخ عبد الرحمن
الكزبري المولود سنة ١١٨٤ المتوفى سنة ١٢٦٢ عن والده الشمس محمد
المولود سنة ١١٤٠ المتوفى سنة ١٢٢١ عن والده عبد الرحمن المولود سنة
١١٠٠ المتوفى سنة ١١٨٥ عن خاله الشيخ علي كزبر المولود سنة ١١٠٠
المتوفى سنة ١١٦٥ عن السيد مصطفى البكري المولود سنة ١٠٩٩ المتوفى
سنة ١١٦٢ عن أبي المواهب الحنبلي المولود سنة ١٠٤٤ المتوفى سنة ١١٢٦
عن السيد كمال الدين بن حمزة المولود سنة ١٠٢٤ المتوفى سنة ١٠٨٥ عن
الشيخ عبد الباقي الحنبلي المولود سنة ١٠٠٥ المتوفى سنة ١٠٧٣ عن الشيخ
محمد البابلي المولود سنة ١٠٠٠ المتوفى سنة ١٠٧٧ عن النجم الغزي المولود
سنة ٩٧٧ المتوفى سنة ١٠٦١ عن الشهاب أحمد العيشاوي المولود سنة
٩٤١ المتوفى سنة ١٠٢٥ عن الشمس محمد الرملي المولود سنة ٨٢٦ المتوفى
سنة ٩٢٦ عن البدر محمد الغزي المولود سنة ٩٠٤ المتوفى سنة ٩٨٤ عن
الجلال السيوطي المولود سنة ٨٤٩ المتوفى سنة ٩١١ عن القاضي زكريا الأنصاري
المولود سنة ٨٢٥ المتوفى سنة ٩٢٦ عن الحافظ بن حجر العسقلاني المولود
سنة ٧٧٣ المتوفى سنة ٨٥٢ عن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي
المولود سنة ٧٦٢ المتوفى سنة ٨٢٦ عن والده عبد الرحيم المولود سنة ٧٢٥
المتوفى سنة ٨٠٦ عن الجمال عبد الرحيم الأسندي المولود سنة ٧٠٤ المتوفى
سنة ٧٧٢ عن التقي علي بن عبد الكافي السبكي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى
سنة ٧٥٦ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ المتوفى

سنة ٧٤٢ عن الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المولود سنة ٦١٣ المتوفى سنة ٧٠٥ عن الامام النووي المولود سنة ٦٣١ المتوفى سنة ٦٧٦ عن الشمس عبد الرحمن بن قدامة المولود سنة ٥٧٧ المتوفى سنة ٦٨٢ عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي المولود سنة ٥٤٥ المتوفى سنة ٦٣١ عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الشجري المولود سنة ٤٥٨ المتوفى سنة ٥٥٣ عن الداوودي المولود سنة ٣٧٤ المتوفى سنة ٤٦٧ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المولود سنة ؟ المتوفى سنة ٣٨١ عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن بشر الفبري المولود سنة ٢٣١ المتوفى سنة ٣٢٠ عن الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي عام اثنين وستين ومائتين والفرج توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ودفن بعد أن غسل في محفل من الفضلاء والعلماء والوجهاء وصلي عليه في الحرم الشريف ، والجامع الأنور المنيف ، في مقبرة العلا وقبره ظاهر يزار .

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن العلامة عبد الرؤوف البشبيشي الشافعي

العلامة المفيد الفهامة المجيد ، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ وتفقه في مذهب أبيه وجدته وهم شافعيون ، واجتمع بالشيخ حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية . قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي : وحضر

المترجم على الوالد في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيراً من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات ، وكان به بعض رعونة . ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وسمعته يقول له :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وانخط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة والى . واملق حاله وتكدر باله ، ثم سافر إلى دمياط وأقام بها مدة يقتي على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشغور الشعر عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب . وكان انساناً حسناً يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا قل حظه وأنشدني لنفسه أبياتاً مدح بها قاضي الشعر واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا :

رجاه مذهب النعمان أرخ بشرع محمد نصري مقدم
وهما تاريخان كما ترى ، توفي رحمه الله سنة سبع ومائتين والى وحيداً في داره وهو جالس من غير سابقة مرض ولا إشارة نسأل الله حسن الخاتمة .

السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقي نزيل مصر

العمدة الجليل والنبية النبيل ، العلامة الفقيه الشريف والفهامة اللطيف ، قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرسي ملكة الروم فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسيني ، واتحد مع شيخ السادات الوفائية السيد أبي الأنوار فراج حاله ، وزادت شوكته على أبناء جنسه وتردد إلى الأمراء وأشهر إليه ، ودرس كتاب الغرر في مذهب السادة

الحنفية ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البناني، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالتقاء . وكان جيد البحث مليح المفاكحة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات، ليس فيه غلظة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع الألحان والآلات المطربة .

توفي رحمه الله سنة تسع ومائتين والـف كما نقله الجبرتي .

الشيخ عبد الرحمن الأجهوري النحواوي الشهير بمقوي الشيخ عطية الشافعي المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققين ونخبة المدققين ، الصالح الورع المذهب . خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس ومهر في المعقول وبرع في المنقول ، ولازم الشيخ عطية الأجهوري ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه ، واشتهر بالمقري والأجهوري لشدة نسبه إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة ، وأخذ طريق الحنوتية عن الشيخ الحفني ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازته بالتلقين والتسليك . وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ، ويلزم المبيت في ضريح الإمام الشافعي في كل ليلة سبت ، يقرأ مع الحفظة بطول الليل ، وكان انساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً ، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى الفران ويعود به إلى عياله ، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به ، ووقف بين يدي الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له . وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل . ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي إلى رحمة الله في السنة العاشرة بعد المائتين والألف .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي

العالم المشهور ، والهمام الذي فضله مأثور . ولد في بلاد نجد ، ثم ان محمد علي باشا وزير مصر لما أمره المرحوم السلطان محمود بمقاتلة الوهابيين أرسل ولده ابراهيم باشا ومعه معسكر عظيم من الأكراد والأرناؤوط وعرب مصر اغواره لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد ، فقاتلهم وقتل ونهب وحرق وخرب ، وأسر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر ، فبعثه والي مصر إلى السلطان محمود فضلبه . وأما باقي عائلة أمراء الوهابيين المعبر عنهم بآل القرن وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعبر عنهم ببيت الشيخ فإنه نقلهم جميعاً إلى مصر وأسكنهم هناك ، ورتب لهم معاشات تكفيهم ، وكان من جللتهم المترجم المرقوم ، فالتفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الخنابلة ، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهادة والعبادة ، ولم يزل على حاله المرضية وطاعته وعبادته وافادته السنية ، إلى أن اخترمته المنية سنة أربع وسبعين ومائتين وألف (١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الكوودي النقشبندي الغالدي

السباح في بحار التوحيد ، والسياح في قفار التجريد ، المعرض عما سوى الله ، والمقبل بكليته على إلهه ومولاه ، نشأ في مهد الطاعة والعبادة ،

(١) في الأعلام انه عاد إلى نجد سنة ١٢٤١ وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ هـ .
له من المؤلفات « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » والأصل لجدّه الشيخ محمد وكلاهما مطبوع ، « الإيمان والرد على أهل البدع » ، و « مجموعة رسائل وفتاوي » وكلاهما مطبوعه .

وسلك مسالك التقوى والزهادة ، واستفاد وأفاد ونفع وأجاد ، وحسنت سيرته ، وطابت سيرته ، ولازم خدمة شيخ عصره حضرة مولانا خالد قدس سره ، ولم ينفك عنه ، سافر معه إلى الهند ورجع معه إلى بغداد مرات وإلى الشام ، وسافر معه إلى الحجاز ، فكان لا ينفك عنه أينما توجه ، وقد خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأرشد كثيراً من العباد ، ولم يزل يترقى على معراج الاتصال ويسمو في مراتب الجمال ، ويقصده الوردون وينتفع به السالكون ، إلى أن توفي في الشام بعد الألف والمائتين والخمسين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن سعدى بن عبد الرحمن بن يحيى بن
عبد الرحمن بن عبد الوهاب الكناني البجلي الشهير
بالتاجي الدمشقي الحنفي

أحد العلماء الصالحين والفضلاء المعتقدين ، كان إماماً تقياً عابداً حسن المعاملة كثير الاقبال على الله ، مشتغلاً بالعلم في ليله ونهاره ، دائماً على شغل أوقاته بالاستفادة والافادة ، إلى أن انفرد في زمانه وفاق على أقرانه . مات رحمه الله تعالى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي
انندي العبادي الدمشقي الحنفي

كان عالماً عاملاً كاملاً فاضلاً ، ذا شهرة حسنة وسيرة مستحسنة ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان ذا فطنة ونباهة وحذق ووجاهة ، كثير التودد لأصحابه شفوفاً على أرحامه وأقاربه ، متديناً ورعاً تقياً . مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف .

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن موعى
الشافعي الدمشقي الشهير بالطيبي

الشيخ الإمام والخبر الهام ، شيخ الإسلام وعمدة الأنام ، وبركة الشام وكعبة العلماء الأعلام ، ونجبة ذوي المعارف في الأحكام ، من انتهت رياسة العلوم إليه ، واعتمد الكل في معرفة الصواب عليه ، فهو السامي ذروة الفضل في تحقيق الفروع والأصول ، والرامي بسهام معارفه شوارد المعقول والمنقول ، والقاطف بأنامل أفهامه ثمرات الدقائق والراشف من مناهل العرفان زلال الرقائق . علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، التقي العابد والنقي الزاهد ، الذي شهد بكمال صلاحه الخاص والعام ، ومال الجميع إليه في تمييز الحلال من الحرام .

ولد في بلاد عجلون سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وقدم دمشق بعد المائتين فشرع عن ساعد الجد والاجتهاد وسعى في طلب العلم وتحصيل المراد ، ولازم علماءها الأعلام وفضلاءها الكرام ، وكان من أعظم شيوخه الشيخ محمد الكزبري والشيخ يوسف شمس وغيرهما ، ولا زال يترقى إلى أن صار يلقب بين الناس بالشافعي الصغير . ثم إنه في آخر شعبان سنة ألف ومائتين وثلاث وستين قد حضر من أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان مرسوم ، بطلب المترجم هو ووالدي الشيخ حسن البيطار ذو المقام الموسوم ، للدار العلية والعاصمة العثمانية ، يدعوها لحضور ختان أولاده الكرام ذوي المقام والاحترام ، فلبى كل منها الإجابة ، وتوجه بعد أن ودع أصحابه ، فلما أن وصلا تلقتهما أيدي التكريم ، وأنزلتها في منازل الاحترام والتعظيم . وكانا متلازمين على الدوام لا ينفكان عن الاجتماع لدى يقظة أو منام . وكان لها القدر الأعلى والمقام الأجل الأجل ، وقد قصدهما الأفاضل من كل جانب لاغتنام ما لديهما من العلم الذي هو أسنى

المطالب ، وبعد مدة دعاهما حضرة السلطان إلى حضور الحتان . فدخلا حرمة السعيد ، ودعوا لعلاه بالنصر والتأييد ، ثم بعد مدة من تمام الحتان قدما للذات العلية عريضة الاستئذان ، وغب برهة من الزمن صدرت الارادة السلطانية بعودهما إلى الوطن ، فعادا اليه بكل سرور وكانت مدة غيابتهما أربعة شهور . ولما قربا من الشام وعلم الناس بحضورهما بسلام ، هرع لاستقبالهما الكبير والصغير والحقير والفقير ، وامتدت موائد السرور ودارت كؤوس الحبور ، وعلى كل حال فهذا المترجم من الأفراد ومن السادة القادة الأجواد ، وفي ثاني سنة من حضوره إلى الشام خطبته المنية لدار المقام ، وذلك في رمضان سنة أربع وستين ودفن في مقبرة الشيخ ارسلان على جادة الطريق رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحيم البرزنجي الشافعي الاشعري

عالم عامل وإمام فاضل وهمام زاهد وناسك عابد ، أخذ عن جملة من السادة وعن كثير من القادة الى ان شهدوا له بالكمال واجازوه بما تجوز لهم روايته عن الشيوخ الأبطال ، ومن اخذ عنه من الاكابر ذوي الفضل الوافر ، مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة الشافعي النقشبندي الدهلوي ، فلازمه للاستفادة والاقتباس من أنوار معارف تلك السيادة ، والانتشاق من عبهره^(١) والاجتناء من ثمره ، والاقطفاف من كائمه زهره ، والارتشاف من ضرب^(٢) فكره ، ولقد اجاد من قال فيه من بديع قوافيه :

من اناس يحيا بهم كل ربع نزلوه فاستنطق الأوطانا
نزلوا طيبة فطاب ثراها فاسألا عن ثنائها القرآنا
وكرام ان حدثوا في ندي عطروا من بروده الأردانا

(١) العبهر : نوات النرجس والياسمين .

(٢) القرب والضرَب : السمل الأبيض الغليظ .

واناس منهم عليّ اناس مذ تساموا الى العلا أعلننا
فاطيون يفضون عن الغي نفوساً تهوى التقى إعلاننا
هم عيون من الوجوه وان هم حججوا عن زهو الدنا الانسانا
فصرف المترجم الى العلوم العناية وأمسك بزمام الرواية والدراية ، وأحيا
مآثر اجداده واشتهر صيته في حاضر قطره وباده ، وسقى رحيق تحريره
بكووس تقريره وتخييره كلّ معاصر ذكي وجهبند سامي الجذ زكي ،
وتقى فائض الأسرار وصوفي صفا ورده من الأكدار ، وأعمل اقلامه
ليرفع من شرع جده أعلامه ، ويُضحك من السنة ثغراً اضحك الله سنه ،
وداوى بعارف اسناده وتنظيره وإيراده كلوم البحث والمناظرة ، واجرى
كميت انظاره فأفحم مناظره ، ونظر في الحكمة فكان مركز الدائرة ،
وعرف علماء قطره فضلته الذي يُري انه بدر عصره ، واقروا بأنه من
الحكمة اللسان ومن عين النظر الإنسان . واقبلوا اليه فرادى ومشي ،
وزينوا من جواهر خاطره لكل فكر نخرها واذنا :

يكاد اذا تصبب في حديث يضارع مالكا حفظاً وضبطاً
فقل للسامعين له اصيخوا لقول صار للأفكار سمطاً
متى اصغى له ندب بسمع يجد منه لذاك النسمع قرطاً
وأضاف الى العلوم العقلية ما هو عقد في نخرها من الدلائل العقلية ،
وتجلى على موجات الشمسية الى ان دعي ابن يجدها في الناحية الكردية .
لنا من أولى البيت المطهر سادة يداوون للأحكام لعملة الكلمه
فوارس يقرون العداة صوارما ويقرون مهديا الى سبلهم علما
فما مثلهم في العلم يوماً رأيتهم اذ انظروا أجوا عن المشكل الظلما
وان قرروا في حلبة الدرست ذقت من مقاولهم عذبا تخيّلته الظلما^(١)
وللمرتضى عبد الرحيم مباحث اذا امتص منها الفكر لم يذق السقما

(١) الظلّم : التّيج ، بريق الأسنان .

مباحث فيها للنبي سرائر
إذا نظمت في عقد درس وعابها
مباحث ان قال المعاصر انها
فلا تنكروا منه فرائد زينت
إذا نفحت من افق درس تسيها
وان اسفرت في ليلة مدلهمة
فيحيى به يحيى اذا ما تفجرت
يقرر من قول النبي فتنبري
فيا زمناً حلاه لؤلؤ فكره
فتقريره التنوير للفكر عن صدى
أهب على الطلاب أنفاس بحته
وأقرأ من لم ينظر العصر مثله
يمين التقى لا بل يسار مؤمل
ويحيى دروس العلم بعد دروسها
فتى عبثياً ما وجدنا نظيره
توفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر .

الشيخ عبد الرحيم الزيارى المعروف بلا زاده الشافعي الاشعري

العلم المفضل ، والأوحد الذي لم يزل مشاراً إليه بكل كمال ، والعلم
الفرد في محاسن الأخلاق والخلال ، والجهيد المهام الذي نال بغية الآمال ،
والحَبْرُ الذي لنحرا العلوم نحر ، والبحر الذي بالدر المنثور تلاطم وزخر ،
والألمعي الذي أدلة ألمعيته شواهد على أعلميته . سطعت أنواره في الأكراد ،

وتفجرت ينابيع حكمه في كل واد، وأزهرت رياض تقريره في كل قواد،
فهو الإمام الذي شكرت العضلات فكره ، وعجز معاصره أن يقدر
قدره ، لم يدع من الفنون فنا إلا ارتقاه ، ولا نوعاً غريباً إلا اختباه
وانتقاه ، ولا خفياً من المشكلات إلا أبان حياه ، ولا دناً من دنان
المباحثات إلا ارتشف حياه ، ولا وادياً من التحقيق إلا سلكه ، ولا ارتدى
بُردَ تحرير إلا وشاه وحبكه ، مع دين يشهد أعداؤه بمتانته وزهد ظاهرته
كبطانته ، وصبر على ماض الأيام يظهر له أنه في الكمال إمام أي إمام ،
وله من التحابير أحسن التحارير ، وبدائع بيان هي البديع والبيان ، وكان
من أعظم المقاصد للمداح بالقصائد ، ولذلك قال عثمان أفندي بن سند
أمدنا الله وإياه برافر المدد :

قصائد لم يطربن إلا لأنها	لها من علّا عبد الرحيم مساند
إمام زكا عرفاً فأضحى محله	له سمرت فوق السماك مصاعد
تجسد من علم فقد قال إنه	عباب ففيا قال لاحت شواهد
تقارير أما زهرها فسوائر	ولو انها كالحلدادات خوالد
فوائده في الدرس من فرائد	ولو انها للدارسين موائد
قواعد أبدأهن غرا يزيناها	نوادير في الآفاق هن الشوارد
إذا جال في بحث رأيت به فتي	له طاب من بحث العلوم الموارد
له غرر لماعة وبراعة	لها من بديع النظم سارت أوابد

توفي المترجم عام الف ومائتين واثني عشر .

الشيخ عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبندي

العالم في الشريعة والحقيقة ، المرشد الكامل في آداب الطريقة ، كان
أديباً كاملاً وهاماً فاضلاً ، أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، ماجلس في

مجلس إلا وعظ وذكتر ، جواد كريم لطيف رحيم ، كثير الوداد جميل الترداد . يسعى ماشياً من مكان إلى مكان لزيارة الأحباب والاخوان ، وله أمور باهرة وكرامات ظاهرة ، ما رآه إنسان إلا وأحبه وأخلص له في المحبة ، وحينما ورد من بخارى إلى الشام أقبل عليه الخاص والعام ، وكان يصرف صرف الأكابر والأعيان ولم يعلم له جهة ولا اعتماد على إنسان . ولم يزل على حاله من سلوكه في مناهج كاله ، إلى أن توفي نهار الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة سبع وتسعين ومائتين والـف ودفن في تربة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الستار افندي بن الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ
علي افندي الاتاسي مفتي مدينة حمص آبيه

العالم العامل والخبر المدقق الكامل ، والدر المختار لتنوير الأبصار ، وامداد الفتاح للصعود على مراقي الفلاح ، فلا ريب انه محيي ربع العلم بعد اندراسه ، ومنير كوكب الفضل بعد انطواسه ، وقد استوى على عرش الورع والعبادة ، واحتوى على ما يوجب التقدم للمعالي والسيادة . ولد في طرابلس الشام وتربى على أيدي السادة الكرام ، فأكب على تحصيل العلم من صغره ، كما أنه تجرد لحسن العمل في كبره ، وتولى رحمه الله التدريس في الجامع النوري . وقد حضر إلى دمشق الحمية ، فأقبل على الأخذ عن علمائها بهمة قوية كالشيخ محمد الكزيري عمدة الأخيار ، والشيخ محمد بن عبيد العطار . وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان عن الشيخ نجيب القلعي والسيد شاکر العقاد وغيرهما من العلماء الأعيان . وكان مكملًا في العلوم من منظوق ومفهوم ، تهابه القلوب لفضله وتعظمه ، ويحله العموم ويحترمه ، مع انه لا تأخذه في الله لومة لائم ،

ولا تدنيه الأماني من المعاطب والمآثم ، وله شعر لطيف رقيق ، ونثر أعذب من الرحيق ، ومفاكهات أدبية ، ومناسبات لما يخل بالأدب أبية . توفي رحمه الله في معان بعد أداء الحج الشريف ودفن هناك وقبره على يسار الداخل الى معان من جهة الحجاز ، وقد صين قبره بأربعة جدر من اللبن ، وما شاع عند أهل معان من أن صاحب هذا القبر اسمه الشيخ عبد الله فهو بما جرت به العادة بين الناس غالبا من أن كل من مات غريبا في محل وكان ذا قدر ولم يعرفوه فانهم يسمونه بالشيخ عبد الله ، والتحقيق أن هذا المقام مقام المترجم المرقوم كما هو محقق عند أهالي حمص خلفا عن سلف ، وكان قد حضر دفنه في هذا المحل جماعة من أهل حمص ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

وقال هذا الموشح في مدح الشام :

حبذا الشام مقر الشرفا ودير الانس فيها وطني
صانها المولى لطيف اللطفا من صروف الدهر طول الزمن

دور

كم بها الاخبار حقا وردت وأحاديث روتها العُلما
وكذا الابدال فيها سكنت وخيار من خيار الكرما
خيرة الله تعالى قد غدت واليها يحتبي أهل الحمى
فهي دار الأتقياء الحنفا من بهم يشفى عليل البدن
كني الله يحيى ذي الوفا وكذي الكفل جزيل المنن

دور

جامع الأموي حاري العابدين في دياجي الليل والناس نيام
في خشوع لو تراهم ساجدين ووجوه زانها نور القيام

ح (١٥)

يسألون الله رب العالمين جنة الفردوس في دار السلام
وجوار الهاشمي المصطفى أحمد المختار أوفى محسن
من له قلب رحيم قد صفا والد الزهراء جد الحسن

دور

كم رياض مع غياض حولها وبساتين زمت بالنيرين
وقصور عاليات كم لها وعيون فائقات كل عين
وسرور وحبور حلها تجمع الشمل الذي من بعد بين
طالما قضيت عمراً سلفا بين أحباب وشهم فطن
حيثما قد كنت صبا دنفا خالي الافكار في عيش هني

الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم
الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي الدمشقي

كان عالماً لطيفاً وأديباً كاملاً عفيفاً ، محبوباً بين الناس مطلوباً لكل
جمال وإيمان ، حسن الخطاب محكم الجواب ، ناظماً ناثراً شاعراً .
ولد سنة الف ومائتين وست وخمسين ونشأ في طلب العلوم الشرعية
والفنون الآلية والأدبية . وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة ، منها قوله
عارضاً حديث الرحمة :

لقد روينا حديثاً عن مشايخنا مسلسلأ أولياً جاء منتظماً
ان ترجموا ترجموا دنيا وآخرة فإنما يرحم الرحمن من رحما
وقال نحساً بيتين للأمير منجك :

يا من تعرض للشقا لاتنس يوم الملتقى
ان رمت فوزاً في البقا اشغل فؤادك باللقى
واحذر بأنك تلهي واترك لغمر حاسد

واصحب لشخص ماجد واقصد لرب واجد
واعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه

وقال في مدح الشيخ حسن الراعي :

في حاء حبك لم أزل مترقيماً وبسين مراك لا أخاف ضياعي
وبنون نورك في الأنام مهاتي ورعايتي إذ أنت نعم الراعي

وقال في مدح كتابين حنبليين :

يا من يروم بفقهه في الدين نيل مطالب
إقرأ لشرح المنتهى واحفظ دليل الطالب

وقال مضمناً :

أجريت من شوق اليك مداامي وازداد من عشقي عليك تلهفي
لو كنت تعرف حالتي لرحمتني روحي فداك عرفت أم لم تعرف

مات رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء تاسع شهر محرم الحرام سنة خمس
وتسعين ومائتين والف ودفن في الذهبية في مرج الدحداح (١) .

(١) هو جدنا صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي لأمه ، رحمه الله تعالى . وقد ترجم
له في « روض البشر » ، في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ، وما جاء
في ترجمته قوله : ولد بدمشق (سنة ١٢٥٦ هـ) وجاء تاريخ مولده (بالحسن ظهر)
وأخذ العلوم بدمشق عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ
عبد الله الحلي ، وعلى كل من الشيخ محمد الجوخدار والشيخ عمر العطار ، ولازم
الشيخ سليم العطار الملازمة الزامة ، وحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ،
ولازم أيضاً في الفقه وغيره سيدي العم الشيخ أحمد الشطي . وارتحل إلى الحجاز
ومصر (سنة ١٢٧٤ هـ) و (١٢٨٤ هـ) فاستجاز الشيخ ابراهيم الباجوري ،
والشيخ ابراهيم السقا ، والشيخ جمال المسكي رئيس المدرسين بالمسجد الحرام ،
وكتبوا له إجازات بخطوطهم الصريفة (ثم قال) : وقد طبعت له سنة ١٣٢٥ هـ
ديواناً صغيراً ، جمت فيه أحسن منظوماته ، تبلغ زهاء أربعمائة بيت في فنون
شتى ، (قال العم) أي عم المؤلف مراد افندي : وقد ألف المترجم رسائل —

الشيخ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي بن
محمد الأرمنازي الشافعي الحلبي

الفقيه الأديب ، والسامل اللبيب ، مولده بأرمناز (قرية من أعمال حلب)
ليلة الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثلاثين ومائة والـف ، ونشأ بها في كنف
والده وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجوداً على الشيخ المقرئ يحيى بن الحسين
الحلبي الزيات ، وتفقه بأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي ، وقرأ
النحو وغيره من بقية الفنون ، وخطب بعد والده في جامع أرمناز كأسلافه ،
ولهم زمان قديم في هذا المكان . ونظم الشعر وتعاناه ، وأقبل على
مطالعة الدواوين الشعرية وكان متديناً كريماً جواداً صالحاً ، ومن شعره
مدح النبي ﷺ :

يا نبياً سميت به الأنبياء	لست أخشى ولي اليك التجاء
فأضاءت بنورك الأرجاء	كنت نوراً وكان آدم طيناً
عربي عنت له البلغاء	جتنا من إلهنا بكتاب
إن مدح النبي فيه الشفاء	أيها المادحون طيبوا نفوساً
أر دهنتي الخطوب والضراء	ما رماني الزمان منه بسهم
داركتني الألفاظ والسراء	وتوسلت بالمشفع إلا
وتحلى لما أتاه النداء	قاب قوسين قد دنا فتدلى
حين أمرى به فنعيم العطاء	كان جبريل بالبراق دليلاً

— لطيفة ، منها « تحفة أهل الإيمان ، بأدعية ليلة النصف من شعبان » و « مختصر
كتاب الفرج بعد الشدة » لابن أبي الدنيا ، و « نظم مولد الامام بمرق
الحضري » واجتمع عنده من الكتب النفيسة ما لم يجتمع عند غيره ، فأوقف
البعض منها ، وبيع غالبها في تركته اه باختصار .

وبدت حين وضعه معجزات ضاق عنها التعداد والاحصاء
وضعته والكون كان ظلاماً وعن الحق في القلوب عماء
فانتفى الغي حيناً حل في الأر ض وفارت أقطارها والسماء
يارفيع الجنب أنت المرجى في المهمات إذ يعم البلاء
كن مجيري يا خير هاد لأنى ليس لي في الأمور عنك غناء
وله أشعار كثيرة ، وقصائد شهيرة . توفي بعد الألف والمائتين وخمسة .

السيد الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي

أوحد العلماء مفرد الفضلاء ، الولي التقي والعارف النقي ، قال في
النفس اليباني : وفد إلى مدينة زبيد عام الف ومائتين وستة ، وكان من العلماء
العاملين ومن المتفنيين في سائر العلوم ، أخذ عن عدة من علماء عصره
وفضلاء مصره ، منهم الشيخ ابراهيم الرئيس ، والشيخ محمد مراد ، والشيخ
عطاء المصري ، والشيخ محمد الجوهرى ، والشيخ محمد الكردي وغيرهم .
ثم أقبل على علم التصوف وكان جل اشتغاله باحياء علوم الدين درساً
وتدريساً^(١) ، وصار يدعو الناس إلى الاشتغال به ويعظم شأنه ويكثر من
ذكر فوائده ، وأن من أقلها أن ينكشف للمشتغل به والمقبل عليه عيوب
نفسه ونقصها وتقصيرها ، ويكون ذلك بعد توفيق الله سبحانه عاصماً له
عن الغرور ، وقيل في هذا المعنى :

يارب إن العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شبيهه
ثم انه قد كثر من زمن الأولين الاعتناء والمطالعة في كتاب « إحياء

(١) له كتاب « فضائل الأحياء للغزالي » .

علوم الدين» حتى ان بعض علماء المغاربة ألف كتاباً حافلاً في فضائل
الاحياء . وما يحكى أن رجلاً من المشتغلين به اطلع على كتاب تنبيه الأحياء
على أغاليط الإحيا ، فأقبل على مطالعته فإتمه إلا وقد ذهب بصره ، فأكثر
من البكاء والتضرع إلى الله عز وجل وعرف السبب وتاب إلى الله عز وجل ،
فرد الله عليه بصره . انتهى قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وكلامه في الاحياء
غالبه جيد ، لكن فيه أربع مواد فاسدة : مادة فلسفية ، ومادة كلامية ،
ومادة الترهات الصوفية ، ومادة من الأحاديث الموضوعة . وبينه وبين
ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات المصنفات . قال الشيخ
حسين بن عبد الله الحضرمي في حق الاحياء : يداوى به من سموم الغفلة
ويوقظ علماء الظاهر ، ويوسع للعلماء الراسخين ، ومن أنكر عليه فهو خارج
عن الصواب . ولا عبرة بقول محمد صديق حسن خان في كتابه المسمى
بالتاج المكلل فإنه قال : وهو لا شك كذلك لكن بعد حذف المواد الفاسدة
المشار إليها ، ومثله كتابه الآخر المسمى بكيمياء السعادة . انتهى قال صاحب
النفس اليماني : قرأت على المترجم من أول كل ربع شيئاً وأجازني ،
وكان لا يرى للدنيا قدراً ، اتصف بالدماحة وبذل المال ما أمكن . توفي
سنة الف ومائتين و

السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني

تولى الملك بعد أخيه السلطان عبد المجيد وكان سلطاناً مهيباً جسوراً
ذكياً نبياً عارفاً بدقائق السلطنة ، تولى الملك سبع عشر ذي القعدة الحرام
سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، وفي سنة ثمان وسبعين أظهر أهل الجبل
الأسود العصيان فأرسل اليهم من أرجعهم إلى الطاعة بعد حرب عظيم ،

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف أظهر العصيان أهل جزيرة كريد
وكثير من البندقية ، فجهزت الدولة جيوشها براً وبحراً وكذلك جهز صاحب
مصر جيوشاً كثيرة فكانت مع عساكر الدولة ، ووقع بينهم وبين العصاة
حرب شديد كان النصر فيه لعساكر المسلمين ، وأذاقوا العصاة الوبال ،
وأرجعهم إلى الطاعة والاعتدال . وفي سنة تسع وسبعين توجه المترجم
الى الديار المصرية للتنزه والتفرج ، وكان ذلك في ولاية اسماعيل باشا بن
ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة أربع وثمانين توجه الى باريز تحت
ملك الفرنسيين ، وكان قد دعاه نابليون حينما دعا عدة من الملوك العظام ،
وكان في رحلته هذه قد مر على أدونة وعلى قلعة بلغراد ، وكان السرب
قد طلبها منه فأعطاهم إياها ، فحين عاين تحصينها غضب لذلك ، وكلفوا
أخبروه أنها مهدومة وانها مدينة كاسدة ، فلما رآها ندم حيث لا ينفع
الندم . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل جيشاً عظيماً تحت قيادة رديف باشا
إلى بلد عسير حينما خرجوا عن طاعته ، فهزمهم وقتل أميرهم محمد بن عايض
ابن مرعي ، وقتل كثيراً وأسر كثيراً وأرسلهم إلى الأستانة ، وصارت
ببلاد عسير في حكم الدولة منضمة الى ولاية صنعا واليمن ، وفي هذه السنة
أيضاً كانت فتنة عظيمة بين المانيا وفرنسا آل الأمر فيها الى هزيمة الفرنسيين
وأمر ملكهم نابليون الثاني . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف
سابع شهر جمادى الأولى خلع المترجم المشار اليه ومات بعد خمسة أيام ،
وعمره ثمان وأربعون سنة ، ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأربعة أشهر
رحمه الله تعالى . وقد أشيع انه قتل نفسه بقص قص به عرفاً في ذراعه
فمات ، وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والف نفى جماعة من الوزراء إلى
الحجاز ، فحبسهم في قلعة الطائف ، منهم : مدحت باشا ومحمود باشا داماد (١)

(١) صهره زوج بنته .

مولانا السلطان عبد الحميد، ونوري باشا داماد حضرة السلطان المتقدم ذكره، ومعهم جماعة آخرون منهم : شيخ الاسلام خير الله افندي . وفي سنة ثلاثمائة توفي مدحت باشا ومحمود باشا الداماد في القلعة المذكورة ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير وحوادث شتى .

وكان القائم أكمل القيام في خلعه حسين عوني باشا، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاہ وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها، بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب، فكافأه الباشا المذكور على هذه الأمور العظيمة بأن أدخل في أفكار الوزراء أن السلطان المذكور قد تداخل مع الروسية، وأنه يريد أن يملكهم دار السلطنة، ولا زال هو ومن اتفق معه يسعون في الفساد ويدبرون التسلط على خلعه، إلى أن تم لهم ذلك فخلعوه ووضعوا مكانه السلطان مراد، ابن أخيه السلطان عبد الحميد. فقدر الله تعالى أن رجلاً يقال له حسن جركس وكان السلطان عبد العزيز المومي إليه متزوجاً بأخته فأخذته حمية على السلطان عبد العزيز، فصمم على قتل حسين عوني باشا، ودخل عليه في دار الصدر الأعظم محمد راشد باشا فوجده مع جماعة من الوزراء مجتمعين للمشاورة في بعض الأمور، وكان مع حسن جركس فرداً^(١) بست طلقات فقتل به حسين عوني باشا ومعه جماعة من الوزراء، ثم قبضوا على حسن جركس وقتلوه .

وكان موت المترجم كما تقدم سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف سابع جمادى الأولى .

الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان
المالكي الأزهري الضرير

الإمام الفاضل العمدة الصالح الكامل ، عمدة الخلف ونخبة من أتقن العلوم وعرف ، حضر دروس الفاضل الشيخ علي الصعيدي رواية ودرابة فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشامل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة ، وروى عن كل من المولوي والجوهري والبيدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي ابن سودة حين حج ، ودرس وأفاد . وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الحشية ، وكان يعرف أشياء في الرقي والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ، ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبر بعض خواصه بها . أقول : ان كل ما أذن به الشارع ﷺ لا بأس به ، وقد أذن النبي ﷺ بالرقى فكان إذا أتى المريض فدعا له قال : أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما . وكان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح بها على الموضع الموضع ، ويقول : تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا . وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال : قدمت على النبي ﷺ ولي وجع قد كاد يبطلني فقال لي النبي ﷺ : اجعل يدك اليمنى عليه وقل : بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات ، فقلت ذلك فشفاني الله . وعن أبي سعيد أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت قال : نعم قال : بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي : ألا أرقيك بريقة جاءني بها جبرائيل

قلت : بأبي وأمي بلى يا رسول الله ، قال : بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النقائث في العقد ومن شر حاسد إذا حسد . توفي المترجم رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين والف ، ودفن ببستان المجاورين بمحفل عظيم من العلماء والأعيان .

السيد عبد القفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب المعروف بالاخوس

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان^(١) ، ولبيب قد احتوى نظامه على بلاغة قس وفصاحة سبحان ، فهو الفرد الذي جرت في بحور شعره سقن الأذهان ، ودارت على الندمان كؤوس نثره ونظمه فأغنثهم عن الحان والأحان .

ولد في بلدة الموصل بعد المائتين والعشرين والألف من الهجرة النبوية ، ونشأ في مدينة دار السلام المحمية ، ولم يزل يحول في نواحي العراق مرتحلاً وحلاً ، تارة مثرياً وتارة مقللاً ، فتارة في البصرة وتارة في بغداد ، يتنكب الأغوار منها والأنجاد . وفي ابان صباه كان قد أرسله المرحوم الوزير الخطير والمشير الكبير ، حضرة داوود باشا والي بغداد ، عليه رحمة الملك الجواد ، إلى بعض بلاد الهند ليصلحوا لسانه عن الخرس ، وما كان فيه من الكلام قد احتبس ، فقال له الطبيب : أنا أعالج لسانك بدواء ، فإما أن ينطلق وإما أن تسارع إلى دار البقاء ، فقال له وهو منه نافر وعنه مغضي ، إنني لا أبيع كلي ببعضي ، واتبع طريق الصواب والسداد ، وكر راجعاً إلى بغداد . وبقي فيها مدة يكابد منها بعضاً من اليسر وبعضاً من الشدة . وفي عام التسعين بعد المائتين والألف عزم على

(١) جمع فلادة ، ما جعل في العنق من الذهب الخالص .

التوجه إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، وكان ذلك الأثناء في البصرة الفيحاء ، فتمرض هنالك بعد أن أقعد فرجع إلى مدينة الزوراء دار السلام ، يكابد الشدائد والالام ، ثم في شهر رمضان من ذلك العام ، عاد أيضاً إلى البصرة وبه من المرض حسرة وأي حسرة ، وصار تزيلاً في دار ذي المقام الموفور ، للشهم الكامل الشيخ أحمد نور . فلم يزل يثقل به المرض من جهة ما عرض لجوهر حياته من أنواع العرض ، إلى حين الزوال من يوم عرفة فتوفاه الله ، وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله . فتأسف عليه الخاص والعالم ، وقالوا ان الأدب قد طويت اعلامه بعد هذا الهام ، فشيخ جنازته أفاضل البصرة ويقاومهم على فقده حسرة وأي حسرة ، وأقيمت الصلاة عليه بعد صلاة العيد ، وكان ذلك المشهد دليلاً على انه ختم له بالحم السعيد ، فدفنوه بمقبرة الامام الحسن البصري خارج قصبة سيدنا الزبير ، لازالت تنهل عليه هواطل الرحمة والخير ، فهناك طواه ضريحه ، وخفقت بجور شعره وأدبه بعد أن سكن ربحه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، ونطقت أفواه نظمه بعد أن سكن منه اللسان ، وانطقا نور ذياك الجنان ، فسقط بسقوطه نجم النظم والبيان ، وأضحى دائر الأثر خفي العيان .

وكان رحمه الله حسن العقيدة سلفي الأثر ، ساكناً بجانب الكرخ من بغداد ، علوي النسب المقتخر . وقد تاهز عمره السبعين ، فلا زالت رحمة المين تتولاه كل حين . ومن قصائده الحسان ، التي اشتهرت في البلدان :

أتراك تعرف علي وشفائي يا داء قلبي في الهوى ودوائي
ما رق قلبك لي كأن شكايتي كانت لمسمع صخرة صمائي
والشوق برح بي وزاد شجونته بأشد ما ألقى من البرحاء

عجباً لمن أخذ الغرام بقلبه
هل يعلم الواشون ان صبايتي
وتجرعى مضض الملام من التي
لم يحسن العيش الذي شاهدته
فمتي ابل صدى بمرشف شاذن
وجفا ومل اخا الهوى من بعدما
ونأى بركب الطاعنين عشية
أصبحت لما ماس عدل قوامه
وأجيب سائل مهجتي عن دائها
لم يدبر واللعمس المنع طبه
إلى آخرها وهي طويلة ومن قوله رحمه الله :

هل تركتم غير الجوى لفؤادي
قد بعدتم عن أعين فهي غرقى
ثم وكنتمو السهاد عليها
من مجيرى من الاجبة يحفو
علموا انني عليل ومن لي
نزلوا وادي الغضا فكان الـ
تركني اضغانهم^(٢) يوم بانوا
بين دمع على المنازل موقو
وفؤاد يروعه كل يوم
يارفريقي وأين عهدك بالجز

(١) الرمح المستوي المستقيم .

(٢) الأضغان : جِ ضغن وهو الشوق .

إلى آخرها وله أيضاً :

أنتكر منك ما تطوي الضلوع
ولولا أن قلبك مستهام
ولا هاجت شجونك فاتكات
تشوقك الربوع وكل صب
ليال بالتواصل ماضيات
ومن كلام المترجم أيضاً :

بارق لاح فأبكاني ابتساما
ولن أشكو على برج الهوى
ويح قلب لعب الوجد به
دنف لولا تباريح الجوى^(١)
ما بيكى الا جرت أدمعه
وبما يسفح من عبرته
ففؤادي والجوى في صبوتي
ليت من قد حرموا طيب الكرى
منعونا أن نراهم يقظة
قسما باللوم والحب وان
والعيون البابلديات التي
وفؤاد كلما قلت استفق
ان لي فيكم ومنكم لوعة
وعليكم عبرتي مهراقة
ومتى يذكركمو لي ذاك

نبه الشوق من الصب وثاما
كبدأ حرى وقلبا مستهاما
ورمته أعين الغيد سهاما
ما شكا من صحة الوجد سقاما
فوق خديه سفوحا وانسجاما
بل " كُمِّيْه وما بل أواما
لا يملان جدالا وخصاما
اذنوا يوما لعيني أن تناما
ما عليهم لو رأيناهم مناما
كنت لا أسمع في الحب ملاما
ما أحلت من دمى الاحراما
يا فؤادي مرة زاد هياما
انحلت بل أومنت منى العظاما
كلما فاوحت في الايك حماما
قعد القلب لذكراكم وقاما

(١) شدة الوجد .

يا خليلي ومالي ان أرى
احسب العام لديكم ساعة
لم يدم عيش لنا في ظلكم
حيث سالنا على القرب النوى
ورضعنا من أفويق الطلي^(١)
اترى ان الهوى ذلك الهوى
كلما هبت صبا قلت لها
وبنفي ظالم لا يتقي
ما قضى حقا لمفتون به
لو ترشفت لماء لم أجد
ولأطفأت لظى نار الجوى
شدة ما مرتجفا مستعذب

الى آخرها وهي طويلة وقال :

وظي دعتي للحروب لحاظه
تصدى لحرب المستهام وماله
فلما أجلت الطرف أدميت خده
ومن قوله :

وأقمار غرن فليت شعري
أمرت القلب ان يساو هواها
وما أشكو الهوى لو أن قلبي
وقال :

وغادة لو بروحي بعت رؤيتها

بعد ذاك الصدع للشمل التناما
وأرى بعدكمو الساعة عاما
أي عيش قبله كان قداما
وأخذنا العهد منها والذماما
وكرهنا بعد حولين الفطاما
والندامي بعدة تلك الندامي
بليغهم يا صبا نجد سلاما
حوية^(٢) المضى ولا يخشى اناما
ربما يقضي وما يقضي مراما
في الحشا نارا ولو شبت ضراما
ولغت الماء عذبا والمداما
من عذابي فيه ما كان غراما

وهيات من تلك اللحاظ خلاص
سوى اللحظ سهم والمقاب دلاص^(٣)
وأدمى فؤادي والجروح قصاص

الا بعد الغروب لها طلوع
على مفض ولكن لا يطيع
تحمل بالهوى ما يستطيع

لكنك والله فيها غير مغبون

(١) الأفويق : ح فيقة وهي ما يجمع في الضرع من اللبن بين حلبين . والطي : اللذة ، والطي : الهوى
(٢) الحوية : الائم .
(٣) الدلاص أراد يا الضرع ، يقال : درع دلاص : أي ملأه لينة .

مالبدر والفضن أحلى من شمائلها كأنها من بنات الحور والعين
وقال :

أنعم علي بشيء أستعين به على المسير لعل الله يشفيني
أقضي بنعمائك أوقانا أعيش بها وان أمت فبهي تكفيني لتكفيني
وقصائده كثيرة وأشعاره شهيرة^(١) ، رحمة الله عليه وعلى والدينا والديه .

عبد الغفور الكوردي الكركوكي النقشبندي الخالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، كنز المعارف ومدار اللطائف ، وقطب الارشاد ومنهج الصواب والسداد . أخذ عن شيوخ زمانه وعمدة وقته وأوانه ، وأفاد واستفاد وكان للمريدين أحسن مراد . ثم أخذ الطريق عن علامة الدنيا ومرشدما مولانا الشيخ خالد ، وبعد أن رأى فيه كمال الاستعداد أذن له بإعطاء الطريق والارشاد ، فاشتغل بالطريق على العهد الوثيق ، وحصل منه النفع التام وعرف بالكمال بين الأنام . وكانت وفاته رحمه الله بعد الألف والمائتين والأربعين .

عبد الغفور الخالدي الشاهدي البغدادي

العالم الفقيه والولي المرشد الكامل النبيه ، العارف بالله والمستغرق في حب مولاه ، صاحب الأنفاس القدسية والمعارف الأنسية ، مربي السالكين ومفيد الواصلين ، فانه سلك أولاً على يد السيد عبيد الله الحيدري فلما دخل دائرة الكمال واستوى في تربيته على دائرة الاعتدال ، خلفه حضرة مولانا خالد خلافة مطلقة وذلك حين عود الأستاذ المرقوم من البلاد الهندية ، إلى البلاد العراقية ، سنة ست وعشرين ومائتين والـف . وأذن له بالارشاد في مدينة بغداد . ولهذا المترجم كرامات وخوارق عادات ، قد ذكر بعضها صاحب المجد التالـد . توفي المترجم سنة الف ومائتين وثيف وثلاثين غالباً .

(١) له ديوان شعر مطبوع ، واسمه : « الطراز الأقس في شعر الأخرس » .

الشيخ عبد الغني بن محمد هلال مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة

الإمام المتحلي بجملة الكمال ، والمحتوي على أفضل الثمائل وأجل الخلال . وكان معروفاً بالعبادة والتحقيق والزهادة والتدقيق ، واليد الطولى في المعارف والفهم العالى في عويصات العوارف .
ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علماءها وحضر مجالس فضلائها ، ومن أجلمهم عمه السيد سعيد سنبل والعلامة الشيخ عمر باعلوي سبط العلامة البصري ، وبرع في العلوم وفاق في معرفة المنطوق والمفهوم ، وتولى افتاء السادة الشافعية وأخذ عنه فضلاء السادة الحجازية ، توفي ليلة الخميس لثلاث مضين من شعبان المعظم سنة اثنتي عشرة ومائتين والى رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الغني بن عبد القادر الشهرير

كأسلافه بالاستطىي الدمشقي

الصالحى الشافعى ، من الشيوخ المتقدمين فى الفضل والعلوم ، والأفراد المعروفين بجولان ميدان المنطوق والمفهوم . زينة العباد من العباد ، وصفوة الزهاد والسادة الأجماد .

ولد سنة خمس وستين ومائة والى ، ونشأ فى حجر والده المذكور وأخذ عنه وعن الشهاب أحمد المنينى ، وعن العلامة الشيخ على السليمى الصالحى ، ودرس فى السليمية وكان تقياً صالحاً وتقياً فى العبادة ناجحاً ، وقد قرأ والدى عليه أكثر الفنون ، وحصل له به الفضل المصون ، ومن جملة ما قرأ عليه مؤلفات القاضى زكريا الأنصارى ، وأجازه بسند المذكور فى رجاله بتواريخهم إلى القاضى المرقوم ، فأحببت ذكره كذلك تتمياً للفائدة أقول : يروى والدى المولود سنة ١٢٠٦ والمتوفى سنة ١٢٧٢

وقد عاش ٦٦ سنة عن شيخه الشيخ عبد الغني المرقوم المولود سنة ١١٦٥ والمتوفى سنة ١٢٤٦ وعاش ٨١ سنة عن الشهاب أحمد المنيني ولد سنة ١٠٨٩ وعاش ٨٣ سنة ومات سنة ١١٧٢ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولد سنة ١٠٥٠ وعاش ٩٣ سنة ومات سنة ١١٤٣ عن النجم الغزي الدمشقي ولد سنة ٩٧٧ وعاش ٨٤ سنة ومات سنة ١٠٦١ عن والده البدر الغزي ولد سنة ٩٠٤ (١٤ ذي القعدة) ومات سنة ٩٨٤ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ولد سنة ٨٢٥ وعاش ١٠١ سنة ومات سنة ٩٢٦ وبهذا السند بعينه يروى تأليف ابن حجر الهيثمي المكي ولد سنة ٩٠٩ وعاش ٦٥ سنة ومات سنة ٩٧٤ ويروى مؤلفات الشمس الرملي بهذا السند إلى النجم الغزي التهامي عن الرملي ولد الرملي سنة ٩١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ١٠٠٤ ويروى بالسند المرقوم للبدر الغزي عن السيوطي : تأليفات السيوطي ولد السيوطي سنة ٨٤٩ وعاش ٦٣ سنة وتوفي سنة ٩١٢ وبالسند المرقوم إلى البدر الغزي عن الشهاب الرملي الكبير توفي سنة ٨٥٧ ويروى كتب العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي عن الشهاب المنيني ، عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ، وأبي المواهب الحنبلي ، عن النجم الغزي ، عن البدر الغزي ، عن القاضي زكريا الأنصاري ، عن أبي القتح المراغي ، عن القطب اسماعيل الجبرتي ، عن القطب الواني ، عن الشيخ الأكبر قدس الله سره ، ورضي الله عنهم أجمعين .

الشيخ عبد الغني بن محمد شريف بن أبي المعالي

محمد الغزي العامري الدمشقي (١)

ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة واللف ،

(١) هو شقيق السيد جمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي وغيرها ، وهو جد جميع الموجودين الآن (سنة ١٣٢٤) من بني الغزي والمترجم أدب وشر (من روض البشر للشطي) .

ونشأ في حجر والده المرقوم المولود سنة خمسين ومائة والف ، والمتوفى
سنة ثلاث ومائتين والف ، والمدفون في مرج الدحداح .
وقرأ المترجم على سادات عظام وعلماء كرام ، إلى أن صار من أعلم
علماء الديار المشرقية . وتولى من بعد والده إفتاء الشافعية . وهذه الوظيفة
قد توارثوها عن آبائهم إلى الجد الأعلى الشهاب أحمد الغزي المولود في غزة
سنة ستين وسبعائة ، وتوفي في دمشق الشام يوم الخميس سادس شوال سنة
اثنين وعشرين وثمانمائة ، وكانت وفاة صاحب الترجمة عاشر ربيع الثاني
سنة الف ومائتين وست عشرة ، ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

للشيخ عبد النبي السادات الدمشقي الحنفي

الإمام الكامل والعمدة الفاضل ، زين العلماء وصفوة الفضلاء . له
تقييدات لطيفة ورسائل شريفة . مات سنة خمس وستين ومائتين والف
ودفن في الدحداح . وكان له أخذ عن سيدي الوالد ، وله عليه اعتماد
زائد . ولما ألف رسالته في حكم الخاطئ المشترك أرسل هذه الأبيات
لسيدي الوالد ضمن مکتوب طويل محتو على نثر بديع جميل ، ويطلب
منه أن يقرظ له على الرسالة المرقومة ، ونص الأبيات :

أرجوك يا هجة الأيام مبتغياً	أسامة الطرف في تنميقها الحسن
فإن ترى حسناً فالحسن وصفكم	فطرزوا حسنها بالمنطق السن
لا غرو إن كسيت ثوب الجمال إذا	وقد هدى بسناها حائد السنن
لا زال منك يراع الحسن ينشرُ في	أسماعنا لؤلؤ الألفاظ بالسكي
ما بديع الروض من حب الغمام وما	قد غردت صادحات الطير في قن

وللمترجم رسائل كثيرة وقصائد وأبيات شهيرة ، وأبحاث لطيفة

وتحقيقات طريفة «١». وكلت تقياً عابداً تقياً زاهداً ، جميل العبارة
والقريب حسن الأسلوب والتصير . قرأ على المشايخ للعظام كالشيخ عبد الرحمن
الكريري ، والشيخ حامد الطار ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ،
والشيخ صالح التراز ، وغيرهم من السادات الأفاضل نوي الفضائل والنوازل ،
وانتفع وحقق واجتهد ودقق ، ونوع الأسباب في إفاضة الطلاب ، غير
أن زمانيه قد عانتها وخالفته وما ساعده ، فذلك قصر به جواد التقديم ،
عن الوصول إلى مراتب نوي الرفعة والتكريم ، وكان أخبني من كان
يعرف حقيقة أطواره ، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأمراره ،
بأن السبب الكبير في هذا التأخير ، كونه ألف رسالة في تكفير أهري
التي عليه الصلاة والسلام ، وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة والاحترام ،
وما عرف أنه لو لم يضل لكان أولى ، أو لو انتصر لها لكان قدره عند
السيد الأعظم أعلى ، أعانتنا الله من كل بائس وأحسن إلينا واليه في السر
والنجوى آمين .

ومن نظمه السبع الشاهد له بالمقام الرفيع ، قوله يمدح للوزير
علي ياشا العزول عن بغداد :

علوت لمجد فوق ما أنت آمله	وقرت بإقبال لك للمز حامله
لك السعد ما هذا العلو لميتع	سواكم وما في الدهر شهم مجاوله
مينا بعلياكم لقد حزت في الوري	مقاما على الجوزاء تملو منازله

(١) في روض البصر للطنلي ما ملحه : ولد بدمشق في حدود (سنة ١٢٠٠)
وكان والده من تجار دمشق ، ألف مؤلفات عديدة ، أكثرها متفرق ، ومنها
« اللذ اليتيم » في حكم مال اليتيم ، و « جمع اللال في النيك » في حكم
اللائط المنترك ، و « نسر الخزام » في الحيلولة عن تكفير أهل الإسلام ،
و « ساء النزين » في اعجاز الآية والآيين ، وكان يتأمل وكالة النعلوى
لدى الحاكم الشرعية ، وبتأني بين الضاد في السائل الضرية .

بنيت من العز المنيع دعائماً
أبيت (وبيت الله) ذماً وسبة
شرعت من المعروف فينا شرائعاً
أقام بها راجيك ينسم ضاحكاً
وقمت بأحياء الوزارة حاملاً
زرعت من الألفاظ روض محاسن
يرى منك في الهيجاء بأس وشدة
رؤوف بأحوال الرعية منصف
أهنيه بالشام المنيرة منصبا
له منصب من بعدها مصر غانماً
شامة كسرى في سخاوة حاتم
أتى شامة البلدان فاخضر عيشها
متى ذكرت في الحي أوصاف وصفه
فاضحى كروض البان فاح عبيره
مهاب جسور لا يُسَمَّى مَهَابَةً

وقمت على بحر تفيض سواحله
وحزت نوالا فوق ما أنت نائله
بها البطل الكرار تحيا فواضله
ينال من الخيرات ما هو آمله
لسيف غدت للنصر تعزى حمائله
لنا أثمرت در المعاني خمائله
وفي غيرها لطف تروق محامله
رحيم إذا المظلوم عزت وسائله
يطرزه السعد المين تكامله
ومن بعدها يشتد بالحم كاهله
من الهد عنه قد حكمتها قوابله
وأصبح منها الغصن يحلو تمايله
يفوح به نشر من المسك شامله
نسيم الربا أخلاقه وشمائله
وان كان شعري قد حكته أوائله

إلى هنا ما وجدته من هذه القصيدة . وله قصائد كثيرة ومقاطع بالمدح
جديرة ، رحمه الله وأعلى علاه ، وجعل الجنة مثواه ، وأعطاه مراده في
الآخرة ومناه . ومن نثره ما كتبه لوالدي رحمها الله تعالى يطلب به منه
أن يقرظ له على رسالة . كان ألفها فأرسل له هذه العبارة وهي : سيدي
المحترم دام بالنعم وسيع الرحاب والحمى والحرم ، ما انهلت صيبتات سوانج
الديم . قد تعود الداعي المتطفل على ساحة الفضل والرحاب من عليّ
القدر والعز العريض والجناب ، أن تشرفوا رسائله بسلاسل سطور ألفاظكم
العنبرية ، وتشفنوا السامع بدرركم الجوهريه ، وأن تلبسوها قباب الاحسان

وتجلببونها يجلباب الامتتان ، وتحلوها بسوار القبول وتقرطوها بقرط
المعقول والمنقول . وتقرطوها بتقرير نظركم الاكسير ، فيكون لها سير
الشمس في المسير ، وتصيفوا لها خلخال الجمال والبها ، وتحلوا جبينها
الأغر بعقود تجلت للمحاسن بها ، وتوشحوها بنطاق الدلائل ، وترشحوها
بسلاسل السطور العنبرية والجدائل ، وتكونوا أبا عذرها نصراً وقتحا
وتذبون عن عرضها المصون سبة وقدحا ، ذب الغيور عن الحرم ، وذلك
من محض الفضل والكرم ، ولا تدعوا فيها للمام والمذمة غصة ونزهوها
كالعروس على منصة . وقد علم القوم أنكم لا تأخذكم في الله لومة لائم ،
ولا ترنم طير على غصن الهوى حائم ، فنوا جنابكم كما هو عادتكم
الجميلة المعيمة واحاسن محاسن أخلاقكم الكريمة ، وليس عليكم في ذلك
ضير « ولباس التقوى ذلك خير » ولئن منعم ذلك لخاطر الغير وحاشا
لباس تقواكم ، فعندنا شاهدا عدل خطكم الشريف ولفظكم الجزل ، كيف
وقد قام بصدق الحديث الدليل والله يدعو إلى الحق ويهدي إلى السبيل .
فكنت كما كنت سابقاً ، بلسان بلبل الحق ناطقاً ، وحنانك البدار البدار ،
فإني قد لبست ثوب الانكسار ، وتقمصت بثوب البهار ، وابتهلت بظلمي
للأخذ بالثار بالواحد القهار . والآن قد قمت للاهاب للسفر بعضا الترحال ،
والحروب سجال . والله يعز بوجودكم الدين الحمدي والاسلام ، وسلام الله
عليكم ورحمته مزوجاً بمسك الختام .

الشيخ عبد الغني بن طالب بن حمادة بن ابراهيم
ابن سليمان الميداني الحنفي

بحر علم لا يدرك غوره ، وفلك فضل على قطب المعارف دوره ،
لم يقنع بالجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البجوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويمر على الألسنة تشره ، وتأليفاته التي يحق لرائها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر . ولد في الشام في الـيدان سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ، وربى في حجر والده ، ثم بعد تمييزه قرأ القرآن ، ثم طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد ، قرأ على الشيخ عمر اقدسي المجهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد النبي السقطي وعلى السيد محمد عابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكريري وعلى الشيخ أحمد بيبرس وعلى واندي الشيخ حسن البيطار ، فانه لازمه ملازمة الرضعة للرضيع ، وكان يكثر المديح في حقه لدى كل رفيع ووضع ، ولما طلب منه الإجازة حضره المحترم للسيد سلمان اقدسي القادري تقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه المرقومين ، ولما ذكر والذي قال وكان جل انتفاعي به . وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والتجوى ، وهمة عالية ومروءة سامية ، ولما ن على التذكر دائم ، وشهرة قدسارت في المشارق والمغرب ، ومنزلة في القلوب حبيبة وعقيدة في كلاله وحيدة ، له من المؤلفات : الشرح المسمى باللباب على متن القاسري وقد طبع مرتين لكثرة طالبيه ، وشرح المراح في علم الصرف ، وشرح رسالة الطحاوي في التوحيد ، ورسالة وشرحها في الرسم ، ورسالة سماها إسطاق اللفظين لإقامة فرائض الدين وقد شرحها والده الشيخ اسماعيل ، وسل الحسام على شاتم دين الإسلام ، ورسالة في صحة وقف المشاع ، ورسالة في مشد مكة ، ورسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل ، ورسالة سماها كشف الالتباس في قول البخاري قال يض للناس . وله نظم وشعر يفوق اللآلي والنثر ، فما نظمه قصيدته التي مدح بها أستاذه سيدي الوالد التي صدرها بقوله : لمحررها عبد النبي يمدح فيها جناب شيخه وقصوته

العالم الرباني والوالد الروحاني ، من تفاخرت به الأقطار ، سيدي الشيخ
حسن بن ابراهيم السيطار وحنينه بوصوله بالسلامة من الرحلة الحجازية إلى
وطنه دمشق المحمية ، دام كما رام والسلام :

ومضت بروق الحيّ في الظلماء
وتنضت سيوف الهند في إيراها
ماشحتها إلا ومكثت ترمماً
وشفت قواد السهام من الضنى
وفكرت عهداً قد مضى فيناسقى
زار الحبيب ونوره متشعشع
لما بدا أنشئت في تلك الرئي
فألمتته والشوق بين جوانحي
في ليلة جنت قاتور بدرها
من قدر عى حب القلوب وقد حوى
المرتقي رتب الفضائل والعلا
اللودعي^(١) الألمي ومن غدا
المفرد للعلم الذي آثاره
إن قيل من هذا الذي تعني فقل
للفاضل التحرير بدر قد سما
ميداننا بقدمه قد فاخرت
صدر الشريعة والحقيقة والتقى
من أتقن العقول والمقول واف
مغني اللبيب فكفه قطر الندى
قد قام في ذكر الإله ملاحظاً
بطريقة الصديق قد يروي الظلماء
كف ترى النجباء في أعتابه

(١) الذكي القمن ، الحفيد القواد ، الصبح السان . والألمي : الذكي للثوقد .

لا عيب فيه غير أن نظامه
وجميع من في الكون من عشاقه
فجعلته بين البرية حليني
لا زال كالبيت الحرام محرماً
والعذر لا يخفى فاني مادح
متخلصاً من بطؤه متشفعاً
المجتبى المختار من كل الملا
صلى عليه الله ربي دائماً
وعلى قرابته الذين تقدسوا
من بعد نختم أتى تاريخها

خلب العقول بهجة وسناء
في الدين والدنيا من السعداء
هو ملجأ الفقراء والغرباء
عند استلام الركن والايام
يأتي إلى أعتابكم بعناء
بالهاشمي وسيد الشفاء
وهو الذي قد خص بالإسراء
ما ناه قفري (١) على الورقاء (٢)
والآل مع أصحابه النجباء
أمواج (٣) كافور سرت كرباء (٤)

سنة ١٢٤٢

ومن نثره ما كتبه لوالدي حين كان في الحجاز سنة الف ومائتين
واثنتين وأربعين : غب إهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الأشواق ،
وتثبت مقدماته من الأشكال ما يعجز عن وصفه خاصة الرسم والحد من
الاشتياق ، فخص بذلك جناب سيدنا ذي القضية الموجهة إلى كل مجد ،
الحلية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرده ، حضرة مولانا الشيخ
حسن البيطار ، لابرح لواء فضله منشوراً في الآفاق والأمصار ، ولا زال
قدره بالرفعة مشفوعاً ، ومقامه الأسمى على عاتق الجوزاء محمولاً وموضوعاً (٥) ،
وعدوه عقياً عن بلوغ الآمال ، ذمياً على ممر الأيام والليالي إلى آخره .
ومن كلامه في مدح الذات الحمديّة ، ذات الصفات الأحمدية :

هما مقلتي طير على البان ساجع وتغريده المسموع للقلب صادع
كان صروف الدهر القيته بالنوى فناه على إلف له وهو خاضع

(١) الفُدُوري : ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) شجيرة لها ورق ناعم .

(٣) مادة عطرية تستخرج من شجرة الكافور .

(٤) رتبا الراية ربا : علاها .

(٥) الموضوع والمحمول ، وكل ما سبقه : اصطلاحات منطقية ، وإجراؤها في هذا المقام يدل على سعة علم وأدب .

فقلت له يا طير قطعت مهجتي
وذكرتني يوماً رمى القلب في العنا
فهاك حديثاً عن حقيق محبتي
فقد رمقت عيني لوامع ظبية
وحاجبها قد فاق حسناً وثرها
ولما بدت للصب ماست وقد رنت
وفي البعد عنها واسع الأرض ضيق
وكل محب ما اهتدى يجهلها
اليها جميع الحسن يعزى اصالة
إلى أن قال :

وإن خطرت فالغنصن في الروض راع
اليها بن لي في القيامة شافع
ولولاه لم يوجد مدى الدهر طالع
رسول إله عبده فيه طامع
سواه إذا اشتدت عليه الموانع
فذاك عبيد للغني ومن له

وله قصائد كثيرة ، وفضائل معروفة شهيرة ، وخيريات حسنة وتعميرات
مستحسنة . وكانت الناس تأتيه بالهدايا وتقصد به بعض الوصايا ، وقد جدد
عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة وأنشأ له
منارة عظيمة متينة . وبالجملة والتفصيل ، قد كان شهياً ما له من مثيل ، وقد
اتسع جاهه وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيبته القلوب فكان لها أجل
مطلوب ومرغوب . ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته
لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده ، الى أن سجع على دوحه حمام
الحمام ، ودعاه الى الرحلة داعي الأنام . فتوفي رحمه الله تعالى رابع

ربيع الأول سنة الف ومائتين وثمان وتسعين . ولقد صلي عليه في جامع
الدفان بإمامة والده الفاضل الشيخ اسماعيل ، قدمه للإمامة شيخنا الفاضل
الطنطاوي ، وكان لجنزته مشهد قد غص به واسع الطريق ، ودقن في تربة
باب الله في أسفل للتربة الوسطى من جهة الشرق ، وطلب مني والده أن
أنظم له أبياتاً تكب على القبر فقلت :

ممام فاضل شهم إمام	جليل قوم مقامات شرقية
ثوى في رمة فاعجب لرمس	حوى مجراً شمائله متيقية
فوا أسفا قضى عبد الغني	سرمأ تجبه ونحاً ^(١) حلقة
ربيع الفضل حياً في ربيع	بروح والرياح مستضيقة
بكاءً قد أتى تاريخه زد	لقد ملئت علوم أبي حنيفة

الشيخ عبد النبي أبو محمد عز الدين بن علي بن صلاح ابن أحمد الحلبي الحنفي الحنفي

العالم الأستاذ والفاضل الملاذ ، والفقير الصالح والتهيد القالغ ، ولد سنة
الف ومائة وثلاثين واجتهد في الطلب والتقت إليه ، وأقبل بحبه واجتهاده
عليه ، وسمع وقرا وفهم ودرى ، وأخذ عن جماعة ذوي فضاله وبراعة ،
منهم أبو عبد القادر صالح بن عبد الرحمن الباقوسي ، فتنقه عليه وأخذ عنه
الحديث ، وقراً على والده أبي محمد عبد القادر البصير ، وحضر كثيراً من دروس
أبي محمد مصطفى بن عبد القادر الملقب ولازمه مدة وانتفع به ، وسمع من
أبي للعدل قاسم بن محمد للتجار الجامع الصغير في الحديث . وأخذ
الطريقة القادرية عن أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب الوالهي ،
والطريقة الرفاعية عن أبي الحسن علي الصعدي المصري ، والطريقة الشاذلية
عن أبي محمد عبد الرواب بن أحمد الأزهرى البشاري المصري ، والطريقة

(١) غا نحو : أي قد .

السعدية عن العماد اسماعيل السعدي . وكان حريصاً على الاستفادة والإفادة ، كثير التقوى والعبادة ، وفي آخر أمره انقطع الى الذكر والارشاد وأقبل عليه المريدون من كثير من البلاد ، فانتفع به كثير من الناس ، ولم يزل على صلاحه وتقواه وعبادته ودعايته الى الله ، الى أن دعتة المنية ، الى المنازل العلية بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه الله .

أخي وشقيقي الشيخ عبد النبي^(١) بن المرحوم الشيخ
حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد البيطار

العالم الذي هو بكل وصف جميل متخلق ، والعامل الذي هو بكل خلق كريم متحقق ، روضة الفضل التي أشرفت أنوارها ، ودوحة المجد التي أينعت ثمارها ، وسماء العلم الذي تنورقت مشاركته ومفاريه ، وأمطرت بالمعارف والعوارف سبحانه ، سلك منذ نشأ منهج العلم والعمل ، ومك من الكمالات ما يتعلق به الأمل ، وقادته يد المعالي إلى الفضائل ، وألبسته حلل المآثر وكسته أعلى الثمائل .

ولد سنة أربعين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، ثم بعد

(١) هو جدي لوالدي وشقيق جدي لوالدي مؤلف هذا التاريخ ، ولها لوالدي الشيخ بهاء الدين ، تراجم وجيزة في منتخبات التواريخ لدمشق للشيخ محمد أديب آل تقي الدين الحصني (ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١) وقد سجل فيه عتياً علي بقوله في ترجمة الشيخ عبد النبي : نشأ في حجر والده ، وتخرج عليه ، وكان أكثر انتفاعه منه ، وأخذ عن بعض علماء دمشق لم يصل إلينا أسماءهم ، وكنت طلبت ذلك من حفيده . . . محمد بهجة من أعضاء المجمع العلمي بدمشق ، وطلبت منه أيضاً سنة وفاته ، وقال عني في ترجمة والدي : جهل علينا تاريخ وفاته ، ولم يسفنا لجهل الأديب بها إلى اليوم اه وأقول : كان ذلك تهميماً مني ، أستغفر الله منه ، ولم أكن عارفاً تراجمهم معرفة صحيحة لأقدمها إليه ، فتدون باسمي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(فائدة) : الحفيد هو ولد الولد مطلقاً كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين عبد النبي وعبد الرزاق (رح) .

قراءة القرآن الشريف حفظه مع الشاطبية على شيخ القراء في الديار
الشامية الشيخ أحمد الحلواني ، بالروايات السبع مع غاية الإتقان
والتجويد ، ثم قرأ على والده مدة من كتب النحو والصرف والفقه
والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع ، وحضر
الكتب العظيمة كالتحفة لابن حجر والبخاري بطرفيه رواية ودراية والاحياء
للغزالي وللخطيب التفسير والمختصر للسعد والمواهب اللدنية وغير ذلك .
وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ
سليم العطار وعلى الشيخ عبد الغني الميداني وعلى الشيخ عبد القادر الخطيب
وعلى غيرهم من العلماء الأعلام والسادات العظام ؛ وأخذ طريق السادة
الشاذلية على المرشد الكامل السيد محمد المغربي الفاسي واشتغل به كثيراً ،
ودأب على مطالعة كتب القوم إلى أن طالع الفتوحات المكية مع الفهم
من ابتدائها إلى انتهائها ، مع ترك الانهاك على الدنيا ، والزهد فيما يؤدي
إلى تحصيلها ، وليس له شغل سوى الإفادة والاستفادة وما يوجب له
التقدم الآخروي ، متباعداً عن الشهوات النفسانية ، كثير التحرز بما
يوجب الملام عند الله ، مستقيم الأطوار ، يحب العزلة عن سوى الكمل
الأخيار ، كثير المذاكرة ، جميل المحاضرة ، لطيف العبارة خصوصاً في
علم الإشارة ، إن حضر في جمعية لا يتكلم غالباً إلا في المسائل العملية .
قد اجتمعت معه حيناً كنت مشتقلاً بترجمته ، وذكر شمانه وحليته ،
فسألني وإن كنت لا أصلح للسؤال ، وأعلم أنه مستوعلي درجة الكمال ،
عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل من زمن أئينا
آدم إلى قيام الساعة وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ورجل
قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ،
مرة واحدة ، في القيمة يسبق ذلك ! ما المقصود من هذه العبارة ، وهل

هي على ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فقال بيننا الكلام ، في هذا المقام ، إلى أن قال لي : ان بعض الناس وقع من هذه العبارة في التباس ، فبعضهم أنكروها وبعضهم توقف في المقصود منها وأمرني أن أكتب عليها ما يزيل حجاب الاعتراض عنها ، فامتثلت أمره ، وأجلت بالقبول قدره ، وقلت مستعينا بالله معتمداً على فضله وعلاه ، مستمداً من فيضه العيم ، انه رؤوف رحيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره، ورغيم في السؤال والدعاء بأمره، فأطعم المطيع والمعاصي والداني والقاصي، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخيرة الأصفياء ، وعلى آله والتابعين ، وأصحابه السابقين الأولين ، ما ذكر الله ذاكر وشكره على قبوله شاكر . أما بعد فيقول سيدي الشيخ الإمام أحمد بن ادريس المغربي الحسني نسباً الادريسي من ذرية سيدنا ادريس بن عبد الله قدس الله روحه ونور مرقده وضرِيحِه : لو أطال الله عمر رجل من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول (أي بلسانه مع تصديق جنانه لكثرة الأجر والثواب والخلص من سوء العذاب) لا إله إلا الله محمد رسول الله بدون أن يكون مستغرق القلب بالله ، متخلياً عن شهود ما سواه ، بل قلبه مشغول بالأمور الدنيوية ، وفكره محصور بالأحوال الدنية ، قد استولى على قلبه الحجاب ، على سبيل الاستيعاب ، فلم يبق مع ذلك لديه مطمع لتجلي الحقائق فيه ، لعدم نورانيته بتراكم ظلم الحجب على عين بصيرته ، لم يطلب من ذكره مع الحجاب سوى الأجر والثواب ، قد غفل عن السير في مناهج الوصول ، وظن أن حالته هي المني والمأمول ، مع أن أهل الله ما ألقوا نفوسهم في المهالك ، وسلكوا أصعب المسالك ، وفعلوا الفرائض والنوافل وذكروا الله في البكر والأصائل ، الا ليكشف لهم الحجاب ويُسْهِدَهم بعين قلوبهم

رب الأرباب ، فيتمتعون بوصول المحبوب ، ويجوزون على المنى والمرغوب ،
فهذا السائر الكامل الذي لم يكن سيره طلباً لثواب ، ولا رهبة من
عقاب ، بل كان سيره في مقامات السائرين إلى رب العالمين . وهذه
المقامات ثلاثة : مقام الاسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان ، وإنما انحصرت
مقامات السائرين إلى الله تعالى في هذه الثلاثة ، لأن الانسان لما كان من
مبدأ ظهوره في النشأة الدنيوية الحسية إلى أن يبلغ مبلغ التمييز والعقل ،
اتما كان الغالب عليه أحكام الطبع والجهل ببديته ومعاده ، عاملاً بحكم
طبعه وهواه ومراده ، فعندما عقل وأحس بالمبدأ والمعاد وأخذ في السير من طبعه
إلى ربه بحكم شرعه ، إما أن يكون في مبدأ هذا السير مع غلبة حكم
الطبع وغلبة اقتضاء النفس الملهمة فجورها ، فهو في مقام الإسلام ، وهذا
مقام الذي قال لا إله إلا الله محمد رسول الله من زمن سيدنا آدم على
الفرض إلى يوم القيامة . وإما أن يكون في وسطه وذلك بظهور أحكام
الروح الروحانية على أحكام الطبع والنفس حتى قصير مقتضيات الأمور
الحسية والإرادات الطبيعية والجهالات النفسية ، مقهورة تحت روحانيته ،
ومقتضاهما من الإرادات العقلية والإدراكات العلمية ، فهو في مقام الإيمان
الذي هو مقام قبول الروح لما غاب عن الحس ، وهو مقام غربة النفس .
وإما أن يكون في آخر سيره من نفسه إلى ربه فهو في مقام الإحسان ،
وذلك بأن يخلص من الاعتلال ، لاستغفائه بالشهود عن الاستدلال ،
ولخلاصه من شتات الأسفار ، بالحصول في محل القرار ، فاتحدت العين
بالمين ، وزال الأين من البين ، فحينئذ أفناه التوحيد عن توحيده ،
وجرده الوجود عن تجريده ، فانطمست عين تكثيره في تفريده ، وأشرقت
شمس واحديته في تعديده ، قد وحد الحق ذاته عنه ، وأوصل بصفة
البقاء إليه بعد الفناء لطيفة منه ، فصح فيه قول من قال :

توحيده إياه توحيده فهو الواحد الموحد لنفسه

تعالت واحديته سبحانه عن التوحيد بالتوحيد في قدسه
وهذا هو المراد بقول سيدي أحمد بن إدريس : ورجل أي آخر قال لا إله
إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله مرة
واحدة في القيمة يسق ذلك لأنه قالها في حضرة الشهود حين انمحت
الذات بالذات ، والصفات بالصفات ، وغابت العين بالعين وزال التعبير
بالاثنين (١) ، فحينئذ ما قالها إلا الله (٢) ، ولا نطق بها سواه ، وصح
له أنه نطق بالكلمة الكريمة في كل لحظة ونفس ، لأن ذلك وما فوقه لم
يخرج عن كونه من الوسع الإلهي الذي هو عبارة عن التجلي بجميع المظاهر
الوجودية والوجوبية والامكانية والصورية والمعنوية والحكمية والأثرية والعينية
والعلمية والفرضية والقولية والفعلية والحسية والتنزيهية والتشبيبية فكان عين
جميع ذلك من وجه واحد من كل الوجوه ، وكان غير ذلك جميعه من وجه
واحد من كل الوجوه ، فهو الواسع الذي قبل الضدين وتجلي بالوصفين ، وكان
عين الشيء وخلافه وتقيد فهو مقيد وانطلق فهو منطلق ، وتقيد في الانطلاق
وانطلق في التقيد فصدقت عليه جميع الاعتقادات ، ووقعت عليه جميع
العبارات ، كلت الألسن عن حصر ما هو عليه ، وانحسرت العقول السليمة
عن الوصول إليه ، أحاط بالكون عدماً ووجوداً ، ولم يحيط الكون به ،
ووسع الأشياء كلها علماً وعيناً وذاتاً وصفات ولم يسهه شيء . وأما قوله في
الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ،
فهذا الوسع عند المحققين إنما هو عبارة عن قبول القلب للألوهية من حيث

(١) « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » هي الآية

الأخيرة من سورة الرحمن (٧٨) .

(٢) « شهد الله أنه لا إله إلا هو » آل عمران / ١٨ .

وهنا نورد الآيات الكريمة بلا تفسير ولا تأويل « وما يعلم تأويله إلا الله »

آل عمران / ٧ .

لنفسه على أنه الله ، وهذا المعنى لا يتسع له شيء من الخلقات سوى قلب الإنسان الكامل لأنه مظهر الذات ، وما سواه فمظاهر الأفعال والأسماء والصفات ، والإنسان الكامل ولو عرف أنه هو الله (١) وتحقق بما تحقق به من الأسماء والصفات ، فإنه لا يبلغ غاية الكنه الذاتي ولا يستوفيه بوجه من الوجوه ، ولهذا قال الصديق الأكبر : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وقال سيد المقربين وخاتم المرسلين : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال تعالى « وما قدروا الله حق قدره » يعني المقربين والأكمل المحققين من الأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الأنبياء والصديقين وسائر عباد الله المؤمنين والكافرين ، بل هو فوق ما عرفوه وقدره فوق ما قدروه ووراء ما دروه .

فائدة

في معنى (لا إله إلا الله) ليكون السالك عند قولها ملاحظاً لذلك ، أي لا مستغن عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه ، إلا الله تعالى ، ولا شك عند العقلاء جميعاً أن الوجود الواحد الحق مستغن عن كل ما سواه من صور العالم ومقاديرهم ، وتعينات أرواحهم ونفوسهم ، وأشباحهم وجميع أحوالهم ، لأنه الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق ، وجميع العوالم مفتقرة إليه لتظهر به وتتعين فيما هي متعينة به ، وهذا معنى وحدة الوجود وهو معنى الكلمة الطيبة .

عائدة

لا بد للمريد السالك إن كان مراده الوصول ، إلى مراتب أهل الحصول ،

(١) « هو الله الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يصفون » الحشر/ ٢٢ .

من الاشتغال بالذكر دائماً بأي نوع كان من الأذكار ، وأعلها الاسم الأعظم وهو قولك الله الله لا يزيد عليه شيئاً ، لأن الله ما وصف بالكثرة شيئاً إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شيء إلا من الذكر ، فقال « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (١) وما أتى الذكر قط إلا بالاسم (الله) خاصة معرى عن التقييد فقال : « اذكروا الله ذكراً كثيراً » (٢) وما قال بكذا وقال : « ولذكر الله أكبر » (٣) ولم يقل بكذا وقال : « واذكروا الله في أيام معدودات » (٤) ولم يقل بكذا وقال عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله » (٥) فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها ، فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله ، فتزول وتخرب . وكم من قائل الله الله باق في ذلك الوقت لكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي يستحضره أهل الله ، فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار ، فعمل من ذلك ان المرید لا ينتفع بأي ذكر كان إلا مع استحضار المعنى . والأدب الذي ذكره أهل الله في رسائل السلوك من التقوى والطاعة والعبادة والعمل بما في الكتاب والسنة وغير ذلك من المجاهدات .

« وصل »

اعلم ان الطرق شتى ، ولكل طريق مرشدون يدلون الناس على الطريق الموصل إلى الله ليسلكوه ، ومن المعلوم أن المرشد لا بد أن يكون على طريقة النبي ﷺ من كونه يخاطب الناس على قدر أحوالهم ، فيخاطب المبتدي بما لا يخاطب به السالك . ويخاطب مرید السلوك بما لا يخاطب به مرید البركة والثواب ، وله أساليب متعددة في دعاية الخلق إلى الله ، لأن

(١) سورة الأحزاب (الآية ٣٥) .

(٢) الأحزاب / ٤١ .

(٣) النكبات / ٤٥ .

(٤) البقرة / ٢٠٣ .

(٥) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه .

أكثر النفوس لها ميل إلى الدنيا والراحة من تكلف مشقات العبادة ، ولا تهوى أن تعمل عملاً إلا بجائزة يسهل عندها القيام بالعمل ، وإن الشيخ أحمد بن إدريس كان من كبار السادة المرشدين ، والقادة الداعين إلى الله والمنشدين ، فأتى لهم بهذه الصيغة التي تقتضي زيادتها الأخيرة زيادة ثواب لقائلها مرة ، على من يقولها طول عمره من غير هذه الزيادة .

وليس مقصوده اقتصار القائل على مرة في تحصيل مراده ، بل مراده أن يقول للناس في ترغيبهم إذا كان قولها مرة له من الثواب ذلك بما بالك بالذي يلزم عليها آناء الليل وأطراف النهار ، فحينئذ يلزم الانسان على تلاوتها والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور (١) ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير عارف بالأدب كما أن من كان بين يدي السلطان لا يناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان لقلّة أدبه ، وكيف يكون منه ذلك وقد فني عن شهود السوى بحصوله في مقام الشهود ، وقد ارتقى بفنائته عنه إلى مقام الوجود ، فأبى شيء له حينئذ وجود مع الله حتى ينفيه بتوحيده ؟ ومن المعلوم أن النفي فرع الثبوت ، وقد شهد هذا الكامل حينئذ أن الوجود لله وحده لا شريك له ، وإن ما سواه ما ثم راحة الوجود أصلاً .

« مهم »

نقل أهل الشرع انه لو قال إنسان لا إله إلا الله الف مرة من غير أن يكررها وإنسان آخر قالها الف مرة بالفعل هل يكونان متساويين ؟ فأجابوا بأن كلاً منها حصل العدد غير أن الذي قال ذلك مرة واحدة حصل له هذا العدد من غير مضاعفة ، والذي كررها العدد المعلوم حصل له العدد مضاعفاً ، وأمر المضاعفة شيء موكول علمه إلى الله عز وجل ،

(١) وهذا إما يكون في الآخرة ، قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » .

فلا يمكن إدخاله تحت حصر مخصوص ، وقد علمت أن أهل الله لا يسألون عن ثواب ولا عن عقاب (١) ، بل مرادهم الوصول إلى حضرة الحكيم الوهاب ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومنّ عليهم بما طلبوه جوداً وكرماً منه . نسأل الله أن يبين علينا بالمرام ، وأن ينعم من فضله بحسن المبدأ والختام . وإلى هنا كان انتهاء الكلام بإذن الملك العلام ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين . حررت غرة محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة والف ، وتوفي هذا الأستاذ والأخ الملاذ ، ليلة الثلاثاء مساء سابع عشر رجب الفرد عام خمسة عشر وثلاثمائة والف ودفن في تربة باب الله رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الفني البقاعي الشافعي القادري

الدمشقي المعروف بكل معروف والموصوف بكل فضل موصوف ، كان من العلماء والسادة الفضلاء ، مع عبادة وتقوى ومجاهدة في الله في السر والنجوى ، وزهد وصيانة ، وكال وأمانة ، وقدر وعلا ، ورفعة بين الملا ، واعتقاد في قلوب الناس . وكان جميل المعاشرة حسن الإيناس ، وله كرامات شهيرة وخوارق كثيرة . توفي في دمشق الشام ثامن عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الفتاح بن عبد الله بن صالح الكردي الشافعي الدمشقي

بقية السلف الصالح ، ونخبة الخلف الناجح . أخذ عن أبيه وغيره من السادة الكرام ، والقادة العلماء الأعلام ، مات حادي عشر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

(١) « إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن نك حسنة يضاعفها ويؤث من لده أجراً عظيماً » (النساء / ٣٩) .

من هذا السؤال والجواب يعلم ويرى المؤلف رحمه الله على ما عند القوم من مقام الحق والحقق ، والوجود والشهود ، والبقاء والفناء .

عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى الشافعى الأزهرى

عالم أذعن له فى العلوم العقلية والنقلية كل فاضل ، وقال العارف
ببراقب علمه لمن حاول تناولها : أين الثريا من يد المتناول ، كان نزهة
الأبصار ولحة البصائر ، وكعبة الأبرار ونفحة الأكارب ، وملجأ المتعلم والمستفيد ،
وأول متصدر يستفاد منه فيفيد ، أضاءت الدنيا بأنوار علومه ، وتزينت
بدرر منثورته ومنظومه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والى ونشأ فى حجر والده ، وحضر
دروس العلامة الملووى وبعض دروس أبيه وغيره ، ولم يكن معتنياً بإظهار
جلالة العلم ولم يلبس لباس الفقهاء ، بل كان يعانى التجارة والكسب .
ولما توفي أخوه الأكبر الشيخ أحمد وقع الاتفاق على جلوسه فى مكانه
واقرائه الدروس والتفاته للطلبة ، وتقدم أمره وراج قدره ، واتسعت دنياه .
ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية فى مصر ، فصادرتة فرنسا وأخذت
منه خمسة عشر الف ريال فرنسارى ، فعظمت همومه وتفاقت غمومه ،
وسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار ، فأقام بها أشهراً
ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة اقاربه ، وأقام بها الى أن مات رحمه الله
تعالى سنة خمس عشرة ومائتين والى ، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد
بنحو خمسة أيام ، ودفن هناك فى قرية شيبين .

الشيخ عبد الفتاح العقوى النقشبندى الخالدى

المرشد الولى الفقيه العابد ، والمقصد التقى الناسك الزاهد ، صاحب الهمم
العلية ، والأخلاق المرضية ، كان من أهل الاستقامة فى التقوى منقطعاً الى الله فى
السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية الخالدية فأحسن بها الاشتغال وقام
على ساق الخدمة بها فى الأيام والليالى ، ثم لما رآه حضرة الأستاذ مولانا

خالد قد استعد للارشاد وصار عنده أهلية الدعوة الى المراد ، خلفه خلافة مطلقة يعطي الطريق لمن أراد من ذوي الهمة والاستعداد . وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق صافي السريرة متواضعاً متذلاً كثير الخدمة هاضماً لنفسه . توفي رضي الله تعالى عنه بعد الألف والمائتين والحسين .

الامير الكبير السيد عبد القادر بن محيي الدين الجزائري المغربي

هو الهمام الكامل العارف ، والإمام المتجلي بأعلى العوارف ، الراسخ القدم في العلم الإلهي والكاشف عن أسرار الحقائق حتى شهدها كما هي ، قد حل من صَرفِ الفضل في سواده ، وتبوأ من صدر الشرف أوج فؤاده ، فمحامد تملأ الجماع والمسامع ، ومناقبه تنير المطالع وتقف عندها المطامع ، فلا ريب أنه مفرد الزمان القائم مقام الجمع ، المستجمع لصفات الكمالات الانسانية لدى كل منطق وسمع ، فهو البحر الذي سارت فيه سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء وألباب البلغاء عن أن يخوضوا تياره . ما برز جواد علمه في ميدان البحث إلا وازدان على قاص ودان ، ويقال لمن سأل عن حقيقة حاله ليس الخبر كالمعيان . وأما جوده فهو القطر الذي عم الفجاج نتاجه ، والبحر الذي طاولت الأبراج أمواجه . فله دره من كامل قد استدارت منطقة المجد حول قطب سيادته ، واستنارت كواكب المعالي الزاهرات بأضواء شمس سعادته . فهذا الذي تقتبس من مشكاته أنوار التقوى والصلاح ، وتختلس من جانب طوره أطوار النجاة والنجاح . وحلّ من الشرف في طالع سعوده ، واستوى على ذروة الغرف المشيدة لبذل نداء وجوده ، وشهرته قد فاقت ضوء الصباح والصباح ، وسيrote قد رقت وراقت فهي لسامعها الراح

المباح . ولا غرو فهو فرع الشجرة الطيبة . النبات ، قد ثبت أصلها
وزاحت أغصانها الثوابت ، تسامت بالنسبة إلى شرف النبوة أعاليها ،
واخضرت بماء الفتوة أدواح معانيها ومعاليها :

كل المفاخر والمناقب جمعت فيه على الاطلاق والتقييد
والمجد مقصور عليه أثيله والعز تحت ظلاله الممدود
تلقى برؤيته المنى أو ما ترى عنوانه يجيينه المسعود
لو تشعر الدنيا لقاتل إن ذا مضمون أشعاري وبيت قصيدي

ومع ذلك فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ، وليث الرماح الخطية^(١)
والأقلام الفلاح . فهو لعمرى الموصوف حقاً ببسط الكف ، ما أعرض
يوماً عن بذل المعروف ولا كف . فمبهمات أن يصفه الواصف وإن أطال
الكلام ، أو ان يحكيه العارف وإن ملأ بطرن الدفاتر وبرى السنة
الأقلام . واما ذكر نومه الموصول بأشرف نبي وأجل رسول ، فهو
التقي العابد والغازي المجاهد ، الأمير عبد القادر المغربي الجزائري بن السيد
محيي الدين بن السيد المصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار بن السيد
عبد القادر بن السيد أحمد المختار بن السيد عبد القادر بن السيد أحمد
المعروف بابن حذّـه مرضعته بن السيد محمد بن السيد عبد القوي بن السيد
علي بن السيد أحمد بن السيد عبد القوي بن السيد خالد بن السيد يوسف
ابن السيد أحمد بن السيد بشار بن السيد محمد بن السيد مسعود بن السيد
طاروس بن السيد يهتوب بن السيد عبد القوي بن السيد أحمد بن السيد
محمد بن السيد إدريس الأصغر بن السيد إدريس الأكبر بن السيد عبد الله
ابن السيد الحسن المثني بن السيد الحسن السبط بن السيد علي بن أبي طالب

(١) الخطبة: الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو مرفأً لسفن بالبحرين حيث تباع الرماح .

وقاطمة الزهراء بنت سيد العالمين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، محمد ﷺ
وشرف وعظم وكرم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
وقد نظم هذا النسب الشريف صاحب المقام العالي المنيب السيد
محمود افندي حمزة مفتي دمشق الشام رحمه الله تعالى فقال :

يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه حاشا علاكم بأن الخلف يعقبه
حيا فأحيا ظنوننا غير نائية لولاه كانت قصت بما تراقبه
وافى البشير به والفكر في قلق والقلب في حرق هم يقبله
والجفن في أرق والعين في غرق والصبر في فرق كرب يداعبه
ومذ تفوته قام الحزن مرتحلاً عنا بعسكر لوم لست أنجبه
وبأثر البثر في ضرب الخيام على قاع السرور فكم ذا كنت أرقبه
فالحمد لله حيث الفضل في ملك مسلسل الأصل يعلو حين تنسبه
العالم العامل الغازي أخو ورع الزاهد المنتقى للخير يتنبه
السيد الفرد عبد القادر الحسيني من سيفه ملك الافرنج برهبه
نجل المحقق محيي الدين سيدنا من ضاء من علمه شرق ومغربه
ابن الامام الهمام المصطفى كرمأ من كل محمده في الكون تطربه
ابن المجد ركن العز أوحدهم محمد من غدا في الحمد مذهبه
ابن الهمام هو المختار قدوتنا عند الثريا مقاماً كنت تحسبه
ابن السמידع^(١) عبدالقادر الورع المز دان بالقدر رفعاً لست تنسبه
ابن الشريف هو المختار أحمد من فعل المحامد والاحسان مشربه
ابن المجد عبد القادر الحسن ال أخلاق فوق الدراري كان مطلبه
ابن المسمى بجده عند نسبتهم أخذوده واصل لله راكبه

(١) السيد الكريم الشجاع .

ابن التقي الذي سموه أحمد من
ابن الذي مر في عزوفي شرف
ابن المسمى بعبد للقوي لِمَا
ابن الكريم عليٍّ من سما عظاما
ابن الجواد العفيف السمع أحمد من
وهو ابن عبد القوي الله سدده
ابن الذي خلد الفردوس خالدهم
ابن السمي الى الصديق يوسف من
ابن الهمام جليل القدر أحمد من
ابن المبجل بشار الكرام ومن
ابن المكرم فرع المجد واحده
ابن المهذب مسعود الطوالع من
ابن الفاخر طاووس بنسبته
ابن المسمى الى يعقوب سيدنا
ابن الشديد لأمر الله قدوتنا
ابن الكريم المفدى ذاك أحمد من
ابن المعظم نسل الملك قسوره
ابن المتوج تاج الملك في رحم
ابن المسمى بإدريس المليك فكم
ابن المكمل عبد الله كاملهم
ابن الإمام المثنى فضله حسن
وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن
وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء م
وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا
وسائط الحمد للتوفيق تجذبه
محمد من لذيل الفخر يسجبه
أبداه في دين مولاه تصلبه
حتى غدا في علاه البدر يرقبه
اعي اليراع لفضل فيه حاسبه
قواه في ضمن تقواه تقربه
فالخور في روضة الرضوان تخطبه
قيصه من عفاف قد جاذبه
ساد المعالي بطرق المجد يركبه
سمت لذي الخلق بالبشرى مراتبه
محمد من صفات الحمد تصحبه
في الشرق والغرب لا يخشى تحجبه
الى المعالي ولا عجب يصاحبه
من صبره لم تضق فيه مذاهبه
عبد القوي فذا يحلو تعصبه
ركن المعالي به تسمو جوانبه
محمد من سمت فينا رغائبه
إدريس أصغرهم تزهو كتائبه
خاض الفاخر فيه الدهر اشبهه
من حصر أوصافه يعي تطلبه
من جمع احسانه ما لست اكتبه
من كان سيمده المختار ناسبه
طراً كما الأخبار تعربه
من شرف السلك في الأنساب كوكبه

صلى عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العلويّ موكبه
والآل والصحب ما رخت أي وطر يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه
ولد رضي الله تعالى عنه وأرضاه في القَيْطَنَة من أعمال معسكر
بالمغرب الأوسط يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين
وما تين والف من الهجرة النبوية ، ونشأ رحمه الله تعالى في حجر
والده إلى أن شب بالعفة والصيانة والطاعة والأمانة مرضي الحال
محمود الأقوال والأفعال ، مشهوراً بين أقرانه بالجد والاجتهاد دائماً على
المطالعة والحفظ والرياضة والانفراد ، قد ظهرت عليه من صغره
لوائح الفلاح ، وتقلد منذ تمييزه بقاليد الصلاح والنجاح ، وأخذ الفقه عن والده
عمدة المحققين إمام الكل في الكل السيد محيي الدين ، والفقه وغيره عن غيره
من العلماء والسادة القادة الفضلاء ، ثم رحل للطلب إلى وهران ، فأخذ عن
علمائها ذوي الإتقان . وكان يحفظ أكثر البخاري متضلعاً باللغة العربية ،
وله بذلك وبغيره اليد العلية ، ولم يزل يكرع من شراب العلم كؤوساً روية ،
ويلبس للجولان في ميدان القيام بأنواع العبادات دروعاً قوية ، وعين الرعاية
ترعاه وتساعدته على ما قصده وعناه ، ويد الرفعة تشير اليه وتطرح تقاليد
السعادة بين يديه ، إلى ان صار عين زمانه وحدقة انسان عصره وأوانه ،
وقد افتخر به من خلف على من تقدم من الأعلام وسلف ، ومع ذلك فكان
ذا شجاعة علوية ، واخلاق وأوصاف محمدية . ولما قصد حضرة والده
البلاد الحجازية ، أخذه معه للتشرف بتلك الأماكن والأخذ عن ذوي
المراتب الاممية ، فمشى مع والده برأ إلى تونس ، ثم ركب معه البحر
إلى الاسكندرية ، ومنها سار إلى مصر ثم إلى السويس فركب معه إلى
جدة ومنها إلى مكة ، فحج مع والده وزار واعتمر وأدى بقية المناسك

كما أخبر النبي وأمر ، ثم سار معه الى المدينة المنورة ، فزار قبر جده الشريف وصلى بالمسجد النبوي المنيف ، ثم سار معه الى دمشق الشام ، فأقام بها مدة وأخذ عن علماءها السادة الأعلام ، كما أخذ عن أهل غيرها من مرّة عليهم في طريقه ، غير انه قد استقام في دمشق الشام مدة ، قد بذل بها في طريق النقشية اجتهاده وجده ، ثم سار الى مدينة بغداد لزيارة السيد عبد القادر الجيلاني كعبة الاسعاد ، فتكمل بهذه الرحلة ، وقال من اجتمع بهم من ذوي الفضل كل نخلة ، ولبس الحرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب الأشراف وخليفة السيد عبد القادر سيدي السيد محمود القادري ذي الفضل الباهر ، ثم رجع الى مكة المشرفة مرة ثانية فصح وزار وتبرك بتلك الآثار السامية ، ثم رجع مع والده الى الأوطان وحالها مضمحل معدوم الراحة والأمان ، وقد طال عليهم الأمد وتوالى عليهم الكرب والنكد ، وتناولت اليهم يد الأجانب ، وأحاط بهم الهم والغم من كل جانب ، وكثر بينهم الفساد وانحازت طوائفهم نحو التخالف والعناد ، فتارة يرون كف العدو فرضا ، وتارة يحارب بعضهم بعضا ، وقد يتسوا من نجدة الدولة العثمانية التي لها عليهم السيادة الحقية ، وظهر لهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى ، وبحر الفتن لديهم لا تحدد أمواجه ولا تحصى ، فاجتمع العلماء والأشراف وأعيان القبائل من العرب وذوي الإنصاف ، وقدموا على حضرة والد المترجم السيد محيي الدين وألزموه إما أن يقبل بيعتهم على الملك لنفسه وإما أن يقبلها لولده المترجم المرقوم ، ولم يقبوا له من اعتذار بل أصرروا عليه غاية الإصرار ، فنظر في هذا الأمر فوجد الاهتمام به واجبا ، وقد خطبته هذه الإمارة ولم يكن لها طالبا . بيد أنه لا يقدر على القيام بها بنفسه لكبر سنه وعجزه ، فاختار لها ولده المترجم المذكور ذا الفضل الباهر المشهور ، حيث انه بلغ أشده ونال من الكمال حده ، وترشح للإمامة وتأهل لها ، حتى لم تكن تصلح

إلا له ولا يصلح إلا لها ، لما كان محتوياً عليه من علو الهمة واستقامة الأطوار ، وقوة الملكة وتحمل المكاره وحسن الاصطبار ، والشجاعة والعلم والسماحة والحلم ، والقوة والعزم والازماع والحزم ، والنباهة والتهذيب والمواراة من المخاوف والتحفظ ، والعبادة والتقوى في السر والنجوى ، الى غير ذلك من أنواع الفضائل وبديع الشرائع ، التي لا بدتْ للملك منها ولا غنى له عنها . فلما علموا من والده الشريف الإجابة ورأوا ما عند المترجم من البسالة والنجابة ، نادى المنادون بلا توان باجتماع الأكابر والأعيان . فاجتمع العلماء والأشراف ، وأهل الصولة من الأطراف ، وكان اجتماعهم بوادي فروحه من غريس فجلس سيدي المترجم تحت دردارة^(١) هناك عظيمة ، وتقدم والده اليه فبايعه ثم بايعه الناس بيعة عميمة . وفي الحال لقبه والده بأمر المؤمنين ناصر الدين ، وكانت هذه البيعة خصوصية في محل معلوم ، لكنه لما تسامع خبرها حضر اليه الناس من كل جانب وبايعه العموم ، حتى انه لم يبق أحد ممن لم يحضر إلا وقد صدق على بيعته وانقاد لسلطنته وإمرته ، وكان ذلك سنة ألف وماؤتين وثمان وأربعين ، فأسس ربوع الخلافة والسلطان ، وشيد أركان دولته برفع الظلم وهدم جدار الطغيان ، ثم قامت الحروب بينه وبين الفرنسيين على ساق ، واتسع الخرق وقوي الشقاق ، ولم يزل يصلون عليهم ويوجه سهام الموت الأحمر اليهم ، إلى آخر تلك القصة ، التي لا يساعدنا الاختصار على ذكر تفصيلها . وقد ألف سعادة ولده الأمير السيد محمد باشا كتاباً مستوفى في ذلك ذكر فيه ترجمة حاله مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وكتب المؤرخ الفاضل الشيخ محمد بيرم التونسي في كتابه صفوة الاعتبار ، فقال : اعلم أن الدولة الفرنسية لما ترقت في المعارف لا سيما في العصر

(١) الدردار : شجر عظيم من فصيلة الزيتونيات .

الأخيرة لازمها حب الظهور ، وعدم تحمل الهوان ، وكانت الدولة العثمانية في شغلها الشاغل من أعمال النيكشازية وحروب الروسية وثورات اليونان وطفغان ولاية الأقاليم وعدم امتثالهم للأوامر ، وكان والياً على الجزائر ، حسين باشا وكان مستبداً ظلوماً مرتشياً قليل التدبر ، وحصل منه إهانة لقتل فرانسوا ، وذلك على ما في تاريخ ابن الضياف أن أحد التجار اليهود الأغنياء الجزائريين الملقب ببقرى أبو جناح ، له خلطة مالية مع تجار من الفرانسييس ، وتداعوا في خسائر من الجهتين ، وانتصر حسين باشا لرعيته باللاحاح على قنصل فرانسوا في انصافه ، وآل الأمر إلى صلح يدفع على مقتضاه التجار الفرنسيون إلى التاجر الجزائري مالياً عظيماً وافراً ، وأضمر حسين باشا أخذ المال لنفسه لما رآه ذريعاً وراجعاً لرعيته ، وتلك كانت من عاداته المألوفة له عن أمثاله . ولما قرب دفع المال وإذا بتجار آخر فرنساويين قاموا على بقري المذكور بدين أوقفوا عليه المال الذي يريد قبضه ، فتكدر حسين باشا لذلك كدراً عظيماً وطلب من القنصل رفع الايقاف ، وقال : إن أرباب الدين الفرنسيين يتبعون ذمة المديون بعد قبضه المال ، حيث انه لا حق لهؤلاء الطالبين في المال الذي يدفعه الفرنسيون ، فامتنع من ذلك القنصل مستنداً إلى أن المال مال المديون والغرماء حقهم عليه ، فحجزوا على المال لاستيفاء حقهم منه ، وكان المديون قد دبر هذه الحيلة خوفاً على ماله من الهلاك باستيلاء الباشا عليه ، فأعرض الباشا عن القنصل ، وكاتب دولة فرنسا فأرسلت الدولة المكتوب بعينه إلى القنصل وأمرته بالجواب عنه ، فذهب القنصل عند الباشا لمآرب آخر ، فخطابه الباشا في استبطاء جواب مكتوبه الذي أرسله لدولة فرانسوا ، فقال له القنصل إن المكتوب أرسلته الدولة إلي وأمرني

بالجواب عنه ، فسأل عن سبب عدم إجابة الدولة له ، فأجابه بما فهم منه احتقاره ، وكانت بيد الباشا منشأة يطرد بها الذباب فضرب بها وجه القنصل وطرده ، وبقي آسفاً على ما فاتته من مال بقري . ثم ان فرانساً تهددت الوالي المذكور على إهانة نائبها ، وألحت عليه بأن يطلب منها الرضى ويعترف بالخطأ فأبى وأصر على غلظه ، مع ان الدولة العثمانية والدول الأجنب وخواص الأهالي قد حسنوا ذلك له ، ودولته أمرته أمراً قطعياً بذلك فأبى ، وقد كانت فرانساً في شغل من داخلتها في ذلك الوقت لأن ذلك كان أثر حرب نابليون الأول ، وكانت أيضاً متوقية المشاحنة مع العرب ومع الدولة العثمانية ، حتى رضيت فرنسا بأن يكلف الباشا أي إنسان كان في باريس بطلب الترضية لكي تتدفع هذه المعرة ، ولا تلحقه هو مذلة برسالة أحد من متوظفيه إلى « القنصلاتو » ولا إلى باريس ، وكان قصدها بذلك اجتناب الحرب ما أمكن لاشتغالها بجربوها وأحزابها الداخلية ، فأصر الوالي على رأيه ، وأرسلت فرانساً أسطولها وحاربت بلد الجزائر ، واستولت عليها ، وحمل ذلك الوالي إلى باريس ، ثم مات في اسكندرية .

فدأء الجزائر قد ابتداء منذ انخرم أمر الينكشارية^(١) في القسطنطينية التي هي مقر الدولة العامة ، ونشأ عنه ما نشأ من فساد الادارة والولة ، إلى أن أصيبت عدة جهات وباء حسين باشا بالخرزي ، واثم الظلم والخراب والتهور الذي كان أعظم النكبات ، وانتقلت حالة الجزائر بل وحالة السياسة في شطوط أفريقية الشمالية إلى طور اخر انتهى . وكان مبدأ استيلاء فرانساً على الجزائر سنة ست وأربعين ومائتين والـف ،

(١) الانتكشارية : هو الجيش النظم الذي أحدثته العثمانيون في القرن الرابع عشر (م) وقد تقدم ذكره .

في مدة كارلوس العاشر ملك فرنسا ، وتمكن الفرنسيين أولاً من القاعدة وما حولها ، لكن بقية الجهات أصروا على الامتناع من الطاعة لفرنسا ، لأنها إنما أرادت الانتقام من الوالي حسين باشا وقد حصل ، فالجهات الشرقية من القطر انفرد بالحكم فيها الحاج أحمد باي قسنطينة ، والجهات الجنوبية والغربية تشتتت تحت رؤساء القبائل ، ورام الفرنسيون محاولة تطويعهم بالرفق بان يتولى الأمر في وهران والي تونس ، بإرسال احد عائلته أو أحد متوظفيه ، فأرسل والي تونس واحداً من جهته ومعه شزيمة من الحرس ، فلم ينفذ أمره في مدينة وهران فضلا عن خارجها ، فرجع من حيث أتى .

ثم اجتمعت الجهات الغربية والجنوبية على مبايعة الرجل الوحيد سلالة النسل المطهر الامير السيد عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسيني ، وقام لله حق القيام وصحبته النصره الالهية في كثير من الوقائع ، الى أن كان في بعضها ما هو خارق للعادة من الكرامات ، كظفر فرسه الأزرق به ستين متراً وحيث أحاطت به العساكر الفرنسية كالحلقة ، وراموا مسكه باليد فظفر به فرسه على رؤوس العساكر واسلحتهم ذلك المدى ونجا راکضاً الى منعه ، ودام محاربا لهم نحو سبع عشرة سنة ، واستقامت له حكومة ضرب فيها السكة باسمه وانشأ المدافع والبنادق ونفذ امره وخشيته فرنسا ، وأرسل الى الحاج احمد باي ليتحدا ويكونا يدا واحدة ، فامتنع تجبراً وطغياناً ، وكان ذلك سبباً لتأخر أمره وحطته وغدره ، وتكيس أعلامه واستيلاء الفرنسيين على ما كان تحت أحكامه . وبقي الأمير السيد عبد القادر مدافعاً ومهاجماً الى أن سولت الغلطات النفسانية المخالفه للديانة الإسلامية لسلطان المغرب الاتحاد مع الفرنسيين على محاربة الأمير السيد المشار إليه ، وقطع عنه سلطان المغرب خطأ. التجائه الى جهات الصحراء ، فاضطر

حضرة الامير الى التسليم للفرنسيين ، بعد المشاورة مع وكلائه ووزرائه
وأمرائه ، حيث سدت المناهج والمسالك وعز الخلاص ، ولات حين مناص ،
إذا لم تكن إلا الأستة مركبا فاحيلة المضطر إلا ركوبها
فأرسل المترجم رسوله الى قائد الفرنساويين بالميل الى التسليم ، على شروط
أرسلها له في رقم ، فقبلها القائد واطهر الفرح ، وزال عنه الغم والترح ، ووجه
الى المترجم هدية ذات شان ، مفيدة للتودد والأمان ، وصدق له على عهده ،
وأظهر له من الاحتفال غاية جهده . ثم بعد أيام نزل بعائلته ومن معه
من خاصته في البارجة الحربية الى أن وصل الى مدينة امبواز (Amboise)
وبداخلها صرايا^(١) عظيمة حصينة ، فوضع المترجم بها هو ومن معه ،
وكان ذلك في شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين ، ثم نقل الأمير
منها الى مدينة بوردو (Bordeaux) ، ثم إلى مدينة نانت (Nantes) ، ولما
فصل رئيس جمهورية فرانس وتولاها البرنس لويس نابليون ، فاجتهد غاية
الاجتهاد وسلك مناهج السداد ، في تخليص الأمير من سجنه ، وتسريحه
إلى مكان يحول بينه وبين كدره وحزنه ، فلم يزل يوجه اليه
الرسائل ، ويعمل في الحضور لديه الوسائل ، إلى أن توجه نابليون
إلى امبواز ، ووعده بالوفاء بالمهد على الحقيقة لا المجاز ، وقال له
انك بعد أيام تكون في باريز عاصمة ملكنا ، ويكون لك كمال
القدر عندنا ، وكان قد أقام في امبواز أربع سنوات ، فما مضى
قليل من الأيام إلا وجاء الأمر بحضور الأمير إلى باريز بالجلالة والاحترام ،
فدخل في موكب لم يكن لغيره ، وساق الله إليه جميل بره وإحسانه وخيره .
ولم يزل في عز واحترام وجلالة وإعظام . يدور حيث شاء ويجتمع مع
الأكابر والعظماء ، إلى أن صدر الأمر من الذات الامبراطورية بتسريح

(١) قصر الحكومة .

حضرته الآستافة العلية ، وذلك في ربيع الأول سنة تسع وستين ومائتين
والف ، فسافر هو ومن معه إلى الآستانة ولا يمر في طريقه على بلدة إلا
ويتلقاه أهلها بالحبور وغاية السرور إلى أن وصل إلى الآستانة دار الخلافة
العثمانية ، واجتمع بأمر المؤمنين مولانا السلطان عبد المجيد فأجله وعظمه
وأكبره واحترمه ، وقال له أنت صاحب الرأي في سكنائك في أي محل
شئت من الممالك العثمانية والبلاد الاسلامية ، فخرج من عنده حامداً
شاكراً ، داعياً له بدوام السعادة أولاً وآخراً ، وأنشأ هذه القصيدة
وقدمها لحضرتة العالمة السعيدة ، وهي :

الحمد لله تعظيماً وإجلالا	ما أقبل اليسر بعد العسر اقبالا
والشكر لله اذ لم ينصرم أجلي	حتى وصلت بأهل الدين ايصالا
وما أتت نفحات الخير ناسخة	من المكاره أنواعاً واشكالا
وامتد عمري إلى ان نلت من سندي	خليفة الله افياء واطلالا
فالله اكرمني حقاً وأسعدني	وحط عنى أوزارا وأثقالا
قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت	لكن للوصول أوقاتاً وآجالا
اسكن فؤادي وقر الآن في جسدي	فقد وصلت بحزب الله أحبالا
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	هذا منك فطب حالا بما آلا
وعش هنيئاً فأنت اليوم آمن من	حمام مكة احراماً واحلالا
فانت تحت لواء المجد مغتبطا	في حضرة جمعت قطباً وابدالا
وته دلالا وهذا العطف من طرب	وغن وارقص وجر الذيل مختالا
آمنت من كل مكروه ومظلمة	فبج بما شئت تفصيلاً واجمالا
هذا مقام التهاني قد حلت به	فارتع ولا تخش بعد اليوم انكالا
وابشر بقرب أمير المؤمنين ومن	قد أكمل الله فيه الدين اكالا
عبد المجيد حوى مجداً وعز علا	وجل قدراً كما قد عم أفضلا

كهن الخلافة كافيها وكافلها
يارب فاشدد على الأعداء وطأته
واظهرن حزبه في كل متجه
وابسط يديه على الغبراء قاطبة
فالمسلمون باقصى الغرب طامحة
كم خائف يرتجي أمنا بسطوته
فرع الخلافة وابن الأكرمين ومن
كم أزمة فرجوا كم غمة كشفوا
هم رحمة لبني الإيمان سائرهم
أنصار دين النبي بعد غيبته
قد خصهم ربهم في خير منقبة
كم حاول الصعب والآل الكرام لها
ما زال في كل عصر منهم خلف
حتى أتى دهرنا في خير منتخب
قد كنت مضر خفض ثم أكسبني
وبالإضافة بعد القطع عرفني
هذا وحق علاه منتهى أملي
لا زال تخدمه نفسي وامدحه
اهدي مديحي وحمدي ماحييت له
جزاه عني إله العرش أفضل ما

ولم تزل الباخرة واقفة على الاستافة عشرة أيام ، وهو في كل يوم يزور
الكبراء والعظماء والوكلاء ويزورونه ، وقد كلفه السلطان عبد المجيد

(١) جمع قبل وهو الملك والرئيس .

حينما طلبت دولة فرانسا من السلطان المومي اليه أن يكفله ، وبعد أن استقام عشرة أيام ، والطعام في كل يوم يأتيه من سرايا الى الباخرة ، توجه الى بروسة^(١) فدخلها يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ وتلقاه واليا خليل باشا صهر الذات الشاهانه ومعه العلماء والوزراء والكبراء ، ثم انه لم يستقر به الأمر أياماً حتى جاء عنده خليل باشا بأمر السلطان المعظم يخبره بأن مراد الدولة العلية أن تعين له معاشاً يكفيه مع الاتساع هو ومن يلوذ به ، فسر المترجم بذلك ، ووجه لأمير المؤمنين ما يليق من الدعوات ، غير انه اعتذر بأن امبرطور فرنسا قد عين له ما يكفيه ويكفي من معه ، وأما حضرة أمير المؤمنين فان ما أسداه اليه من كفالتة عند فرنسا فانها هي المنة التي لا تقابلها منة ، حيث انه لولاهما لم يتيسر له الخروج من بلاد فرنسا . ثم انه لما رأى ما عرا هذه المدينة من كثرة الزلازل ، ورأى ان جماعته قد ضاقت صدورهم من الإقامة بها ، وقد تحسن عندهم تبعاً لسعادة الأمير الرحلة الى دمشق الشام ، فسافر الى الاستانة أول ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائتين وألف ، ثم الى باريز فتلقاه الامبراطور ورجال الدولة بكل عظمة واجلال ، ثم رجع الى الاستانة وقدم الاستئذان من الباب العالي بالرخصة له أن يرحل الى دمشق الشام ، فصدرت أوامر الدولة العلية لمحمود نديم باشا والي دمشق بالاستعداد لقدمه ، واعداد محل لائق به . ثم ان الأمير المرقوم غب حضور الاذن له رجع الى بروسة^(١) ، وفي خامس ربيع الثاني خرج منها بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت ، فاستقبله الخاص والعام واهتزت لقدمه أنحاء الشام ، وبقي قليلاً من الأيام ثم رحل ودخل الشام ، وكان قد خرج للقاءه أهل البلد ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد ،

(١) مدينة في تركية آسيا ، فتحها ارخان بن عثمان (١٣٢٦ م) .

فتألف الكبير والصغير وشملهم بامتنانه وبشره الغزير ، ثم بعد أن استراح من السفر وزال عنه النصب والكدر ، توجه الى بيت المقدس للزيارة الشريفة ، وكان ذهابه من طريق صفد ، وإيابه من طريق حوران ، تسيماً للزيارات الواقعة في الطريقين وذلك سنة ١٢٧٣ .

وبعد ذلك في رمضان من تلك السنة ، قرأ في المدرسة الأشرفية المشهورة بدار الحديث الواقعة في العسرونية صحيح الإمام الحافظ المجتهد أبي عبدالله البخاري ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف .

وفي نصف ذي الحجة الحرام سنة ألف ومائتين وست وسبعين حينما وقعت الحادثة الكبرى في نصارى الشام ، وكان قد تعدى عليهم بعض الأشقياء المتوحشين فقتلوا وأضرموا النيران في أملاكهم ونهبوا متاعهم ، فحصل من الأمير المرقوم ما يدل على كمال غيرته ومروءته وتمدنه من خلاصهم والاحسان اليهم ، وبذل كمال المعروف ، وقد كافأه حضرة أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان بالكتاب الذي أرسله اليه بخطاب التفخيم والاحترام ، مع النيشان^(١) المجيدي من الرتبة الأولى ، وتواردت عليه كتابات بقية الملوك مع النياشين ذوات الفخر والقدر .

وتفصيل ذلك المذكور في كتاب مناقب المترجم من تأليف ولده المحترم سعادة محمد باشا الذي سماه بالكوكب الزاهر ، في اخبار الأمير عبد القادر . وفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف توجه إلى حمص وحماء وغيرها بقصد الزيارة للمشاهد العظيمة ، ولما وصل إلى حماة ونزل في طيارة بني الكيلاني ، ورأى الناعورة أنشد :

(١) الوسام .

وناعورة ناشدتها عن حنينها حنين الحوار^(١) والدموع تسيل
فقال وأبدت عذرها بمقالها وللصدق آيات عليه دليل
الست تراني القم الثدي لحظة وادفع عنه والبلاء طويل
وحالي لحال العشق بات محالفاً يدور بدار الحب وهو ذليل
يطأطء حزناً رأسه بتدلل ويرفع أخرى والعيول عويل

وفي أول رجب سنة الف ومائتين وتسع وسبعين توجه إلى الحجاز من
جهة البحر ، فنزل من بيروت إلى الاسكندرية ثم إلى مصر ، بكل عز
وإكرام ، ثم إلى مكة ، وبعد أيام أخذ الطريقة الشاذلية عن العارف
بالله الشيخ محمد الفاسي واختلى مدة في غار حراء فبلغ مطلوبه وقال
مرغوبه ، وفتحت له كنوز الأمرار وكشف له عن رموز الأستار ،
وبرقت له البوارق ووردت عليه الواردات من المنهل الرائق ، وبعد خروجه
من غار حراء ، توجه إلى الطائف الشريف فمكث هناك نحو ثلاثة أشهر ،
وهو على اشتغاله واجتهاده في الطريق ، ونظم هناك قصيدته التي يذكر
بها بدايته ونهايته ، ويمدح بها شيخه ويذكر خلافته وولايته ، وأولها :
أسمعود جاء السعد والخير واليسر وولت جيوش النحس ليس لها ذكر
إلى أن قال :

أتاني مربي العارفين بنفسه ولا عجب فالعسر من بعده يسر
وأعني به شيخي الإمام وعدتي لهيبته تغضي له الأسد والنمر
محمد الفاسي له من محمد كمال الرضى والحال والشيم الفر
أبو حسن لو قد رآه أحبه وقال له أنت الخليفة يا بحر
إلى آخرها ، وهي طويلة ذكر بها أسراراً وأموراً تدل على بعض
ما حصل له من الفتح الرحماني والكشف الصمداني .

(١) ولد الناقة قبل أن يفصل عنها .

وفي أول يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين والـف ، توجه إلى المدينة المنورة من طريق جدة ، فدخلها في اليوم السادس والعشرين من رجب ، واستقبله أشرفها وحكامها وعلماؤها ، ثم بعد مدة طلب من حضرة الهمام الشريف صاحب المقام المنيف السيد أحمد أسعد أن يهيء له محلاً يختلي فيه للعبادة مدة ، فمياً له المحل الذي كان لسيدنا الصديق قدس الله سره وبابه من المسجد الشريف ، فاختلى فيه شهرين ، وحصل له ما حصل ووصل إلى ما إليه وصل ، ولم يزل في المدينة الشريفة والبلدة المنيفة ، إلى أن حضر ركب الشام فتوجه معه إلى مكة والبلد الحرام ، وبعد إتمام حجه توجه إلى جدة في الرابع عشر من ذي الحجة الحرام ، وفي التاسع عشر ركب في الوابور^(١) المصري ، ولم يزل تستقبله الولاة والكبراء والعلماء والوزراء ، إلى أن دخل دمشق الشام ، في التاسع عشر من الحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف فاستقبله الخاص والعام ، فقابلهم كعادته بالبشر والسرور والفرح والحبور ، وبعد استراحته من رحلته وسياحته سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف ، عزم على السفر إلى الآستانة لزيارة الخليفة الأعظم والسلطان الأفخم ، مولانا السلطان عبد العزيز خان ، فقابلته الدولة بالاق وعاملته بما اشتهر في الآفاق ، واته حضرة الصدر الأعظم من طرف أمير المؤمنين بالنيشان العثماني من الرتبة الأولى ، وكان إذ ذاك مسند الصدارة العظمى حضرة فؤاد باشا . وفي تلك الأيام قدم المترجم الرجا والشفاعة لحضرة أمير المؤمنين في تسريح الذوات الشاميين المنفيين إلى قبرص^(٢) وروودس^(٣) فقبلت شفاعته وخرج الأمر العالي

(١) الباخرة .

(٢) جزيرة في البحر المتوسط ، أرضها زراعية ، وجبالها غنية بـمناجم الذهب والنحاس .

(٣) جزيرة شرقي الأرخيل اليوناني وهي الآن تابعة لليونان .

بتسريحهم ، وقد تعرض لذلك العالم الجليل والفاضل النبيل ، مفتي اللاذقية
السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني في موشحه الذي قدمه لحضرة
مولانا المترجم المرقوم وهو :

سلت لفتكي من الأحداق هنديا خود حكى قدها بالميل خطيا

دور

رشيقة القد بالأعطاف تسبيني تسمو بطلعتها حسنا على العين
رضايها العذب منه الرشف يحييني وقد دعاني بفرط الوجد مسميا

دور

يا بانه اللطف كم ذا تهجرين الصب منشي بطيب اللقاوارعي حقوق الحب
متى تجودين يا أخت المها بالقرب لمغرم قد غدا بالشوق مضنيا

دور

مالي إذا ماجفا الأحباب أو بعدوا سوى الأمير الذي وافى به الرشد
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا عرّفه في الكون عطريا

دور

سليل ذي الفضل محي الدين والحسن في نسبة منتهاها صاحب الستن
بدر الجزائر من وافى على ستن غدا به عند رب العرش مرضيا

دور

في فتنه الشام كم وفي من الهمم حتى حكى صنعه نارا على علم
وقد حبه ملوك الأرض بالنعم وللفخار نياشيننا زهت زيا

دور

وقد أتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الأسمى الرفيع ذرا
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المقام وبالشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الأمل بحسن اقدام هذا السيد البطل
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازال دهرأ من الأسواء محميا
وله في ذلك أيضاً :

بشرى فقد نلنا المنى والنعيم زال والعنا

دور

الله عودنا الجميل من فيض احسان جزيل
لابد للخطب الجليل من منحة فيها الهنا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد
قد حفا لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبرا أحا العقل السليم ورضى بتقدير الحكيم
فالله ذو الفضل العظيم ففضله قد عننا

دور

بالصبر قد حزنا الفرج وبه لنا فاح الأرج
والغم زال كذا الحرج مع كل كرب أحزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر
يجزىل أجر وافر لما بذنا الخير اعتنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدراً في الملا
بجر لورآد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الندى سامي الذرا شمس الهدى
أهل التقى نور بدا يحو الدياجى بالسنا

دور

في فتنة الشام الشريف قد سكن الخطب الخيف
بجزمه الوافي الميف خف البلا عن قطرنا

دور

للوسع أضحي باذلا وقد رقى منازلنا
وله الملوك عاجلا أهدوا نياشين الشنا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفبي
فنجحى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد أمدنا

دور

الى حماء قد ورد قد فاز منه بالمدد
وأجاباه فيما قصد وعفا له عن جنى

دور

وحباه نيشان افتخار وأحله أوج الوقار
فما له ذكرك وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الأمين
أيد أمير المؤمنين سلطاننا غوث الدنا

دور

واعطف بفضل وافر للشهم عبد القادر
سبط النبي الطاهر من قد هدانا سبلنا

دور

واحفظ لنا اشباله وامنحهم اقباله
يسر له آماله وافتح له ياربنا

وبعد أن أقام حضرة الأمير المترجم مدة شهرين في الأستانة ، توجه
الى فرنسا فاهتز القطر لقدمه ، وتحرك لاستقباله ركن العاصمة من حاكمه
ومحكومه ، ونال من القدر أعلاه ومن الاحتفال اجلاه وأولاه . وقابل
الامبراطور نابليون وجلس معه ساعة وبذل له من الاحترام اتساعه ، ثم
بعد أيام رحل الى لوندرا بملكة الانكليز ، وحصل له من الدولة والأهالي
كل قدر عزيز ، ثم بعد تمام اطلاعه على تلك المحلات رجع الى باريز ،
وغب وداع الامبراطور ورجال الدولة توجهه إلى وطنه دمشق الشام ،
وكان قد زيد له في معاشه في كل سنة خمسون الف فرنك ، فصار جملة
معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر الف فرنك ، ولا
زال في طريق رجوعه إلى الشام إلى أن وصلها ، لا يمر على بلدة إلا يقابل
بكل مقام عال ، ولما أقبل على الشام خرج أكبرها وعلمائها لاستقباله والسلام
عليه ، فعاملهم بأحسن معاملة ولاطفهم غاية الملاطفة ، وكان يجادتهم بما
أنعم الله به عليه تحدا بنعمة الله تعالى .

وفي تشرين الثاني سنة الف وثمانمائة وتسع وستين الموافق سنة الف
ومائتين وخمس وثمانين ، دعي الى حضور فتح خليج السويس كما دعي
الى ذلك أعيان العالم ، فاجتمع في مصر بامبراطورة فرنسا وكان له منها
الاحتفال العظيم والاتفات الجسيم ، ثم عاد إلى الشام بعد مدة قريبة .
وفي سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، خرج ومعه بعض أولاده السادات

وبعض خواصه وخدمه إلى طبرية وصفد ونواحيها للتنزه والفرجة ، وكان الوقت وقت الربيع ، وأقام في تلك الرحلة نحو أربعين يوماً ، وكان لي بحمد الله منه الحظ الأوفى الأوفر والالتفات الأجدى الأجدر ، والعناية العالية والبشاشة السامية ، وحضرت عليه مع من حضر كتاب فتوحات الشيخ الأكبر ، ورسالة عقلة المستوفز له ، وكتاب المواقف للمترجم المرقوم ، وهو كتاب كبير في الواردات التي وردت عليه (١) ونسبت إليه . وكنا لا يرد علينا إشكال من آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عنه بأحسن جواب ، من فتح الملك الوهاب ، وكان في كل مدة قليلة يدعوننا إلى بعض محلاته خارج البلد ، فكان يدخل علينا كل سرور ويفرغ علينا كل حبور ، وفي كل سنة في أيام الصيف كان يخرج إلى قصره في أرض دمر ، فكان يأمرني بالخروج معه ، ولا زلت ، لازماً لها إلى أن توفي .

وفي غرة رجب سنة الف وثلاثمائة ابتدأه مرض المئانة وحصر البول ، ولا زال يقوى عليه إلى الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب ، فدعاه مولاه إلى جنبه وفسيح رحابه ، وذلك في قصره في قرية دمر ، فلما أصبح الصباح ماج الناس بالعويل والصياح . ونقل في عربته من قصره في دمر إلى داره في الشام ، ثم غسل في داره بحضرة العلماء الأعلام ، وصلي عليه في جامع بني أمية في مشهد لم يسبق لمثله ، وخرج معه الناس أجمع مع الخضوع والتذلل ، إلى أن دفن في الصالحية من دمشق في مدفن الشيخ الأكبر محي الدين العربي شمالي قبره الشريف ، ليس بينه

(١) وله « ذكرى العاقل » في اللوم والأخلاق و « الصافات الجياد » في الخيل وصفاتها و « المواقف » ثلاثة أجزاء في الواردات الإلهية (تصوف) و « ديوان شعر » وكلها مطبوعة .

وبين الحائط الشمالي قبر آخر وكتب على بلاطة القبر الشريف من نظم
الأخ الفاضل عبد المجيد افندي الخاني .

لله أفق صار مشرق دارتي قرين هلا من ديار المغرب
الشيخ محيي الدين ختم الأوليا قمر القنوحات الفريد المشرب
والفرد عبد القادر الحسيني الأمير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي
من نال مع أعلى رفيق أرخوا أركى مقامات الشهود الأقرب
في تاسع عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة

وقد رثاه كثير من العلماء الأعلام والشعراء الأدباء الكرام ، منهم
العلامة محمد اسحق افندي الأدهمي الطرابلسي :

قامت عليك قيامة العلماء ياسيد العلماء والأمراء
وبكتك أجفان المكارم والعلا يوم النوى ممزوجة بدماء
هذا مصاب ما أصيب بمثله الإسلام بعد السادة الخلفاء
من الليتامى والأرامل ياترى بعد الأمير ومن إلى الفقراء
ومن الذي يولي الجميل تفضلا ويجود بالصفراء والبيضاء
ومن الذي يرجى لهذا الدين إن خفنا عليه سطوة الأعداء
من للمساجد والرياضات التي ارضيت فيها عالم السراء
تالله من بعد الأمير المرتضى ماثم إلا كاشف الضراء
مات الأمير السيد الحسيني عبد القادر ابن السادة الكرماء
أسفي على قمر بأفق سما العلا قد كان يحلف^(١) غرة الظلماء
القانت الأواب من أحيت موا قفه لنا العربي ذاك الطائي
علامة الآفاق ذاك العارف الغو ث المعظم بضعة الزهراء
أسفي على من كان يستسقى به صوب النعام وصينب الأنواء
إلى أن قال .

أما الأمير فقد غدا في جنة المأوى وجاور أكرم الكرماء

(١) كنا في الأصل ولها : يكلف .

وغدا ينادي نلتُ ما أملتُهُ من خالقي وبلغتُ كل مناء
وسعادة الدارين حزتُ فأرخوا طيبا بحسن الظن من مولائي

سنة ١٣٠٠

وهي قصيدة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً .

ورثاه أيضاً الشيخ طاهر افندي المغربي السمعوني فقال .

خطب جسيم عم بالأكدار ما بعده لسواه من مقدار
لو يعتري صم الجبال لأصبحت دكا تنثر مثل نثر غبار
ولو اعتري نوع النبات لما نما ولصار مثل التراب والأحجار
إلى أن قال :

لو كان في الموت الفداء فداه م كل سميع ندب من الأحرار
لكنه أمر على كل الوري متحتم في سابق الأقدار

إلى آخرها :

ومن رثاه حسن افندي بهيم البيروتي :

بأي جناح سامنا صرفه الدهر أم الدهر خب من خلائقه الغدر
وعن حسد ما انتابنا من خطوبه وما تابنا إلا الخديعة والمكر
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا ولا يرتجى خير الذي طبعه الشر
يعد لنا بالنائبات أكفه أليس لهذا المدّة عن مسّما جزر
ويبغي ولا يبغي إبقاء لغيره ولا بدّ يوماً أن يذوق الردى الدهر
ويحسدنا في كل شهم سميع ولا عجب إذ كان في طبعه كبر
فليس من الحزم الوثوق بعهده فما عهده إلا الخلاية والخفر
لقد زادنا طعناً فأدمى قلوبنا وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر
وأورثنا ريب المنون مصيبة لها ارتجت الأفلاك وانقضت الزهر
لها الأرض مادت والجبال تزلزلت لها صعق الأحياء وقد قضى الأمر

ومنها :

بها جاء ناعي البرق يرعد قلبنا
عشية عين الغرب حجب نورها
مصاب به العلياء تبكي أميرها
أجل مات عبدالقادر الحسيني من

ومنها :

به ملتقى البحرين للعلم والندى
وكانت أياديه ولا من بعدها

وهي طويلة تنوف عن خمسين بيتاً

وعن رثاه أيضاً الأديب الأروبي أبو النصر افندي السلوي المغربي فقال :

على نفسه فليبك من كان باكياً
هو الحق والدنيا لعمرك باطل
وما الناس الا بين نوم ويقظة
وأى امرىء آتاه مولاه رشده
ومن لم يسر في يومه سار في غد
بلى كل نفس سوف يأتي كتابها
لنا في رسول الله يا قوم اسوة
وليس سوى التسليم والصبر ملجأ
لئن ساءنا فقد الأمير فإننا
تولاه مولاه الذي يبسط العطا
ترقت به النفس الشريفة للعلا
وما ذلك الا انه كان سالكا
مشيداً عماد الدين من شرعجده

فأمطرت الآماق ما ضمه الصدر
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر
وكل امرىء من ذا المصاب به شطر
به سادت السادات وافتخر الفخر

ففي صدره بحر وفي كفه بحر
مناهل جود ليس يسبقها نهر

فما مات من نال الحظوظ العواليا
ومن ينأ عنها كان للخير دانيا
يسومون بالبخس النفوس الغواليا
غدا زنده نحو الترحل وارايا
الى حيث القى السابقون المراسيا
ويحظى بعقي الدار من كان راضيا
نقضتي بها أيامنا واللياليا
اذا زلزل الخطب الجبال الرواسيا
بطلوبه العالي نمي الأمانيا
لمن شاء بالحسنى ويجزي المواليا
ولبت الى نعم الرفيق المناديا
سبيل الهدى بعد النبيين راعيا
مقياً حدود الله بالعهد وافيا

رؤوفاً رحيمادائم الشكر والرضى
سميماً بصيراً لا أرى غير انه
يمد أيادي المحسنين بفضله
وييسط للراجين من بحر جوده
وكم من سحاب كان للناس ممطرا
وكم نعمة من فضله طاب غرسها
وانا وان كنا فقدناه واحدا
فأنجمله الأجداد فيهم كفاءة
على انه القى إليهم زمامها
وارشدهم حتى أتاه يقينه
فهم بعده أقدار مجد صفاتهم
ونعم الكرام الفائزون بألفة
الا يا بني قطب الوجود تمسكوا
وكونوا من الدنيا على قلب واحد
ولا تأسفوا فالصبر أجدر بالفتى
هنيئاً له بالبشر والفوز انه

وله أيضاً مؤرخاً

يا طالب الإمداد دونك روضة
الفرد عبد القادر الحسيني من
ناقت لحضرتة الكريمة نفسه
بشرى لمن وافى رحاب ضريحه
قد حل في أرجائها القمر المنير
هو في الحقيقة وارث القطب الشهير
فصوى بحسن جواره حسن المصير
يرجو اغائته اذا عز النصير^(١)

(١) ميثق للمستغيثين هو الله رب العالمين جلّ وعلا « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » .

فبسرّه تقضى الخواج كيفها كانت بعون عناية الملك القدير
ولذا لسان الحال قال مؤرخاً حيّ بدار الخلد مولانا الأمير
ومن رثاه العالم المجيد ، والشاعر الذي حكى شعره شعر لبيد ، فقال
انا الدنيا وان طال مداها ليس للمرء بقاء في حاما
دأبه الفكر بما يعمرها وهو منقول الى دار سواها
لو درى مقدار ما يجيا بها آثر الزهد ولم يمشق غناها
هو منها دائماً في خطر وترى خاطره في مشتهاها
انه عما جرى منه بها غافل كالعين لم تنظر قذاها
لا يلم من لامة في حبها حيث يعطي نفسه فيها هواها
هي شواه عجز انا تتجلى كمروس في حلاها
الى أن قال :

فجتمنا بأمير كامل كان يهدي كل نفس لهاها
هو عبدالقادر الشهم الذي قد حوى بين الملا عزاً وجاها
سيد ان ذكرت أوصافه يعبق المحفل من طيب شداها
أصله في الأرض أضحي ثابتاً وله فرع تسامى لسهاها
كان ذا علم وحلم وتقى ووقار وسماح لا يضاهي
كان للآداب سوقاً أهلها ربحت انفسهم منه مناها
كان في الغرب وفي الشرق حمى يرتجي الناس به دفاها
ودمشق الشام منه قد خلت كساء فقدت شمس ضحاها
اسفا لو يقبل الموت الفدا لفدته كل نفس برضاها
أي عين قد بكته دهرها فلتلك العين عذر في بكهاها
قبره لو انه يدري بما حازه ساكنه تاه وبهاها

الى آخر القصيدة . ومن رثاه أيضاً الشيخ ابراهيم الأحمد :
أصم نداء الخطب للمجد مسمعا
وهذا منار العز لفتح سمومه
تداعى له ركن الفخار وقد هوى
فلا كان يوم السبت يوم مصائب
وقد راع أصحاب العبا وقع حادث
والوى بعبد القادر الدهر عاديا
وراع المعالي والعوالي بما نعى
وما صد عن هام العلى حين صدعا
به كوكب العلياء هولاً بما دعا
فقد جاء ظهره فيه للنجم مطلقا
بفقد امام جل في الكون موقعا
على قدر ساء الكرام وروعا

الى آخرها ، وهي طويلة تنوف عن ستين بيتاً .

ومن رثاه تاج الأدباء وقطب مدار الشعراء ، محمد افندي الهلالي الحموي فقال :

سهم قضاء الله ليس لها ردة
بلى كل شيء هالك غير وجه من
محال اذا جاء المقدر حيلة
عناء حياتي كلها بعد سيد
واظمت الأوطان حين يجسمه
سقى وابل الرضوان اعطر مرقد
كان لم يكن برّ كان لم يكن تقى
طوى الكل بعد الذئب بعض من الثرى
مضى الجود والاحسان والعفة انقضت
مضى ابن بني الزهراء حقاً لجدّه
معز اليتامى والأرامل كنزهم
بروحي بروحي آه لو يفتدى بها
هنيئاً لجنات النعيم بقرب من
وكأس الردى ما من إذاقته بدّة
له الحكم حتما لا شريك ولا ضد
لمستعصم من أن يلمّ بد كد
به فجع الإسلام والعلم والمجد
تنورت الأكفان وابتهج اللحد
حوى بحر فضل ما لتيابه حد
كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد
فلم يبق إلا الذكر والشكر والحمد
وصاحبها العرفان والحلم والزهد
فيا حبذا الأبناء والأب والجد
اذا الضبع الشبهاء ذلت بها الاسد
أمير بأمر الله جد به الجد
أرانا جعيم الحزن من بعده البعد

هنيئاً لمحبي الدين قدس سرّه
مصاب اصاب الدين لو ان بعضه
قيامه رزه لو ترى الناس بالبكا
لهم زحل^(١) بالذکر لله والدعا
سكاري وما هم بالسكاري وانما
سرى نعهه فوق الرقاب وحواله
لقد جل عن أن يدفنه بروضه
تقي نقي جاور الله في البقا
وقور غير ناسك متواضع
على أنه البسام يوم كريمة
فتى من رجال الله كان على العدى
فتى كان لا يخشى من الخصم سطوة
فتى في سبيل الله كان مجاهدا
همام كمي كم ازاح ملة
هزير هصور في الجزائر كم له
سراج على سرج الجواد كأنما
نعينه للمحراب والحرب والندی
عطاء ولا من وعفو ولا حقد
حسان مزايا بانتقال حليفها
لحى الله دارا للزوال نعيمها
غرور حياة وهي غراء حية

يجار حماه اليمن للجار والسعد
على أحد لاندك من هوله أحد
محاجرهم جرحى وأعينهم رمد
وأدمعهم سحب وأهوالهم رعد
وفاة ابن محبي الدين حق بها الوعد
ملائكة الرحمن أنوارهم تبدو
هي الروح والريحان والمسك والند
وأقبل بالبشرى على القادر العبد
على انه المقدم والأسد الورد
إذا عبت من تحت فرسانها الجرد
حساماً صقيلاً لا يقل له حد
وليث الشرى^(٢) حاشا بروعه القرد
وليس له إلا رضى ربه جهد
بسيف رقاب المعتدين له غمد
وقائع لا يقوى على حصرها عد
من الرعب والارهاب يقدمه جند
فكل علاه الحزن والسهد والوجد
وجبر ولا كسر وود ولا صد
تعطل جيد المجد وانفصم العقد
وأولها مهد وآخرها الحد
بأنبيائها سم يمازجه الشهد

(١) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي معناها ، ولعل أصلها : لهم زجلات الذكر والزجلات : صوت الناس وضجيجهم .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل فيقال : « هو كأسد الشرى .

فتاة تراها وهي شر عجوزة
 تصيد البرايا واحداً بعد واحد
 مجربة تبا لها من خوثة
 عروس ولكن المحال حليها
 لعوب كما الصها بألباب أهلها
 فما نصحت إلا وغشت وهكذا
 شكونا ونزد^(٢) الدهر ليس بسامع
 فليس لنا إلا التوكل والرضى
 فصبراً جميلاً أنها لمصيبة
 ولكن إذا في نار حزن نوى الحجا
 وآل رسول الله أولى من الورى
 هم الحسينون الألى صوت صيتهم
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم
 وهم عدتي في شدتي وذخيرتي
 ولا سيما أنجال من قد مضى ومن
 مصاييح فضل عظم الله أجرهم
 وأبقاهم الرحمن للناس رحمة
 نعم كلهم نجب كرام ثوابت
 وأكبرهم من دونه الدهر همة
 محمد السامي سماء مقامه
 أمير وجهه الوجه والجاه كوكب
 لاحسانه تصبو العفاة وحسنه

كما الدهر لم يصرم حباتها الشد
 فلم ينج منها لا كريم ولا وغد
 فلا موثق منها يدوم ولا عهد
 لها المين مرط والخداع لها بُرد^(١)
 تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو
 قياس قضاياها بنا المكس والطرده
 وهل تنفع الشكوى إذا حكم النرد
 بما قد قضاه الواحد الأحد الفرد
 يذوب أسي من حرها الحجر الصلد
 خبت ومع التسليم أخذها البرد
 بأن يتحلوا بالوقار ويعتدوا
 به ألسن الاحسان ما برحت تشدو
 رياحين زهراء النبي إذا عدوا
 بدنياي والآخرى هم القبل والبعد
 رحيق شراب الانس طاب له الورد
 ولا ساءهم من بعد من فقدوا فقد
 سحائبها يروى بها الغور والنجد
 لدى الروع حتى ان أصغرم طود
 بغيره ندب أوجد ماله ندد
 على الشمس لا نكر هناك ولا جحد
 منير به العلياء تم لها السعد
 تحن له ليلي وتشتاقه هند

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط ، وكساء من صوف وغيره يؤتزر به ، والبُرد :

ثوب مخطّط ، وكساء من الصوف الأسود يلتحف به .

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، وترفعها العامة بلعب الطاولة (فارسية) .

بديع معان عن اداء بيانها
كفى بشذاه سيرة وسريرة
وما غايبي بالمدح إلا تشرفي
إليه سرت أسرار والده الذي
وسار إلى المأوى بتاريخه وقد
لقد كلت الأقلام والألسن اللد
فما الشمع ما القيصوم والبان والرند
بأروع من بيت القصيد هو القصد
بعدن مع الأبرار طاب له الخلد
دعاه يجنات البقا رجب الفرد
سنة ١٣٠٠ هـ

عليه من الرب الرحيم السلام ما
وما ابن هلال راح ينشد قائلا
ومن رثاه مصطفى افندي رشدي :

قد طالما حاربتُ ضمن ضمائري
بل طالما خاطبتُ خطبي قائلا
هل كيف يقهرني الزمان ولي إلى
فأجاب واأسفا على حامى الحمى
ناديت مات المجد بل مات الندى
إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :

مدقيل فاز يجنة أرخت كم
سنة ١٣٠٠ هـ

ومن رثاه طيب الله ثراه الشاعر
لِمَ أسودت الدنيا ولم يك غاسق
خليلي رعاك الله قل لي ما الذي
فهل آت خلي للقيامة وقتها
وبعث الورى والحشر ثم وانه
أرى الكون مسوداً أرى الشمس لم تب
وان نجوم الأفق غير طوالع
الشهير عمر افندي الهميري فقال :

وأظلمت الآفاق حتى المشارق
لقد صار في الدنيا فانك صادق
ونفخ بصور ثم يصعق صاعق
تقوم لرب العالمين الخلائق
أرى البدر لم يسفر وما هو شارق
فلم يبد مسبق ولم يبد سابق

وأين السما غير الظلام فلا يرى
أزلت وإلا بالظلام تحجبت
ومالي أرى الأطواد ليست بحالها
ومالي أرى الأطيبار خرسا ولم يكن
إلى أن قال :

وها لم أزل فيه إلى أن أجابني
بصوت خفي قد يدق سماعه
وقال نعم أودى خليفة مالك
وجيه أولي التدقيق وهو أميرهم
هو الشمس عبد القادر السيد الذي
إلى آخر ما قال وقد أسهب فيها وأطال في حق هذا السيد المفضل .
ومن رثاه أيضاً خليل افندي البربير البيروتي فقال :

خطب ألم بنا أجرى العيون دما
فليندب المجد في الأكوان مظهره
يا للعصية من خطب سطا وعدا
يا للنوائب من هول به كسفت
رزء تداعت به شم الجبال وقد
يا للزريعة من رزء بوقعته
كادت به الأرض من حزن تيدكا
هل بعدذا الخطب ما بين الأنام يرى
أو هل نرى بعده في الكون مزعجة
كلا لعمرى فهذا الخطب صدمته
أضحى به رجب يبدي لنا عجا
شهر أصم به في الكون قد ظهرت
لقد شكى الخلق من أهواله ألما
إذ راع ركن العلا والعز فانهدما
فلم نجد أحدا من حزنه ساما
شمس الهدى فكسا آفاقنا ظلما
ألوى بها زعزع أضحت به عدما
انار في كل قلب بالأمى ضرما
غدت هشيا به من هول ما صدما
خطب به كل جفن يرسل الدما
تحفي السرور وتبدي الحزن والسقما
قد زعزعت كل رأس قد غدا علما
عشنا به فرأينا رزء دهما
نوائب أوقرت أسمعنا صما

يد المنون به اغتالت أمير علا فاغتالت المجد والمعروف والكرما
نتيجة الدهر عبد القادر العلم المولى الذي في البرايا قدره عظم
السيد السند الشهم الذي عظمت اخلاقه فاغتنى بين الملا علما
دوح السيادة تاج المجد بهجته ثغر المعالي بها قد كان مبتسما
انسان عين أولي العلياء سيد من سيب المكارم منهم سح وانسجا
أمير مجد سماهام السهي^(١) شرفا وكان للعزيز والعلياء خير حمى
أمير حزم حكمت آراؤه شهما لكل وارد خطب رائع رجما
غوث الطريد وغيث اللائدين الى حماه يطهرهم من جوده نعما
ناديه مصدر أنواع الندى أبدا ما آمن يوما بما يعطي ولا سئما
أربى على كل ذي فخر بنسبته لسبط خير رسول بالفخار سما
بمجده سادت السادات وافتخرت وعقدتم بعلاه كان منتظما
أقواله درر أفعاله غرر وجه المعالي بها قد كان متسما

هذا وكان المترجم معظما عند سائر ملوك البلاد الافرنجية فكانوا
يطلبون صورته ويطلبون أن يكتب عليها ، فكتب على بعضها ما صورته :
لئن كان هذا الرمم يعطيك ظاهري فليس يريك النظم صورتنا العظمى
فتم وراء الرمم شخص محجب له همة تعلو بأخصها النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالفضل والخلق الأسمى
وإن جمعت للمرء هذي وهذه فذاك الذي لا ينتهي بعده نعما
وله نظم بديع ، ونثر فائق رفيع ، غير انها بعضها في الرقائق ،
وأكثرها في الحقائق ، تدل على سمو معارفه ، وعلو عوارفه ، نفعا الله
به في الدارين بجاه محمد سيد الكونين . آمين .

(١) كوكب خفي من بنات نش الصغرى ، ومنه التل « أربيا السهي وتريني القمر »
الذي يسأل عن شيء فيجيب جوابا بييدا .

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عطاء الله بن اسكندر
الحلي الحنفي المقرئ

أحد الحفاظ والقراء الموجودين بجلب الشهباء . ولد بها سنة ثلاث وخمسين ومائة والـف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده على الشيخ المقرئ المتقن أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المعري نزيل حلب ، ولازم أبا عبد الله محمد بن صالح بن رجب المواهي القادري وقرأ عليه الدرر الفقهية والجامع الصغير في الحديث وسمع عليه الكثير من الأحاديث وغيرها ، وأخذ عنه الطريقة القادرية . وبعده لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي وجدد عليه الأخذ في الطريقة وغيرها ، وسمع عليه الكثير من الأحاديث الشريفة ، ولازمه السنين العديدة وانتفع بجالسه ، وكان ينشد الموشحات والقصائد في حلقة ذكره والخلوة الأربيعينية ويلزمه غالب الأوقات . وكان متوطناً في قلعة حلب وخطيباً بجامعها المعروف بجامع النور . وكان من القوم الأخيار ذوي الفضائل والآثار ، واجتمع به سنة الف ومائتين وخمس خليل افندي المرادي مفتي دمشق بجلب ، وشهد بفضله وعلمه وكاله . وتوفي المترجم المرقوم بعد ذلك ولم أقف على تعيين وفاته (١) .

الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم برهان الدين الدمشقي الصالح
البقاعي الأصل العدوي المعروف بالسقطي الحنفي

إمام الفضائل وعمدة ذوي الفواضل ، العالم المحقق والهام المدقق ،
عمدة الأكاير ونخبة ذوي المفاخر .

ولد بصالحية دمشق في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة والـف ، ونشأ

(١) في تاريخ حلب الشهباء أنه توفي في حدود (سنة ١٢٢٥ هـ) رحمه الله تعالى .

بها وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي بن سليم الصالحي ، وأخذ عن شيخه المذكور وعن العلامة الشيخ علي كزبر والعلامة عبد الله البصروي والعلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي ، وأجاز له الماجد محمد بن عيسى كنان الكناني والشمس محمد بن ابراهيم التدمري والشيخ علي البرادعي ، وأخذ العربية والعقائد عن محمد بن أحمد قولفسز والعلامة الشيخ موسى بن أسعد المحاسني ، وسمع حديث الرحمة من علامة الوجود ابن عقيلة المكي ، والعلامة محمد بن الطيب المغربي وأجازوه جميعاً ، وحضر دروس العلامة الكبير الشيخ اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . وأخذ عن صاحب الترجمة أجلاء دمشق وعلمائها ، وتوفي سنة خمس ومائتين والـف ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . وتولى وظيفة مشيخة الحرم السليمي ودرس بالمدرسة العُمرية وتولى إمامتها ، وقبره قريب من قبر الشيخ موفق الدين والعلامة الشيخ عبد الرحمن الداودي .

الشيخ عبد الفادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن
زين الدين بن عبد الكريم الدمشقي الشافعي
الشهير كأسلافه بالكزبري

العالم الهمام ، والعامل الإمام ، ولد بدمشق في اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائة والـف ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها الكرام كالشيخ محمد الكزبري والشيخ أحمد العطار وغيرهم . مات سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد بن ومبة بن
عيسى بن محمد رشيد بن عبد الرزاق بن محمد بن خالد بن شمس الدين
ابن أبي محمد رشيد بن شمس الدين بن عثمان بن أحمد شهاب الدين
ابن تاج الدين عبد الرزاق بن أبي النصر عبي الدين بن
محمد نصر بن عبد الرزاق بن العارف بالله
عبد القادر الجيلاني قدس الله سره

الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب . ولد بدمشق سنة خمس عشرة
ومائتين و الف ، وقرأ على بعض العلماء الدمشقيين ثم انقطع للعلم وسافر
إلى الأزهر وأخذ عن العلماء المصريين ، إلى أن صار يشار إليه ويعتمد
عليه ، ثم عاد إلى وطنه دمشق الشام ، ولم يزل معدوداً من السادة العلماء
الأعلام ، إلى أن توفي رحمه الله خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين
ومائتين و الف ودفن في مرج الدحداح .

السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني

قال في البدر الطالع : هو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد
المطلق . ولد كما نقل من خطه سنة الف ومائة وخمس وثلاثين ، نشأ
بكوكبان ، ثم ارتحل إلى صنعاء ، فأخذ عن أكابر علماء كالعلامة
السيد محمد بن اسماعيل الأمير . وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصبيان
إني سألت والدي رحمه الله من أعلم الناس بالديار اليمنية فقال السيد
عبد القادر يعني صاحب الترجمة . وبالجملة فلم تر عيني مثله في كالاته ،
ولم أجد أحداً يساويه في مجموع علومه ، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر

مدته له نظير ، وهو رحمه الله تعالى من جملة من رغبني في تأليف شرح
المنتقى ، فشرعت فيه في حياته وعرضت عليه كراريس من أوله فقال :
إذا كمل على هذه الكيفية كان في نحو عشرين مجلداً وأهل العصر
لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى هذا المقدار ، ثم أرشدني إلى الاختصار
ففعلت ، فأكمل بحمد الله وبيضته في أربع مجلدات ، ولم يكمل إلا بعد
موته بنحو ثلاث سنين . وترجمه في النفس الباني والروح الريحاني بقوله :
السيد الإمام إنسان عين الأعلام ، صدر العلماء المعتمدين بدر الأئمة المجتهدين ،
له العلوم الزاخرة ، والأحوال الشريفة الفاخرة ، والأخلاق النبوية والسيرة
الحمدية ، من مشايخه الشيخان العلامتان عبد الخالق بن أبي بكر ومحمد بن
علاء الدين المزجاجيان ، ومن أهل الحرمين السيد الإمام العلامة محمد بن
الطيب المغربي الفاسي . وله من الأساتذة الكملة نيف وثمانون شيخاً ،
ومن المؤلفات ما يزيد على الأربعين مؤلفاً : منها حاشية القسطلاني وحاشية
الجلالين وحاشية المطول ومختصره وشرح كفاية المتحفظ ، ومن مشايخه
أيضاً محمد حياه السندي المدني ، وقد ترجمه وامتدحه عمدة من العلماء
الأعلام ، منهم القاضي العلامة قال في جملة ترجمته : تسامى له السند العالي
مع النسب العالي ، مظهر السنة النبوية على رؤوس الأشهاد ، مبكناً لأهل
البدعة في الحاضرة والباد . ولقد قام بهذا الواجب أتم قيام ، وذبح عن
سنة جده بين الأنام ، وأدخلها إلى أذهان الفقهاء المقلدين ، وقبلها من له
الفهم المكين ، والذهن السمين وسلك طريق المتقين ، ومال عن الاعتساف
وآض إلى الانصاف ، فله دره من عالم هدى وأمال عن طريق الردى .
امتدحه السيد العلامة علي بن محمد بن علي بن أحمد السني بقصيدة
أبان فيها أوصافه الجميلة ، وأياديه الجزيلة . توفي رحمه الله سنة الف
ومائتين وسبع .

السيد عبد القادر بن السيد درويش بن السيد محمد
ابن السيد حسين بن السيد يحيى الشهير
بابن حمزة الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد أعيان دمشق الشام وأوحد علمائها الأعلام ، كان نبياً ذكياً
وفقيهاً زاهداً تقياً ، عالماً عاملاً ماجداً فاضلاً .
ولد بدمشق سنة خمس وثلاثين ومائتين والـف ، ونشأ بها في الانكباب
على التحصيل والطلب ، والتضلع في علوم الشريعة والأدب ، وحضر
دروس الشيوخ الأعلام والسادة الفضلاء الكرام ، كالشيخ سعيد الحلبي
والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ محمد أكرم الأغواني .
وله مؤلفات كثيرة ، منها رسالته في التوحيد المسماة بالرسالة الخزاوية
بالتوفيق بين الماتريدية والأشعرية ، ورسالته في فضل آل البيت ، ورسالة
في الرد على من قال ان قراءة الفاتحة خلف الإمام أحوط . وقد ولي
أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي مفتي دمشق الشام . مات رحمه
الله تعالى بدمشق سنة تسع وسبعين ومائتين والـف ، عاشر شهر رمضان المبارك
ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر افندي بن عبيد الله الكردي
ثم الماورائي البغدادي الحيدري

قد ترجمه عثمان افندي الحيدري بن سند فقال ما ملخصه : البليغ
المنطيق الملقب السري ، جمع الفصاحة في برود كلماته ، والنباهاة في مطاوي
مبدهاته ، إذا أخذ في أخبار الماضين وجدته بجرأ عجائباً ، وإن مرد
الأحكام أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأننا الأحكام في صدره مرقومة ، واللطائف

في لسانه مصورة منظومة . (إلى أن قال) : اجتمعت به سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف فرأيته قد استكمل من الكمال أعلاه ومن العلم أولاه . طلب العلوم على جهابذة سادة وأفاضل قادة ، وكان لطيف المجالسة حسن المؤانسة ، له شعر ذو أمثال سائرة ، وتشبيهات بديعة نادرة ، وفوائد أدبية ونوادر قريضية (١) :

وإذا نظرت إلى نوادر شعره أبصرت فيه فصاحة لا توصف
ينذر النوادر للبيان كأنها درر بعقد أو 'جمان' (٢) يوصف
تولى قضاء البصرة مرتين ، فكان للقضاء والحكم بالحق قرّة عين .
وقد مدحه عثمان أفندي سند سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين بقوله :
'حكّم إذا حققت فيه رأيته لا جهل فيه ولا تعسف أو شطط
كم حكمة أبدى لنا في مشكل لو لم يزله لكان ليلاً لم ييط (٣)
ما أشار إلى معنى إلا أبداه ولا مشكل إلا أجاب إذ ناداه ، ولا
غرو فأبأوه كلهم نجوم ، وأعمامه ولاة المنشور والمنظوم . توفي رحمه الله
بعد الخمس والثلاثين والمائتين والألف . رحمه الله تعالى .

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن مسلم بن
إبراهيم بن عيسى بن مسلم الصمادي

القادري شيخ الطائفة الصمادية بدمشق الشام ، ومرشد الفرقة القادرية ذات الاحترام ، كان مستقيماً الأطوار مقصوداً بلوغ الأوطار ، مشتغلاً بالطريق والاستمداد حسن السلوك والارشاد ، زاهداً عابداً خاشعاً متواضعاً ، نبياً فقيهاً عالماً بعلمه فائقاً في فهمه . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين والالف ، ودفن في باب الصغير قرب قبر الشمس الكزبري .

(١) شعريّة .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : 'جمانه' .

(٣) لم 'ينح' ، ولم 'يُيعد' .

الشيخ عبد القادر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفي الغلاصي الحنفي الدمشقي الطبيب

ولد في دمشق الشام وأخذ عن والده علم الطب حتى برع به ، ثم قرأ بقية العلوم على شيخ دمشق وأجازوه بما تجوز لهم روايته به . وكان كثير الاستفادة حسن الإفادة ، ذكياً بارعاً عارفاً بدقائق الطب ، استاذاً قد انتهت اليه رئاسة معرفة الأمراض وتشخيصها وكان له في رؤية المرضى أمور خارقة للعادة تدل على كمال علمه ومعرفته . وكان كثير التردد على والدي المرحوم وكان يسأله كثيراً عن بعض مشكلات ، وقد أخذ عنه واستجازه فأجازه . وكان حسن الهيئة لطيف المعاشرة جميل الملاحظة غزير العلوم . شرح الدر المختار وألفية ابن مالك وله عدة تأليف وجملة من التصانيف . مات بدمشق سنة الف ومائتين و ودفن بباب الصغير .

الشيخ عبد القادر الديلافي التتشندي الغلاصي

إمام في العلم والعبادة ، قد استوى على عرش القناعة والزهادة ، ثم أقبل على الطلب إقبال المشغوف وحضر دروس الأفاضل حضور الملهوف ، واعتصم بجبل العمل وفاز من دهره بالأمنية والأمل ، وساد بين الناس وكان مشهوراً باللطف والإيناس ، ثم بعد مضي أيام الطلب وفوزه بما رجا وطلب ، أخذ الطريقة الشريفة النقشية عن عالم الوقت والعصر الشيخ خالد شيخ الحضرة العلمية ، فخدمها حق الخدمة واجتهد بها اجتهاداً عالي الهمة ، ولم يزل إلى أن وجد به الأستاذ كمال الاستعداد للإرشاد ، فخلفه وأذن له باعطاء الطريق لذوي الأهلية لنوال المراد ، وكان الأستاذ كثيراً ما يحيل تربية المريدين اليه ويعتمد في عمل اللوازم عليه . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين .

السيد عبد القادر البرزنجي النقشبندي الخالدي

العالم العامل الزاهد الورع العابد الخاشع الناسك . أخذ عن علماء عصره ، ثم أخذ الطريقة النقشبية عن عالم زمانه ومرشد وقته وأوانه الشيخ خالد شيخ الحضرة ، ولما وجد فيه الأهلية أذن له في الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريبا .

القاضي عبد القادر الرضوي لاووتقباوي من أدباء الهند والعجم

غواص لجج البيان ، المقرط بدرر بدائعه الآذان ، فمن لطيف شعره :
صدر الورى فخر أهل الهندقاطبة علامة العصر مولانا غلام علي
لقد أقر علي الأفلاك أخضه وجل في المنصب العالي عن البديل
في قلبه من سنا العرفان بارقة وفي يديه زمام العلم والعمل
أملى لنا سبحة المرجان مرحة وأثبت المنة العظمى على المقل
أتى بمعجزة غراء ناسخة صحائفأ صنت في الأزمن الأول
كجده باهر الإعجاز حيث محا كتابه صحفاً من معشر الرسل
أبقى إله الورى فينا إفادته ما نضر الغيث نبت السهل والجبل

السيد عبد القادر افندي بن السيد تقي الدين

القدمي الحلبي الكاتب الثاني في الما بين (١)

قد ترجمه سعادة أحمد عزت باشا في كتابه المسمى بالمقود الجهرية في مدائح الحضرة الرفاعية فقال :
صاحب الخصائل المدوحة والآداب والمعرفة ، تدفق ذكاء وتجم حياء

(١) في الديوان الملكي .

قد صيغت أخلاقه من النسيم ، وتهذبت أطواره بحكم التجاريب من الحديث
والقديم ، فهو من بيت شرف وعز مستديم . كان أبوه نقيب حلب الشهباء ،
وجده مفتيها ومرجع العلماء ، فهم فيها عماد الشرف والمحامد ، وركن
الطارف والتالد .

ولد حفظه الله بجلب سنة ست وأربعين ومائتين والـف ، وترعرع في
حجر والده ونشأ على حال عظيم من الكمال والتقوى والأدب ، وتلقى
علوم العربية والفقه وغيرها من علوم السنة عن أفاضل حلب ، ثم أتقن
بعدها اللغة التركية والفارسية ، وأحسن المنثور والمنظوم في اللغتين العربية
والتركية ، وله فيها الآثار الحسنة ، والأفكار المستحسنة ، ومن أعظمها
انه ترجم كتاب البرهان المؤيد مؤلف حضرة الغوث الرفاعي رضي الله عنه
من العربية إلى التركية ، ورسالة رحيق الكوثر التي هي من كلام الغوث
الرفاعي الأكبر أبدع فيها كل الابداع ، وترجم المجالس الأحمدية . وله
غير ذلك من المآثر العديدة والآثار الحميدة ، ما تزين به الصحائف والأوراق
وتهتز لها الأغصان بالأوراق . وقد تقلب منذ نشأ في خدمة الدولة العثمانية
حتى أحرز المراتب العلية والمناصب السنية ، وهو الآن الكاتب الثاني في
المابين للجناب العالي السلطاني لا زال ملحوظاً بالأنظار الحفية والجلية بكل
غدوة وعشية ، وله نظم رقيق ونثر بكل مدح حقيق ، ومن نظمه تخميسه
على قصيدة حسن افندي البزار الموصلي في مدح السيد أحمد الرفاعي
قدس الله سره آمين وهي :

ياسادتي فضلكم في الصحف مكتوب وحبكم بلسان الشرع مندوب
والحمد لله اني فيه مسلوب قلبي اليكم بأيدي الشوق مجنوب
والصبر عن قريكم للوجد مغلوب
ولست أبغي براحاً عن مودتكم حسي أعدد خيلاً في عشيرتكم

وقد فئيت بكم من فيض ممتكم لا أستفيق غراماً في محبتكم
وهل يضيق من الأشواق مسلوب

عسى باسعافكم أستحصل الأملأ فالصبر 'مرء' وفيكم للمحب حلا
كم ذا أقول وقيد البعد قد ثقلا يا قلب صبراً على هجر الأحبة لا
تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب

لعل يوماً بلطف منهم يصلوا^(١) أسير هجر وحبل الوصل يتصل
فلا تحذ عنهمها بدت علل هو الأحبة إن صلوا وإن وصلوا
بل كل ما صنع الأحباب محبوب

والقصيدة طويلة ذكرها بتامها صاحب المقود الجوهري ، وهي تدل على
كمال صاحب الأصل والتخميس ، والأصل المذكور بتامه في ترجمة صاحبه^(٢)
توفي في الأستانة سنة الف وثلاثمائة وعشر تقريبا .

الشيخ عبد الكويم البرزنجي

من سلسلة طيبة طاهرة ذي نسبة باهية باهرة ، لهم الفضل الأعلى ،
والقدر الأجل الأجل . وقد ترجمه الإمام الكامل والمهام العالم العامل ،
أديب العصر وزينة كل قرية ومصر ، السيد عثمان بن سند العراقي في كتابه
أصفى الموارد فقال : العالم الذي عرفت العلوم مقداره وأرتعه روض
الدقائق نوره وبهاره ، والمحقق الذي أعمده التحقيق على ربوة الصدارة ،
والمدقق الذي نشر فضله على النيرين ازاره ، والنسيب الذي شرف الجوزاء

(١) نصب (يصلوا) على إعمال أن قلبها مقفرة .

(٢) قل هذه الترجمة الأستاذ الطباخ ، وعزاهما إلى المؤلف ، وذيلها بما كتبه
ابن أخي المترجم السيد تقي الدين إلى الشيخ راغب ، بما تولاّه عنه من الناصب
في ديار الشام وفي الأستانة ، وكان ثابتاً في المجلس النيابي (سنة ١٢٩٢ هـ
وسنة ١٢٩٣ هـ) وتولى مناصب في تركيا ، عيّن آخرها كاتباً نائباً في
الديوان الملكي وبقي فيه إلى تاريخ وفاته (سنة ١٣٠٩ هـ) .

ذكره والشريف الذي أعرق في الشرف سره ، والسيد الذي مكانه من
السودد صدره . قرأ على السادة الأفاضل وأخذ عنه ذوو الفضائل والفواضل ،
من طار ذكرهم في الأقطار وافتخرت بهم مصرهم على الأمصار . ومن
قرأ عليه وجلس للأخذ عنه بين يديه ، العالم الشهير والفاضل النحرير ،
والعارف بالله والمقبل عليه في سره ونجواه الشيخ خالد شيخ الحضرة النقشبندي
الكردي الشافعي ، فقرأ على المترجم كتباً جمّة ، وحضر مجالس علومه بالجد
والاجتهاد وعلو الهمة ، وكان رفيع المقام شامخ القدر والاحترام ، ليس
له من عيب لقال سوى انه في عصره فرد بلا مثال ، وإقباله على الله
دائم ولا تأخذه فيه لومة لائم . ولم يزل كذلك إلى أن توفي رحمه الله
تعالى وذلك في السليمانية عام الف ومائتين واثني عشر ودفن بها .

الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الجبار بن محمد الحلبي الحنفي الماتريدي

أبو محمد كمال الدين العالم الواعظ الفقيه والإمام الفاضل النبیه . ولد
سنة أربع وعشرين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالأخذ
والتلقي والسماع والقراءة ، فقرأ على والده وسمع عليه الكثير من الأحاديث
وكتب المتون والأسانيد وانتفع به ، وعلى أبي القتوح علي بن مصطفى
الميقاتي الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وقام بن محمد النجار
وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين الشهاب وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشراياتي
وأبي المحاسن يوسف بن حسين بن درويش الدمشقي الحسيني المفي والنقيب
مجلب وأبي الثنا محمود بن شعبان البرستاني وأبي محمد عبد السلام بن مصطفى
الحريري وآخرين ، وأجازوه ، وارتحل إلى دمشق وسمع بها على أبي النجاشي
أحمد بن علي المثيني الخطيب في جامع بني أمية وشرف الدين موسى
ابن أسعد الحاسني وأبي الفدا العماد اسماعيل بن محمد جراح المجلوني

وأبي الحسن علي بن أحمد كزبر وأبي الثناء محمود بن عباس الكردي العبدلاني
نزيل دمشق وآخرين وسمع منهم غالب المسلسلات كالأولية وغيره وأجازوا
له وكتبوا له بخطوطهم ودخل القدس وأخذ بها عن أبي الارشاد مصطفى
ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي الخاوتي وأجاز له بخطه
في أواسط سنة ستين ومائة والف وانتفع به وقرأ عليه البعض من تأليفه ،
وسمع عليه الكثير واستقام عنده أياما ، ثم ارتحل الى مصر بقصد الأخذ
والتلقي وقرأ بها على النجم الحفناوي والبدر حسن بن أحمد المدابغي والشمس
محمد بن محمد الدفري والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوحي والزين أبي حفص
عمر بن الطحلوي وسمع عليهم غالب كتب الأحاديث الشريفة والمسلسلات
وأولها حديث الرحمة ، فإنه سمعه من جميع شيوخه كما هو مصرح في
إجازاتهم ، ولازمهم مدة أشهر وقرأ عليهم ، وكتبوا له بخطوطهم الإجازات
المؤرخة سنة أربع وستين ومائة والف ، وعزم على الحج من مصر وحج
تلك السنة ، وسمع الأولية وبعض المسلسلات من أبي عبد الله محمد بن محمد
الطيب المغربي الفاسي المالكي نزيل المدينة المنورة وأجاز له بخطه ، ثم عاد
إلى حلب ودرس بها ووعظ بجامعها الأموي الكبير . توفي بعد الحمسة
والمائتين والألف .

الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي بن

شاه عبد اللطيف الدهلوي

شيخ مشايخ السادة النقشبندية^(١) ، وأستاذ أهل الطريقة الفاضلة العلية ،
وهو من رجال الحدائق الوردية ، في حقائق أجلاء النقشبندية . فقال

(١) نسبة إلى نقشبند ، كلمة فارسية ، ومعناها تاتاش ، رسام ، والمراد عندهم :
ربط النقش ، وهو صورة السكّال الحقيقي بقلب المرید ، كما في (ص ٨)
من الحدائق الوردية للخاني .

شاه (١) العارفين ، ومليك المرشدين الكاملين ، مظهر علوم الدين ، ومظهر سر الهداية واليقين ، المحقق بمقام التلويح في التمكين ، شيخ مشايخ الديار الهندية ، ووارث المعارف والأسرار المجددية ، سباح بحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلائق (٢) ، ومعدن الحقائق . قال قدس الله سره من العلوم الإلهية ما نال ، ومن المقامات العلية مالا يخطر ببال . وذلك ان هذا العزيز ، بعد ما بلغ سن التمييز ، أكب على تحصيل الفضائل ، والتحلّي بأحسن الشرائع ، حتى صعد بهيمته إلى سماء علوم الرسوم ، فتناول من ثراها أعظم النجوم ، إلى أن أصبح في كل علم إماماً ، فزاد إقداماً على الترقّي في المعالي واهتماماً ، فصعد النظر إلى قمر المعارف ، فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف ، فقصد على جنائب العزم جنبابه ، وعيم بالهمم الكبار رحابه ، فأقبلت به نسمة القبول ، على حرم مراحل الوصول ، إلى ذلك المقام المأمول ، مقام المرشد العظيم ، فحنا عليه بقلبه السليم ، حنو المرضعات على الفطيم ، وجعل يده بمدده الروحاني ، ويربيه بنفيس نفسه الرحماني ، ويرقيه إلى مدارج الأخيار ، ويقيه أغيار الأغيان (٣) وأغيان الأغيار ، حتى إذا جذبته إلى مقام حق اليقين ، وانتهى به إلى سدرة منتهى المقربين ، عاد إلى عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة ، وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه ، وعهد إليه بعده بإرشاد المسترشدين عنده ، فوفى عهده ، وصدق وعده ، وكان خير خلف ، لأشرف سلف . قام بتأييد الشريعة المحمدية ، وتجديد معالم السنة السنوية ، وإداء حقوق الحقائق ، وإحياء

(١) كلمة فارسية ، ومعناها ملك ، وسطان ، ورئيس .

(٢) غوث الخلائق هو الله الخالق للمالك ، جلت قدرته ، وقد تقدم مثل هذا التلويح

من قبل ، وحنرفاً من خطره وضرره .

(٣) غان على قلبه : تنهته الشهوة .

جميع الطرائق ، القادرية والسهورودية والكبروية ، والجشئية والنقشبندية ،
رافعاً لواءها بين الخلائق (١) ، فأقبلت القلوب تستظل بظله ، ولبت
الألباب نداء فضله ، وانتهت إليه رتبة الإرشاد ، ورحلت إليه الأبدال (٢)
والأوتاد (٣) ، فقال ببركته كل مرید أقصى المراد .

شذرة من خبره وذرة من أثره

ولد قدس سره عام ثمان وخمسين ومائة والف في قسبة بتاله ضلع
بنجاب وجاء تاريخ ولادته مظهر جود وهو من آل البيت الكرام غير
اني لم أعف على نسبه الشريف . وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف
علماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة ، تلقاها عن العارف
الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام (٣) الشاه ناصر الدين القادري
قدس سره ، واشتغل بالرياضات الشاقة والمجاهدات التامة . وكثيراً ما كان
يخرج إلى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقي مرة أربعين يوماً

(١) جاء (في ص ٣) من كتاب المدائق بعنوان : (طليعة) ما موجزه : اعلم
أن الطريقة النقشبندية . . هي طريقة الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم)
على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها ، بكمال التزام السنة ، وقام اجتناب
البدعة اه قلت : إذا كان الأمر على ما يقول ، لزمهم العمل بكتاب الله وسنة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، أفليس بها غنى عن هذه الطرائق ، وعن رفع
لوائها بين الخلائق ؟ ألم يكن الصحابة الكرام على هدى من ربهم ؟ فلماذا تجتمع
ما لم يكن موجوداً في عهدهم ، ثم نزوه اليهم ؟

(٢) واحده : بدل ووتد ، وهو اصطلاح صوفي لمن يطلقون عليهم أوتاد الأرض ،
وكأنها قضى واحد منهم ومضى إلى ربه ، يُبدل بواحد آخر غيره ، وليس في
الفرصة لذلك اسم ولا مستوى .

(٣) قدّمنا أن الخضر عليه السلام لو كان حياً لآمن بالنبي وصحبه كثيره ، والتاريخ
والحسن يفيان وجوده .

لم يكتحل طرفه بنوم ، ولم يذق الطعام إلا ليلاً قليلاً ، ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه ، وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية ، ورأى والده في منامه قبل ولادة الشيخ قدس الله سره سيدنا علياً كرم الله وجهه فقال له : سم ولدك باسمي فلما ولد سماه علياً ، إلا أنه لما بلغ قدس الله سره سن التمييز سمى نفسه تأدباً غلام علي ، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها : سميه عبد القادر ، قال مترجمه الشيخ عبد الغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله ﷺ سماه في المنام عبد الله .

وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد ، وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ، حتى أصبح عالم عصره .

وكتب المترجم في بيان أحوال نفسه فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره ، فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ، ولقنتي الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر ، والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام ، وقد ترددت أول الأمر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً ، فرأيتني في واقعة جالساً في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال : المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ، وكان لي جهة تعيش فتركتها ، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ، ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ، ولبنة أتوسدها ، فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي ، وقلت هذا قبوري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده ، فما لبثت أن فتح الله تعالى علي يد من لا أعرفه ، فكثت في زاوية القناعة خمسين سنة اه .

قيل : لما أعلق باب الحجرة وقال ما قال أدركته العناية الإلهية ، فجاءه شخص وقال له : افتح الباب ، فقال : لا أفتح ، فقال له : إن لي معك شغلا فافتح لي ، فلم يفعل ، فألقى له من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب ، فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه .

ولما توفي شيخه حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه ، وشدوا الرحال اليه ، من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر ، بل من أقصى أرض الخطأ إلى غاية أرض المغرب ، بعضهم بأمر رسول الله ﷺ كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والشيخ اسماعيل المدني ، وبعضهم بإشارة السادات كالشيخ محمد جان ، والبعض برؤيتهم له في المنام . وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة ، فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً ولا ينقص عن مائتي مرید إلا قليلاً ، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ، ولم يدخر لغد قط ، ومن الحياء والتواضع بأنه لم يسطجع ماداً رجليه أبداً ، ولم ينظر وجهه في المرآة ، وإذا دخل إلى داره كلب ليطعم شيئاً يقول إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبائك (١) فأسألك بجرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتني وقربتني إليك . ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مکتوباته ، حتى انه لما حضر السيد اسماعيل المدني بأمر رسول الله ﷺ إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية بإشارة منه

(١) ضرب الله تعالى مثلاً للذين كذبوا بآياته بالكلب في أسوأ أحواله ، فقال تعالى : فتله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (الأعراف / ١٧٦) .

عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي ، فوضعها ، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ ، فقال له انه وإن تكن بركات فخر العالم عليه السلام في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر ، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكارب ، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه .

وكان قليل النوم جداً ، فإذا قام إلى التهجّد أيقظ النوم ثم يتهجّد ويجلس للمراقبة ، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء . وكان ورده في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق . وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم ، فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة ، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال ، فيتناول الغداء . وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاماً نفيساً لا يأكله بل يكره أيضاً أن يأكل منه المريدون ، وإنما يهديه لجيرانه ، ومن كان حاضراً عنده من أهل البلدة ، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها . نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبل الحول ، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل ، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند ، وفقراء والده ، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة ، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له . وكان بعد تناول الغداء يقبل قليلاً ، ثم يشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرها والتحارير الضرورية ، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر ، فيصلي ثم يقرأ حديثاً وتوصفاً كمكتوبات الإمام الرباني وعوارف المعارف ورسالة القشيري ، ثم يجلس

في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب ، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ، ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة ، فإذا غلبه النوم اضطجع في مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجله لفرط حيائه كما تقدم . وكان لا يجلس إلا محتبياً كما نقل عن النبي ﷺ وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحالة . وكان حريصاً على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر ، وكان يلبس الحشن من الثياب ، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أبواب وتصدق بها ، وهكذا في غير ذلك ويقول لأن يكتسي جماعة خير من واحد . وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أخرجت يوماً ازراً ورداء خشنين وقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين .

وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل ، وكان له جار يسمى حكيم قدرة الله يصرف أكثر أوقاته في غيبته ، فحبس يوماً فسعى كل السعي في خلاصه ولم يذكر ذلك له ، وكان مجلس المترجم كجلس سفيان الثوري لا ترفع فيه الأصوات ولا تنتهك المحارم ، مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الأمراء ولا الفقراء ، وقد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصاً فذكره وقال : أنا أحق بما قتلته منه ، وقال شخص في حضوره من سلطان الهند وكان صائماً فقال : وأسفاه لقد فسد صومي فقيل له : أنت ما ذكرت أحداً بسوء ، فقال : نعم ولكن سمعت ، والذاكر والسامع في الإثم سواء ، وكان عاشقاً لرسول الله ﷺ فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب . وقد أحضر له خادم أقدامه يوماً ماء للتبرك وقال له : أنت منظور رسول الله ﷺ فارتعد عند سماع هذا الكلام ، ثم قام فقبل الخادم وقال له : من أنا حتى أكون منظور رسول الله ﷺ وبالغ

في إكرامه ، وكان شديد الحرص على اتباعه ﷺ في أقواله وأفعاله قوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه ، حتى توفي وسن الحكيم الترمذي على صدره ، ولم يبلغه أنه فعل شيئاً إلا وتأمى به .

وكان له في القرآن المجيد ذوق عظيم ، وكان كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه ، وكان يحب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر تأثراً بليغاً ، فإذا ازداد من السماع اضمحل وتلاشى له ، وقال : حسي لا طاقة لي بأكثر . ويجب سماع أشعار القوم والمثنوي ويحصل له من ذلك وجد ، غير أنه كان لثباته وكمال تمكنه لا يظهر عليه ، ويقول : رقص أبو الحسين النوري يوماً والجنيد جالس قال : « إنما يستجيب الذين يسمعون » فقال الجنيد : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » فالجنيد كان في غاية الثبات . ومن جملة كلامه الدال على علو مقامه ، قوله : إن التخلق بالأخلاق الحسنة واجب على كل أحد ، وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للأصحاب والإحسان والمدارة والإيثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعفو والصفح والحياء والسخاء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء إلى الله تعالى دائماً وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ما عند غيرك .

وأما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الإنابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الإرادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضى ثم الاخلاص ثم التوكل . وأما الأحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجا ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهي آخر الأحوال ، واليها الإشارة بقوله ﷺ : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ومن ذلك ما كتبه في إجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشارة الله ، ولغرابية

اسلوبها نقلتها بتامها فقال : **بهد الحمد والصلاح** ، من المعلوم أن المقامات والاصطلاحات التي هي في طريقة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ، مقررة ، ينبغي أن تشاهد في كل درجة منها كصفات وأحوال وأنواع وأمرات تلك الدرجة ، وإلا فاختيار الطريقة عبث ، فلم إضاعة العمر ، وإن لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وآخرها الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة ، فإنه يحصل في سير لطائف عالم الأمر كصفات كثيرة ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الأحذية الصرفة بعد مراقبة المعية ، يحصل الفناء والاستغراق وقطع العلائق والآمال وغيرها ، وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الأقربية والمحبة ، يحصل الاستهلاك والاضمحلال ، وفناء أنا وغيره ، وفي سير عالم الخلق ينهل الفيض الإلهي على العناصر الثلاثة ما عدا عنصر التراب ، وتوجد المناسبة لتجليات اسم الباطن والملا الأعلى وتهذيب اللطيفة القلبية ، ويصير الاحسان في الكمالات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن ، وتحصل في الحقائق السبعة ، وسعة الأنوار وبدهاء الأمور النظرية ، وزيارة حضرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وثبوت أدواق المحبة الذاتية ، فإن أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك ، وإلا فقد اكتسب العجب والأفانية فويل له . وكل نبيء يحصل في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن ، وإلا فهو تحقير للطريقة ، ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار ، والمريدين عجب وترذيل للطريق ، ودعوى الانتظام في سلك المشايخ هدام الله سبحانه إلى رضائه واشتياق لقائه آمين . وإذ قد وصل والله الحمد صاحبناي حضرة المولوي بشاره الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم مرجاً لإشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات ، والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على بقية أصحابي الأعزاء وأحبائي وعلى هذا الدليل المقصر ، بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ ، والترك والانزواء ، واليأس من الخلق ،

والترقي لهذه الحالات ، فإنني مع تمام الحجل أكتب لأن المرشدين يكتبون في الإجازات هاتين الكلمتين ، فأقول : يد هذين العزيزين التي هي أحسن من يدي ، هي يدي ، وبيعة خدمتهم التي هي أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتي ، بارك الله بهما ، بشرط أن يعرضوا عن أهل الدنيا ، ويلازمون بقدم مكسورة باب الحق ، مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه ، فإنه أركان طريقي وتربية توجهات حياتي ، اللهم وفقني وإياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك ﷺ ، واجعل آخرتنا خيراً من الأولى آمين .

وكان رضي الله عنه يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء ، إذ قحطوا ثلاث سنين ، ومات بذلك خلق كثير ، ووقع قتل وحروب لا تعد ، فأترك سؤالها . وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه ، وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ في مدينة لكهنو فأرسل إليه في برهة يسيرة كتباً كثيرة يبحثه على الحضور ليكون قائماً مقامه ، وأن يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم ، فترك أهله وأتى مخفاً ، فلما تشرف ببلقائه قال له : كان مرادي إذا لقيتكم أبكي كثيراً ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك ، ثم التفت بكليته إليه وأوصى له بخلافة الارشاد العام . وكان من عاداته المستمرة أنه إذا حصل له شائبة مرض أوصى قلماً وأكد لساناً ب مداومة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية النسبة الشريفة ، وبجاملة المعاملة مع الجميع ، والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء ، وملازمة الاتحاد مع الاخوان ، والتفرغ للعبادة مع الفقر والقناعة والرضى والتسليم والتوكل ، فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة ، وقال : إذا قضي الأمر فاحملوني إلى المسكان

الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دهلي ، واطلبوا لي من صاحبها
الشفاعة (١) وأوصام أن ينشدوا أمام جنازته هذين البيتين :

وفدت على الكرم بغير زاد من الحسنات والقلب السلم
فحمل الزاد أقبح ما رأينا إذا كان القدوم على الكرم

فلما كان وقت الاشراق من يوم الاثنين ثاني عشرى صفر أمر بحضور
أبي سعيد من داره سريعا ، فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره ، وهو
جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ ، فالتحق بالرفيق الأعلى ، ففلس بأمواء
الأنوار ، وكفن بأثواب الأسرار ، وحل على أطراف الأصابع إلى المسجد
الجامع ، وقد انفضت لأجله الجامع وهرعت لرباطه الناس حتى غصت
بالمشيعين الشوارع ، فصلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبركا عند الآثار
النبوية ، ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة
التي ضمت المرحوم مرشده الشهيد . وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور ،
وأرخ أدباء الهند ذلك بتواريخ متعددة أحسنها تاريخان ، أحدهما نثر
وهو « نور الله مضجعه » وثانيها ضمن مقطوعة بالفارسية وهو قوله : « في
روح وريحان وجنات النعيم » فنظمتها تبركا به فقلت (٢) في الأول :

حضرة القطب الدهلوي رغب الحق مرجعه
فلهذا إذ أرخوا نور الله مضجعه

١٢٤٠ ٩١٨ ٦٦ ٢٥٦

وقلت في الثاني :

دهلوي الشاه عبد الله ذا القوت العظيم

-
- (١) التي صلوات الله عليه هو صاحب الشفاعة ، ولكن مالكما هو الله تعالى ،
فتطلب منه ، كالحلق والرزق والاحياء والامامة .
(٢) أي قال العلامة الشيخ عبد المجيد الخاني مؤلف المدايق الوردية ، وهذه الأيات
في اواخر هذه الترجمة ، ولها عنده تسمية . رحم الله الجميع .

أرخه في روح وريحان وجنات النعيم ١٢٤٠
ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قدس سره :
بظهر جود جاء بُمدة عيشه إمام قضى قل نور الله مضجعه
وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومشواه خلفاء حنفاء
هم علماء الأولياء ، وأولياء العلماء ، ملؤوا الخافقين إرشاداً (١) والثقلين
إمداداً . انتهى بتصرف

الشيخ عبد الله أبو الكمال بن عطا الله بن عبد الله بن بركات الحلبي الشافعي الكتبي

الفاضل الأديب والشاعر البارح الأريب . ولد بأحد الجمادين سنة أربع
وسبعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على مصطفى بن سلجان الجموي المقرئ
وأبي بكر بن عمر الحلبي وحفظه برواية حفص ، واشتغل بالأخذ والتحصيل ،
فقرأ على والده العربية وتخرج عليه ، وقرأ ببقية العلوم على جماعة منهم
أبو محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني وأبو محمد عبد القادر بن
عبد الكريم الدرري وأبو اليمن محمد بن طه العقاد وأبو عبد الله محمد بن
حجازي الحنفاص ومحمد بن يوسف الاسبيري المفتي وزين الدين عمر بن
عبد الله الحنفاص وقاسم بن علي المغربي المالكي التونسي ، وسمع صحيح
البخاري بطرفيه (٢) على عماد الدين اسماعيل بن محمد المواهي وحضر دروسه
وأجازه بخطه ، وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من أبي الفتوح
محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وهو ابن ثماني سنين ،

(١) في طبقات الأمم للفاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) مانعه :
فكان (الهند) عند جميع الأمم - على تَمَر الدهور وتقادَم الأزمان - مدن الحكمة ،
وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الأحلام الراجحة ، والآراء الفاضلة ، والأمثال
السائرة ، والنتائج القريبة ، واللطائف العجيبة اه .
(٢) رواية ودراية .

هو ووالده لما قدم حلب وأجازه بخطه ، وسمعه أيضاً من أبي البركات
عبد القادر بن عبد اللطيف النيسابوري الطرابلسي ، وأجازه غالب شيوخه ،
وتفوق وتذبل ومهر وأقبل على نظم الشعر فنظم ونثر ، وكان من الأدباء
البارعين . ولما سافر العالم المؤرخ الفاضل محمد خليل افندي المرادي إلى
حلب سنة خمس ومائتين والف اجتمع المترجم به فأخذ عنه واستجازه
ونظم هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

أبدت لنا الوزقاء من ألحانها	سجّما ينوب عن السّلاف وحنانها
تثني على أيامك الغر التي	هي عندنا الأعياد في أعيانها
فترنحت تلك الغصون صباية	وسرت حميا الأنس في عيدانها
وتأرجت أزهارها وتبلجت	أنوارها وافتر ثغر أوانها
فالنشر ند والمحسن عادة	وطغى الحباب على عقود جمانها
طارحتها شكوى الغرام وحالي	وهوى أقام على حمى أوطانها
أخبار حب قد روتها أدمعي	وتسلسلت في الخد عن نعمانها ^(١)
كادت بلطف حديثنا وسماعه	أن ترسل العبرات من أجفانها
حتى درت ماذا أكابد في الهوى	وتعرفت صدق الهوى بعيانها
ذكرت لتجديد العهود مواعداً	يجب الوفاء بها على ندمانها
واستقبلت عود الأمانى باللقا	لقدوم عيد الفطر من ابانها
فيه يهني واحد المجد الذي	ثنى ذكاء في سمو مكانها
المشتري رتب الكمال من الملا	والواهب الجوزاء من كيوانها
المنتقى من أكرمين أعظم	نالوا الثوابت من لدى دورانها
ثم العرائن الفخام إلى السهى	من غير ما يزهو على أخذانها
فهم الصدور مهابة وجلالة	وهم البدور طوالعا في آنها
والجود ألقى في ذراهم رحله	إذ كذبوا الأنواء في هتانها

(١) النعمان هنا : الدم .

والعلم والتقوى شعار مقامهم
ماثم إلا وارد أو صادر
فاذكر مرادك عندهم تلقى المني
كم رائد في المكرمات مرادهم
والموهبات تقول ألسنُ حالها
فبنو المرادي هم أساطين الملا
لا سيما الولي الخليل المجتلي
العالم التحرير من وضعت له
بجر الفضائل ملتقى مجموعها
ضوء السراة منارهم نحو الهدى
صدر الشريعة والحقيقة نجمها
حلى بسلسلة الجواهر فضله
طرقاً تعانى جمعها أحيا بها
وأطاعه الخبر العويص عن النهي
وأبان عن في العصور تقدموا
وغدا مخلص جملها أسفاره
قس المخضمة الذين تخيروا
كاسي القريض محاسناً من لفظه
الملبس الألفاظ لما حاكها
فالنظم يلثم من ثنايا دره
وحلاوة القند^(١) الشهي سلافها
ونضارة الحسن البيح نضارها
لا زال سيدنا مدير كؤوسها
صافي السريرة لا يشاب بشائب

(١) القند جمه قود : عمل صب السكر إذا جد (مرب كند الفارسية) .

وتظل تصدح بالثنا لجنابه أهل البسيطة شامها ويمانها
وملاحظين جنابه بدعائهم لامي مخلصه فتى قتيانها
ما لاح في القصوى هلال الفطر أو طلعت شمس السعد من ميزانها

وكتب يمدحه أيضاً

بحقكما هبا فقد سطع الفجر
وفي الطير والافنان شادٍ ومائس
ومن نشرها ربح الصبا زهر الربا
ودارت حيانا على البر والتقى
سلافة قوم لم يندوقوا مدامة
نعم سمعوا يوماً أحاديث ماجد
هو البحر يرجى للعواطل دره
ثمال عفاة في المآتم والأسمى
بقية أسلاف كرام تقدموا
إمام المعالي يقتدي أهلها به
يحد وجد ساد أمة جيله
غذاه لبان الفضل من هو يافع
فدانت له الأعلام من كل وجهة
فإن قصروا عن شأو علم أمدم
إذا ابن نجم قاسه بنظائر
تنائي حبيب إن تداني حبيينا
وقس يقاسي العي عند خطابه
هنيئاً بني شهباننا بقدمه
وحيا فأحيا بالتحية مغرماً
وباعد أحزاننا تحصن جيشها

فيا من به يستطلع البدر سعده
لأنت مراد الفضل وابن مراده
بقيت مدى الأيام أربا لأهلها
ويثني عليك الحظ أبيض ناصعاً
وعيشك والأيام والدهر والمنى
رضي وأعياد وطوعك والأمر
وكتب اليه أيضاً بمدحه

يا درّ درّ الجمال ما صنعا
أعز قوماً بعز منصبه
فمن مجيري من أسر غانية
رخيمة رخصة المعاطف والـ
أهدى إليّ السقام ناظرها
عسالة القدر والمباسم وال
فالعصن في الروض فرع قامتها
كأنه ازدان من محاسن من
بقية السادة الألى جمعوا
حيث مراد العلياء كوكبهم
ومن سناه وعز طالعه
فخلد الله أصل دوحهم
أعني خليل الكرام سيدهم
الباسل الشهم والخضم إذا
الحائز الرفق والتعطف ان
والعالم الفاضل الذي ذكرت
والناظم النائر المجيد بما
الفاظه الدر والجمان حلى

وفاقاً لعلياه كما اتضح الأمر
وعامر ركن المجد طال لك العمر
يسود بها الراجي ويتضع الغمر
وتخرس أعداك الأبالسة الحجر
دون نيله قنعا
وكلنا هية له خضعا
غيداء في القلب طيفها رتعا
البنان تشكو من حيلها الجزعا
قاسيت سهداً لكنه هجما
حديث تشفي الطعان والوجعا
والبدر في أفق وجهها طلعا
حاز التقى والكمال والورعا
مناقب العلم والصلاح معا
يزهو على الكون كلما لمعا
نور عليّ على العلا سطعا
وصان باللطف فرعها ورعى
ومن نداه السحاب ان ممعا
داعي الكلمات والنوال دعا
وافاه جان فحلته وسعا
أبجائه ان ضده ممعا
أبرزه الفكر والحجا تبعا
فالقرط في اذن كل من ممعا

أوهي سحرٌ ومن يعارضها يخال في الحال أنه طبعاً
أوهي بنت الكرام روقها أين الندامي يسقونها جرعا
لازال فوق النسرين طائره يصدح بالشكر كلما سجعا
ومن يعاديه خاسراً حزناً ثاوي درك الحضيض متضعا
مافتت نور الخزام مبتسماً عن روق حسن صفائه نصعا
وما العطائي جاء معتذراً وراجياً أن يقال حيث لما (١)
فان جهد المقل مغتفر بقيت ما ارتاح مخلص ودعا

وكتب له مدحه أيضاً

ولهي بكم في غدوتي ورواحي وآله العليل إلى شذى الأرواح
وترنمي في مدحك بين الملا روحي وندماني وملء الراح
وصدى يراعي إذ يراعي ذكركم عودي الرخيم ورنه الأقداح
وطروسي اللاتي حوين سناءكم صفحات غراء الجبين رداح (٢)
ومدادها نقش البنان من الدمى (٣) والنقط خيلان البياض الماحي
أبي الأيادي الهاشمية والأكف الحاقية والندى الميآح (٤)
الصاعدين إلى الكمال بلا انتها والمحرزين المجد دون براح
من منكم قطب الوجود مرادنا روح المكارم بلبل الأفراح
وحفيده علامة العصر الذي هو جوهر من فالق الاصباح
السائر الأخبار في آفاقه ذكر يصوع بنشره الفواح
من ليس يرغب عن مدائحه شج متهم وأطاع فيه اللاحي
ويك اتند يا عاذلي أنا مغرم في وصفه أصبو إلى التمداح

- (١) يقال للعائر : « لما لك » دعاء له ، أي أنتك الله وأقامك من عثرتك .
(٢) امرأة رداح : مجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق .
(٣) الدُّمىة : الصورة المزينة فيها حجرة كالدَّم (ج' دُمى) .
(٤) مَنْ يستغي الماء مغترفا .

سكنت محبته القلوب بامرها خلقا بدون تعرض الأشباح
مير أبان إلى النهى مرموزه ان الوفاق بعالم الأرواح
أخلصت تهنيتي له بالصوم في هذا الربيع الوارق الأدواح
لرجاء نيل القرب من ساحاته ثم التحلي بالسنا الوضاح
ظل ظليل في المهامه وارف خل خليل بحر كل سماح
لازال يبقى كل عام رافلا متوشحا بالمجد كل وشاح
ماهديت لجنابه تحف الثنا من مخلص مثل المودة صاح
أو مايقول أبو الكمال مصدرا ولهي بكم في غدوتي ورواحي

وله خمسا أبيات الصفي الحلبي

سايرتنا إلى الليوث الحوامي مرهفات إلى الدماء ظوامي
ما الاعادي إذاعدوا مالروامي ان اسيافنا القصار الندوامي

صيرت ملكنا طويل الدوام

قد وعينا التلويح من كل مور^(١) وقدحنا من الزناد لموري
لم يشب حزمنا ارتشاف خور نحن قوم لنا سداد أمور

واقترحام الأخطار من وقت حام

من يفيد حيتنا يععد بسلام ليس يخشى من سطوة وملام
ولنا القرن^(٢) طائع كفلام واصطلام^(٣) الأعداء من وسط لام^(٤)

واققسام الاموال من وقت سام

مات رحمه الله عام الف ومائتين وبعد الخمسة رحمه الله تعالى .

-
- (١) لورح فلاها بالسيف علاه به وضربه . والمور : الطريق ، والطننة تمور إذا مالت يمينا وشمالا .
(٢) القرن من القوم : سيدم .
(٣) اصطمم الشيء : استأصله .
(٤) اللام : الهول .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن احمد بن موسى الحلبي الحنفي
الشهير كوالده بالجباري نسبة الى القاضي جابر بن
احمد الحلبي والد ام جده احمد

الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المنشيء ، مولده في ربيع الاول
سنة تسع وستين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل
والأخذ ، فقرأ على أبي الهدى صالح بن سلطان وأبي محمد مصطفى بن
أبي بكر الكوراني وأبي المواهب اسمعيل بن محمد بن صالح المواهي وسمع
الكثير عليهم وعلى غيرهم ، وأجاز له جماعة كأبي جعفر منصور بن مصطفى
ابن منصور السرميني وأبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري
الطرابلسي وغيرهم ، وكان يكتب أنواع الخطوط مع الاتقان وكانت الافاضل
تشهد بنبهه ونجابته .

وفي سنة أربع وثمانين ومائة والف دخل دمشق مع والده وعمه ،
ونزل في دار بني المرادي ، وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل . وفي سنة
أربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصداً الحج بالنسك ، ونزل أيضاً
في دار بني المرادي عند خليل افندي صاحب التاريخ ، وكان أيضاً مع
والده ، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، وكانت
علماء الروم يحررون ما يكتبه من الترسل التركي ويقيدهونه عندهم ،
ويشهدون بتفوقه ونبهه . وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثائق الشرعية
والصكوك لدى قاضي قضاة حلب ، وكان والده رئيس العدول والكتاب
بالمحكمة الكبرى . ولما صار والده نقيب الأشراف بحلب والمفتي العام بها
صار ولده المترجم مكانه رئيس الكتاب ، وشهد الناس بأدبه وعقله ،

واحترمته الصدور والأعيان (١) وكان ينظم القليل من الشعر ، ومن كلامه
مشطراً بيتي الجواليقي :

ورد الورى سلسال جودك فارتوتوا بزالال فيض فضائل ومراحم
فقصدت مقصدهم وجئتك راجياً ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد ولهان أرجو نجدة من راحم
فاقت منتظراً ببابك واقفاً والورد لا يزداد غير تزاحم
وشطرها أيضاً الأديب أبو بكر بن مصطفى الكوراني الحلبي :
ورد الورى سلسال جودك فارتوتوا وكأنهم ظفروا بمنهل حائم
فقصدته مُتَتَبِعاً وُرُودَهُ ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد كي ارتوي وأنال عطفة راحم
فبقيت ظماناً اكابد لوعه والورد لا يزداد غير تزاحم
وقد خمس تشطير الجابري الفاضل عبد الله بن عطاء الله الكتي الحلبي .
ياذا الذي عنه الأكارم قدرووا وعلى نداه ورحب كفيه لووا
وبك الملا كعب الايادي قدطوا وورد الورى سلسال جودك فارتوتوا

من فيضكم بكارم ومراحم

اموا من الأنواء صوباً هامياً يجيي مرابع للكرام خواليا
واخضل عود الدهر طلقاً باهياً فقصدت مقصدهم وجئتك راجيا

ووقفت خلف الورد وقفة حائم

اتراك يا حظي الخؤون مساعدي ارد الظلال بمعصي وبساعدي
حتى م أبقى في عنا وتباعد حيران اطلب غفلة من وارد

ولهان أرجو نجدة من راحم

(١) قال الأستاذ الراغب - بعد أن قل ترجمة الجد له ، اقول : وقد تقلد منصب الإفتاء
في حلب (سنة ١٢٠١ هـ) .

لابدع ان جانبت ظلا وارفاً أو كنت من حر الأوام مشارفاً
وافيت اثر الناس بينك طائفاً واقمت منتظراً ببابك واقفاً

والورد لا يزداد غير تراحم

مات المترجم المذكور سنة الف ومائتين ونيّف (١).

الشيخ عبد الله بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي

أبو البركات جمال الدين العالم الفاضل والمحدث الكامل ، شيخ القراء
في حلب الشهباء ، زين الثقات ، جمال الرواة .

مولده يوم عيد الأضحى سنة خمس وستين ومائة والف ، وقرأ
القرآن وحفظه وتلاه مجوداً ، وقرأ القراءات السبع من طريق الشاطبية ،
واشتغل بالتحصيل والاخذ والانتفاع ، وقرأ وسمع وأخذ الفنون المتنوعة
عن كثير من السادة المشايخ في المدة الطويلة ، منهم والده وجل انتفاعه
به وعليه ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وأبو محمد عبد الكريم
ابن أحمد الشراباتي ، ومصطفى بن عبد القادر الملقى ، وأبو عبد الله محمد
ابن محمد الارباحاوي ، وأبو عبد الله محمد بن صالح المواهي ، وأبو محمد
عبد القادر بن عبد الكريم الديرى ، والشمس محمد بن مصطفى البصري
شيخ القراء بحلب ، والمقري زين الدين عمر بن شاهين ، والتاج عبد الوهاب
ابن أحمد المصري ، وأبو عبد الله محمد بن محمد التافلاقي ، ولطف الله بن
أحمد الأضرومي ، وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي ، وأبو عبد الله
محمد بن ابراهيم الطرابلسي مفتي الحنفية ، وأبو الحسن علي الرابقي ،
وأبو داود سليمان بن أحمد الكليسي المفتي ، وأبو بكر بن أحمد الهلاي القادري ،
وأبو اسحق عبد الجواد بن أحمد الكيالي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن

(١) وفي تاريخ حلب الشهباء انه توفي بعد (سنة ١٢١٦ هـ) .

عبد الله الحنبلي ، والشهاب أحمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، والشمس محمد حاجي بن علي المفتي ، وعبد الرحمن الدمشقي بن ابراهيم المصري ، والشهاب أحمد بن ابراهيم الاربلي الكردي نزيل حلب ، وأبو عبد الله محمد الصوارني الكردي ، وأبو العدل قاسم بن علي التونسي المغربي ، وأبو جعفر منصور بن مصطفى السرميني ، وأبو الفضل فخر الدين عثمان ابن عبد الرحمن العقيلي ، وأبو عبد الله طاهر الحنفي ، وأبو العباس أحمد ابن أحمد المصري نزيل حلب ، والشهاب أحمد الكعك ، وأبو عبد الله محمد بن حجازي السختياني ، وأبو عبد الله محمد الفرضي ، والشيخ شرف الدين المقري ، وأبو عبد الله عبد الكافي بن حسين الامام ، ومحمد بن زكريا المقري ، ومهذب الدين سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي ، ومحمد بن يوسف المفتي ، وأبو الاخلاص حسن بن عبد الله النجشي ، وأبو الحسن محمد بن صادق السندي نزيل المدينة المنورة ، وأبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر وغيرهم .

وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات لحديث الرحمة وغيره وفضله لا زال في ازدياد إلى أن اخترمته المنية بعد الألف والمائتين وخمس سنوات رحمه الله رحمة واسعة .

عبد الله باشا والي عكا ابن علي آغا الخزندار (١)

احد بمالك احمد باشا الجزائر

نقل صاحب المناقب الابراهيمية ، والمآثر الخديوية ، ان المترجم المذكور ، كان لا يركن اليه في أمر من الأمور ، عديم الوفاء ، متقلب الآراء ،

(١) هذه الترجمة لا تخلو من تحامل على عبد الله باشا وتصب لابراهيم باشا كما يعلم من ترجمة ابراهيم باشا في هذا التاريخ ولا لوم في ذلك سوى على صاحب المناقب الابراهيمية ساعه الله (جيل الشطى) .

لا يرعى عهداً ، ولا يحفظ وداً ، عاكفاً على الملاهي واللذات ، مشغولاً
بسماع الأغاني والأصوات ، فساعدته يد العناية ، حتى تمكن من الولاية ،
وطابت له الأيام ، وبلغ القصد والمرام ، وكان دأبه الاهتمام باقامة العمار ،
وتحصين عكا بالابراج والأسوار ، وجمع الأموال من جميع الأقطار ، وكان
قد استولى عليه الطيش ، واستخفه البطر وطيب العيش ، حتى حاد
عن الطريق الحمود ، وتجاوز في الأحكام الحدود ، وأشهر العصيان على
الدولة ، ذات الشوكة والصولة ، أملاً بالاستقلال ، وطمعاً في الجاد
والأموال ، ولما بلغ حضرة السلطان محمود خان ، ما هو عليه من الجنون
والهذيان ، والتمرد والعصيان ، وارتكاب الظلم والعدوان ، غضب من
سوء فعاله ، وأرسل عسكرياً لتربيته وقتاله ، تحت راية البطل الهمام ،
درويش باشا والي دمشق الشام ، فحاصره زمناً طويلاً ، وأذاقه عذاباً
وبلاءً ، ولما اشتد عليه القتال ، وأحاطت به الأهوال ، وانقطع عنه
الامداد ، من سائر البلاد ، صحا من غفلته ، واستفان من سكرته ،
وداخله الخوف والفرع ، واضطرب من الهلع ، وأيقن أنه إذا طالت
عليه تلك الحالة ، يؤخذ أسيراً لا محالة ، فابتدر بالعجل ، لاستدعاء
الأمير بشير حاكم الجبل ، وكان من أفراد الرجال ، موصوفاً بالفضل
والكمال ، وحسن التدبير وجميل الخصال ، ولقد أجاد من وصفه فقال :

انما أنت واحد غير أني لست اعطيك منزل الآحاد
فما ذا يبالغون وهم لا يبلغون الانصاف بعد الجهاد
لك خوف لوصادف العين في م الحلم لصارت تخاف طيب الرقاد
تفخر الناس بالجدود ولكن انت فخر الابهاء والاجداد

وارسله الى الديار المصرية ، ليستميل له خاطر الحضرة الخديوية ،
لاصلاح أمره مع الدولة العلية ، وكان محمد علي باشا له وجاهة كبيرة ،
ومنزلة عند الدولة رفيعة خطيرة ، فلبى دعوته ، وأجاب طلبته ، وكتب

في شأنه الى القسطنطينية ، واسترضى الدولة بموجب ارادة سنية ، ورفع عنه تلك الشدة ، بعدما أقام في الحصار مدة ، وصار له عليه حق الجميل والاحسان ، على مدى السنين والأزمان ، غير ان عبد الله باشا كبرت نفسه بعد ذلك عليه ، وجحد فضل محمد علي باشا وإحسانه اليه ، وحصول العفو له على يديه ، وسلك معه سلوك اللثام ، الذين لاعهد لهم ولا ذمام ، وتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ، فلما بلغ محمد علي باشا هذا الخبر ، زاد به الغيظ والكدر ، وكتب الى حضرة السلطان محمود خان ، يعلمه بهذا الشأن ، ويلتمس من جلالته ، خلع عبد الله باشا عن ولايته ، فلم يكثرث بخطابه ، ولا أجابه على كتابه ، واستعظم منه ذلك الأمر ، ورآه من عجائب الدهر ، ولم يعد يمكنه الاضطبار ، على ذلك النذل والعار ، فجهز ولده المعلوم بالعناد ، والمبغوض لدى العباد ، ابراهيم باشا رأس الفساد وخراب البلاد ، ان يسير ل حرب الديار الشامية ، واردفه بالعمارة البحرية ، واصحبه بثلاثين الفاً من العسكر ، الذين لا يبالون بالخطر ، ولا يهابون الموت الأحمر ، فسارت العساكر ، بالمهات والذخائر ، قاصدة الديار الشامية ، على طريق البرية ، وأما القائد العام ، لهؤلاء العساكر الطغام ، وهو ابراهيم باشا فانه نزل في العمارة البحرية ، مع باقي الجيوش العسكرية ، وكان من جملة معاونيه ، عباس باشا ابن أخيه ، و ابراهيم باشا الصغير ، وغيرهما من القواد المشاهير ، وكانت العمارة المصرية ، مؤلفة من ست عشرة قطعة حربية ، وسبع عشرة سفينة وسقيية ، تحت رئاسة أحد القوادين من الضباط المصرية ، عثمان بك نور الدين ، وكان خروجه من بغاز^(١) الاسكندرية ، في غزة جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هجرية ، فوصل في خمسة أيام ، إلى حيفا إحدى أساكل^(٢) بر الشام ، وهي بلدة تبعد عن عكا ثلاث ساعات ، وأهلها

(١) هو الخليج ، أو المضيق (تركية) .

(٢) مفردتها : إسكالة ، وهي الرفا أو البنا (ج) سافا وموانى .

يبلغون نحو ثلاثة آلاف من النسمات ، ولما أَلقت المراكب مراسيها ، نزل
ابراهيم باشا اليها وخيم في نواحيها ، فزلزت بقدمه الديار الشامية ،
وارتجت من هيبته رجة قوية ، وأما باقي الجيش والعسكر ، الذي سار
على طريق البر الأقفر ، فإنه كان قد واصل التسيار ، وجد في قطع
البراري والقفار ، فأشرف على عكا من الجهة الجنوبية ، في عشرين من
تشرين الثاني (سنة ١٨٣١ مسيحية) ، وانضم إلى باقي الجيوش المصرية ،
وكان لما بلغ عبد الله باشا هذا الخبر ، وأبصر الجيش والعسكر ، أحاط
به الخوف وانذعر ، وطار من عينيه الشرر ، ففرق الأموال ، وجمع
الفرسان والأبطال ، وشرع في تحصين القلع والأسوار ، واستعد للقتال
والحصار ، وأرسل يستدعي من حوله من الأكابر والأعيان ، وكتب بخط
يده إلى الأمير بشير حاكم لبنان ، يستنجده لهذا الأمر ، ويقول له :
ان المشايخ بني الجرار وبني صقر وعرب السلط وبني صخر ينتظرون
قدومه اليهم ، ليكون رئيساً عليهم . وفي أثناء ذلك يذكره بالصدقة
القديمة والحبة ، ويثني على أمانته وحفظه المودة والصحبة ، متمثلاً بقول الشاعر :

وأنت الخالص الذهب المصفى بتزكيتي ومثلي من يزكي

وكانت عكا في تلك الأيام ، من أشهر مدن بر الشام ، وكرسي الولاية
والحكام ، ذات أبراج حصينة ، وقلاع متينة ، مشحونة بالدخائر والمهمات ،
وآلات القتال والجبخانات (١) ، وفيها من رجال الحرب ، وفرسان الطعن
والضرب ، نحو خمسة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، وكان ابراهيم باشا
صاحب الهمة العلية ، قد تقدم نحو عكا في فرقة قوية ، من الفرسان والطوبجية (٢) ،

(١) جمع جبخانة : وهو موضع حفظ الأسلحة .

(٢) طوب : مدفع ، والطوبجية : هم مطلقو المدافع . وهي وما سبقها : كلمات
تركية ، غلب استعمالها في بلاد العرب .

وربى أتراساً متينة ، على تل هناك تجاه المدينة . ، يقال له تل الفخار ،
ووضع عليه المدافع والقنابل الكبار ، وأرسل إلى عبد الله باشا
يقول ، ضمن كتاب مع رسول ، أن يسلم المدينة ، بطريقة أمينة ،
ويريح دم العباد ، وسلامة البلاد ، ويبادر إلى ملتقاه ، ويعتذر
بما جناد ، ويدخل تحت لواء الحضرة الخديوية ، ويعيش باقي أيامه في عيشة
رغد ورفاهية ، وعين له أجلا للحضور وتسليم الحدود والثغور ، ان
تجاوزه ولم يخضع لأمره ، يضربه بالمدافع ويجعل كيدته في نحره ، وحينئذ
يأخذه أسيراً ، ويرسله إلى مصر ذليلاً حقيراً ، ولا يعود يفيدته الندم ،
بعد فوات الفرصة وزلة القدم ، فلما وقف على كتابه ، وفهم فحوى
خطابه ، شق ذلك عليه ، وعظم الأمر لديه ، وحدثه عقله السقيم ،
بعدم الطاعة والتسليم ، وتصلب على المحاصرة والمقاومة ، وأصر على المدافعة
والمصادمة ، ورفض أمر الصلح والمسالمة ، وسعى بسوء تدبيره ، على
خراجه وتدميره ، ولم يعلم ان أيامه قد مضت ، ومدة أحكامه زالت
وانقضت ، واستمرت بينها المخابرة نحو عشرة أيام ، وعبد الله باشا يحاوله
بالكلام ، ولا يقدر عواقب الأيام ، وكان مستر بيتر أبوت ، قنصل دولة
الانكليز في بيروت ، لما بلغت هذه الأخبار ، سار قاصداً تلك الديار ،
واجتمع في ابراهيم باشا في الخيام ، بعد مسيرة ثلاثة أيام ، وأخذ يلومه
بالكلام ، على قدومه الى بر الشام ، بدون رخصة سنية ، من الدولة
العلية ، بقوله له ان هذا العمل ، لا توافق عليه بقية الدول ، لاسيما
الدولة الانكليزية ، المتحدة مع الدولة العثمانية ، على حفظ الصداقة واخلاص
الطوية ، فاغتاظ ابراهيم باشا منه وتأثر ، غير أنه لم يظهر له من غيظه
ما اضمر ، وقال له اعلم ، أيها الصديق الأكرم ؛ اني حضرت بالعساكر

الجهادية ، لاستخلاص الديار الشامية ، انتقاماً من عبد الله باشا بأمر الحضرة الخديوية ، فان كان ذلك لا يوافق دولة الانكليز ، فعليها أن تخاطب به جناب والدي العزيز ، فمتى امرني بالرجوع ، عدلت عن هذا المشروع ، والا فلا ارجع بدون ذلك ، ولو قامت علي جميع الممالك ، ثم نهض على الأثر وتوجه قاصداً للمعسكر ، ولم يلتفت الى حديث مستر أبوت وكلامه ، ولا اكثره بتعنيفه وملامه ، واستمر على ما كان قد قصد . من ضرب الاسوار وهدم البلد ، فلما انتقضت مدة الميعاد المعهود ، وفات وقت الأجل الموعود ، وعبد الله باشا ما زال مصراً على عدم تسليم المدينة ، معتمداً على قوته وعلى اسوارها الحصينة ، استعد ابراهيم باشا وتأهب ، في اليوم الرابع من شهر رجب ، الى ضرب المدينة ، وهدم أبراجها المتينة ، فأرسل الى رؤساء الطوبجية ، وقائد العمارة الحربية ، يأمرهم باطلاق النار ، على الأبراج والأسوار ، فامتثلوا ما أمر ، ولم يمض إلا لحظة بصر ، حتى اطلقت المدافع والقنابل ، على الحصون والمعقل ، وكان الضرب متواصلاً من الخارج والداخل ، كالغيث الهاطل ، وكان قد أرسل الى الأمير بشير حاكم الجبل ، كتاباً يستدعي حضوره بالعجل ، ليقرره في مركز حكومته ، ويعيش في ظل نعمته ، فلما وقف على هذا الخطاب ، داخله الخوف والاحتماب ، وجمع أكبر لبنان ، ومن يعتمد عليهم من الأعيان ، واستشارهم في هذا الشأن ، فاستقر رأي الجمهور ، على عدم التسليم والحضور ، خوفاً من عواقب الأمور ، فلما ابطأ في قدومه ، واصر على عدم تسليمه ، استشاط ابراهيم باشا غضباً ، وتبدل واسع حلمه لهباً ، وكان قد صمم النية ، على أن يدهمه بالعساكر النظامية ، ويقبض عليه جبراً ، ويستولي على لبنان قوة وقهراً ، ثم توقف وعدل ، عن هذا العمل ، لأن أباه كان أوصاه به قبل خروجه من القاهرة ، بالعساكر الظافرة ، نظراً لما كان وقع له عنده ، من التقرب في المودة ، وذلك عند زيارته الديار المصرية ، وتمثله أمام

الحضرة الخديوية ، في طلب العفو والأمان ، حسبما قررناه قبل الآن ، فكتب الى والده بمصر ، يعلمه بهذا الأمر ، فلما وقف العزيز على هذا الخبر ، داخله الغيظ والكدر ، وتأثر من مخالفة الأمير ، وكتب اليه كتاباً على سبيل التنبيه والتحذير ، يعاتبه على ذلك القصور ، ويتهدده بسوء العاقبة إن تأخر عن الحضور ، ومن جملة فحواه ، ومضمون ما حواه إن لم تحضر إلى خدمة ولدي ابراهيم باشا سريعاً ، وتكون لأوامره سريعاً مطيعاً ، فليكن عندك يقيناً ، اني سأخرب مساكنك وأغرس أرضها عنباً وتيناً ، وقد بالغنا في النصيحة ، وحذرتك بأقوالنا الصحيحة ، فاستيقظ من رقادك ، واحذر عاقبة عنادك ، قبل أن تهجم العساكر عليك ، وتأخذ ولايتك من بين يديك . فاضطرب الأمير بشير ، من هذا التهديد والتنذير ، وأثر فيه هذا الكلام ، وخاف عواقب الانتقام ، فصمم على التأهب والمسير ، للورود على ابراهيم باشا من غير تأخير ، وركب من يومه ، في مائة فارس من قومه . ولما أقبل على المعسكر ، خرج إلى ملتقاه أميرالاي (١) المعسكر ، وتبعه بحري بك رئيس الكتبة ومصطفى آغا بربر ، وبعض رؤساء العساكر والجنود ، بالموسيقى وإطلاق البارود ، فدخلوا به الأوردي (٢) بموكب عظيم ، ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة ابراهيم . وكان ابراهيم باشا حينئذ يجول بين الجيوش والقواد ، ويرتب الصفوف والأجناد ، وينشطهم على الهجوم والثبات ، والحرب قائماً على عكا من جميع الجهات . وعند رجوعه في المساء استدعى الأمير اليه ، فطيب قلبه ووصفى خاطره عليه ، ولاطفه بالحديث والكلام ، وأجلسه معه على سفرة الطعام ، وفوض اليه أحكام جبل لبنان ، واتخذ من جملة الحواشي والأعوان ، وكان قد أرسل فريقاً من العساكر ، بالمهات والذخائر ،

(١) قائد اللواء .

(٢) الجيش .

لاستخلاص الثغور والأساكن ، تحت قيادة حسن بك المناسطري الرجل
الباسل ، فاستولى على صيدا وصور ، وبيروت وطرابلس وباقي الثغور ،
وكانت العارة الرابطة تجاه عكا قد تعطل بعضها من شدة العواصف والأنواء
ووقوع الكلل (١) الكبار ، التي كانت تسقط عليها كالأمطار ، من الأبراج
والأسوار ، في الليل والنهار ، فأقلعت بأمر ابراهيم باشا إلى الاسكندرية ،
في آخر كانون الثاني سنة الف ومائتين وسبع وأربعين هجرية ، والف وثمانمائة
واثنتين وثلاثين رومية .

ولما بلغ السلطان محمود خان ، قدوم ابراهيم باشا إلى عربستان (٢)
ووضع يده على المدن والبلدان ، استولى عليه الغيظ والغضب ، وكتب
إلى محمد باشا والي حلب ، يقول له من جملة الكلام : اعلم أيها الوزير
الهام ، قد انتهى اليينا في هذه الأيام ، مجيء ابراهيم باشا بالعساكر المصرية ،
لفتح البلاد الشامية ، والاستيلاء على ولاياتها ، ومدنها وباقي ملحقاتها ،
واستولى على أطراف البلاد ، وانقادت إليه العباد ، فلذلك قد أصدرنا
الأوامر والمراسيم ، بتجهيز العساكر وإرسالها إلى تلك الأقاليم ، تحت راية
السردار (٣) الأكرم ، حسين باشا الأفخم ، فيجب عليكم ، بوصول
أمرنا هذا اليكم ، ان تحصنوا القلاع والمعازل ، وتجمعوا العساكر والجحافل (٤) ،
وتستخلصوا منه تلك الأساكن ، قبل قدوم الجيوش المذكورة ، والعساكر
المنصورة . فلما وصل هذا المنشور ، إلى الوالي المذكور ، شرع في تحصين
البلد ، بالسلاح والعُدَد والعُدَد ، وجمع العساكر والجنود ، وعقد الرايات
والبنود (٥) ، وسار إلى حمص من غير توان ، في سبعة آلاف عنان ،

(١) القنابل .

(٢) بلاد العرب .

(٣) السردار : أمير الجيش .

(٤) جمع جحفل ، وهو الجيش الكثير .

(٥) الأعلام الكبيرة (جمع بندق) .

من الأرتاؤوط والهوارى والعربان ، وعند وصوله إلى المدينة ، حصن قلاعها بالمدافع والأبنية المتينة ، وأقام بفرسانه فيها ، وعسكر في جهاتها ونواحيها ، منتظراً قدوم العساكر العثمانية ، ومجيء حسين باشا من القسطنطينية ، وأرسل أمامه عثمان باشا كامل ، في أربعة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، لقتال العساكر المصرية ، واستخلاص المدن البحرية ، فسار بهمة وحمية ، واستولى على اللاذقية ، ثم تقدم بعزم وثبات ، الى نواحي طرابلس وتلك الجهات ، فالتقاه من عساكر مصر شردمة ، نحو خمسمائة نسمة ، وكان في مقدمتهم الأمير خليل الشهير ، ابن الأمير الشهابي بشير ، وبمعيته ستمائة بطل ، من عسكر الجبل ، ولما وقعت العين على العين ، اشتعلت نيران الحرب بين العسكرين ، والتقت الفرسان بالفرسان ، والأقران بالأقران ، واختلف الضرب والطعان ، وسالت الدماء على أديم الصحصان (١) ، وأخذ حده السيف والسنان ، ولم تكن إلا ساعة من الزمان ، حتى تضعضعت من عثمان الأركان ، فولى الادبار ، واستنجد بالفرار ، ورجع بن معه من الفرسان والأنفار ، الى قلعة الحصن وبلاد عكار ، وهو في حالة الذل والانكسار ، وحينئذ بلغ ابراهيم باشا هذا الخبر ، ومجيء محمد باشا الى حصن بذلك العسكر ، وهو إذ ذاك محاصر عكا الحصينة ، وقد كاد أن يفتحها ويهدم أسوارها المتينة ، تجهز من يومه وسار ، في أربعة آلاف فارس كرار ، قاصداً تلك الديار ، وترك عكا تحت الحصار ، ثم عجل في السير ، وسابق بسيره الطير ، فادرك عثمان باشا في أرض الزراعة بقرب القصير ، وكان محمد باشا قد أمده بالمهات والذخائر ، وأضاف اليه فرقة من العساكر ، فناوشه الحرب ، وبادره بالطعن الضرب ، فقهره وكسره ، وفرق جيشه وعسكره ، وفر عثمان باشا من ساحة المعركة ، وترك الذخائر والمهات والامتعة ، ولجأ الى حصن بن سلم من جنده معه ، بعد ما قتل من عسكره

(١) ما استوى من الأرض وكان أجرد .

نحو الف قتيل ، ومن المصريين نفر قليل ، ثم رجع ابراهيم باشا على الأثر ، بعد ما غلب وقهر ، وفاز وانتصر ، وغنم وأمر وبلغ القصد والوطر ، واتى دير القمر ، وترك فيها ألفاً وخمسمائة نفر ، من شجعان العسكر ، وعاد الى عكا بعد ذلك الانتصار ، وشدد عليها الحصار ، وكان قد ارسل عباس باشا الى بعلبك في اليوم الخامس عشر من نيسان ، وأصعبه بالأيتين من الفرسان ، ليقم محافظاً في ذلك المكان ، وكانت الحرب على عكا قائمة ، والمدافع على أبراجها متصلة دائماً ، حتى هدم أكثر حصونها وأسوارها ، وسقط رونق مجدها وفخارها ، من وقوع الكلل والقنايل ، وهجوم الأبطال والجحافل ، وكانت سكان البلد ، من الشيخ إلى الولد ، في خوف واحتساب ، وقلق واضطراب ، من سقوط الكلل وأصوات البارود ، فكانوا يستترون تحت العقود ، واستمر القتال ، على هذا المنوال ، مدة سبعة شهور ، بلا انقطاع ولا فتور ، وكان المصريون في أثناء الحصار ، يحفرون حفراً تحت أساسات الأسوار ، ويضعون فيها البارود ويضرمونها بالنار ، فتهدم ما فوقها من البنيان .

ولما كان يوم الجمعة الموافق من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هجرية ، صمم ابراهيم باشا النية ، بقيام هجمة قوية ، لينتهي بها الحال ، وتكون واقعة الانفصال ، فجمع أركان حربيه اليه ، وأخبرهم بما قد عول عليه ، وأعطاهم الأوامر والارشادات اللازمة ، المتعلقة بكل واحد منهم في تلك المهاجمة ، وعين لها اليوم الثاني من ذلك النهار ، وهو السابع والعشرون من ذي الحجة والثامن والعشرون من أيار ، ولكن لما كان الأحسن قبل القتال طلب التسليم على أحسن حال ، أرسل إلى عبد الله باشا قائداً من العمدة ، يطلب اليه أخيراً أن يسلم البلد ، قبل أن تفوته فرصة الأمان ، ويقع في قبضة الأسر والهوان ، وانه غير منفك عن هذا الشأن ، ولو تحزبت عليه جبابرة الأرض ومردة الجان ، فلم يلتفت عبد الله باشا إلى هذا التحذير والتنذير ،

وعده من باب الخوف والتقصير ، وقال للقائد المذكور : ان مدة الحصار لم تتجاوز بعد سبعة شهور ، والمدينة بجهد الواحد الأحد ، مشحونة بالسلاح والعدد ، وفيها من الجيخانات (١) ، والذخائر والعلوفات ، ما يكفيها خمس سنوات ، فتمت جاء الوقت المعهود ، وفرغ الزاد والبارود ، وانقطع عنا الامداد والاسعاف ، ننظر حينئذ في إنهاء هذا الخلاف . فلما عاد القائد إلى مولاه ، وبلغه جواب عبد الله ، تعجب من وقاحتة وحرار وأمر بإطلاق المدافع على الحصون والأسوار ، فأطلقت طول ذلك الليل ، وانصبت على البلد كعارض السيل ، ولما كان الصباح ، تآهب العسكر للهجوم والكفاح ، فقرعت الطبول ، ولعت النصول ، وخفقت الرايات ونفخ النفير ، وانقسمت الآليات إلى فرق وطواير ، وسارت العساكر ، كالأسود الكوامر ، بحسب صدور الأوامر ، طالبة القلاع والابراج ، بدون خوف ولا انزعاج ، وفي مقدمتها هاتف السعد والاقبال ، ينشد قول من قال :

هيا بنا هيا بنا	للحرب تلقى ضدنا
نحن الأسود الكامرة	نحن السيموف الباترة
من أرض مصر القاهرة	سرنا وقد نلنا المنى
هيا بنا هيا بنا	للحرب تلقى ضدنا
نحن الجهاديون لا	نخشى غباراً إذ علا
ولم ندق في البلا	صدراً إذا الموت دنا
هيا بنا هيا بنا	للحرب تلقى ضدنا
بارودنا شراره	يشوي الوجوه ناره
وسيفنا بتاره	من العدى تمكنا

(١) مواضع حفظ الأسلحة ، والأسلحة .

ولم تكن إلا ساعة من النهار ، حتى أشرفوا على الأسوار ، واندفقوا عليها كالبحار ، وكان أول من هجم بأمر ابراهيم ، طابور من الالاي العاشر على برج كريم ، الكائن في الجهة الغربية ، من الأسوار الشمالية ، ثم اتبعه على الأثر ثلاثة طوابير (١) آخر ، تحت قيادة الشجاع الشهير ، ابراهيم باشا الصغير ، وهو والد جناب حيدر باشا و خليل باشا يكن ، أصحاب الخلق الجميل والصيت الحسن ، وانعطفوا بجملاتهم أسرع من البرق ، على الكائنة تجاه الشرق ، وكانت أكثر هذه المواضع ، مثقوبة بكلال المدافع . وأما أسد الآساد ، وسيف الجهاد ، وقائد القواد ، فكان سائراً على أثر العساكر ، وبمعيته طابوران من الالاي (٢) الخامس والعاشر ، وكان يجول على ظهر جواده ، بين صفوف فرسانه وأجناده ، وهو يشجعهم بالكلام ، وينشطهم على الهجوم والاقترحام ، ويعدمهم بالمكافاة والانعام ، فله درهم من فرسان وأبطال ، ما أشدهم في الحرب والقتال ، وأثبتهم في ميدان النزال ، على المخاطر والأهوال . وكان الرصاص يتناثر عليهم كالبرد ، من الأبراج ومتاريس البلد وهم ثابتون ثبات الجبارة ، أو الأسود الكامرة ، غير مباين بالخطر ، طمعاً بالنصر والظفر ، وبلوغ القصد والوطر ، بل كانوا يهجمون ، على الأسوار والحصون ، بهمم وعزائم ، أمضى من الصوارم ، وينصبون عليها السلام ، ويتسلقون فوقها كالضراغم ، هذا ولم ينتصف النهار ، حتى تمكنوا بالقوة والاقتردار ، على أكثر الحصون والأسوار ، ونشروا عليها بيارق الانتصار ، فاستولى الطابور الثاني ، على المراكز والمباني ، التي في الناحية الشرقية ، المتصلة بأطراف الأسوار الشمالية ، واستولى الطابور السادس ، من الالاي الخامس ، على جميع الصوايح ، التي في جهة النبي صالح ، وهكذا استولى الالاي الاحتياطي ،

(١) جمع طابور (تركية) وهو فوج أو كتيبة .

(٢) كتيبتان من الجيش .

على المتاريس الواقعة بقرب الشاطئ ، فلما رأى عبد الله باشا ذلك
المهول العظيم ، والخطب الجسيم ، ندم على عدم الطاعة والتسليم ، وعلم ان
نجمه قد سقط ، وعقد عزه قد انحل وانفرط ، وانه عما قريب يؤخذ
أسيراً ، ويقاد أمام عدوه ذليلاً حقيراً ، بعد أن كان والياً ومشيراً ،
ولكنه أظهر الصبر والجلد ، وسار بالعسكر الى خارج البلد ، بقصد
المدافعة والممانعة ، وسد أبواب الهجمات المتتابعة ، فخاض ساحة المعركة ،
وجرت بينهم وقعة مهلكة ، قتل فيها من قواد المصريين ، وأبطالها
المشهورين ، الشجاع المقدام ، اسماعيل بك القائم مقام ، وبموت هذا الأسد
الغضنفر ، ارتد جيش المصريين وتأخر ، وضعفت عزيمته وتقهقر ، فلما
رأى ابراهيم باشا أن العسكر ، قد أمسى في ارتباك منكر ، خشي من
الهزيمة والانكسار ، بعد ذلك الفوز والاستظهار ، فتقدم نحو جنوده
بحرسه ، وهو راكب على ظهر فرسه ، وجعل يحرضهم على الثبات
والجهاد ، ويحثهم على الصبر والجلاد ، ويقول هذا يوم الانتصار ، هذا
يوم الافتخار ، هذا يوم بلوغ الأوطار ، فكانوا تارة يتقدمون وتارة
يتأخرون ، فعند ذلك سل سيفه من غمده ، وانعطف بالحملة أمام جنده ،
واقترح مواكب الأعداء فشق الصفوف والكتائب ، وأظهر بشدة شجاعته
وبسالته العجائب ، فتشجعت عزيمة العساكر ، من هيبة هذا البطل الكاسر ،
وداخلتهم الحماسة والقنوة ، وكروا على أعدائهم بكل نشاط وقوة ،
فسدوا عليهم الطرق والطرائق ، وأثنخوهم بضرب السيوف والبنادق ،
وأزاحوهم إلى ما وراء الخنادق ، ثم قويت عزيمة المحصورين ، وانطفوا
بالحملة على المحاصرين ، وحينئذ اختلط الرجال بالرجال ، والأبطال بالأبطال ،
والتحم القتال ، واتسع المجال ، وعظمت الأهوال ، وجرى الدم وسال ،
وتتمكنت الصوارم ، في الرقاب والمجاجم ، والحرايب والختاجر ، في الصدور

والخواصر ، وكان يوماً من أعظم الأيام ، وساعة يشيب من هولها رأس الغلام ، لأن السماء كانت تسيل كالطر ، والجثث تتساقط على الأرض كأوراق الشجر ، والسهول والتلال ، تهتز من ضجيج الرجال ، وأصوات المدافع التي تززع الجبال ، حتى خيل للنظار ، في ذلك النهار ، ان الساعة اقتربت ، والأرض ارتجت واضطربت ، والسماء غابت واحتجبت ، والمدينة احترقت وانقلبت ، ولقد أحسن المقال ، وصدق من وصف عكا في ذلك وقال :

قد قيل ان جهنم تحت الثرى ما لي أراها فوق عكة تضرم
لو لم تكن دار الشقاوة عكة ما أضرمتها بالشرار جهنم

واستمرت تلك المعركة ، والمهاجمة المتدائرة ، من الصباح إلى بعد العصر ، حتى هبت ريح النصر ، وكانت قد كلت جوع عبد الله باشا ، وانحل عزم نشاطها وتلاشى ، وعجزت عن حماية البلد ، ولم يعد لها أدنى ثبات ولا جلد ، فألقوا سلاحهم ، وسلخوا أرواحهم ، خوفاً من حنول البوار ، ونزول الدمار ، وطلبوا لأنفسهم الأمان ، واختاروا الأسر والهوان ، وانصبت العساكر المصرية كالسباع ، واندفعوا على البلد أشد اندفاع ، بقلوب لا تخشى الموت ولا ترتاع ، وتسلموا باقي الأبراج والقلاع ، واستولوا على مدينة عكا عنوة وقهراً ، بعد انحصار سبعة أشهر برأ وبجراً ، وتسلم ابراهيم باشا زمام تدبيرها ، وقبض على عبد الله باشا وزيرها ، وألقاه تحت الحفظ والترسيم ، بعد ما وبخه على فعله الذميمة ، وسلوكه الغير المستقيم . وفي اليوم الثاني وهو يوم الأحد ، نزل في قصر البهجة خارج البلد ، وهو أحد القصور ، المختص بعمد الله باشا المذكور ، ولما استقر في ذلك المكان ، خرج إليه الأكارب والأعيان ، وطلبوا منه الأمان ، فأجابهم إلى ذلك الشان ، وعاملهم باللطف والاحسان ، ثم أمر

بكتابة الأوامر والمراسيم ، إلى ولاية المدن والأقاليم ، يعلمهم بذلك الفتح والنصر ، وانه استولى على عكا بالقوة والقهر ، فكتبت في الحين ، وأرسلت إلى الولاة والمحافظين ، وهذه صورتها :

بعد السلام عليكم ، المنهى اليكم ، انه نهار أمس ، عند طلوع الشمس ، زحفت عساكرنا المصرية الظافرة ، بالقوة والسطوة القاهرة ، واندفعوا على مدينة عكا اندفاع الأسود الكاسرة ، وبادروها بالمهاجمة ، واقتحموها بالمصادمة والمقاومة ، إلى أن فتحوها بقوة الحرب والنار الدائمة ، وصعدوا أسوارها الرفيعة ، ووطنوا أبراجها المنيعة ، وغدت عساكر الأعداء مقهورة ، أمام عساكرنا المنصورة . ولما تضعضت منهم الأركان ، ورأوا ما جرى وكان ، ورفعوا الرايات وطلبوا الأمان ، فأجبناهم إلى سؤالهم ، وبلغناهم غاية آمالهم ، وعاملناهم بالرفق والاحسان ، شفقة على الأهالي والسكان ، ورأفة بالبنات والصبيان ، والأطفال والنسوان ، وأخرجنا عبد الله باشا وكتخداه (١) ، وقواد عسكره وزعماءه ، واستولينا على عكا قهراً بإذن الله ، ولأجل إعلان هذه البشرية حررنا لكم هذا المنشور ، من ديوان عسكرنا المنصور ، لتعلنوا مضمونه بالشنك (٢) والسرور ، وتواظبوا تأدية الدعوات الخيرية ، إلى حضرة باري البرية ، بدوام بقاء سعادة ولي النعم ، جناب والدنا المعظم . حرر في ٢٨ ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وأربعين وختمه تحت الامضا : سلام على ابراهيم .

وبعد ذلك استدعى بعبد الله باشا فحضر بين يديه ، وسلم عليه ، واعتذر اليه ، وتصور الموت نصب عينيه ، فلاطفه وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وأجلسه بالقرب من حضرته ، وقادله بما يليق بمقامه ورقبته ،

(١) أمين نفقته ، أو بيت ماله .

(٢) بالفرح والترين .

ثم أرسله إلى أبيه أسيراً ، وعند دخوله على أبيه وقع على قدميه مستجيماً ، ملتسماً منه الرضى ، والعفو عما قد مضى . فلما رأى حاله ، صفح عنه وأذهب أوجاله ، وأنزله في أحسن السرايات ، وأجرى له ما يلزمه من الحوائج والنفقات ، ثم أرسله بالتكريم إلى دار السعادة ، فبعد وصوله أرسلته الذات الشاهانية شيخاً على حرم المدينة الشريفة ذات السيادة . ولم يزل في المدينة عدة سنين ، حتى توفي بها سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين (١) .

الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد المعين
ابن الشريف عون بن الشريف عبد المعين بن الشريف
عون بن الشريف محسن المكي

بدر فضل قد ترقى على مدارج الصعود ، ومشكاة أصل قد اقتبس من نورها طالع اليمن والسعود ، وبحر نوال قد احتوى على أفنان الرغائب ، وجد كمال قد استوى على عرش المناقب ، سرى في معارج السعادة حتى وقف على الأعلى ، وجرى في مناهج السيادة إلى أن كشف الجلي منها والأجلى :

طيب النبوة فيه عنه يخبرنا بأنه ثمر من دوح (٢) طوبأها
كريم نفس من الاحسان قد جبلت منه الطباع وإن الفضل أعلاها
ذات من اللطف صاغ الله عنصرها وقد كساها حلاها حين سواها
لم يظفر الوم يوماً في تصورها ولا يزور خيال الوم مغناها

تردى برداء الفضائل فكان لها مظهرها ، وتصدى لورود الأفاضل فكان لها مورداً ومصدراً ، وجمع المحاسن الداعية لطواف الأحاسن حول

(١) يلاحظ أن الألفاظ التركية العسكرية وغيرها ، كانت شائعة ومستعملة ، ومفهومة المعنى إذا لفظت أو كتبت في الجمل العربية ، ولكنها فسرتها للجبل الجديد الذي أبطل استعمالها .

(٢) الدوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة التسعة .

كعبة ذاته ، وطبع القلوب على الشغف بمديح أفعاله ومليح صفاته ،
واشتهر قدره في العالم اشتهار الحسن للقمر ، وانتشر ذكره بين الأنام
انتشار العبير في حدائق الزهر ، وتسامى علاه بالمجد إلى أن سما فوق
الجرة (١) ، وترامى على أقدامه فرقد (٢) السعد وحفه بأنواع المسرة ،
وبسم له ثغر الدهر مبشراً له بنوال مناه ، ورسم له من جلي القدر وعلي
الذكر ما تقر به عيناه ، ولاحظته عين الامداد بإبصار البر والندي ،
وصافحته يد الاسعاد براحة الارشاد والهدى :

انظر اليه ترى بدرأ وشمس علا وقطب فم وعلم زان بالعمل
وليس يشبه هطل السيل نائله هذا الذي جوده قد جل عن ملل
هيمات يحصي ذوو الأقلام ما اجتهدوا أوصافه الغر ذات العز والجزل
حقق ترى جملة الأوصاف شيمته كأنه قد براها الله في رجل
قد ألبسه الفخار تاج التوقير والاجلال ، وحرسته عين الحماية عن
معاكسة الآمال ، وجذبته يد الأمانى نحو كل مطلوب ، وجذبته بين
التفاني إلى كل محبوب ومرغوب ، وتهادت بنشر أريج زهر الربا ، وتوالت
بنقل عطر أخباره نسيمات الصبا ، وتبدى في أفق السمو فكان شمس
المنيرة ، وتردى بموجب الثناء فاستوجب قلبه وكثيره ، وتكامل ياكليل
المعالي فكان لإمارة الحجاز ولي عهدها ، وتسلسل نسبه الشريف في
الأعالي فكان لراية الاعتزاز عليّ مجدها :

هذا هو الشهم الذي حاز العلا وجلت لنا الألطاف رفعة قصده
والماجد البطل الذي للارتقا لا زال يرفعه الزمان يجده
تالله هذا للفضائل حلية ولجيد هذا العصر لؤلؤ عقده

-
- (١) الجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة ، والعامية تسميها « درب التبانة » .
(٢) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يمتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه فيها فرقدان .

فلمعري لقد أثار الله به ربوع الفضائل ، وأدار على محور عليائه مدار
شئائل الأفاضل ، ونشر للخافقين أجنحة الشئاء عليه ، وجله بما كمله به
من العواطف النبوية الآيلة بالارث اليه ، وخفضت هيبته جلالاته الميوت
عن النظر في بحياه ، وحجبت عظمة ذاته المصطفوية الظنون عن تومها
احصاء نعمته وحلاه :

فهو المهام الذي صحت سيادته واشتق من خير خلق الله عنصره
مهذب فطن كادت فراسته عما بقلبك قبل القول تخبره
من معدن المجد حقاً كان ميكله ال عالي وكاد فؤاد اللطف يضمه
هذا وان غوامض فكره تحمي الدراري عدا ، وفرائض شكره لم
تبلغ الألسنة لها حدا ، فاق على الكرام بكرمه المشهور ، وراق لديه
الإنعام حتى صار به كالعالم المنشور ، ونحته المعالي إلى أن وقفت ببابه ،
وتخبرته لأن تكون مقصورة على سموها يجنابه :

ربيع إذا ما زرت زرت روضة يفتح فيها جوده حدق الزهر
إذا يده البيضاء أخرجها الندى فقد نلت ما ترجوه من وافر البر
فكم من بيوت شادها فيض كفه فأضحت تجيد المدح بالنظم والنثر
فحدث وقل ما شئت في شأن فضله فقد صح عندي انه زينة الدهر
فلا ريب انه عماد بيت قد ارتفعت بالشرف علامته ، ومفرد وقت
قد ارتقت على ذروة المجرة دعائمه ، وملاذمين لمن أم ساحة اشراق بدره ،
ومعازد أمن لمن يمه مشققاً من املاق دهره ، كيف لا وهو الذي استرق
الأقننه نوالاً ، واستحق الأثنية جمالاً وكالاً ، مع كونه مجلي دقائق
العلوم ، ومولى من تحلى بفهم حقائق المنطوق والمفهوم :

من كان يجهل في الأنام كاله فأنا الذي أرويه من أنبائه
فيمينه كنز العطية والغنا وشماله لم تدر جود عطائه

وصفاته نجم السماء يعدها وجبينه للدهر بدر سنائه
وكلامه الدر الثمين وعلمه قد فاق ضوء الشمس في اهدائه
ولد حفظه الله تعالى وأبقاه ، وأعلى في معارج السعادة والسيادة مرتقاه ،
في أوائل ذي الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة
جده سيد الأنام ، فبست له ثغور الأفراح ، وحل طالع سعده في برج
الاقبال والنجاح ، ولحظته عين الرئاسة منذ كان طفلاً ، ونظرته حدقة
الفراة فوجدته لكل رفعة أهلاً ، ولقد تمثل الدهر لوالده المعظم بين
يديه ، وغدا يشدوه مهنتاً له بما لديه :

بلاذنا غوث الأنام^(١) لك الهنا أبدأ وقابلك الزمان بسعده
قد خصك المولى الكريم به وقد ود الهلال يكون خادم عبده
فرفع قدم الصعود منذ كان صبياً ، وارتفع على كامل السعود فكان
من ابتداء أمره علياً . ولم يزل مذ كان في حجر أبيه ، تنميه يد الإجلال
وتربيته ، وهو يعرج على مدارج الكمال ، وينتقي أعلى الشامل والحاصل ،
ويتخلق بأخلاق السادة من سلف ، ويتحقق بحقائق ذوي السعادة والشرف ،
وذلك في البلدة المكرمة ، والبقعة الشريفة المعظمة ، مكة التي بها أميقت
عنه التأمم^(٢) ، وتحلت بعقود حلاه أجياد الفضائل والمكرم ، محوطاً
بسور إمارة والده على الأقطار الحجازية ، وكان الذي ولتسى والده هذه
الإمارة العلية ، حضرة المرحوم السلطان محمود سنة الف ومائتين وسبع
وستين . وحينما انفصل والده من الامارة توجه إلى الآستانة العلية بطلب
أمير المؤمنين ، فتوجه معه المترجم وكان عمره ثماني سنين ، فقرأ القرآن
العظيم وأجاده ، ثم أقبل على طلب العلم فوق العادة ، ونهج مناهج

(١) غوث الأنام أو مخلوقات : هو الله الذي لا إله إلا هو .
(٢) جمع قيمة ، وهي خريزة أو ما يشبهها ، كان الأعراب يضمونها على أولادهم
للقاية من العين وإمطة التأمم كناية عن الكبر .

الصدور والأعيان ، وعرج معارج السادة ذوي الفضل والشان ، واستدام حفظه الله على ذلك ، سالكا في مستقيم هذه المسالك ، إلى أن عاد والده الشريف إلى الإمارة العلية ، سنة الف ومائتين واثنتين وسبعين هجرية ، فعاد مع والده لوطنه وبلدته ، ومحل ولادته ونشأته ، فمأ بها ونما نحو المعالي والصعود ، وسما إلى أن استوى على مطالع اليمن والسعود ، ولازم أهل العلم والفضل ، وتحلى بالعبادة واللطافة والعقل ، متكلاً بالكليل التباهة والأدب ، متكلاً بجميل المجد وجميل النسب ، حاسماً مادة الخروج عن المنهج الأكمل ، راسماً على نفسه أن يترقى في أطواره عن كل جميل إلى أجمل ، ولم يزل إلى أن طلع في سماء الهداية بدرا ، وارتفع على أسرة العناية فكان لها هامة وصدراً ، وزرع في القلوب حب المحبة ، فأثمرت سنابلها كل سنبله الف حبة .

وفي سنة الف ومائتين وأربع وسبعين في شهر شعبان ، توفي والده الشريف وانتقل لأعلى الجنان ، وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة ، جعل الله ذروة الفردوس مقره ومسكنه ، وكانت مدة إمارته أولاً أربعة وعشرين عاماً ، وثانياً سنتان وجملة إمارته ستة وعشرون عاماً تقتص أياما ، وبقي المترجم بعد موت والده مستقياً في البلد الحرام ، وكان له بها التقدم ورفعة المقام .

وفي سنة سبع وتسعين توفي أخوه الشريف حسين باشا وكان بعد موت والده على الحجاز أميراً ، فمات شهيداً وفاز مع الذين جزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، فتولى حضرة المترجم الامارة بطريق الوكالة ، الى أن حضر الشريف عبد المطلب الى الحجاز أميراً بالأصالة ، ثم في السنة المذكورة في رجب ، توجه الى الآستانة وكان قد توجه له من الخليفة الأعظم طلب ، وفي ذي الحجة من السنة المذكورة ، عاد بالرخصة الى وطنه وبلدته المشهورة ، وبقي هناك الى سنة تسع وتسعين ، فانفصل الشريف عبد المطلب

آخر شوال فكان المترجم لوكالة الامارة خير أمين ، ولم يزل إلى أن شرف أخوه عون الرفيق باشا من الدار العلية ، فاستوى من إمارة الحجاز على سدها السنية ، وفي أواخر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ولف ، عاد سيدنا المترجم إلى دار السعادة بكل تكريم ولطف ، فعينه مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، عضواً في شورى الدولة مع توجيه الوزارة ذات القدر والشان ، وهو بحمد الله لم يزل عالي القدر ، رفيع المرتبة عيم الشهرة والذكر ، وافر العلم والعمل ، نائلاً من الرغائب كل مرام وأمل . وفي سنة الف وثلاثمائة وسبع في ذي القعدة الحرام ، حينما توجهت لدار السعادة دار العز والاحترام ، تشرفت بالحضور لديه ، والمشول بين يديه ، فأفرغ علي حلة سروره ، وقابلني ببشره وحبوره ، وأتالني من اقباله فوق ما يتعلق به الأمل ، وأولاني من افضاله والتفاته ما ألبسني ثوب الخجل ، وحباني من رعايته ما أغرقني ببحر فضله ، ولا غرو فإن الشيء لا يستكثر على أهله (١) .

الأمير عبد الله باشا فكروي بن الأمير محمد افندي بليغ بن الشيخ
عبد الله بن الشيخ محمد المصري رحمهم الله تعالى أجمعين

هذا الأمير حيا الرضوان منه تلك الشيم ، وعامله بالمن والإحسان والجود والكرم ، إن لم يكن فوق أبي تمام (٢) ، فهو نظيره في النثر والنظام ، وإن كل ناطق بلسان ، وعارف بحسن واستحسان ، يجمع على

-
- (١) في أعلام الزركلي انه توفي سنة ١٢٩٤ هـ وهنا يذكر المؤلف انه قابله في الآستانة (سنة ١٣٠٧ هـ) ولعل هذه الرواية أضبط والظاهر أنه كتبها في حياته ، ولم يذكر من بعد تاريخ وفاته .
- (٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أسراء البيان ، وله ديوان الحماسة وديوان شعره ، وكلامها مطبوع . (توفي سنة ٢٣١ هـ) .

فضله الذي اقتضى لذكركه التخليد ، فالعالم عرفه بعلمه والجاهل قال بالتقليد وهو من منذ لاج هلاله في أوجه ، وحل نجم سعوده في برجه ، يطير صيته في الأقطار ، ويسير ذكره في البلاد والأمصار ، وحينما شرف إلى الشام هو وولده امين بك المهام حصلت بيني وبينه مودة ، وبجالس اجتماعات لمذاكرة الأدب معدة ، ولقد رأيت من فضله ما لم أكن رأيت قبل ذلك ، وشاهدت من بديع كالاته ما لم أكن شاهدته من قبله لسالك . فلعمري هو المعروف بأصله وفصله ، والمشهود له بنبه وفضله ، له المقام الأخطى ، والمعارف التي ملأت سمعا ولحظا ، وهو منذ حلت عنه تمامه ونيطت عليه عمائمه مخطوب الحظوة عند الأنام ، مطلوب الاتصاف بكل فضل ومرام .

تروى بحاسن لفظه وكأنها درر وآراء كمثل دراري
ومآثر قد خلدت فكأنها غرر وعزم مثل حد غرار^(١)

ولد رحمه الله في أوائل شهر ربيع الأول ، من شهر سنة الف ومائتين وخمسين من هجرة السيد المكمل ، ومن غريب الاتفاق الموقع في العجب العجائب ، أن تاريخ ميلاده وافق جملة قوله تعالى^(٢) : « قال إني عبد الله آتاني الكتاب » وجل ذلك الف ومائتان وخسون ، وهذه الموافقة المتفاهل بها على كاله من أعجب ما يكون ، وكان له في الكتابة النفس العال ، والاسلوب الذي ليس له مثال ، حتى قيل فيه انه لو تقدم به الزمان ، لكان له بديعان ، أعني المترجم وعلامة همدان^(٣) ، مع الديانة والعبادة ، والورع والزهادة ، والصلاح والتقوى ، والاخلاص في السر والنجوى . ولقد حفظ القرآن المجيد ، وأتقنه وجوده غاية التجويد ، ثم اشتغل في طلب العلم في

(١) الغرار : حد السيف .

(٢) الآية (٣٠) من سورة مريم .

(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني أبو الفضل أحد أئمة الأدب ، وقد اشتهر

بمقاماته المطبوعة (توفي سنة ٣٩٨ هـ) .

الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وتلقى العلوم المعروفة المنقولة ، والرياضيات المشهورة المعقولة ، عن سادة أفاضل ، معروفين بالفضائل ، كالشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد عليش والشيخ حسن البلتاني وغيرهم من السادة العظام والعلماء الأعلام ، من أهل الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، ثم اتصل بخدمة الحكومة السنية ، بعد أن أتقن اللغة التركية ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة ، سنة الف ومائتين وسبع وستين من الهجرة الفاخرة ، ولم يزل ينتقل من مكان إلى أعلى ، ومن محل إلى أولى ، إلى أن توفي وزير مصر سعيد باشا رحمه أرحم الراحمين ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ، وخلفه الوزير اسماعيل باشا على البلاد المصرية فذهب المترجم المرقوم معه إلى الآستانة العلية ، لاستلام تقليد الولاية واداء التشكر للحضرة السلطانية . وفي عام اثنين وثمانين ترقى إلى رتبة (بيك) المعروفة بالرتبة الثانية ، ولم يزل بعد ذلك ينتقل إلى المقامات السامية ، وفي سنة ست وثمانين نقل إلى ديوان المالية ، وفي سنة ثمان وثمانين جعل وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، وفي سنة أربع وتسعين وجهت إليه رتبة الممايز ، وفي سنة ست وتسعين صار وكيلاً لنظارة المعارف العمومية فكان لها حائزاً وأي حائز ، وترقى إلى رتبة ميرميران^(١) ، ثم ضمت إليه وظيفة الكاتب الأول بمجلس النواب مع بقاء الوظيفة المتقدمة الذكر العالمية الشأن ، وفي سنة تسع وتسعين فوضت إليه نظارة المعارف العمومية ، في ضمن النظار الذين كان منهم عرابي باشا صاحب الوقعة المصرية ، وفي سنة تسع وتسعين استقال من وظيفته ، مع بقية النظار الذين كانوا في معيته ، بناء على ما حصل من الفتنة والاضطراب ، والخلف بين العرابيين وحضرة الخديوي فخم الجنب ، أثناء الحادثة العسكرية المشهورة ، وفي أواخر السنة المذكورة

(١) أمير أو رئيس الأمراء (فارسية) .

عقب الثورة العراقية ، طلب المترجم إلى الضبطية ، وسجن مع المتهمين من العلماء ، وغيرهم من الأکبر والأمراء ، وَمَنَعُوا عِزَّهُ مَعَاشَهُ ، وتكلم فيه بعض حاسديه بكل قباحة ووحاشه ، بما ليس له حقيقة ، ولا أصل ولا طريقة ، وتكرر عليه السؤال ، وتكدرت عليه الأحوال ، ولما ظهرت براءته ، وانفجرت عنه مساءته ، خرج من السجن المعلوم ، وظهرت براءته لدى العموم ، فنظم قصيدة بارعة سارت مسرى الأمثال ، يمدح بها الجناب الخديوي (١) ويتبرأ مما افتراه عليه الجهال ، ولما عرضت على حضرة الخديوي أجلتها ، وأحلها من القبول محلها ، وطلبه المشول بين يديه ، وأقبل عليه بكليته وأعاد معاشه إليه ، فنظم قصيدة ثانية ضمنها واقعة الحال ، مع التنصل مما نسب إليه والتشكر على مانال ، وفي سنة ثلاثمائة واثنين توجه إلى الأقطار الحجازية ، لأداء فريضة الحج الشرعية ، فاجتمع بأکبر علماءها ، وأفراد فضلائها وأدبائها ، فاعترفوا له بقدره ، وصدق كل منهم على ارتقائه في مره وجهره ، وله في هذه السفرة رحلة جليلة ، قد احتوت من بديع النظم والنثر على كل نكتة جميلة . وفي سنة ثلاثمائة وثلاث سافر من مصر لزيارة بيت المقدس والحليل والشام ، ومعه حضرة نجه عز تلو أمين بك الشهم الهام ، فحينما حضر اعترف له الجميع بكماله ، وأنه يندر في هذا الوقت وجود مثاله ، وشهد له فقهاؤهم بالتضلع من علوم الشريعة ، وفصحاؤهم بالبراعة في كل بديعة ، ومحدثهم بصحة الرواية ، وعقلاؤهم بكمال الدراية ، ولا يزال أثره بينهم مأثورا ، وفضله على ألسنتهم مذكورا ، ثم رجع من دمشق إلى بعلبك وأخذ طريق الجبل الى بيروت ، وألوان الزهور في طريقه وأرجها يغني عن الشراب والقوت . وقد كان رحمه الله من الطبقة الأولى في النظم والنثر ، ومن الفرقة الذين انفردوا بالجاه والرفعة والقدر ، قد اشتهر ببراعة القلم في

(١) توفيق باشا .

ريمان شبابه أيام كانت مصر خالية من الكتاب ، يقل فيها الناظرون إلى لباب الآداب ، وكان على تأخره في الزمان ، يذهب في نثره مذهب أهل القرون الوسطى من أبناء اللسان ، تمتاز عباراته بالأرواح رقة ، وتسري معانيه إلى عمائق القلوب دقة ، ولا شيء أسلس من سجمه ، إلا ما وهب من طبعه ، وغاية ما أقول ان شهرته رحمه الله في النثر والشعر معلومة تغني عن إطالة الكلام .

وكان من حال شبابه له في أكثر العليم تضلع والمأم ، فكان يكتب للملك والأعيان ، على لسان الدولة المصرية ذات القدر والشان ، ولا يقدر أحد من أهل الأدب ، أن يقلده إذا أنشأ أو كتب ، فكان هذا الأمر قد انتهى إليه ، ودار مدار قطبه عليه ، وقد نوه بفضله وعلو قدره ، كثير من ذوي مصره وأهالي عصره ، منهم الأديب الماهر ، والناظم النائر ، أحمد افندي فارس صاحب الجوائب والرأي العال ، فقد ذكر في كتابه سر الليال ، حين تكلم على السجع فقال : ومن برع فيه في هذا العصر ، وحق لديه العلو والفخر ، في الانشآت الديوانية ، وهي عندي أوعر مسلكا من المقامات الحريية ، الأديب الأريب الفاضل العبكري ، عبد الله بيك فككري المصري ، فلو أدركه صاحب المثل السائر ، لقال كم ترك الأول للآخر . فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء ، ومن أجل تلك النعم الانشاء .

ومن إنشائه كتاب له في زمن جناب اسماعيل باشا الخديوي السابق على لسان سعادة عني باشا مبارك ناظر المعارف العمومية الى المرحوم سلطان باشا حين كان مفتش الأقاليم الصعيدية يستحنه فيه على ترويح جريدة روضة المدارس وهي صحيفة استحدثت إذ ذاك في ديوان المدارس .
قال رحمه الله بعد ديباجة الكتاب :

لا يخفى أن تقدم الأمة في طريق التمدن ، ورسوخ أقدامها في ذروة
التمكن ، إنما يكون بواسطة عظمائها وعلمائها ، وفضلاتها ونبلاها ، وهذا
إنما يمكن الوصول إليه ، والحصول عليه ، بنشر آثار بيانهم ، واستفادة
العامة من استفادة أنوار أذهانهم ، وهذا أيضاً لا يتأتى إلا بالوسائل النثرية ،
أي بوسائط الصحف الدورية العلمية والخبرية ، وهذه إنمّا تستقيم سوقها ،
وتتفق سوقها ، بواسطة أعيان الأمة الكرام ، وترويجهم لها عند الخاص
والعام ، وهذا كما يقال تشبيب بعده مديح ، وتلويح يعقبه توضيح
وتصريح ، والغرض من هذه الوسائط المتصلة ، والوسائل المتسلسلة ، إنما
هي روض المدارس وهي روضة ابتدء غراسها ، وجنة أنشئ أساسها ،
فإن ساعدها الاقبال باقبال سعادتكم عليها ، وتوجيه نظر أولي العوارف
والمعارف إليها ، رويت بناء الفضل والافضال ، وانتعشت بنسبات الكمال
والجمال ، فعند ذلك تتنوع أشجارها ، وتضوع أزهارها ، وتينع ثمارها ،
وتثبت أصولها ، ويكثر محصولها ، وتتسع مزارعها ، وتعم الأمة منافعها ،
وان نالها من الاغماض سموم الادبار ، وأصابتها من الإعراض إعصار فيه نار ،
خصوصاً وهي قريبة العهد بالوجود ، عاطشة لماء الفضل والجود ، ذبلت
أغصانها ، وذوت أفنانها ، وانتثرت أوراقها ، وسقطت ساقها ، وأنتم أولى
من يغار للفضل وأسبابه ، وينهض ويستنهض غيره لفتح بابه ، لا سيما
واقليم الصعيد ، أول ما عمر من هذا القطر السعيد ، وقد صار والمحدث
سلطان الفضل به ظاهراً ، وصادف من العناية العلية الخديوية قوة وناظراً ،
والمرتب فيه الآن ، من روضة المدارس نسختان لا غير ، وهو أقل من
القليل بالنسبة لمن به من أهل الفطنة والخير (إلى آخره) . ومن إنشائه
مقدمة وجيزة له ، في محاسن آثار الداوري المعظم محمد علي الكبير وأخلافه

قال : بك اللهم نستفتح باب النجاح ، ونستمنح أسباب الفلاح ، وبالثناء عليك يجلائل أسمائك ، نستوهب المزيد من جزيل نعمائك ، وباستدعاء صلات صلاتك على خير الشفعاء لديك ، نتقرب به ونستشفع به اليك ، فإذنه أكرم الخلق عليك ، باسطين على أبوابك أكف السؤال ، متوسلين إلى جنابك ببضاعة الرجاء وضراعة الابتهاال ، أن تديم دولة أمير المؤمنين ، وأمين أمور المسلمين ، خليفة رسولك الأمين ، على من استرعيته من العالمين ، وتعزّز به الملك والدين ، ابد الآبدين ، وأن تتمتع بطول الدوام ، وحصول المرام ، حضرة عزيز مصرنا ، وغرة وجه عصرنا ، وتحفظ له أنجباله الأجداد ، وتبلغه من حسن أمرهم ما أراد ، وأن تديم توفيقه لما فيه صلاح حالنا ومآلنا ، ونجاح أعمالنا وآمالنا ، وفوز أوطاننا بأوطاننا ، وسمو أقدارنا بأقطارنا ، وأن تعين أمراءه وعماله وأمناءه ، على معاضدته في أعماله الناجحة ، ومساعدته على آماله الراجحة ، وأن توزعنا شكر نعمك ، وتودعنا برّ كرمك ، وتهدينا سبيل الرشاد ، وتوقفنا للخير والسداد ، « كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً » (١) .

وبعد فلما كان التحدث بالنعمة طاعة ، والشكر عليها واجباً على قدر الاستطاعة ، كان علينا أن نخلي بنان البراعة ، ونطلق في ميدان البلاغة عنان البراعة ، بنذكر ما أنعم الله به على هذه الديار السعيدة الجدة في عهد عزيزها الأسعد ، ووالده الماجد وجده الأجد ، وقد أفادت التواريخ العظيمة باجماعها ، وشهدت الآثار القديمة بلسان ابداعها ، ان هذه الديار ، كانت في سالف الأعصار ، قدوة الأمصار ، في المجد والفقار ، وكعبة الفضل التي يحجها كل ناجب ، من كل جانب ، ومدينة العلم التي يقصدها كل طالب ، من الأجانب ، ليستفيدوا من أهلها عوارف معارفهم ، ويستزيدوا في طرائف لطائفهم ، ويتعلموا عليهم ، ما لم يكن إلا لديهم ، من الصنائع المعجبة ، والبدائع الغريبة ، فهم الذين سهلوا سبل البراعة لسالكينا ،

(١) سورة طه (٣٣ — ٣٥) .

وذللوا أئنة الصناعة لما لكيها ، على حين كان غيرها لم ينشقّ عن صبح
المعارف ظلامها ، ولا انزاح عن وجه التمدن لثامها ، فكانت مضرّ أمّ
الدنيا تقدماً وتقديماً ، وأهلها آباء الناس تربية وتعلية ، وكان الكل عيالاً
عليها ، وأطفالاً بالنسبة إليها ، وفاهيك دلالة على فضلها القديم ، ما حكاه
أفلاطون الحكيم ، أن سولون الفيلسوف الكبير ، أحد حكماء اليونان
المشاهير ، لما قدم إلى إقليم القريية ، ليجارس العلوم والمعارف الحكيمية ،
وذلك قبل المسيح عليه السلام ، بنحو من سبعمائة عام ، قال له قسوسها :
يا سولون انما أنتم معاشر اليونان بالنسبة إلينا أطفال ، ليس فيكم من شيخ يمد
في الرجال ، إلى آخر ما قال . وحسبك من بقاياها ، ما تراه في خبايا زواياها
من بدائع الأسرار الرموزة ، في روائع الآثار المكنوزة ، التي سارت
بأحاديث فضلها الأيام فهي نجائب ، وعقمت عن انتاج مثلها حبال الليالي
التي تلد العجائب ، فهي أحداثثة الزمان ، وأعجوبة الامكان ، وبكر الفلك
الدائر ، وقيمة الدهر الداهر ، وقد طالما حاولت يد الزمان الغالب أن
تعفّي آثارها ، وطاولت هم المتغلبين عليها من الملوك الأجانب دمارها ،
فلم تزل منها بقية يغالبهم افتاؤها ، ويماندهم بقاؤها ، حتى شلت عنها
يد الأعداء ، وملت منها غواصي العوادي ، وحتى خضعت لديها أرباب
الأفكار العالية ، وتقطعت عليها رقاب الأمصار الخالية ، وحتى لقد
هرمت الأيام ، وهي متباهية بشبابها ، وتصرمت الأنام ، وهي باقية بين
أترابها ، ناطقة ببراعة عبارتها ، شاهدة في اشارة حسن شارتها ، شاهدة
لمصر بما لها من قدم المجد المؤيد ، وقدم الصدق في السبق إلى كل سؤدد ،
على أنها لو جحد الخصم دعواها وهيمتها ، وطالبها خصمها في محافل الفخر
بإثبات ما فات ، لكفاها أن تقيم شامديها الكريين ، من هرميها الهرمين ،
فيخبرها بما كان ، من قبل الطوفان ، ويشهدا بما علم من فضلها ، وما كان
من مجد أهلها ، وأنهم كانوا أثبت الناس في التمدن قدما ، وأسبقهم إلى

التفنن قدماً ، وأطوهم في محاسن الفضائل باعاً ، وأميلهم إلى محاسن
الشماثل طباعاً ، ثم تناولتها الأيادي المتطلبة ، وتداولتها الأعداي المتغلبة ،
فنددوا فضلها ، وبددوا شملها ، وأتلفوا ما استطاعوا من تلك المعالم ،
وتقننوا في أنواع المظالم ، حتى أصبح مزاج الفضل بها فاسداً ، وسوق
العلم فيها كاسداً ، وربع المعالي خالياً ، وبيت الأمانى على عرشه خاويًا
ولم تزل كذلك إلى أن انتهت إلى المرحوم محمد عني علي الشان ، سقى
الله ضريحه سحائب الغفران ، وأحل روحه رياض الرضوان ، فخلصها من
مصاعب المصائب ، واستخلصها من نيوب النوائب ، وصيرها موطنه ومأمنه
وحماه ، ومنع جانبها من صنوف الصروف وحماه ، وبذل الجهد في لم
شعبها ، ولم يأل الجهد في تسهيل دعوتها ، وأعاد ما سلب الفقر من
نضارة نضارتها ، ورد ما غصب الدهر من غضارة حضارتها ، حتى زهت
بحسن علاها وحلاها ، ونسيت ما كان من بلائها وبلاها ، إلى آخره .
ومن كلام هذا الشهم المصان عليه سحائب الرحمة والرضوان مقالة تليت
يوم توزيع المكافأة على تلامذة المدارس والمكاتب بحضور الخديوي السابق
اسماعيل باشا المعظم تلاها أحد التلامذة بحضوره وقد جعل في أثناء المقالة
أبياتاً مرتبة في مواضع منها ، فكلما وصل التالي إلى موضع ترنم بما فيه من
النظم جماعة من التلامذة بالخان معجبة ، وأنغام مطربة ، صنع ذلك حسب
الاقتراح ، والمقالة المذكورة هي هذه (قال) : يا مفيض الجود على الوجود ،
ويا جامع الناس ليوم مشهود ، نحمدك اللهم حمداً يكافئ مزيد نوالك ،
ونشكرك اللهم شكراً يستتبع دوام افضالك ، ونسألك أن تهدي لسيد
الشاكرين ، وأشرف الأولين والآخرين ، صلة صلاة تليق بجنابه ، وتعم
جميع آله الكرام وأصحابه :

أزكى صلاة وأسناها يرادفها أزكى سلام على الخيتار هادينا
وآله الطهر والصحب الأماجد من بهديهم قد أقاموا للهدى ديننا

ونتوسل اللهم بهم لديك ، باسطين أكف الضراعة إليك ، سائلين من فضل
كرمك ، متمسكين بحبل نعمك ، أن تديم عزة عصرنا ، وقررة عين مصرنا ،
من أعاد لهذه الأوطان العزيزة قديم اشتهارها ، ووجد ما اندرس من معالم
فخارها ، وأجرى ما نَضَبَ (قوله نضب أي غار) من منابع يسارها ،
فأضحت تباهي سائر بلاد الدنيا وأمصارها ، ونشر أنوار القنون والمعارف
بين أبنائها ، بما أنشأ من المدارس والمكاتب في جميع أنحاءها ، وما صرف
من جزيل كرمه عليها ، وما عطف من جليل همه إليها ، حتى أصبح
نور العلم والعدل في ظل أيامه فاشيا ، وظلام الظلم والجمل بحكمة
أحكامه متلاشيا .

في ظل دولة اسماعيل قد ظهرت في مظهر الشرف الأعلى معالمنا
وساعدتنا الليالي وازدهت فرحا أوطاننا وسعدنا في أمانينا
أدامه الله محفوظ الجنب على طول الزمان وهناه المنى فينا
ودام أنجاله في عز دولته مدى الليالي فهم عز لوادينا
فحق على جميع أهل الوطن الكريم ، شكر هذا الجنب الخديوي الفخيم ،
على ذلك الخير العظيم ، والبر العميم ، ولا سيما نحن أبناء المدارس الميرية ،
والمكاتب المحلية ، الأهلية والخيرية ، فقد نشأنا في ظل عدله ، وربينا
على موائد فضله ، وتعلمنا كل ما تعلمنا بحسن ارشاده ، وتقدمنا فيما تعلمنا
بمساعده وإسعاده ، فتحن صنائع كرمه ، وربائب نعمه ، وغرس أياديه
الكرمية ، وثمرات مساعيه الجسيمة ، غرسنا في أرض افضاله ، وسقانا
زلال نواله ، وتولانا بكامل عنايته ، وتمهدنا بعلي رعايته ، وسنكون
بمشيئة الله وعونه أرواح نجاح ، ونثمر بنه ويمنه للوطن حسن صلاح
وفلاح ، وما هو أدام الله أيامه ، وبلغه من جميع الخير ما رامه ، شرع
يكافئنا على نعمه بنعمه ، وشرفنا في هذا الحفل الباهر بنقل قدمه ، كرما
على كرم ، ونعمة على نعم ، فعلينا من الواجب البين ، وجوب الفرض

المتعين ، أن نجعل أيامنا ظرفاً لشكر نعمته ، وأجسامنا وقفاً على حسن خدمته ، والسنتنا مدى الدهر ناطقة بمدحته ، وقلوبنا مدة العمر متفقة على طاعته ، ومحبتة ، وأن نبذل في تحصيل رضاه غاية إمكاننا ، ونجاري إن شاء الله مقاصده الكريمة في نفع أوطاننا ، وحق لنا الآن أن نتهادى بيننا علائم التهاني . ونبشر نفوسنا وأوطاننا بغايات الأمانى ، وعلينا أن نعلن بعد شكره وشكر حضرات أنجاله الفخام ، بالثناء على من شرفنا في هذا المقام ، من حضرات الأمراء العظام ، واعلام علماء الاسلام ، وسائر الحضائر الكرام ، أدام الله معاليهم ، وأسعد بهم أيامهم ولياليهم ، وعلينا أيضاً أن نعترف بحسن اجتهاد رؤسائنا معنا في التربية والتعليم ، على وفق مقاصد الجناب الخديوي الفخيم ، ونقوم لهم بواجبات الشكر والتكريم ، شكر الله أياديهم ، وتقبل مساعيهم ، وأعاد لنا وللجميع في مثل هذه الأيام ، عيد هذه العادة الحسنة الخديوية كل عام ، ببقاء ولي النعم ، الخديوي الأفخم ، متعه الله بدوام توفيقه واقباله ، وكامل أشباله الأماجد وأنجاله ، وسائر ذويه الكرام ، وبلغه غاية المرام .

ندعو له وإله العرش يسمعنا فضلاً ويعلمن بالإخلاص داعين
دعاء صدق إذا الداعي استهل به يقول سامعه آمين آميناً
ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه ،
ما كتبه لبعض أصحابه ذكر فيه من أحوال الذين يلبسون لباس العلم على
تمائيل الجهل ، وينتحلون النسبة إلى الفضل ، وليسوا منها في كثير
ولا قل ، وقد جاء في ذلك الكتاب على ذكر اللغة العربية وقواعدها ،
وآدابها وفرائدها ، بما فيه تنبيه لغافل ، وعظة لعامل ، بعبارات تأخذ
بالألباب ، إلى جادة الصواب ، قال رحمه الله في وصف أشخاص : أما فلان
وأترابه ، وفلان وأضرابه ، فهم اعجوبة الأيام ، واحدوثه الأنام ،
أحوال متناقضة ، وأفعال متعارضة ، فكبر وقر ، وعجز وفخر ،

وأنف في السماء ، وقدم في الماء ، وحال تحت التراب ، ونفس فوق
السحاب ، ان صدقتهم كذبوا ، وان أرضيتهم غضبوا ، وان تباعدت
عنهم لاموا وخذلوا ، وان تقربت منهم ستموا وملوا ، كلاب في
جلود أسود ، وجوه بيض وقلوب سود ، صغيرة السيئة عندهم كبيرة ،
وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة ، عيون منتقدة ، وقلوب متقدة ، والسنة
حداد ، وأفئدة شداد ، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة ، وجبل طويل
ودعوى عريضة ، النصيح لديهم خيانة ، والسوء عندهم ديانة ، وقد بذلت
في مرضاتهم جهدي ، وأجنيبتهم مري وشهدي ، وقابلتهم بالطف والعنف ،
وعاملتهم بالنكر والعرف ، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا ، وعتوا
عتواً كبيراً ، ومكراً وشروراً ، وكبراً وغروراً ، ولو وقفت عليهم
ليلتي ويومي ، وهجرت لديهم راحتي ونومي ، وفديتهم بعشيرتي وقومي ،
ثم أطعمتهم من جسمي ، وآثرتهم من العافية بقسمي ، لما بلغت من نفوسهم
رضاهما ، ولا أديت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها ، بل ولو صاحبهم جبريل ،
وخطبهم بالتنزيل ، وأهداهم الجنة في منديل ، وأنزل الشمس إليهم في
قنديل ، ونظم لهم النجوم عقوداً ، وشق لهم من الحجر بروداً ، وصير
الانس والجن لهم عبيداً ، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنوداً ، وأطعمهم
على غيب السماء والأرض ، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض
لما أصبح عندهم إلا مذموماً ، ولا أمسى لديهم إلا ملوماً ، ولكان مذسوبا
للقصور والتقصير ، والاخلال بالقليل والكثير ، قوم هذه طباعهم وتلك
أوضاعهم ، من ذا يرضيهم بحال ، ولو فذل لهم الحال إلى آخر ما قال .
ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل ، والأريب الكامل
الشيخ عبد الحميد افندي الخاني ، يصف له رحلته من الشام إلى بعلبك
وما رآه من الرياض البديعة ، والمناظر الرفيعة ، والمياه الصافية الجارية

والنسيات العليمة السارية مما يشرح الخاطر ويسر الناظر ، فقال : أهدي اليك
من منعشات التحية والسلام ، واتلو عليك من مذهشات الشوق والغرام ،
ما يجمل اجماله لو اصفه ، ولا يلزم تفصيله لعارفه ، وأحمد اليك الله سبحانه
على كرامة السلامة ، ومنحة الصحة ، حمدا أستفيض به غمام عطائه ،
وأستفيد به دوام نعمائه ، وأقص عليك من أمر الرحلة البعلبكية ،
نظير ماسلف من خبر الرحلة المكية ، وذلك أنا سرنا ، يوم ثرنا ، من
دمشق في طريق دمر ، نستحث اليها الضمر ، بين مياه تتكسر في مجاريها ،
ونسائم تتعثر في مساريها ، وأشجار تميد بأغصانها ، كما تيمس الخود بين أخذانها ،
وأحاديث عن الشام ومبانيها وبهجة مغانيها ، واطف أهليها لاسيا بيت
خانيتها ، تستطيها الشفاه ، وتتعطر بها الأفواه :

فان أك قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بدميم

وأقول :

يا أهل جلق لازالت مفاخركم في المجد تسمو علاها فوق كيوان
اغنت مكارم خانيتها نزيلكم عن أن يعرج في المشوى على خان
رب و اصف خان لي ألم به ذقلت حسبك ما قصدي سوى الخاني

فلما جاوزنا دمر عرجنا تمريجة ، نبتغي الطريق إلى الفيحة ، وبين
يدينا مكار ، جاهل بها ممر ، لا يهتدي اليها سبيلا ، ولا يستهدي عليها دليلا ،
فشى يخبط بنا خبط عشواء ، في بهاء دهماء ، لا يدري في أي أنحاء يسير ،
ولا إلى أي أرجاء بصير ، فما زال يخطونا ويخطي ، ويسرع ويبطي ، حتى
واقفنا على طريقنا شجرا ، الفينا عنده نفراً ، فسلمنا عليهم ، وجلسنا اليهم
وعرفناهم مانحن فيه ، وعرفونا الطريق الذي نقتفيه ، ثم أكلنا ورحلنا ،
وانبرى معنا شاب منهم خفيف الخطا ، وأهدى من القطا ، فمضى يتخزل
بنا شجر التين ، ذات الشمال وذات اليمين ، حتى وصل بنا إلى درب
دمائنه الأقدام ، وقال لنا الأمام الأمام ، فقال المكارى عرفت الدرب

بشاراته ، وفهمت اشاراته ، فلا تخافوا دركا (١) ولا نضل من بعد مسلماً ، فلم يكن إلا أن غاب الشاب ، في خلال الغاب ، وسرنا نحو ما قصدنا قاب قوسين أو أدنى ، وتفرقت على المكاري الشباب ، فأخطأ صواب الصواب (٢) وأضل الأسباب ، فسلك ذات اليمين طريقاً ترجح عنده ، وانقلب على عقبه فسلك ضده ، ثم ارتد ثانياً ، ولوى عطفه ثانياً (٣) ، ولعن الحصان الذي تحته وسبه ، وألحق به دينه ومذهبه ، ومن باعه ومن ركبه ، وأمواته وأحياءه ، وعشائره وأحياءه ، ووقف بين الطرق وقفة المتخير ، والأحرى في العبارة أن تقول وقفة المتخير ، يتنفس حسرة ، ويتلفت يئمة ويسرة ، بنفس يائسة بانسة ، بين جبال يابسة عابسة ، في معطشة تجفف الريق في الحلق ، وتكاد تسيل الدم من العروق ، فصرنا تتردد بين تلك الجبال ، تردد الحب بين جوانب الغربال :

كريشة يهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
ثم جاز بنا إلى طريق توخيئنا ، « وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ، فوافينا خضرة ونظرة ، وجمال سعة ونظرة ، وأشجاراً وأنهاراً ، وأثماراً وأزهاراً ، وحدائق ذات بهجة ، وحقائق تنعش المهجة ، حتى انتهينا إلى موضع غدير ، من ماء نير (٤) ، غزير الموارد ، عذب بارد ، غير مزدحم بالصادر والوارد ، ونهر أحلى من لبي (٥) العذراء ، يعرف بالعين الخضراء ، وجدناه أهدى من العين السوداء ، وأشهى من الوجنة الحمراء ، وأعلى من البيضاء والصفراء ، وأحسن ما تحت الزرقاء ، وفوق الغبراء ، تحف حافتيه أشجار بديعة

(١) الدرّك (بكون الراء وفتحها) اللحاق والتبعية .

(٢) الحق أو اللائق ، « والصواب » الثاني هو ضد الخطأ .

(٣) أي تنوّى جانبه .

(٤) عذب كثير .

(٥) سمرة أو سواد في باطن الشفة .

الائتلاف والاصطفاف ، مكللة بآلاف من الفاكهة متنوعة الأصناف ، عليها من رونق الورق المونق ، ثياب سندس خضر واستبرق ، ومن الثمر والزهر ، أنواع زمرد وجوهر ، والنهر بفرط صفائه ، ورقة مائه ، يتم على ما بأسفل أجزائه ، من رمله وحصبائه ، كأنها در منشور ، في باطن بلور ، أو كافور مندور ، في غلائل من نور ، يظفر فيه كل من الحواس الخمس بحصته ، من نعيمه ولذته ، فالباصرة بحسن رؤيته وبهجته ، واللامسة بلطف ملمسه مع برودته ، والذائقة بعذوبته ، والسامعة بخير تياره ، والشامّة بعبير أشجاره وأزهاره ، فلم تتالك أن ملنا إليه ، وترامينا عليه ، لائدين من خطر ما مر ، عاندين به من ضرر الظمأ والحر ، لتنبواً به مقيلاً ، وتنفيماً منه ظلاً ظليلاً ، ونتلو « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً » (١) ، وتمثل بقول الأول :

رقانا لفحة الرضاء واد سقاها مضاعف الغيث العميم
يرد الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
نزلنا دوحه فحننا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً ألد من المدامة للنديم

إلى آخر ما قال وبالجملة فلا عيب يذكره لهذا المنظر ، سوى اعجاز واصفيه ، عن وصف ما فيه . فلما أخذنا بغيثنا من الراحة والاستقرار ، وخشينا أن ينهار 'جرف' (٢) النهار ، نهضنا الى الترحال فشدنا الرحال وملأنا المزود من ذلك الماء الزلال ، ونزعنا عنه والنفس نازعة اليه ، حائمة عليه ، مرفرفة حواليه ، ثم سرنا نخبط ، ونصعد ونهبط ، والنهر

(١) سورة الفرقان (الآية ٤٥) .

(٢) 'جرف' النهار : أي جانبه .

يبعد ويقرب ، ويشرق نوره ويفرب ، حتى وصلنا الفيحة فوجدناها منقلقة
الأبواب ، خالية الدروب والشعاب ، لا يرى سالكها من أنيس ، ولا
اليعافير (١) ولا العيس (٢) ، إلا كما قال الأعرابي :

عجائزاً مثل السّعالى (٣) خسا يا كلن ما يلقى لهن همسا
لا ترك الله لهن ضرسا

كان الانسان يمر بها في جبانة قبور ، وأرض متناسقة (٤) الصّخور ،
أو مساكن قوم بور (٥) فجاوزناها واستمر مريرنا في المسير ، وان كنا
لا ندري كيف يكون المصير ، نسأل عن الدرب والسؤال ذل ، إن
وجد في طريقنا من يدل ، وما زلنا في صعود وهبوط ، ورجاء وقنوط ،
حتى وصلنا إلى رأس السوق ، وكأنا قد ظفرنا بييض الانوق ، فصادفنا
بها مجمع فئام (٦) ، بين قعود وقيام ، فزعموا أن ليس بها دار للقيام ،
غير ما سبق اليه بعض مأموري الحكام ، فأخبرناهم باننا لسنا من اولئك
الأقوام ، وانا لا نبخل ببذل الحطام ، فمضى معنا بعضهم إلى دار لبعض
أهاليها ، من خير مبانيها على ما فيها ، وسألنا عما ينبغي للأكل ،
من اللحم والبقول ، فلم نجد غير دجاجات أضلتهن أيدي الحدّان ،
وافلتهن مخالب أنسر لقمان ، قد وعين الطوفان وتناول عليهن تقادم
الزمان ، فما زلن يصاولن الأيام ، ويواصلن الصيام ، حتى يبسن وسمجن ،
وففي عليهن الحطب ولم ينضجن ، فرغبنا عنهن ، ويئسنا منهن ، وملنا على بقية

-
- (١) جمع يَفُور وهو النزال .
(٢) مفردة أعيس ، والواحدة : عيساء وهي كرام الإبل .
(٣) مفردتها : السّملة ، والسّملة ، والسّعلى : أشى القول ، أو النول .
(٤) على تَدَقُّ واحد .
(٥) البور الفاسد ، الهالك ، وملا خير فيه ، وقد روعي فيها لفظ المفرد (نوم) .
(٦) الجماعة من الناس (ولا واحد له من لفظه) .

مامعنا من الزاد ، وسارعنا بعد ذلك إلى الرقاد ، فهاجتنا بالسير الحديث ،
جيوش البراغيث ، تدب الضراء ، وتمص الدماء ، والله در القائل :

وليلة بتنا لدى معشر قد غرت الناس أحاديثهم
فما أكلنا عندهم قدر ما قد أكلت منا براغيثهم

ولكننا غلب علينا النوم ، من تعب ذلك اليوم ، حتى عطس الفجر
بالأذان ، وتنفس الصبح باذن الرحمن ، وأقبلت جيوش النهار من شرقها ،
وولت رايات الليل الى غربها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، فبادرنا الى
المسير ، يدل بنا على الدرب فارس خبير ، جمعنا معه في الطريق لطف
التقدير ، لا عمل التدبير ، حتى انفصل عنا منحرفاً لبعض القرى ، بعد
أن أشار لنا الى طريق واضحة المسالك لمن يرى ، ففضينا حتى انتهينا
الى الزبداني وهي قرية كثيرة الغراس ، عامرة بالناس ، فمكثنا بها حيناً
للاستراحة من تعب السفر ، وأخذنا منها للوازم الغذاء بعض ما حضر ،
وأردنا أن نستأجر من أهلها من يرشدنا الى المسالك ، فكان المكارى (١)
أنف من ذلك ، فرعم انه لن يضل بعد الآن ، وانه يعرف باقي الطريق
حق العرفان ، وأكد الكذب بالآيمان :

وأكذب ما يكون أبو المثنى اذا آلى يميناً بالطلاق

فخرجنا ، حتى وصلنا ، رأس عين سائفة صافية ، لدى ظلال سابعة
ضافية ، فزلنا وأكلنا ، واسترحنا وانشرحنا ، ثم مرنا أميالاً ، نعدها
طوالاً ، فصادفنا رجلين من السقّار (٢) ، من أهل تلك الأقطار ، فعرفنا
منها اننا قد انصرفنا عن القصد ببعده ، وانحرفنا بالكلية عن الطريق والله
الحمد من قبل ومن بعد ، فاستصحبنا منها من ردتنا الى الطريق المقصود ،

(١) المكارى : مكري الدواب ، ويضل الآن على الحمار والبقال .

(٢) جمع سافر ، وهو السافر .

بمد بذل المجهود ، في الهبوط والصعود . ثم وصلنا سرغاية فنزلنا واسترحنا ، وبتنا حتى أصبحنا ، فاتخذنا دليلا من أهلها لما عرفناه مما أسلفنا ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين بل مرارا ، ولا يلقي المرء بيده الى مهالك التيه اختيارا ، والحاصل انه مشى معنا ساعات من الزمان ، بين جبال ووديان ، في طريق تتلوى تتلوي الأفعمان (١) يضل فيها الحريت (٢) ، ويخاف بها العفريت ، الى أن وصلنا الى الصراط المستقيم ، بعون الله الكريم ، فقال من ها هنا طريق بعلبك واضحة الأعلام . ثم ودعنا وانصرف بسلام ، وسرنا حتى وصلناها بنية المقام فيها عدة أيام ، وأعدنا المكارى بالدواب وبأقي الاجرة الى دمشق الشام ، وتولونا بمد مفارقة طلعت ، « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته » ، وفي العزم الجولان ، أياما في جبل لبنان ثم العودة لبيروت ومنها ان شاء الله للأوطان .

ومن تولاته العلية حين زيارته للذات النبوية قوله :

يا أكرم الثقلين دعوة أمل	عان ضعيف جاهد مجهود
يا أكرم الثقلين ضيف وافد	ونداك أجدر بالقرى لرفود
يا أكرم الثقلين هذا سائل	وافى لسدة بابك المقصود
يرجو لبانته ويشكو ضره	ويرى منال السول غير بعيد
ويمد كف الذل روما للعطا	وللاعتصام بجبلك المدود
فامدد إليه يدأ تعود جودها	أن لا يرد يدا لطالب جود (٣)

(١) الأفعمان : مذكر الأفعى وهي الحية الحبيثة .

(٢) الدليل الحاذق الذي يبتدي الى مضائق الفاووز وطرقها الخفية .

(٣) هذه الأدعية التي سماها المؤلف تولات ، لا يملك الاستجابة لها ، وكشف الضر عن ناطها وغيره إلا الله وحده ، وأعرب ما في الأمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما نزل اليه من ربه ، ومنه قوله تعالى : « قل إنما أَدْعُو -

ومن غرر قصائده ودرره وفرائده ، تهنئته السنية ومدحته البهية ، يمدح
ويهنئ بها الحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة الخديوية ، وهي بنت
ليلتها مع غدوتها وبلاغتها ، وسهولتها وسلامتها ، وذلك أنها بعد الموكب
التوفيقية بليلة عرضت على مسامعه الشريفة الجميلة وهي :

اليوم يستقبل الآمال راجيها	وينجلي عن سماء العز داجيها
وتزدهي مصر والنيل السعيد بها	والملك والدين والدنيا وما فيها
قد أطلع الله في سعد السعود سنى	بدرٍ بلألانه ابيضت لياليها
وقام بالأمر رحب الباع مضطلع	بالعبء جم شؤون النفس ساميها
ذو همة دون أدنى شأوها قصرت	غايات من رام في أمر يدانيها
وراحة لو تحاكيها السحاب في	فيض الندى هطلت تبرا غواديها (١)
يزهو بها قلم سام يسوس به	أمر الأقاليم نائيتها ودانيها
يجري بما شاء من حكم ومن حكم	يصبو لحسن معانيها مُعانيها
ورافة بعباد الله كافلة	بخير ما حدثت نفساً أمانيتها
مؤيد بالهدى والحق ملتمس	رضا البرية لاسترضاء باريتها
تربو على وصف مُطربٍ به محاسنه	وهل يعد نجوم الأفق راعيها
توفيق مصر ومولاها وموئلها	وركنها ومفداها وفاديها
وغضنها النضر أئمتها منابيتها	من دوحة أينعت فيها بجانيها
خديوها ، ابن خديوها ابن فارسها	أميرها البطل الشهم ابن واليتها
رأى الخليفة فيه رأي حكمته	وللملوك صواب في مرآيتها

— ربي ولا أشرك به أحداً ، قل لاني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ، قل لاني
لن يجيرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحداً « الآيات : (٢٠ و ٢١ و
٢٢) من سورة الجن ، ومعنى الملحد : اللجأ ، وبعد : أفليست هذه الآيات
معصية لله فيما أمر ، والرسول فيما بلّغ عن ربه وزجر ؟
(١) جمع غادية - وهي مطربة القادة .

رأه أجدر أن يرعى رعيته
وأن ينجي عنها ما أحاط بها
فجاء مرسومه السامي تطير به
لله يوم جلا عن نور غرقه
في موكب مثل عقد الدر في نسق
يسير في مصر والبشرى تسابقه
يحفه أخواه الماجدان به
مشير صدق بحزم الرأي قد عرفت
لا قنثني عن صواب الراي رغبته
حتى أتى القلعة الفيحاء فانطلقت
واستقبلته صفوف الجند قد نظمت
داعين تعلن ما في النفس ألسنهم
فلتفتخر مصر اعجاباً بحاضرها
ايه لقد أبدت الأيام سرّ منى
وأسعد الطالع الميمون أنفسنا
هذا الذي كانت الآمال ترقبه
ما زال في قلب مصر من محبته
تصبو له وأمانها تطاوعها
وترجييه من الرحمن سائلة
فالحمد لله شكرانا لأنعمه
يا ابن الذين لهم في المجد قد عرفت

وأن يقوم بما يرجوه راجحها
من الخطوب التي هالت أهاليها
نجائب البرق يطوي البر ساريها
كالشمس مزق برد الغيم ضاحيها
أو كالنجوم الدراري في مساريها
من حيث سار وتسري في نواحيها
مع الوزير شريف النفس عاليها
أفكاره بين باديها وخافئها
لرهبة كائننا ما كان راعيها
فيها المدافع بالبشرى تواليها
نظم الفلائد زانتها لآليها
بدعوة الخير والتأمين تاليها
على محاسن ماضيها وآتيها
طالت عليه الليالي في تماديها
بخير أمنية كانت تناغيها
دهراً وتعتدّه أقصى مراميها
سر تبوح به نجوى أهاليها
في حبه ولياليها تعاصيها
حتى استجيب بما ترجوه داعيها
فالشكر حافظ نعماه وواقئها
أخبار صدق لسان الحمد راويها

قادوا الجنائب^(١) من مصر مسومة إلى الحجاز إلى أقصى أعاليها
غرا سوابق مشهوراً سوابقها مقرونة بأعاليها عواليها
قُبًا^(٢) ضوامر كالآرام يكتنفها ليوث حرب بأيديها مواضيا
تموج في زرد الماضي ساجحة تحدي بأرجلها عدواً أياديها
رموا بهن صدور البيد معنقة^(٣) على نحور أعاديها عواديها
قد عدوهن أن لا ينثنين عن الـهيهجاء إلا إذا كفت عواديها
وان يطأن على هام الكهامة^(٤) إذا لف الوغى بهواديها تواليا
فاستنقذوا حرم الرحمن من عصب لم يرع حرمة بيت الله راعيا
وأوردوا الخيل نجداً فاستبوه ولم تعسر عليها عسير في مساعيا
وكان تأييدها أمر الخلافة في مواطن الحرب من جلى معاليا
مولاي دعوة اخلاص يكررها داع أياديك أرضته أياديها
هنئت عليها قد وافتك خاطبة تختال تيتها وترهو في تهاديا
علياء فاقت علواً حل منزلة فلم يكن في سواها ما يساويها
رأت علاك فشاقتها حلاك فلم تسمح لغيرك من خل يخالها
وكم سمعت نحوها نفس تؤملها من قبل لكنها ضلت مساعيا
تجادبها فرثت في أناملهم جبالها وتمادت في تنائيا
قضوا غراماً ولم يقضوا بها وطراً فكان أصل منايهم أمانيا
فاسلم أقر بك الرحمن أعيننا ولا برحت لها مولى تواليا
وأقر سمعك من حلو الثناء حلى يلهو بلحن المثاني صوت شاديا
حلى كما انتظم العقد الفريد على لبات حسناء تجلوه تراقيا

(١) الدابة تمودها إلى جنبك .

(٢) الأقب : الضامر وجمه : قَب .

(٣) من أعنت الدابة : إذا سارت سيراً سريعاً ممتدا .

(٤) جمع كمي ، وهو الشجاع أو لابس اللوح .

وهاك غراء من حر القريض إذا
وفخرها أنها في المدح قد صدعت
يسهو بها الراكب المزجي مطيته
يسائل الناس أي الناس قائلها
وانما حسبها برأ وتكرمة
تدري القصائد أني لست أقصدها
ولا تجافيت عنها قبل من حصر
لكنها نفس حر لا تهم بما
تسمى إليك وفرط الشوق قائدها
وافت تهنئ مولاهم مؤرخة

٢٨٧ ٦٦ ١٧ ٣٣٠ ٥٩٦

سنة ١٢٩٦

وله أيضاً رحمه الله تشكراً للحضرة الفخيمة الخديوية بناءً على احسان
سموه الى حضرة نجله عز تلو أمين بيك فكري بالنيشان العثماني من اللوحة
الرابعة قوله :

لمولاي العزيز علي فضل
تحقق في مقام الشكر عجزى
بنعمته على ولدي الأمين
فأثر أن أرى ولدي معيني

ومن ذلك قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي بحضرة
جلالة الملك اشكار المعظم وأمراء دولته ، ووجهاء الوفد المذكور ، وقبل
ذكر هذه القصيدة نذكر فصلاً خفيفاً بما حصل قبل فتح المؤتمر في السويد
(Suède) والنرويج (Norvège) فنقول : انه لما وصل الوفد العلمي
الى أستوكهولم (Stokholm) ونزلوا الأوتيل (الفندق) وكان هناك
الكونت لاندبرج فحضر وسلم عليه ومضى بهم الى مكتب المؤتمر محل
اشغاله ، فأطلعهم على المحل الممد لانعقاد المؤتمر في جلساته العامة والخاصة ،

وموضع كل من الوافدين فيه ، وفي ذلك الموضع محل معد للوفد المصري ، وهو في جزء مرتفع عن باقيه بدرجة ، وبه كرسي الملك ، وخلف ظهره كراسي العائلة المتوكية ، وعن يساره موقف من يخطب ، وكراسي لجلوس الوفد المصري ، وهو الجزء المذكور ، وعن يمينه بعض وزرائه ، وسفير العجم في الآستانة العلية محسن خان ، والوفد العثماني وبقيّة وفد العجم ، وبين يديه الكتب المهداة اليه ، وفي باقي المحل أسفل من هذه الدرجة مواضع باقي الناس أعضاء المؤتمر ، والمحل يسع الخمسة مائة نفس ، وفي أعلاه محل مرتفع مشرف عليه لجلوس النيابة ، يسع نحو مائة وخمسين . وقد حضر جلالة الملك في أثناء وجودهم في المحل المذكور ، فرآهم وعرفهم بهم الكونت لاندبرج ، فسلم عليهم بيده واحداً واحداً ، وقابل الجميع بغاية الشاشة ، ولما سلم على سعاد تلو المرحوم عبد الله باشا فكري المترجم أظهر له محبته الزائدة ، ومحبة جناب الخديوي العظم ، وشكره على ارسال هذا الوفد للمؤتمر العلمي الذي كان سبباً لحضور المترجم ، ولما سلم على حضرة نجله عز تلو أمين بك فكري وكان أحد أعضاء الوفد المصري ، قال له أنت ترجماني لوالدك ما دمتا ها هنا ، ولم تكن مقابلتهم هذه رسمية . وفي ثاني يوم طلبهم الملك الى سرايته (١) وأرسل اليهم عربات مخصوصة حضرت اليهم لمقابلة جلالته المقابلة الرسمية فتوجهوا بالكساري التشريفية والنياشين (٢) كما أشير عليهم بذلك ، فلما دخلوا عليه وجدوه بالكسوة التشريفية والنيشانات فأعلن المسرة والممنونية ، والثناء على الجناب الخديوي الفخيم ، فسلم اليه المترجم المحرر الكريم الذي أرسله الخديوي لجلالة الملك ، وأجاب رحمه الله قائلاً : مولاي أقدم لجلال مقامك الرفيع الشأن تحايا التعظيم والاجلال والثناء الفائق من لدن مولاي خديوي

(١) دار الحكومة .

(٢) الأوسمة .

مصر المعظم ، مؤيداً ذلك بتقديم محرر سموه المنطوي على خالص المودة ، المتضمن تعيني وتعيين رفاقي المائلين بين يدي عظيمكم للحضور في المؤتمر العمومي العلمي الذي توجهت خواطركم الملوكية لانعقاده في هذه المملكة العامرة ، لما يترتب عليه من الفوائد المهمة لنشر العلم وتقدمه واتحاده باشتراك القريب والبعيد والشرقي والغربي فيه ، ولم يكن ذلك ليأتي إلا بتوجيه همة الملوك اليه . فلك يا مولاي الفضل الجزيل على ذلك المسمى الجميل ، وأختم قولي بتقديم واجب تشكراتي لما نلت من لطف الرعاية الملوكية في هذا الموقف النبيل ، لا زال موقع إجلال ومنتهى كمال . وكان ذلك يوم الأحد غرة سبتمبر سنة ١٨٨٩ وانصرفوا

وفي ثالث يوم اجتمع الناس لافتتاح المؤتمر ، وحضر الملك وحضر الناس ، وأخذ كل موضع ، فافتتح الملك المؤتمر بخطبة حسنة ألقاها وأجاد فيها وفي حسن أدائها ، قال في ضمنها : ان السلطة قبل كانت للقوة والاستبداد ، وليست الآن إلا للعلم ، ومضى فيها حتى أتمها واقفا ، والناس بين يديه وقوف ، ثم جلس ، وخطب بعده المسيو كيريمير وافتد النمسا ، ثم سفير الدجم ، فخطب خطبة باللغة الفارسية ، ثم افتد السلطنة العلية العثمانية أحمد مدحت بيك ، فتلا مقالة باللغة التركية . ثم أشير إلى سعادة المرحوم المترجم ، فأنشد قصيدة وهي بألفاظها الرائقة ، ومعانيها الشائقة ، قوله :

اليوم أسفر للعلوم نهار وبدت لشمس سماها أنوار
وزهت فنون العلم وازدهرت به أفنانها وتناسقت أزهار
وغدت لأرباب المعارف دولة غراء صاحب ملكها أسكار
اسكارالثاني الذي اعترفت به الأقدار طار وارتفعت به الأقدار
ورعى حقوق العلم يعلي قدره فنا بهمه له مقدار
ودعاه الفضلاء دعوة ناصر للعلم فهو بهم له أنصار

هي دعوة طنت بأذان العلي
عرفت بقيمتها البلاد وأهلها
أمر أمير المؤمنين أعاره
فسرى به في مصر من توفيقه
وإذا المليك أراد ينجح مقصداً
مولى له في كل مكرمة يد
وأعان كل زعيم مملكة له
يحدو إلى أرض السويد أمانلاً
مستظهرين بدعوة الملك التي
فتسارع العلماء قلبية له
بفنائهم صيت يشوق سماعه
سمعوا بشهرته وصيت ثنائه
وسمايهم في أَسْتَكْلُمَ بأمره
جمعتهم من شرق البلاد وغربها
القت بإفلاذ الكبود اليه من
نادٍ به احتفل الأفاضل حفلةً
جمعت لنا من مرة معدودة
جمعتهم الأقدار جمع سلامة
متآلفين بعيدهم بقريبيهم
من كل فياض القرىجة وردة
تتدفق الأفكار نحو يراعه
من كل معنى شف عنه لفظه
ومؤزرٍ بالفضل مشتمل به
حبر إذا ولي اليراع بنانه

وتناقلت أخبارها السّمار
وملوكتها وتسامح الأقطار
نظراً وأنظار الكبار كبار
نورٌ ومن بركاته أمرار
ناله من توفيقه آثار
ولكل موقع مقصد أنظار
بشؤون أهل بلاده استبصار
من قومه أمثالهم أخيار
عمت وما لسماعها انكار
بالطوع تسبقهم له الأخيار
ويسوقهم شوق اليه مُمّار
سما يذكرهم به التكرار
نادٍ تشاخص دونه الأبصار
وجنوبها وشمالها الأقدار
أبنائها في حبه الأمصار
بجديتها تتقدم الأعصار
في الدهر لا ينسى لها تذكّار
والله في أقداره مختار
والفضل أقرب وصلة تمتاز
عذب وبجر علومه زخار
فيفيض من انبويه تيار
كالخمر نم بها الزجاج تدار
منه شمار زانه ودثار
زان الطروس بوشيا الأحبار

ويغوص أعماق المباحث باحثاً عن كشف كل فريدة تختار
درر يروق الطرف منها رونقُ بهج تحار بوصفه الأفكار
لتوي الفاخر من حلاها زينة تبقى ولا يبلى لمن فخر
لا زال ملك الفضل معمور الدرر بذويه ممدوداً له الأعمار

ولما فرغ رحمه الله من قراءتها ، كل من في المؤتمر استحسناها وصدق ،
وخاطبه ناس منهم في ذلك اليوم باستحسانها ، وحضر اليه كاتب المؤتمر
على أثر الفراغ منها وسارّه بطلب نسختها ، فأخذها في الحفلة وخطب
بعد ذلك أناس منهم الموسيقي شقر* وافد فرانساً ، وغيره ، وكانت
هذه الحفلة خاصة بذلك ليس فيها تقديم موضوعات علمية ، وبعد ذلك
صارت الناس تجتمع في المؤتمر في أوقات مخصوصة ، ويقدم كل واحد
ما أراد تقديمه ، وقدم المترجم ما أعدّه لذلك ، فقبول منه بغاية
الاستحسان والاعتبار ، وأعطى للمترجم نيشان (وسام) من النوع المسمى
(وازا) من الدرجة الأولى ، فشكر الملك على ذلك . وبعد انتهاء المؤتمر
والمأمورية ، ورجع كل إلى بلاده ، نظم رحمه الله تعالى قصيدة غراء
قالها في البحر ، وهم عائدون إلى وطنهم العزيز ، وهي مدحة سنوية لماثر
جناب الخديوي المعظم ، ويقص على مسامحة الزكية بعض أحوال مذا
المؤتمر ، وهي :

ذنت الديار ودانت الأوطار هذا المنار وهذه الأنوار
هذا المنار يلوح نجم هداية للناظرين تومه الأنظار
والتغر وضاح الميامم باسم للبشر في قسامته آثار
فرح يبشراً يبشر سروره ان الخديو له به استقرار

فاليوم نلثم من بنات يمينه
من كف فيأض اليدين يمينه
ونشفن الاسماع من ألفاظه
ونرى منار الحق فوق جبينه
نور تلاًلاً في جبين موفق
مولاي قد سرنا بأمرك نبتغي
نصل المغارب بالمشارك والسرى
ونلف أذيال الأباطح بالربى
لا البحر ذو الأمواج نخشى بأسه
البحر بر في رضاك بن به
ومدى النهار صباح خير كله
نطوي البلاد بطيب ذكرك نشره
ونؤرج الأرجاء باسمك مدحة
يهتز سامعها بحسن سماعها
ويروح سامعها بميل بعطفه
نقشي بها صدر الندي^(٣) نديّة
نتلو مديحك معلنين بنشره
لا يعترى فحواه^(٤) وصمة ريبة

- (١) الأنجاد والأغوار : ما ارتفع وانحدر من الأرض مفرداً نجد وغور .
(٢) الحرة ، والغريب انها مهلكة للمقول والأبدان ، ومحرمّة بنس القرآن ، ويذكرها
أهياء الشعراء في مقام الاستحسان !
(٣) النادي بمعنى المجلس .
(٤) فعوى الكلام : مذهبه ومناه .

ثم امتطينا للسويد ركائبنا
تسعى على عجل إلى غاياتها
سرع الخطى لا السوط حل يجدها
تذر الرياح إذا جرين وراءها
سرنا بين على العشي فأصبحت
ولقيت صاحب تاجها في قصره
فدنا وصافح باليمين مردداً
فشرعت مقتصداً أجابوه بما
ونحوت مؤتمر العلوم أوامه
حتى إذا احتفل الندى وأقبل الـ
وتلا به استكر رب سريره
وأجابه الخطاب كل محسن
ودعيت باسمي للمقال موفياً
أقبلت ابندر القريض يزينه
حتى استتم الشعر فاصطفقت له الأبيـ
وتشعبت شعب الفصول مقرراً
فنحوت بالوفد الذين بصحبتى
ما فهمو وهل (٢) الفؤاد يهوله
كل أعد من المعارض ما اصطفى
وأجاد فيما قد أفاد بمنطق
في لهجة العرب الفصيحة لفظهم
لا في مقالة قائلنا وقفة

لا الركن يجدها ولا التسيار
كالماء ساعد جريه تيار
يوماً ولا شدت به أكوار
حسرى طلابح (١) جريه غبار
في أستكلم وقد بدا الاسفار
والوفد ثم بصحبتى نظار
شكر الحدبو يزينه التكرار
ارضاه لاقل ولا اكثار
بالوفد تهوي نخونا الابصار
المعظماء والعلماء والأخيار
قولاً به لدوى النهى اسكار
يزري بنظم الدر منه نثار
حق الوفادة والوفاء شعار
مولاي باسمك بهجة ووقار
وذاك بمدحه اشعار
في كل فصل للعلوم قرار
خير الفصول وصحبتى أخيار
حفل ولا واهي القوى خوار
للعرض ثمة جملة تختار
طوع المراد أمده استحضار
حر، وهم في أنفسهم أحرار (٣)
عرضت ولا لمقولنا إنكار

(١) الطليح : الثوب . يقال : بغير طليح وناقاة طليحة . ج طلابح وطنحى .

(٢) رهل : ضعف وتزعج .

(٣) حرّ اللفظ خياره وأحسنه .

كالقطر جاد به غمام مبرق
نبدي الذي نبدي وكل مطرق
حتى نتم كما نشاء القول في
فيقول صاحبهم أما من باحث
وتصفق الحضار لاستحسان ما
هام رجالك أيها المولى ولا
لا ابتغي مدحا لنفسي انني
هذي محاسن بين طالعك الذي
ثم اثنتين راجعين يسوقنا
ناوي لخير حتى بظلك كله
فاسلم لمصر وأهلها ليرى بها
واسلم لانجال وآل كلهم
واليكها مولاي صنعة ليلة
حتى كساها الصبح رونق وجهه

إلى هنا اقتصرنا على بعض غرره وفرائده ، من شائق نثره
ورائق قصائده ، وإلا فرحمه الله ، درره لا تحصى ، وجواهره لا تستقصى ،
وكم له من نثر فائق ، ونظم رائق ، والحق يقال انه لفتي بشهرته في
الآفاق عن التعريف ، وكيف لا وقد سبق رحمه الله فرسان التصنيف
والترصيف ، وبالجملة فانه لا يماثله بكل فن مماثل ، ولا يعادله في الفضل
معادل ، وحيث انه قد اصيب هذا التطر ببقده وهو من اجلائه ،

(١) جمع هيدب ، وهو السحاب المتدلي ، وتراه كأنه خيوط عند اصباب المطر .

(٢) الأوار : شدة حر الشمس ووهج النار .

ولودعي (١) فاضل من أكابر فضلائه ، وعالم من أجل علمائه ، وأمير من صفوة امرائه ، وأديب حاز السبق في مظهار الفضل والأدب ، وحسيب نسيب زينت اردان فضله سجايا المجد والحسب ، رثاه بعض فضلاء العصر وادباء مصر بقصائد طنانات يلوح عليها من قائلها الحشرات والزفريات ، فقد فقَدَ هذا القطر بل الدنيا هذا الخبر الفخيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولندكر الآن بعض قصائد اولئك الفضلاء ، تنبها لترجمة من حلت روحه بالملأ الأعلى .

ومن ذلك ماكتبه حضرة العالم الأديب ، والفاضل الأريب ، أخونا عبد المجيد افندي الخاني ، أناله الله أحسن الأماني .

حجب البدر الذي ادرك في العلياء ما أدرك
هو عبد الله فكروي فاختر في وصفه فكرك
إذ غدا في كل علم غاية بالسعي لا تدرك
يا أمين المجد صبرا طول الله لنا عمرك
عظم الخطب فأرخ عظم الله به أجرك

ومن ذلك قصيدة حضرة الأستاذ العلامة ، والخبير البحر الفهامة ،
الشيخ علي الليثي :

ندم المنايا وهي في النقد أعدل
تخطت أناساً من كثير نعدم
ونحن بني الدنيا نباين فعلها
كأن المنايا في انتقاها خيرة
غدا انتقت مولى به الفضل يكمل
وغالت وحيدا من قليل يحصل
فلا نتقي حراً عليه يعول
بكسب النفوس العاليات تعجل
بها العالم العاوي أنسا يهلل
فتم لها من منتقى الدر حليلة

(١) اللودع والودعي : الذكي الذهن ، الحديد النواد ، التصحيح اللسان .

وتم نظام العقدة وازينت به نحور بدور الحور وهو مفصل
وكلّ بعبد الله فكري مهيم ينافس فيه غيره حيث ينزل

ومنها

لقد كان ذا دين قويم وعفة بها ساد أمثالاً لديه تمثلوا
لقد كان ذا بر عطوفاً مهذباً سجاياه صفو القطر بل هي أمثل
رقيق حواشي الطبع سهل محبّب الى كل قلب حيث كان مبجل
كريم السجاياء لا الدنيايا تشينه عظيم المزاياء اذ يقول ويفعل
شماؤه لو قسمت في زماننا على الناس لازدانوا بها وتجملوا

إلى أن قال بعد كلام نفيس

ولولا (أمين) المكرمات الذي الى مخايله سر الأبوّة ينقل
فتى المجد والعلواء والصدق والحيا وأوفى أمين يرتجى ويؤمل
يشم شذى المرحوم منه ويمتلى بغرته اليمن الذي يتهلل
لذبتنا أهي بما عرانا من النوى ونحنا كما فاح الهديل المبتل

ومنها

ومذّ سمّت^(١) نفسي العبروار تحت للقضا تنفست^(٢) والخبوء في النفس أجزل
فخذها أمين الله ماشها الريا ولا عاها إلا امرؤ يتقول
وقل لمشير الحزن عني مؤرخا ألا في جنان الخلد فكري المبجل
٣٢ ٤١٩ ٦٦٥ ٢١٠ ١٠٦

وقال حضرة أستاذنا العلامة الفاضل ، واللودعي الكامل ، الشيخ سليمان
العبد أحد أفاضل الجامع الأزهر .

نضا ثوب الحياة وسار (فكري) وكدر بالفراق صفاء فكري
تكببت القلوب ضرام حزن عليه يذوب وجدأ كل صخر

(١) كاتمة العبر .

(٢) يقال : تنفس الصّماء : أي تنفساً طويلاً من تعب أو كرب .

ومصر بموته ارتعدت وضجت وقد شقت عليه دروع صبر
وصار دم الدموع لها خضابا على كف الامى يا ويح مصر
إلى أن قال

امين لك المعالي في صعود
فحسن نفسك العليا بصبر
سقى الرحمن قبر أبيك غيثاً
ورضوان لصفو قال ارخ
٣٥٦ ٢٠١ ٣٤٠ ٣١٠

وقال حضرة الفاضل الزاهد ، والإمام النحرير العابد ، الشيخ احمد
موافي يرثي المترجم رحمه الله تعالى :

ما العيش يجلو والتفرق مشرب
ما العيش في دار الفرور بمشتهى
من يوم غزو البحر بحر علومنا
ودعته واذا المواني صحبة
سبل الفراق بها العيون تسيل
وصخور اعمال الجبال تهيل
لم ارج أن يشفى اليّ غليل
أخذت لتغرب والفؤاد عليل

ومنها

في يوم نيخت للرحيل مطية
عزريل نادى يا جنود ترحموا
لولا الإرادة ما نزلت لقبضه
ومبشرات الحق وافت نجوم
صدعت قلوب فالبعاد طويل
رذقا بفكري للعاوم خليل
اني برقق العاملين وكييل
من قبل قبض والبشير دليل
وفراقهم ابداء علي ثقيل

ومنها

ففوارس العلم الشريف تصرعت
جيش المجاز مع المعاني ادبرا
سبيت لغات والعلوم أسيرة
بالنحو جرح والأصول قتيل
والفحل من فقه البديع فصيل
ويرق حر الفهم وهو جزيل

ولت مسائل قد تقادم عهدها فاليوم عقل النقيّ يحيل
دار العلوم على المهام كثيرة والقبر مسرور به وخمّل (١)

ومنها

لاقت لعبد الله باشا حوره كانت تئنّ لبعدها وتطيل
قد كان في الدنيا يحاسب نفسه فهو الذي عند السؤال نبيل
قال الثرى أرخته وداً به أهلاً به ظل الجنان مقيل
سنة ١٣٠٧ ١١ ٧ ٢٧ ٧ ٩٣٠ ١٣٥ ١٨٠

وقال حضرة العالم الفاضل الأديب ، والأمير الأفخم الحبيب ، عزتو
علي بيك رفاة :

دنياي لم تبدلين المدح تأيينا (٢)
وتظهرين ازاء العجز مقدرة
إذا وعدت وأعددت الصفاء لنا
في روضة العيش كم تدنين من ثمر
وتغنمين الوفا ظلماً وأيينا
وان نويت لنا خبياً (٣) تتاوريمنا
تلوين وعدك بالاكدار تلويننا
لمن اذا حان أن تجنيه تجنيننا
الى أن قال بعد كلام تركناه خوف الاطالة

مصاب مثلك عبد الله مبيء له
فما مصاب أخي صهطاً برزه أخي
من خال بمدك عبد الله أن له
كل الأنام وملك حل عبدينا
دار المعز فيا مولاي عزينا
جواً خلا عنك كنا عنه خالينا

ومنها

ألليان نرجي أن يشاد له
سل دولة هي انشاء ومقترح
بيت ويمدك سد الباب بانينا
أمضى يراعك فيها أم مواصينا

(١) ليّن .

(٢) التأيين : التناء على للرء بد موته ، ومنه (خفة تأين) .

(٣) الحية : الخناع .

هل فوق نترك ما نزهى بنثرته أو فوق شرك شعري أو يمانينا
من للمطول أو جمع الجوامع أو من للمواقف توقيفاً وتبيناً
من للتفاسير تأويلاً لمشبهه أو للتواريخ توقيتاً وتأويلاً
هل للشفا وحديث المصطفى طرق بها طيب' النهى يأتي بشافينا

ومنها

سل آستانة عن تركي منطق من سما عشائرها وهو ابن عشرينا
لو كان فيها لجارى كل ذي قلم يختال بالفكر ترصيفاً وترصينا^(١)
ينشي القوافي فتحلو في مباسمنا ذوقاً كأن بها الصبهاء تنشينا

الى ان قال

وأنت يا نفعات البرزخ^(٢) اتجهي لوجهه وانفحي^(٣) ورداً ونسرينا
وأنت يا حور جنات زففن له تبارك الله هاك المهر « ياسينا »
وأرخبه فما كفو يؤرخه في رحمة الله عبد الله فكرينا

٣٦١ ١٤٢ ٦٦ ٦٤٨ ٩٠

سنة ١٣٠٧

أصيب رحمه الله بداء السكنة بعد ظهر الخميس في اليوم السابع من
ذي الحجة الحرام ، وفي الساعة الثانية من صباح يوم الأحد عاشر الشهر
المذكور وهو يوم النحر وافاه الأجل المحتوم ، والقضاء المعلوم ، وذلك سنة
الف وثلاثمائة وسبع ، فنحرت عليه في يومه القلوب ، وشقت المرائر
وازدادت الكروب ، وامتألت مصر بالأحزان ، وأظلم العصر في كل
مكان ، وشيع محمولاً على هامات الوقار ، والسكينة والتبجيل والاعتبار ،
والهاجر تودعه ودموعها تتحدر ، والقلوب تكاد من شدة تألمها إذ ذلك

(١) الترصيف : التنظيم ، والترصين : الإقام والإهان .

(٢) ما بين الدنيا والآخرة .

(٣) فتح الطيب : انفتحت رائحة .

تنفطر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عوضه الله الجنة وأسكنه دار النعم (١) .

السيد عبد الله بن محمد بن اسماعيل الامير الصناعي
رحمه الله تعالى

هو من رجال البدر الطالع : ولد سنة ستين ومائة والف ، وبرع في جميع العلوم ، وهو أحد علماء العصر العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد لمذهب من المذاهب ، مع قوة ذهنه وجودة فهمه ، ووفور ذكائه ، وحسن تعبيره وصدق وفائه ، وخبرته بمسالك الاستدلال ، ومثانة دينه وصيام نهاره وقيام الليال ، وله شعر كثير ، قد جمع في مجلد كبير ، وبلغني انه نظم بلوغ المرام ، وشرحه فوق المرام (٢) ، وليس له شغل سوى العلم والحديث والقرآن ، وتحرير المسائل وتقرير الدلائل واقامة البرهان ، ومن نظمه في مطلع قصيدة :

الله درك أيها البدر الذي يهدي إلى نهج الصواب الظاهر
ابرزت من تيار علمك درة في سلك تبرقه (٣) بحر زاخر
انتهى . قال في النفس الباني في ترجمته : ومنهم ولد شيخنا السيد الجليل ،
العالم النبيل ، فخر الإسلام ، وزينة الليالي والأيام ، السيد عبد الله صار
من العلماء الأعلام ، والنبلاء الفخام ، أحد أئمة العصر ، وحامل لواء الفضل
والفخر ، له اليد الطولى في العلوم النقلية والعقلية ، وجودة النظر والتمتادة

-
- (١) من مؤلفاته : الفوائد الفكرية لمكتاب المصرية ، القبول الفكرية ، في المملكة الباطنية ، مباحث في علم الهيئة ، شرح بديعية محمود صفوت ، نظم الآل في الحكم والأمثال ، وهي كلها مطبوعة .
(٢) ومنظومة : عمدة الأحكام للقدسسي ، تقارب ألف بيت ، ورياض الريح ، في المعاني والبيان والبدع ، وله نظم كثير (الأعلام) وغيره .
(٣) كذا ولعلها ، تبرقه .

في الأحاديث النبوية ، مشتغلاً بذلك غاية الاشتغال ، حتى نال من العلم الشريف أعلى منال ، مواظباً على الافادة في جميع أوقاته ، مقبلاً على الطالبين في حركاته وسكناته ، تاركاً للتعصبات المذهبية ، والانتصارات التعصبية ، يدور مع الحديث حيث دار لا يعتريه ملل ، ولا يمنح نحوراحة ولا يميل نحو كسل ، فأكتمه النظر في الزبر والاسفار ، والمطالعة عنده أعذب من نسمات الاسحار ، جعل العلم له جليساً ، وفي الخلوة نديماً وأنيساً ، فهو فارس ميدان العلوم ، والحائز قصب السبق ان تأخرت الفهوم ، مع اخلاق شريفة ، وشيم لطيفة ، يسمح بها للتعلمين ، ويمنحها للمتفهمين ، فهم لها عاشقون ، وبها متخلقون ، وعليها معولون ، مع حسن نية ، وسلامة طوية ، وهمة عليية ، يحلو منه الاطناب والايجاز ، وابداء فصيح الحقيقة والمجاز ، وطاعته تسر الودود ، وتسوء كل هماز حسود ، حاز من الرتب الشريفة أعلاها ، ومن الأوصاف السنية أغلاها واحلاها ، من رآه أحبه بمجرد النظر ، فكيف إذا خالطه في الحضرة والسفر ، تالله لقد اقر الله به عين كل وافد ، وكبت بطلمته البية عين العدو والمعاند ، واطلع شمس معرفته على كل جاحد ، فقط بكفك على الشمس أيها الحسود ، ولم نفسك أيها المعاند لأنها لام الجحود ، توفي رحمه الله ، واحسن مثواه ، سنة الف ومائتين وأربع وأربعين (٢) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ
محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

عالم أواحد ، وفاصل مفرد ، من أهل بيت قد نشأوا على العلم والعمل ، وبرعوا فيه حتى صار لهم عوضاً عن المال والحوال (١) ، فما منهم إلا (١) الحَوَال : جمع حَوَالِي : العيد والإمام وغيرهم من الحاشية ، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .
(٢) في نيل الوطر أن وفاته سنة ١٢٤٢ .

من هو محدث فاضل ، متورع زاهد عابد كامل ، قد افتخر بهم مصرم
على الأمصار ، وقاه بهم عصرم على غابر الأعصار .

ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وإحدى وعشرين ، ونشأ من أول عمره
على الطاعة والدين ، تاهجاً منهج والده الهمام ^(١) ، إلى أن صار معدوداً من أفراد
العلماء الأعلام ، وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح
الامام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم
يزل مثابراً على ذلك ، سالكا أعلى المناهج والمسالك ، إلى أن سقته المنية
كأس الهمام ، وجرحت بفقده قلوب أهالي الشام ، وذلك سنة الف ومائتين
وخمس وستين ودفن بقربة باب الصغير ، رحمة الله تعالى عليه .

للشيخ عبد الله بن مصطفى بن عبد الله بن محمود
العبدلاني الكودي الدمشقي

كان حسن الأوصاف ، جميل الانصاف ، يميل الى الحق ميل الصب
الهائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، قرأ على العلماء الأفاضل ، إلى أن
حاز على أجل للفضائل ، ولازم والدي مدة طويلة ، واستجازه فأجازه
اجازة عامة جليلة ^(٢) وكان محبوباً بين الناس ، مشهوراً بالجمال والكمال
والإيناس ، كثير الطاعة والعبادة ، حريصاً على الإفادة والاستفادة ، مات
في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب
قبر الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه .

(١) أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد الطار والشيخ
سيد الحلبي وغيرهم (عن مجموع خطي) .

(٢) وأخذ عن العلامة الشيخ حسن العطي ، واختص بالعالم الشيخ أحمد مسلم الكزبري ، وصار
سيداً له في درسه الهام تحت قبة النسر ، وتولى المترجم إمامة وتدريس جامع
ستان باشا خلفاً للرحوم الشيخ أحمد البقال ، (عن روض البصر للعطي) .

السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل ، وارتنى بأجل الشائل ، وأكب على العلم والطلب ، إلى أن نال المرام والأرب ، وكان شهماً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، حسن الاعتقاد ، جميل المعاملة والوداد ، ذا تقوى وعبادة ، وصيانة وزهادة ، وكان مقدم الطريقة النقيية ، في جامع بني أمية ، وله أحوال عجيبية ، ومكاشفات غريبة ، وكرامات مشهودة ، وصفات محمودة . توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور .

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن احمد أبي العباس إمام السادة الحنيفة في جامع بني أمية

كان رجلاً صالحاً تقياً نقياً ، عابداً زاهداً ، متباعداً عن الناس ، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس ، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله . فأرشد كل سالك ، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك ، وكان كثير الوداد ، معتصماً بجبل الصواب والسداد ، دائم الإقامة ، على حالة الاستقامة ، حسن السيرة ، صافي السريرة . مات رحمه الله سنة ستين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الازهري الشهير بالشرقاوي

العلامة النحرير ، والفهامة الشهير ، والأصولي الفقيه ، والفاضل النبيه ، شيخ الاسلام ، وعمدة الأنام ، من طلع في فلك الأزهر بديراً ، وتقدم

على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علماً وجمالة وقدرًا، فكان في جبهة الدهر
غرة ، ولأهل العصر روضة فرحٍ ومسرة .

ولد ببدة تسمى الطويلة بشرقية ببلبيس في حدود الحسين بعد المائة
والألف ، ونشأ على غاية الكمال والطف ، فلما ترعرع وحفظ القرآن ،
قدم الى الجامع الأزهر المصانف ، وسمع من المدي والجوهري والحفني
والدمهورى ومن الشيخ يوسف الحفني والبلدي ومحمد الفارسي وعلي الصعيدي
وعمر الطحلاوي وعطية الاجهوري ، وسمع الموطأ على علي بن العربي الشهير
بالسقاط ، وأخذ الطريقة على الشيخ محمود الكردي بكمال الاحتياط ،
ودرس الدروس بالجامع الأزهر ، وقرأ بغيره أيضاً وحقق ودقق وحرر ،
وله تأليفات دالة على علو قدره ، ورفعة مقامه وسمو ذكره ، من ذلك
حاشية على التحرير ، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي وشرح العقائد
المشرقية والمتن له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والفقہ والتصوف مشهور
في بلاد داغستان ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ، ومختصر
الشمائل وشرحه له ، ورسالة في لا إله إلا الله ، ورسالة في مسألة أصولية
في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردي في التصوف وشرح ورد
السحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو ، وغير ذلك (١) . وبعد موت
الشيخ العروسي حولت اليه مشيخة الأزهر إلا أنه كان له معارضون
كثيرون فلم يتركوا له راحة لدعوى استحقاقها للشيخ مصطفى الصاوي ،
وبقي هذا الاختلاف وعدم الراحة إلى أن توفي الشيخ مصطفى الصاوي
فسلمت للمترجم من غير منازع . ولم يزل في منصبه مع اختلاف وشقاق
من واقعات اقتضاها الحال ، إلى أن مرض مدة ، ومات يوم الخميس

(١) ومن مؤلفاته أيضاً : « التحفة البهية في طبقات الشافعية » (من سنة ٩٠٠

إلى سنة ١١٢١ هـ .) و « تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين » .

وتجد المصادر الكثيرة لترجمته في الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكمال .

ثاني شهر شوال سنة سبع وعشرين ومائتين والـف وصلي عليه بالأزهر ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه ومقامه شهير رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى بن سعيد الدمشقي
الصالح الشهير بالكنافي

شيخ الطريقة الخلوئية ، وإمام ذوي ارشادها في دمشق الحمية ، وكان يغلب عليه في بعض الأيام ، غيبة وجذبة واصطلام ، فكان في تلك الحالة يتكلم بما هب ودرج . وليس عليه في كلامه حينئذ ملام ولا حرج ، وله كشوفات كلية عجيبة ، واخبارات صائبة غريبة ، ولي والحمد لله منه اجازة في اذكار الطريقة المرقومة واذن عام في اعطاء الطريق لأهل الاعطاء المستحقين . وشاهدت كثيراً من كشوفاته ، وسمعت منه كثيراً من اخباراته الخارقة للعادة ، التي لم يتخلف منها شيء عن ما أفاده ، وكنت أطالع لديه بعض عبارات في كلام السادة الصوفية (١) ، فيسمع ولكنه لم يتكلم بشيء بالكلية . ولد في صالحية دمشق الشام سنة ثمان ومائتين والـف ، ونشأ بها ، وأخذ الطريق عن جده الشيخ عيسى ، وكان يقيم الازكار بزوايتهم الكائنة في صالحية دمشق . مات رحمه الله يوم الاثنين بعد الظهر في عشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن بقاسيون قرب مقام الشيخ محمد بن مالك صاحب الألفية .

الشيخ عبد الله المعروف بالمرادي بن طاهر بن عبد الله
ابن مصطفى بن القطب مراد

الدمشقي الحنفي الشهير بالمرادي النقشبندي صدر صدور الشام ، وبدر العلماء الأعلام ، الشهم الكبير ، والهمام الشهير .

(١) كان الأستاذ المؤلف رحمه الله صوفياً قبل أن يكون سلفياً ، ولما صار سلفياً انصرف على اذكار الكتاب والسنة ، ورأى فيها ما يكفي ويغني عما عداهما .

ولد بدمشق ونشأ بها ، وقرأ على علمائها ، إلى أن صار من أوتادها وأقطابها (١) ، فسمى منصب الافتاء اليه ، وعول في أمره عليه ، ودام له أحد عشر شهراً ثم فصل عنه ولم يزل على تقواه وعبادته ، وتقدمه بين الناس وورثاسته ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ، فحالت بينه وبين المرام والأمنية ، فمات مخنوقاً في قلعة دمشق الشام سنة اثنتي عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن بن احمد المشهور بالحلي

فرد الشام وعالمها ، وصدرها وفاضلها ، قد طلع في أفقها بديراً تحرس مجده الثواقب ، وارتفع في أهلها قدراً تتنافس به ذور المعالي والمناقب :
إذا ما بدت للطرف غرة وجهه رأيت بها الشمس المنيرة والبديرا
وان رمت ان تدري علاه فانه هو الغاية القصوى هو الآية الكبرى
له خلق كالروض يزهر بزهره وكيف يساوي الزهر أخلاقه الزهرا
فهذا الذي فوق السماكين قدرقى واحرز من دون الورى الفخرو القدرا
لقد انفرد بعلو الهمة ، واقتصر عليه الخاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت الحكام تفضله وتهابه وتعظمه ، وترفع مكانه وتجله وتحترمه ، وتعتمد في المهمات عليه ، وتستند في حل المشكلات اليه ، فقوله في المهمات فصل

(١) أي من أركانها وأعيانها ، وللعلامة الشهير السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ؛ اسمها « إجابة النوث » ، يبين حال التقيا والتجبا والأبدال والأوتاد والنوث » وفيها صفاتهم وعاداتهم ، وسماتهم ، وبلدانهم ، وأعمالهم ، وعدد كل صنف منهم . وخير ما وصف به الأبدال : سخاء الأفس ، وسلامة القلوب ، والصبيحة لأمتهم ، ومن صفاتهم أيضاً أنهم : يفون عن ظههم ، ويحسنون إلى من أساء اليهم ، ويتواسون فيما آتاهم الله .

الخطاب ، وحكمه مدار الحق على مركز الصواب ، قد طار صيته وفاق
وملاً ذكره الأقطار والآفاق ، فلا ريب أنه عين الأعيان ، وفرد الدهر
والزمان ، قد تصدر بعد موت والده للاقراء والتدريس ، فما عداه في
الشام مرؤوس وهو بمفرده الرئيس ، ولم يزل في كل يوم يسمو مقامه إلى العلا
ويتمو قدره وفخره بين الملا ، ويقصده الناس من كل جانب ، لقضاء
الحوائج ونيل المآرب ، فليس من عظيم ولا كبير ، ولا حاكم ولا وزير
إلا وينقاد لكلامه ، ويمترف بعلاه واحترامه .

وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية
في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى سنة الف ومائتين
وسبع وسبعين ، فوقعت في الشام حادثة النصارى ، التي جعلت اسام
سكارى ومامم بسكارى^(١) ، فتبدل النهار على الشام ليلا ، ومال الغم والمم
عليها ميلا ، وانفرط نظامها وتشوش قوامها ، واختل تشييدها ، واعتل
رشيدها ، وانحطت في فلکها إلى الخضيض ، ورقعت في التكد الطويل
العريض ، وتلا قارئها على أهلها من كبير وصغير ، « وما أصابكم
من مصيبة فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »^(٢) ، فارتجت من
المترجم جوانب ناديه ، وارتبطت في عنقه طوال أياديه ، وأضحت منازل
قد بان عنها الانس والخبور ، وألوت بيهجتها عنها ساعد الصبأ
وكف الدبور ، فبكت العيون عليه دماً ، وعاد قدره
ومقامه عدما ، وصار بعد أن كان مخدوم أحرار الدهر لا يخدمه
من كان لهم خدما ، فسحقاً لزمان لم يرع حقوقه ، ولم يحفظ عليه شروقه ،
فنفاه فؤاد باشا المرسل من جانب السلطان لهذه القضية ، إلى المغوصا قلعة

(١) تجد تفصيل هذه الحوادث المؤسفة ، في ترجمة أحمد باشا والي ومشير دمشق ونقله

العجيب الغريب (ص ٢٦٠ - ٢٨٠) من (ج ١ من حلية البشر) .

(٢) سورة الشورى (الآية ٣٠) .

في قبرص أعدت لذوي الجنائيات الكلية ، ومعه جملة من ذوات الشام ، من أهل القدر والاحترام ، واستقام إلى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين منفياً (١) ، ثم عاد إلى الشام رفيعاً علياً ، إلا أنه قد تولى الدرس في جامع بني أمية ، صاحب الأصالة محمد افندي الميني ذو النسبة العثمانية ، ولم يزل المترجم في رفعة وعلو ، وقدر ذي سمو ، إلى أن دعتة المنية للدار الآخرة ، والمنزلة الفاخرة ، وذلك في ثالث ذي القعدة الحرام سنة ست وثمانين ومائتين والف . توفي في قرية برزة قرية من قرى دمشق الشام ، وفي صبيحة تلك الليلة أحضر إلى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ودفن عند قبر أبيه في مرج الدحداح بمشهد عظيم ، وكانت ولادته في دمشق الشام سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وكان عمره ثلاثاً وستين سنة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن صالح بن حيدر الكودي الاشكفي ثم الدمشقي الشافعي

الحبر الفقيه ، والبحر المحقق النبيه ، ولد بدمشق سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر أبيه وأخذ عنه وعن العلامة الشمس الكزبري

(١) أرخ ولادته تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة مطولة ، وتاريخها :

يقول نظمت أبياتي فأرخ بعبد الله في شهر الصيام

وأرخ عودته من مناه تلميذه الشيخ عبد السلام الشطي بأبيات ، تاريخها :

لفقد تكامل فضله سبحانه مذ جاء بالتاريخ شيخ العام

تفرد بالعلوم الثقلية والعقلية ، تخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وكثيراً ما كانت الحكومة تعرض عليه إفتاء دمشق وقضاها فلم يمتل . لقب بزمته بفيسخ علماء انشام ورئيسها ، كان يجتمع في مجلسه كل ليلة جماعة من العلماء والتجار ، يستفيدون من وعظه وإرشاده ، ويشفقون مشربه وأخلاقه . اه من منتخبات التواريخ للشفي الحسني .

واستفاد وأفاد ، وارتفع مقامه وساد ، توفي رحمه الله تعالى سنة أربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي
ميرغني بن حسن بن مير

خودر بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن اسماعيل ابن مير خودر البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب . نقل الامام الجبيري أنه ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي وكان إذ ذاك أوجد عصره في المعارف ، فانتسب إليه ولازمه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرقه من المقامات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسائل وسقطت الوسائط فكان أوبسيا تلقيه من حضرة جده عليه السلام كما أشار إلى ذلك السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة وألف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق . قال وطلبت منه الاجازة وإسناد كتب الحديث فقال : غني عنه قال : فعلت أنه أويبي المقام ، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام . وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد ومآثره شهيرة ، ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس في كبد السماء ، وكالقدر في غيب الظلماء ، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة .

ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فروض الدين أنواع وهذا الدر هافيا
فعض بناجد فيها وقل يارب صافيا

وهذه النبذة عجيبة في بابها جامعة مسائل العقائد والفقہ ، وشرحه شيخنا المذكور شرحاً نفيساً ، ومنها سواد العين في شرف النبيين ، ولها قصة في ضمنها كرامة قال في آخرها انه فرغ من تأليفها في رجب سنة سبع وخمسين ومائة والى ، ومنها السهم الداخض في نحر الروافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها في جمادى سنة ست وستين ومائة والى ، ومنها الفروع الجوهريه في الأئمة الاثني عشرية ، ومنها الدررة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة ألفها سنة أربع وستين ومائة والى ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

الله در مؤلف درست به درر الملا
كم درة يتمت به حتى أفاقت للألى
يارب فاعل مقامه كالدر في تاج الملا

ومن مؤلفاته الكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعمد المنظم على حروف المعجم ، والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ، ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدي محمد الجوهري وقرأه دروساً ، ومنها شرحه صيغة القطب ابن مشيش ممزوجاً وهو من غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين والى رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله ابو محمد بن محمد بن رجب الحلبي
الحنفي الشهير بالفرضي

العالم الحيسوب ، والفاضل الذي هو لكل كال منسوب ، والعمل
الهام التقي ، والكامل الامام النقي . ولد سنة أربع وأربعين ومائة والـف ،
وقرأ القرآن العظيم وأخذ الفرائض عن صهره الشمس محمد بن حسين الفرضي
وأبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وقرأ عليه وسمع منه في الحديث
والنحو وغيره ، وتفقه على أبي محمد عبد الوهاب العداس وأبي عبد الله محمد بن
يوسف الأسيري المفتي وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني الحلبي ،
وكان أحسن أهل بلدته وأمهرهم علماً في وقته ، وكان في الفرائض متقناً
ماهراً حفاظاً . توفي رحمه الله تعالى بـجلب ليلة الأحد الثالث والعشرين من
رجب الفرد سنة الف ومائتين وخمس (١) .

السيد عبد الله الكيلاني نسباً الشمزيني الهكاري النقشبندي الخالدي

الحبر العلامة ، والولي الفهامة ، المرشد الكامل ، والمقصد لكل أمل ،
صاحب الأخلاق المصطفوية ، والشمال المرضية ، الفاضل الذي لا يبارى ،
والهام الذي لا يجارى ، كان من أهل الإقبال ، والتجرد الى ما ينفعه في
المآل ، ولما أتى حضرة الأستاذ مولانا خالد الى بغداد دار السلام ، رحل
المرجم إليه ، وأخذ الطريقة العلية عليه ، فجاهد في الله حق جهاده ،
واجتهد فيما يوصله الى مراده ، حتى فاز بالفتوحات الربانية ، والاسرار
القدسية الرحمانية ، وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وإفادة العلم
للعباد ، ثم رجع إلى وطنه بأمر حضرة مولانا قدس سره وشرع في الارشاد ،

(١) لم أجد له ذكراً في تاريخ حلب الشهباء .

وسلك منهج السداد ، وانتفع به الناس في تلك البلاد ^(١) ، وله من الخوارق والكرامات العظام ، ما شهد له بها الخاص والعام ، ولم يزل مثابراً على دعوة الناس إلى الله ، وارشادهم إلى ما يوصل كلا منهم إلى مناه ، إلى أن توفي رحمه الله في سنة الف ومائتين وفوق الخمسين تقريبا .

الشيخ عبد الله الارزنجابي المكي الخالدي النقشبندية

الفاضل العالم العامل ، والولي المرشد الكامل صاحب الانفاس القدسية ، والإلهامات الربانية ، مربّي السالكين ، ومهذب الواصلين ، المتوجه بكليته إلى مولاه ، والمعتمد عليه لا على سواه ، قد اعرض عن الدنيا وما فيها لعلمه بأنها على شفا جرف هار ، ولم يزل من المستغفرين بالأسحار ، وترك الأوطان مع الجلالة والاحترام ، واختار التذلل في المسجد الحرام . ذكر السيد ابراهيم الحيدري بأن المترجم سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره ورباه أحسن التربية ولازم خدمته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد . وكان قدس الله سره من أكابر الأولياء والخلفاء ، وله مقام الصحو والبقاء ، سلك على يد كثير من الأعلام ، واشتهر بالولاية بين الأنام ، وكان حضرة مولانا خالد ملتفتاً إليه بالتوجه التام ، وكان كثير المودة له حتى إنه قدس سره في بعض حجاته قال له إني أتيت هذه المرة لأجلك يا عبد الله فانكب على قدميه . توفي سنة الف ومائتين وبعد الأربعين .

(١) له ترجمة وجيزة في « الحقائق الوردية » ، في حقائق أجلاء النقشبندية ، للشيخ عبد المجيد الخاني رحمه الله ، وهي قوله : زهرة علماء العقول والنقول ، السيد الشيخ عبد الله الفارسي نسا ، الكزبي وضنا ، الهكاري ، قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قادماً حضرة مولانا للسلوك لديه ، فلم يزل في مجاهدة حتى ألقى الفتوح مفاتيحه إليه . (اهـ ص ٢٥٩) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن
الكردي الخالدي النقشبندي

العالم الفاضل التحرير ، والمرشد الكامل الكبير ، مالك أزمة التقرير
والتحرير ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، فهو الكامل
العابد ، والولي بن الولي الناسك الزاهد ، أخذ الطريقة الخالدية أولاً وسلك
فيها ثم سافر الى حج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام ، عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام ، وبعد عودته من الحجاز ، خلفه شمس الحقيقة في الحقيقة
لا المجاز ، وعلم الشريعة الواضحة ، وقطب الطريقة الناجحة ، قطب العارفين
بالله شيخنا ومولانا خالد قدس الله تعالى سره خلافة مطلقة في الطريقة
النقشبندية وأذن له بالارشاد العام ، ونشر العلم بين الأنام ، ولم يزل على
وصيته عاملاً بها في ظاهره ونيته ، الى أن توفي سنة الف ومائتين وزيارة
على الأربعين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي الألابي الخالفي الشافعي

نشأ في بيتوش وقرأ فيها القرآن ، وحصل العلم على اجلاء علماء بلاد
بابان ، فمن أخذ عنه الامام ابن الحاج ، وعُني بالأدب فنفق به وراج ،
ثم رحل من بلاده الى بغداد ، ثم الى الشام فاستفاد وافاد ، وكان في أول
أمره على اقدم الطلب ساعياً ، ولطاعته وعبادته وإقباله على الله مراعيًا .
وكان كثير المطالعة في كتب الحقائق ، شديد التمسك بأسفار الوعظ والرقائق .
ثم آثر الاشتغال بالعلوم الرسمية ، وأكثر من الالتفات الى العلوم الآلية
والنفسية ، وله شعر يسحر الألباب برقته ، ويدع الأديب مشتغلاً بحيرته ،
جمع إلى الرقة الجزالة ، ونزل من البلاغة منزل البدر من الهالة ، ألف
المؤلفات الجمّة الفوائد ، وانفرد بأبحاث هي لعمري الفوائد ، توطن في

هجر البحرين ، فدعي في علمائها عين الانسان وانسان العين ، وأهدى الاعيان والملوك كواعب العذارى من بنات الافكار ، فحير في بداعتها مصانع هاتيك الأقطار ، ونظم أيام محاصرة صادق خان للبصرة تراجم الزواجر نظماً ضاهى به عقود الجمان ، وشرحه شرحاً حل من البيان محل الروح من الانسان (١) ، ولما خرج من الأحساء فأراً بدينه توطن البصرة ، ولم يزل في رفعة وقدر ، له بين العلماء والأعيان من أرفع الأماكن الصدر ، إلى أن توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين وألف .

الشيخ عبد الله افندي بن عيسى افندي
الكردي الشافعي الحيدري

العالم العامل الورع الزاهد العابد المعتزل عن الناس والمقبل على الله . ولد في بغداد ، وطلب العلوم على العلماء الجهابذة الأجداد ، وجنى ثمر الفوائد بينان فكر وقاد ، وتعطر به من الفضل الحيدري كل محفل وناد ، وكان في المعقول والمنقول ، آية الفروع والأصول ، ولي تدريس المدرسة العلوية ، أواخر أيام دولة سعيد باشا فقرت به عيون العلماء ذوي المراتب العلية ، توفي بعد الألف والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكر ذلك عثمان افندي سند رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله الهراقي القشبندي الخالدي

العالم العامل ، والمرشد الكامل ، صاحب الأنفاس القدسية ، والمعاني

(١) ولد للترجم ونشأ في بيتوش (التابعة لمنطقة سردشت ، في الكردستان الإيراني) وهاجر إلى بغداد ومات في الأحساء . له كتب منها « شرح الفاكهي على قطر ابن هشام » و « منظومة كفاية الماني - ط » في النحو ، وثلاثة شروح لها طبع أحدهما ، وله نظم حسن (الأعلام للزركلي) .

الأنسية ، والكلمات العالية ، والتحقيقات السامية . قال في المجد الثالث : ان المترجم قد لازم حضرة مولانا خالد النقشبندی وخدمه حضراً وسفراً ولم يتخلف عن أمره وأدى حق السلوك والخدمة في مرضاته ، وكان من أخص خدامه ومريديه في حياته وبعد مماته ، وكان قد اختار مقام التجريد ولم يتزوج لأنه كان على قدم الفوث (١) الأعظم حضرة شاه عبد الله الدهلوي قدس سره ، فإنه لم يتزوج إذ كان على قدم رسول سيدنا عيسى عليه السلام في مقام التجرد كما أن حضرة مولانا خالد قدس سره كان على قدم خاتم النبيين وسيد المرسلين ، نبينا وسيدنا حبيب رب العالمين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، فان كل ولي من الأولياء على قدم نبي من الأنبياء على ما ذكره السادة الصوفية ، أفاض الله علينا وعليهم من بركاته القدسية . ولما سافر حضرة مولانا خالد إلى الهند ومر ببلدة هرات (٢) لقي الشيخ عبد الله الهراتي هناك فقال له إلى أين تذهب فقال مولانا خالد : إلى سلطان الأولياء شاه عبد الله الدهلوي لإصلاح حالي ، فقال الشيخ عبد الله الهراتي : وأنا معك ، فأجابته مولانا خالد بقوله انتظر رجوعي ، فقال الشيخ عبد الله المذكور : أذهب الى العراق وانتظر هناك ، فجاها إلى الموصل وقرأ بعض العلوم ، فلما سمع برجوع حضرة الشيخ مولانا خالد أتى إلى السلمانية ولازم خدمته ، وذهب معه إلى بغداد والشام ، وسلك أحسن السلوك وتخلف خلافة مطلقة . وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة زمان ، توجه حرمه مع ولده الشيخ نجم الدين طاب ثراه إلى بغداد ، وتوجه الشيخ عبد الله معهم بخدمتهم ، ولم يزل مع سلوكه في الطريق على أحسن سلوك ملازماً لخدمة من يلوذ بالأستاذ ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيّف وأربعين .

(١) إن لفظ (الفوث) في الكتاب والسنة وكلام العرب ، مستعمل بمعنى الطب من اللغات به ، ومفيت العباد في الشدائد ، هو الله رب العالمين .
(٢) مدينة في أفغانستان ، سكانها سنيون ، بينهم طائفة من الشيعة ، شهيرة بجامها الراقية عهده إلى القرن الخامس عشر (م)

السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله أسعد

نجيب أبدى المحاسن وأبدع ، ومن سلسال حياض النباهة تطلع ،
ولبيب سلك مسالك المعارف ، فملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير
ذي كلال ، وجد وجد به مكنون در الأفضال ، تابعا في ذلك آباءه ،
وجاعلا في الاستفادة آناه ، وله الذهن الوقاد ، والذكاء الذي أورده
على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق المطلع ، وشعره الذي من
روض فكره اطلع ، قوله :

يا ساكنين المنحى من أضلعي	منوا على قايي وعظم توجعي
بالله ان جزتم بوادي رامة	ورأيتم تلك الطباء بلعلم
ونظرتم تلك الأثيلات ^(١) التي	بين العقيق ^(٢) وبين ذاك الأجرع
ووجدتم تلك الأحبة عندها	ردوا السلام عليهم بتوجع
قولوا لهم عبد الإله معذب	يبكي الفراق يصب سبل الإدمع

وقوله مادحا الشيخ عمر بن عبد السلام الداغستاني

أشدى نسيم في سحر	حاكت روائحه الزهر
من ظبي حسن آنس	أنست محاسنه تتر
رشا رقيق خصره	ككلامه مهما نثر
ذو رقة من دونها	غنج الحبوش إذا خطر
كم رمت ألثم ثغره	من فوق أسنان درر
فجوى عقيق شفاهه	بسهم أهداب النظر

- (١) شجر يكثر قرب الياه في الأراضي الرملية ، أوراقه دقيقة ، وأزهاره عنقودية .
(٢) العقيق : واد قرب المدينة ، أكثر الصعراء من ذكره ، وما انضم إليه في هذه
الآيات هي مواضع في الحجاز يثني بها الصعراء ، وعندها يذكر ، مندها قول الشاعر :
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

يا حسنه من أعيد
شهدت ملاحظه له
لكنه منذ قسته
أرخی حجاب خفائه
لله در كاله
بهر العقول بسحره
ما خلت لباً في الوري
فكأنما انشاؤه
واما له هلا رقى
كم أشككي لسامري
رب الفضائل من له
مولى النجابة والفضا
دامت لنا أوقاته
ما غردت ورق اليرا
أمر الأجابة بالهور
مذ قلت هذا كالقمر
بحاسن المولى الأبر
وأجاب ما هذا بشر
وبهائه ذاك الأغر
وبيانه المنشي سور
تتلى عليه ولا انبهر
آي الشفا لمن استغر
مضى بها بين البشر
ذاك السراج المفتخر
في الشعر نظم معتبر
حة والبلاغة ان شعر
في نشأة تجلو الكدر
ع بمدحه بين الفرر

المرحوم عبد الله البري بن يحيى بن ابراهيم البري

من أفاضل هذا البيت الكمل ، والمتقدم من جوامع فضلهم في الصف
الأول ، حاز بنبه لطائف أجداده ، وفاق على أقرانه وأنداده ، أثره
كالبر مشرق ، وكالفصر مغدق ، يني على أنه في حلبة المجد لم يقصر ،
وانه في الكمالات متقدم وإن كان ظهوره في العصر المتأخر ، فمن محاسن
نظامه ، ومستعذب كلامه ، قوله :

ما عذب قلبي وما أثار به النار
كم أسهد طرفي لذا تزايد وجددي
يا مالك قلبي ومن تحكم فيه
إلاك أيا من يفوق ضوء الأقمار
بالسقم فصسي من الهبة أقدار
رفقاً بمحب سوى جمالك ما اختار

أواه إلى كم أبيت منك بقلب في الناس وحق الهوى قلبه بالنار
لو شمت غرامي لجدت لي بگرامي يا براء سقامي ولم تزدني أضرار
من لي بغزال إذا بدا كهلل قد صاد فؤادي ولم ينلني أوطار
دع عنك عذابي ولا تمل لبعادي يا كل مرادي ويا تزيهة أبصار
ناهيك بأني إذا أطلت صدودي سلسلت دموعي على خدودي أنهار
يا بدر فهل كان في لقاك وصول بالله فقل لي ولا تدعني مختار
وهذا الوزن من بحر السلسلة ووزنه فعلن فعلن فاعلن فعو فعلاتن كما
ذكره السيد كبريت والسيوطي ورشيد الدين الاسواني في شرح مقامته
الخصيية رحمهم الله تعالى .

المرحوم عبد الله بن عبد الكويم بن محمد الخليلي

فرع زكي من طيب مغرس ، وحديقة مجد بالفضل تنفّس ، شبيه
أبيه مهابة وجلالة ، وتابع سلفه إصابة وكالة ، وله ابن سامي الذكر ،
مثله في علاء القدر ، فهو درة بين جوهرين ، وقمر حف بفرقدين ،
كلل هام مجده بجواهر أدبه ، وأتى من حديقة فكره بنظم لا بأس به ،
فمن ذلك قوله :

لقد وافى لزورة قبر طه اخو العليا وأهل للصدارة
وقال شفاعة الهادي المرجى وكانت عنده أسنى تجارة
هو المولى عزيز الله خات ومن اضحى الفخار له شعاره
رئيس ماجد فرد همم بليغ في الفصاحة والمهارة
مقام قدومه عام شريف غدا تاريخه حسن العبارة
بتاج اللها يزهو ببيت وفيه من المسرة والبشارة
ينادينا لسان الحال جهراً عزيز الله مقبول الزيارة

السيد عبيد الله كدك المدني

ماجد الكمال قرينه ، والوقار خدينه ، صاحب فصاحة ولسن ،
ومكانة في الأدب منها تمكن ، ومشاركة في فنون المعارف ، ومطارحة في
فنون اللطائف ، فما صدحت به عنادب قريحته وافهامه ، في غياض
طروسه على أملد^(١) أقلامه ، قوله من قصيدة مجيباً بها حضرة الأديب السيد
عمر بن عبد السلام المدرس ، مكلة بدرر غزلها ونسيها وهي قوله بقوله :

ولتى زماني وانقضى منعمي	لم يبق لي ذوقى ولا منعمي
كلا ولا قلبي يعي ذرة	حقى ولا سمعي ولم أعلم
من مربع قد زرته إذ عفا	خلى مني ليت لم أقدم
ان الزمان المعتدي قد رمى	قلبي بسهم صائب مسهم
بالعضب بل بالرمح مع خنجر	أومى الي ليت لم يعزم
لو كان ربحاً لا تقيت التي	يا هل ترى عن أيها أحتمي
قالوا تصبر وارتمج واحتسي	صرفا عقارا خلصت عن دم
قد عنتت من كرمه زانها	كأس من البلور في معصم
تسقي الأخلا من رحيق غدا	مزوجها مسك رضاب الفم
فصحت واشوقاً لذاك الرضا	ب المشتى من لي بدأ الملبس
إني لمن قد خانته دهره	من للحزين المسهد المعدم
قالت أنا الخود التي جاد بي	حي لا أصغي إلى لو مبي
لا أختشي قول المنول الغبي	كلا ولا أرجع عن مغرمي
إني إلى مغناك مأمورة	بالسعي كي أحظى فقلت اسلمي
أهلاً وسهلاً قد صفا وقتنا	ياحبذا الحظ السني فاقدمي

(١) الأملد : التاعم اليّن من الناس أو النصون .

ان أقبلت كفنن بان النقا والنهد باد فوق صدر سمي
أو ادبرت فخصرها ناحل من عظم ردف تحته مرتقي
عيناي من أعينها قد رأت سحرأ لهاروت غدا ينتمي
والقوس من حاجبها حاجب عين الرقيب الأعين المقحم
لاعذر لي ان لم اس فاهها وان اغض الطرف لم أسلم
كيف وهي بنت لفكر الأديب اللوذعي البارع الأكرم
مغني اللبيب البارع المقتدى وابن الهمام الفارس الضيفم
مراجة الوهاج مستوضحا ايضاح تلويح لمستفهم

ومنها

أهدى إلى ذي ورم عاجز رهين غم في الحشا مؤلم
سليل نظم رائق ينتقي در المقال الأعدب الأضم
مستمهرا كشف نقاب لها من نظم در فائق أقوم
يا أيها الفضال إذا النهى اني لما كلفت لم أقحم
لكنني الفت نظما جرى من غير ما قصد ولم يسلم
موجود هذا الخل أبذلته فاقبل وعامل بالرضا واحلم
واسلم ودم في عيش عز علا أعلى مقام دائم مكرم

وهذه قصيدة السيد عمر بن السيد عبد السلام المدرس

زار عذيب القلب والمبسم عشاقه في الحللك المظلم
وشرف المجلس من وصله في غفلة الحراس واللوم
ذو طلعة تنجل بدر الدجى قد سلبت عقل الشجي المغرم
كأنه ظي النقا إذ رنا يسي بلحظ فاتر أحوم
هتزتها كالقنا قدّه من طعنة العاشق لم يسلم
وجنته ورد وقد عمها خال الى العنبر قد ينتمي

قد صانها خشية عشاقه
وجيده ازرى يجيد الظبي
في صدره رمان نهد حلا
ودونه أسود خال له
منعطف الأعطاف ذو رفة
فقلت أهلا بابديع الحلا
انمت بالوصل على عاشق
يا أيضا حل سويدا الحشا
فمش ضحكا بشفاه حوت
فبان من ياقوتها لؤلؤ
وأنعش الأجباب من ليلة
في ساعة أحب بها ساعة
فانشرح الخاطر شوقا الى
غواص بجر الفضل بالفكر من
شم اذا ما ذكرت ذا رفة

منها

يا أيها الماجد يامن له
دونكم نظما غدا فاترا
يرجوكم نظما لكي يفتدي
فماملوه بالرضا انه
وقابلوه بقبول ولا

نظم الى الدر غدا منتمي
من أحقر عن فضلكم معدم
وجه كتابي منه في ميسم
هدية الادنى الى المقرم (١)
تلقوه اذ ليس بمستعظم

(٢) السيد ، على التشبيه بالقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه .

لازلتم في رفعة دائما ما أخفت الشمس سنا الأنجم
وما تجلت غادة في الحمى بين الصفا والحوض من زمزم

السيد عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدري
النقشبندی الخالدي مفتي الحنفية العام بمدينة السلام

الخبر العلامة ، والنحرير الفهامة ، جامع المعقول والمنقول ، محرر
الفروع والأصول ، زغشري زمانه ، وحريري وقته وأوانه ، الفصح
البليغ الهام ، والجهد اللوذعي الإمام ، الذي هو كأحد فصحاء العرب
العرباء ، والأديب الذي فاق المتأخرين والقدماء ، الشاعر المفلق في
اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، والولي النبوي المرشد الكامل
ذو الأخلاق الأحمدية ، العارف بالله ، والمتوجه ب كله إلى مولاه ، صاحب
الأنفاس القدسية ، واللطائف الأنسية ، فانه منذ نشأ وميز ، فاق على
أقرانه وتميز ، وأقبل على التحصيل والطلب ، وجعله لفوزه عند الله
أقوى سبب ، وتمسك بالتقوى والعبادة ، وسرى في مناهج السبادة والسعادة .
وفي سنة ست وعشرين ومائتين والف لما عاد حضرة الأستاذ ، والعمدة
الملاذ ، مرشد الأمة المحمدية ، للطريقة العلية النقشبندية ، مولانا خالد
إلى الأراضي العراقية ، من الأماكن الهندية ، تشرف المترجم بخدمته ،
وانتسب إلى طريقته ، وتحمل مع حضرة الشيخ المشاق ، في الرحلة إلى
الآفاق ، ولازم خدمته ، وبذل في مرضاته همه ، وقرأ عليه حتى
اعترف بالمتن ، وترقى على يديه حتى ترك الأهل والوطن ، وذهب مع
حضرة الشيخ الإمام ، إلى السلمانية وإلى دمشق الشام ، وسلك السلوك
التام ، وهجر المآكل والملابس والراحة والمنام ، وأمره حضرة الأستاذ
بحمل الماء على ظهره وتسبيبه في أسواق بغداد وأزقتها وسقي العطاش

من حاضر وباد ، فامتثل الأمر العالي ، وفعل ذلك مدة عشرين يوماً على التوالي ، ثم أمره ببيع الماء من دون تسبيل ، ففعل ذلك عشرة أيام من البكرة إلى الأصيل ، مع كونه أجل العلماء ، وأفضل الفضلاء (١) في الأماكن البغدادية ، والنواحي العراقية ، ثم بعد مدة رأى الأستاذ عليه لوائح الاسعاد ، وأمر في باطنه أن يخلفه في مكانه وأن يفوض إليه أمر الارشاد ، وأكثر خلفاء بغداد سلكوا أولاً على يديه ورباهم ، ثم خلفهم حضرة الأستاذ وحباهم ، وكان حضرة الشيخ قدس سره يثني على المترجم أحسن الثناء ، ويقول بأنه وصل إلى غاية درجة الفناء ، وأنه من جملة أفراد لا يوجد لهم نظير ، إلا في حلقة شاه نقشبند ذي القدر الكبير ، وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد ذي المكارم ، الذي لاتأخذه في الله لومة لائم ، وله من الخوارق والكرامات أشياء كثيرة ، معروفة في محله شهيرة ، كما ذكر مايدل على ذلك صاحب المجد التالد . ولم يزل المترجم يترقى في درج الكمال ، ويكرع كؤوس الصفا من دنان الجمال ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى من أمره بين الكاف والنون ، وذلك في سنة الف ومائتين وزيادة على الأربعين .

(١) أليس هذا من العجيب الغريب ؟ أديب كبير ، وشاعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ثم هو من أجل العلماء وأفضل الفضلاء ، يكلف حمل الماء على ظهره ، وسقي المارة في مدينة بغداد مدة عشرين يوماً ، ثم يمه عشرة أيام من دون تسبيل ، من البكرة الى الأصيل ، ولمن يترك نشر الدين والعلم والأدب باللغات الثلاث ؟ السفاين والجالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأبدنا عما يخالف العقل والنقل ، يا علم يا حكيم .

الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صيغة الله
ابن ابراهيم الحيدري

العالم الذي ترك الدنيا وراهه ، وطوى على حجة الآخرة أحشاه ،
أعمل نفسه في المجاهدة والرياضة ، لكي يروي من ماء الوصول إلى الله رياضه
فمنع الطرف الكرى ، وحمد مع القوم السرى ، وتعانى العلوم الرسمية ،
ثم أقبل على العلوم الالهية ، قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع ، وتعانى
تحصيل الفضائل فاجتمعت عنده أي جمع ، وأخذ عن نادرة الزمان ،
وشيوخ الوقت والأوان ، مولانا الشيخ خالد الطريقة النقشبندية ، فنال
منها غاية المراد والأمنية ، إلى أن صار خليفة شيخه في زورائه (١) ،
وعين وجوه أتباعه وأوليائه ، يدعو إلى طريقته الخالدية ، واقتفاء آثاره
المرضية ، مع تواضع وأدب ، وهمة في الاقبال والطلب ، ولقد مدحه
عثمان افندي سند سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين بقصيدة أولها
وهي طويلة :

أفان دعاهم للمعالي عليهم وأخلصهم للعلم موسى وجعفر
إذا افتخروا بالفخر فيهم ومنهم ومن جدّه المختار لاشك يفخر
توفي رحمه الله تقريباً سنة الف ومائتين ونيف وأربعين .

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي بن
محمد بن عمر الحلبي الحنفي

أبو محمد زين الدين الفقيه الصالح الدين ، مولده سنة احدى وثلاثين
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجودا واشتغل بالأخذ والقراءة

(١) مدينة بغداد .

والسمع ، والحضور على الأجلاء ، والسادة الفضلاء ، منهم ابو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبو الثنا محمود بن شعبان البرستاني وأبو محمد عبد الكريم بن احمد الشراباتي وأبو الصفا خليل ابن مصطفى الفنجرائي وغيرهم . وارتحل إلى قسطنطينية في أوائل سنة ستين ومائة والف ، وقرأ بها نخبة الفكر في أصول الحديث على المحدث الشهاب أحمد بن علي الغزي الشافعي نزيل القسطنطينية ، وسمع منه الكثير ولازمه وحضر بقراءة الغير صحيح البخاري والبعض من صحيح مسلم في جامع أيا صوفيا الكبير ، وأجاز له بخطه في السنة المذكورة بما تجوز له روايته ؛ وقرأ الفقه وسمع بقسطنطينية على الشهاب أحمد السلياني المصري وأجاز له بخطه في عاشر شعبان سنة احدى وستين ، وسمع الأولية من المذكورين ومن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأريحاوي شارح الكنز والشمس محمد بن حسن ابن همام الدمشقي وآخرين . وأخذ عنه خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمس وسمع منه حديث الأولية بسماعه من أشياخه وأجازه بالإجازة العامة ، كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي المترجم سنة الف ومائتين ونيف (١) .

عبد الطيف بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد الحلبي الشافعي

الإمام ابو محمد علم الدين المسند المعمر البركة التقي النقي الصالح العمدة الهمام . مولده في حلب في شهر رجب الفرد سنة عشرين ومائة والف ، وسمع الكثير من الفنون والعلوم على الكثير من الأفاضل السادات كمحمد أبي عبد الفتاح الزمار وأبي الفتوح علي بن مصطفى الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبي عبد الكريم محمد بن عبد الجبار الواعظ وأبي السعادات طه

(١) لم يزيد في تاريخ حلب الشهاب عليها الا الوفاة (سنة ١٢١٠ هـ) .

ابن مهنا الجبريني وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشرايطي وعبد الرحمن البكفالوني وأخويه عبد الوهاب وياسين أولاد مصطفى البكفالوني وأبي المحاسن يوسف بن الحسين الدمشقي المقي والنقيب في حلب وروى عالياً عن الشمس محمد بن هاشم الدرري وأبي داود سليمان بن خالد النحوي وأبي الحياة خضر ابن محمد بن عمر الغرضي وأبي محمد عبد القادر بن عمر الإمام الحلبي وقد أخذ عنه واستجازاه خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب سنة الف ومائتين وخمس وتوفي بعدها ولم أقف على تاريخ وفاته^(١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد اللطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد
القاياني من اولاد الشيخ ياسين القاياني ينتهي نسبه الى سيدي
أبي هريرة الصحابي الجليل رضي الله عنه

المرشد الكامل المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ،
نسل السادة الأجداد ، ونخبة القادة الأجواد ، من ارتفع قدره في الأنام وسما ،
وظلع بدرعاه في أفق السما ، وتوجهت له في الحبة القلوب ، وتوسلت به
ذوو الحوائج لنوال المطلوب ، ودفع الكروب ، فهو العامل الكامل ،
والفاضل المعروف بالفضائل .

ولد رضي الله عنه ببلدته المعروفة بالقايات ، فلما صار عمره سبع سنين ،
وميز الشمال من اليمين ، أقبل على قراءة القرآن ، إلى أن أتمه بالتجويد
والإتقان ، توجه إلى الجامع الأزهر ، والمحلى الأنور ، ثم دأب على الطلب ،
وتمسك للتقدم بأقوى سبب ، فأخذ العلم عن جملة أجلاء ، وسادة قادة

(١) في تاريخ حلب الشهباء انه توفي (سنة ١٢٠٥ هـ) .

علماء ، منهم الإمام ، عمدة الأنام ، العالم التقى ، والعمل النقي ، المرشد إلى الله ، والمعتمد على مولاه ، الشيخ عبد العليم السنهوري نسبة إلى سنهور بلدة بالفيوم ، ومنهم المهام العلامة ، والإمام الفهامة ، الورع الزاهد ، والناجح العابد ، الشيخ محمد الشنويهي المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وأخذ عن غيرها من السادة الأعلام والقادة الكرام ، وأجازوه بكل ما تجوز لهم روايته ، وتعزى إليهم درايته ، وكتبوا له خطوطهم ، وقد شهدوا له بالكمال ، وأنه من الأفاضل ذوي الرفعة والإجلال . ثم بعد تضلعه من العلوم ، وتمكنه من تحقق المنطوق والمفهوم ، رجع إلى بلدته القبايات لارشاد أهلها ، وإبادة ما عن جهلها ، ونصرة الدين ، وارشاد الواردين والقاصدين ، وزجر العصاة والمفسدين ، فبذل جهده في العبادة والتقوى ، وانتهت إليه في تلك الأماكن رئاسة العلم والإرشاد والفتوى ، وسلك أحسن المسالك في الإرشاد ، وعمر أماكن العبادة وشاد ، وأقبل عليه الناس من كل جانب ، وامتثلوا أمره امتثال الفرض والواجب ، ومع كونه مطبوعاً على اللطف والجمال ، كان كل من رآه ينظر إليه بعين الهيبة والإجلال ، وكان شديد الغيرة إذا انتهكت المحارم ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، متمسكاً بالتقوى ، والسبب الأقوى ، ثم انه اجتمع بقطب زمانه ، وفرد وقته وأوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي ابراهيم الشلتامي العمراني ، فطلب منه الطريق فدلّه على استاذة عبد العليم فرحل إليه في الحال ، وطلب منه أن يتكرم عليه بطريق السادة ذوي الكمال ، فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الأستاذ الشلتامي لتقارب بلديها فجد واجتهد ، إلى أن حصل له الفتح والمدد ، في مدة يسيرة وبرهة قصيرة ، ثم أذن له بالتلقين ، وارشاد المريدين ، فاشتهرت الطريق به الشهرة التامة ، وحصلت منه الهداية العامة ، وظهرت كراماته ، وبهرت اشاراته ، وكان في الكرم مجراً ، وفي العلم والفضائل حبراً ،

ورعاً زاهداً ، تقياً عابداً ، متخلقاً بالأخلاق الأحمدية ، متحققاً بالحقائق الحمديدية ، كثير التواضع والحلم ، غزير العمل والعلم ، حسن الخلق والخلق ، جميل اللطافة والرفق . وقد أفرد مناقبه بالتأليف ، ولده الروحي الجامع بين الشريعة والحقيقة ، والناهج منهج السنة والطريقة ، العالم الإمام ، والجهيد المهام ، سيدي الشيخ خليفة السفطي ، أحسن الله قرأه ، وجعل الجنة مأواه ومثواه ، ولم يزل يعلو مقامه ، ويسمو احترامه ، إلى أن دعاه داعي المنون ، لمقامه العالي المصون ، وذلك في رابع عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين والف ودفن ببلدة القايات وبني له بها مقام كبير ، ومسجد عظيم شهير ، بمنارة عالية ، وعمارة سامية (١) ، والقايات (بقاف بعدها الف ثم ياء بعدها الف فتاء مثناة من فوق) بلدة من بلاد الصعيد تابع القطر المصري .

السلطان الغازي عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان

ولد سنة الف ومائتين وسبع وثلاثين ، وجلس على تخت السلطنة بعد موت والده السلطان محمود تاسع عشر ربيع الأول سنة الف ومائتين وخمس وخمسين ، فجهز الجيوش لقتال عساكر محمد علي باشا واخراجها من الشام ، وأعانته على ذلك دولة انكارترا ، وكانوا عرضوا على السلطان محمود الاعانة فأبى ، فلما توفي وتسلطن ولده السلطان عبد المجيد قبيل اعانتهم فأعانوه ، وسير جيوشه إلى الشام فهزموا عساكر ابراهيم باشا وأخرجوهم من الأراضي الشامية ، وأرادوا التوجه إلى مصر والاسكندرية لإخراج محمد علي باشا فتوسطت دولة انكارترا بالصلح إلى أن اتموه بشرط أن تكون الاسكندرية

(١) كيف غفلوا عن الحديث الصحيح : لن الله زوارات القبور ، والتخدين عايبها الساجد والسرحد .

ومصر وأقطارهما محمد علي باشا ولأولاده من بعده ، وضربوا عليه خراجاً معلوماً يدفعه في كل سنة ، ويرجع إلى الدولة الشام والحجاز وتم الأمر على ذلك . وكانت مدة تملكه الأقطار الشامية قريباً من تسع سنين وفي مدة السلطان المترجم المومى اليه قوي الاتحاد مع دولتي فرانسوا وانكلترا ، فحسنوا له احداث القوانين المسماة بالتنظيمات الخيرية ، فصدر منه فرمان^(١) السلطاني بذلك سنة خمس وخمسين ومائتين والف ، وهي سنة جلومه على تخت السلطنة . وفي سنة تسع وستين ومائتين والف كانت الحروب العظيمة بين السلطان عبد المجيد والروسيا المسماة بحرب القرم^(٢) ، وسببها انه وقع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين بسبب كنيسته القيامة وبعض الأماكن المقدسة ، فكانت كل طائفة منها تدعي لنفسها حق الرياسة والتقدم على الأخرى بالاستيلاء على مفاتيحها ، ثم أخذت هذه المسألة تتعاضم بينها وتقتد يوماً بعد يوم إلى أن آل الأمر إلى النزاع والجدال في سنة ثمان وستين ومائتين والف ، فوقع الباب العالي في ارتباك وحيرة من جهة تسكينها واتحاد ناراها ، لأن روسيا كانت تحامي عن حقوق الروم ، وفرانسوا تحتشد لطرف اللاتين ، فتداخل سفير انكلترا في صرف هذا المشكل ورسم ترتيباً لائتلاف الملتين المتخالفين ، فقبلته فرانسوا ولم تقبله الروسية ، لأن مقصدها التوحد ، ولم يكن مقتصرأ على المحاماة عن حقوق الروم بل كان لها غايات أخرى طالما كانت تجتهد على نواها

(١) المنشور السلطاني .

(٢) القرم [Crimée] شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود ، فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا والياموتة (١٨٥٤-١٨٥٦ م) وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي التي زرناها (عام ١٩٥٤ م) .

وتتربق الفرص لاستحصاها ، وهي ابعاد الدولة العثمانية من قارة اوروبا والاستيلاء على أقاليمها وولاياتها ، فانتهاز امبراطورها نقولا تلك المنازعة فرصة مناسبة لنوال بغيته وبلوغ أربه ، فبعث سفيراً إلى القسطنطينية لمقابلة السلطان عبد المجيد ، بعد أن كان بعث جيشاً يبلغ مائة وأربع وأربعين الفاً إلى نهر الطونة ليكون مستعداً لوقت اللزوم والحاجة ، فلما وصل السفير المذكور إلى القسطنطينية رفض مواجهة فؤاد باشا وزير الخارجية ، ودخل رأساً على الحضرة الشاهانية ، وعرض عليه مطالب الامبراطور نقولا في المسألة المتعلقة بالأماكن المقدسة ، وان جميع الروم الذين هم من تبعة الدولة العلية تكون تحت حمايته من الآن وصاعداً ، وان بطرك الروم القسطنطيني وباقي أساقفة الطائفة يكون انتخابهم وتغيرهم منوطاً به ، وان الشكاوى والدعاوى التي تصدر عليهم من جهة تصرفاتهم تعرض عليه لينظر فيها ، فاستعظم السلطان هذه المطالب ورفضها لأنها مخلة بناموس السلطنة ، ومغايرة للأصول وقوانين الدول ، فانشى السفير راجعاً من حيث أتى ، وأعلم الامبراطور نقولا بواقعة الحال ، فاستشاط غضباً وأصدر أمراً إلى العساكر التي أرسلها إلى أطراف الطونة أن تعبر النهر وتستولي على تلك الأطراف ، فاجتازت النهر وشتت الغارات على إمارات الأفلاق والبغدان ، واستولت عليها ، ولما تحقق الباب العالي قدوم ذلك الجيش إلى أطراف بلاده علم ان مقاصد الروسيه في طلبها لم تكن إلا وسيلة لاشهار الحرب ، فجهز جيشاً وأرسله إلى تلك الحدود تحت قيادة عمر باشا المجري لردع الروسيين ، ولما تأكدت الدول الارباوية بغية الروسيه ومقاصدها بادرت انكلترا وبروسيا والنيمسا إلى عقد جمعية للنظر بإجراء الوفاق بين الدولتين ، وأرسلت كل دولة منها معتمداً من طرفها إلى مدينة آيننا حيث واقام سفير من طرف الروسيه وآخر من طرف الدولة العلية ، وعقدوا هناك مجلساً في سنة الف ومائتين وسبعين لم يأت بالمرغوب ،

فلما لم يكن سبيل للصلح أشهر الباب العالي الحرب ، وصدم سليم باشا
المساكر الروسية في الأناطول ، وانتصر عليهم في عدة مواقع ، وهاجمهم
عمر باشا في الروم ايلى وانتصر عليهم أيضاً ، وأما العمارة التي للروسية في
البحر الأسود فضدمت العمارة العثمانية واستظهرت عليها بعد حرب شديد
فأتلقتها ، وكانت مؤلفة من سبعة فركات وبأخرتين وثلاث مراكب حربية ،
ثم ان انكلترا وفرنسا لما تيقنتا سوء نتائج هذه الحرب احتشدتا لمعونة
السلطان وأعلنتا الحرب على الروسية ، وفي سنة احدى وسبعين ابتدأتا في
نقل رجالهما ومهماتهما إلى ساحة الحرب ، واشتبكتا في القتال ، وأما باقي
دول اوروبا فكانت محافظة على الحيادة ، وكانت دولة انكلترا قد أرسلت
عمارة بحرية إلى بحر بلتيك^(١) فاستولت على قلعة بومارستود ثم على جزيرة
ألاند ولكنها لم تقدر على استخلاص القلعة نظراً لحصانتها . وإذ كانت
سيواسطبول أعظم قوات الروسية التي يعول عليها في البحر الأسود ،
ووجهت انكلترا وفرنسا قوامها لافتتاحها والاستيلاء عليها فأرسلتا فرقاً من
عساكرهما يبلغ عددهما ستين ألفاً وكان أكثرها فرنساويين ، فنزلوا في
بوماسرايا ، وبينما كانوا يتقدمون إلى سيواسطبول صادفهم العساكر الروسية
فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً إلى أن دارت الدائرة على الروسيين ، فانهزموا
عند نهر الماء ، وكان جيش عساكر الروسية يحاصر مدينة سليسترة ، ولم
تقدر على أخذها ، فخرجت عليهم العساكر العثمانية من المدينة واقتحمهم
فانتصرت عليهم وفرقتهم ، فذهبوا عن المدينة خائبين وانضموا إلى آخرين ،
وقصدوا القرم لنجدة حصار قلعة سيواسطبول التي إليها وجهت الروسية
كل قوتها من المهات والمساكر والذخائر ، وصادم جيش من الانكليز جيشاً
للروسيين عند بالاكلا فانتصروا عليهم بعد ما فقد منهم خلق كثير ، فكان
جيش للروسية محاصراً في الكرمات وعددهم ستون ألفاً ، فخرجوا من

(١) بلتيك (Baltique) بحر في اوروپا يصب بالأطلسي بحر الشمال .

مكان حصارهم واقتحموا العساكر العثمانية والانكليزية والفرنساوية ، ودارت بينهم معركة شديدة الحسran على الفريقين ، وانجلى بانهم الروسية وألزمهم حصن المدينة ، ولم يكن حينئذ في قوة الدول المتحدة الاستيلاء على سيواسطبول مع أنهم كانوا يزيدون في قوتهم الحربية ويكثرون هجماتهم وقنابهم ، ولم يقدروا على استخلاص تلك القلعة أو أن يمنعوا المساعدات التي كانت تأتيها من داخل البلاد ، ولقد قاست العساكر المتحدة لاسيا الانكليزي في شتاء سنة إحدى وسبعين وشتاء اثنتين وسبعين أهوالاً وشدائد يكمل اللسان عن وصفها وتعدادها ، فإن الأمراض والأوجاع قد أخذت في العساكر كل مأخذ ، وأهلكت كثيراً منهم فضلاً عن الجوع والتعرض لبرد تلك البلاد ، والاجرة الممتنة التي كانت تتصاعد من جثث القتلى والحيوانات . أما إيطاليا فقد هيأت جنودها للحرب وانضمت إلى الدول المتحدة ، فأرسلت خمسة عشر ألف مقاتل بعد ما تعهدت لها إنكلترا بدفع مبلغ مليون ليرة على سبيل الإعانة واشتهرت رجالها في تلك المجمع بالشجاعة والثبات ، وفي خلال ذلك هلك الامبراطور نقولا سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ، وجلس ولده اسكندر الثاني مكانه ، وفي خلال ذلك وقعت وقعة هائلة بين الروسية والعساكر المتحدة ، كانت الدائرة فيها على الروسية ، واستوات جيوش فرانسنا على قلعة ملاكوف ، وإذ لم يبق للروسية استطاعة على حفظ مراكزهم تركوا سيواسطبول في مساء ذلك النهار ، وعولوا على الهزيمة والفرار ، ودخلت العساكر المتحدة إلى القلعة وامتلكتها ، فانفتحت حينئذ مخابرات الصلح ، وعقدت جمعية في باريز سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف حضرها اثنان من طرف كل دولة من الدول الست المتحاربة ، وهي إنكلترا وفرنسا والعثمانية والانيمساوية وروسيا وسردانيا ، وامضت شروط الصلح متضمنة أربعة وثلاثين بنداً أخصها أن الدولة العلية يكون لها الامتيازات التي لباقي دول اوروبا من جهة القوانين والتنظيمات السياسية ، وانها تكون

مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول ، وأن البحر الأسود يكون بمعزل عن جولان مراكب حربية فيه من أي جنس كان ، ما عدا الدولة العثمانية والروسية فإن لها حقاً في إدخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية لأجل محافظة أساطيلها ، وأن لا يكون للدولة العثمانية ولا للروسية ترسانات^(١) بحرية حربية على شواطئ البحر الأسود الى مواطنها ، وانتهت الحرب التي لم يكن لها داع سوى المطامع .

وفي سنة اثنتين وسبعين كانت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة وعساكر الدولة بسبب ورود أمر يمنع بيع الرقيق ، وانتهت في رمضان بالقبض على الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة ، وتولية الشريف محمد بن عون ، والكلام عليها طويل .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت فتنة في جدة بين أهالي جدة والنصارى الذين بها ، بسبب اختلاف بعض أهل المراكب في وضع بنديرة^(٢) الاسلام والانكليز على بعض المراكب والكلام عليها أيضاً طويل .

وفي سنة سبع وسبعين كانت فتنة بالشام بين النصارى وأهل الشام الكلام عليها أيضاً طويل ، قد ذكرت بعضه في ترجمة أحمد باشا الشهيد ، وكان ابتداء الفتنة في هذه السنة بين النصارى والدروز في جبل لبنان قال الأمر إلى وقوع حرب بين الفريقين ، وكانت النتيجة ردية على النصارى بسبب اختلافهم وعدم انضمام بعضهم لبعض ، وعدم انقيادهم لبعضهم ، ففتكت بهم الدروز ، ثم ما زال الأمر يتفاقم إلى أن وقع الأمر في الشام ، وكانت فتنة كبرى ، وداهية عظمى ، فأرسل الباب العالي فؤاد باشا ليمهد الأمور وينتقم من المذنبين ، وأرسلت فرانساً عشرة آلاف جندي

(١) الترسانة والترسخانه : مستودع الذخائر وأدوات الحرب ، مصنع المراكب (تركية) .

(٢) الراية (ايطالية) .

للمحافظة ومنع التعدي ، وكذلك باقي الدول الافرنجية ، منها من أرسل
مراكب حربية ، ومنها من أرسل نواباً لإصلاح الحال وتمهيد الأمور ،
وغب اجراء ما لزم اجراؤه استحسنت الدولة العلية باتفاق الدول وضع
نظامات جديدة لأهل هذا الجبل ، وأن تتحول أحكامه لمشير من الطائفة
النصرانية من غير أهالي الجبل ، ليكون متصرفاً بها ويخبر رأساً الباب
العالي ، فتوجهت المتصرفية لداود باشا الأرميني .

ومن خيرات السلطان عبد المجيد وفتوحاته المعنوية تجديد مسجد
النبي ﷺ بالمدينة المنورة فانه كان على بناء السلطان قايت باي ، وكان
مسقفاً بالخشب ، فطالت مدته وحصل فيه خراب ، فصدرت إرادة مولانا
أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان يهدمه وتجديده سنة الف ومائتين
وسبعين ، فهدم وجدد وجعل سقفه قيباً وطواجن كالمسجد الحرام ،
وتمت عمارته بعد مضي أربع سنين ، فجاء على صفة لم ير الراؤون أحسن
منها ، وله عمارات كثيرة في الأماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، وله
تجديد ميزاب للكعبة المشرفة سنة خمس وسبعين ومائتين والف . وتوفي
السلطان عبد المجيد في سابع عشر ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع
وسبعين وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته ثنتان وعشرون سنة وستة أشهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد صلاح الدين بن الشيخ
عبد الله الحنبلي الشهير بأبي شعر الدمشقي

شهم سما في سماء المكارم ، وطلعت شمس فضائله في أفلاك الأكارم ،
فكان فرد ذوي الذكر والتقوى ، والعبادة في السر والنجوى ، والطاعة
في كل أحيائه ، والاقبال على الله في سره وإعلانه ، كثير الطواف والسعي
بيت الحمد والشكر ، دائم التوجه إلى مولاه كأن كل لياليه ليلة القدر ،

مع عشق بالله وهيام ، وولوع ومحبة وغرام ، قد شرب من صافي الشراب ،
فسكر وعن الأغيار غاب . مات رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين والف
ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد الخاني النقشبندي

هام حظه من الأدب وافر ، وإمام وجه أمانيه طلق سافر ، مازال
من الرفعة في أعذها شرعة ، ومن الحظوة في اسوغها جرعة ، له في
اللطائف والطرائف من الرضوان روضان ، ومن بداعة النظم والنثر من
المرجان مرجان .

ولد في حدود الستين والمائتين والالف . وبعد أن أتم القرآن وجوده
قرأ النحو والصرف ، وحضر جملة من العلوم على سادة لهم اليد
الطولى في المنطوق والمفهوم ، منهم الأمير الكبير ، والفاضل الشهير السيد
عبد القادر الجزائري ، ومنهم علامة الشام الشيخ محمد الطنطاوي ،
ومنهم والده (١) ، واشتغل في علم الأدب إلى أن حاز على الأرب . وفي

(١) في أول « الحقائق الوردية » المطبوع ، ترجمة للمؤلف بقلم الشيخ محي الدين
الخاني ، جاء فيها ما ملخصه : ولد عام (١٢٦٣ هـ) . ونشأ في مهد جده ، وأم
قراءة الكتاب المجيد مع التجويد على الشيخ علي المندوري الحمصي ، وأخذ عن جده
طرفاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير ، وفقه
الذكر قبل بلوغه السن بستين ، ولازم في المقول والمنقول العلامة الطنطاوي ، كما
سمع من العارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري أكثر صحيح البخاري في
دار حديث دمشق الشام ، وحضر عند والده أكبر الدروس لاسيما أكثر كتب الحديث الستة
بسند الهندي الحادي ، والدمشقي الكزبري ، وأم كتب حقائق الصوفية كاصطلاحات العارف
القاشاني ، ومواقف الأمير ، وشرح فصوص الحكم ، حتى تضلع من التصوف
الأكبري . وما أنشأه : سبع مقامات قد أسند روايتها إلى سعد بن بشير مع أبي
فضل المصري . ثم أورد له نماذج من قصائده وأبياته ، ونشر له هذه الترجمة في
حياته ، رحمه الله تعالى .

عام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر سافر إلى الآستانة وكان لجدّه معاش مقداره ألف وخمسمائة قرش في كل شهر ، وبعد موت جده انتقلت لأبيه وما زالت تتناقص إلى أن صارت تسعمائة وخمسين قرشاً ، فأراد المترجم إرجاعها إلى أصلها فلم يمكن ، غير أنهم وجهوا على والده ثلاثمائة قرش قيد حياة ، فجاء المترجم إلى الشام بعد ما مكث في الآستانة نحواً من سنتين ، ولم يمض مدة بعد حضوره إلا وقد توفي والده ، فأنقطعت الثلاثمائة ، وأما المعاش الأول فإنه تخاصم مع عمه الشيخ أحمد عليه ، وكل منها يدعيه لنفسه وأنه أحق به ، وطال الخصوم إلى أن أصلح بينهما مفتي الشام صالح أفندي قطناً مناصفة ، فيه وفي مشيخة التكة النقشية .

والمترجم نظم ونثر كثير ، ومن ذلك قصيدته الرائية المؤرخة في كل شطر ، التي بارك بها لسمو خديوي مصر ، بمسند الخديوية . ومطلعها :

اللفظ في أرجاء مصر يشير	اني بتوفيق العزيز بشير
سنة ١٢٩٦	سنة ١٢٩٦

وما أرسق ما قال منها :

دانت إليه الأصفية منصباً	ودنا سروراً منبر وسرور
سنة ١٢٩٦	سنة ١٢٩٦

ومن القصائد الحماسية ، قصيدته البهية البائية ، ومطلعها :

تجلى من العلم الإلهي كواكبه	لنا وبنا سارت الينا مواكبه
ونحن وإن جر الخمول ذبوله	علينا فإننا للوجود مناقبه
وما الكون إلا شاعر وصفاتنا	مشاركه تشدو بها ومغاربه

وما أعلى ما قال منها :

توم أهل الجهل إدراك شأونا	ومن نال هذا الفضل تسمو مراتبه
وهب أنهم قد أمطروا منه قطرة	فمن بعد ما انهلنا علينا سحائبه

ومن ذلك قصيدته الغراء للرائية ومطلعها :

نحن الملوك على الأمره في دولة الفقر المسرة
من ساح في ساحاتنا نحمي من الأغيار سره
أو غاب عن غاباتنا حرم الحماة من المعرة
ومن غزلياته وحسن اقتباساته :

أما وليال من ذوائبها عشر ومانسخت بالفرق من صورة الفجر
وما كتبت بالمسك في وجناتها فخالقتها تحتال بالشفع والوتر
وسين جبين فوق نون حواجب على قمر والليل فيه إذا يسري
وما نفتت بالسحر من لحظاتها وذا قدم لا ريب فيه لذي حجر
إذا كان من أهواه عني راضياً فلا رضيت عني الأنام إلى الحشر
ومن موشحاته وطيب رشحاته :

سلم الله غزالاً سلساً بعيون كحلت بالنعس
وفم أتقنه الله فما فيه عيب غير طيب اللعس

دور

ررب^(١) ربي في وادي زرود ما لوى الجيد إلى ماء اللوا
لورآه البدر يهوى للسجود وهو لا يعلم ما معنى الهوى
ذو محيا خاله فوق الحدود ملك الزنوج على العرش استوى
كل من علمه منع اللما جاهل قدر حياة الأنفس
ماله من مشبه نفسي وما لي فدا ذاك الرضاب الأنفس
ومن مقطعاته ما كتب به إلى أحد الفضلاء الكرام ، وقد ذهب إلى
بيت المقدس ووعده بالعود إلى دمشق الشام :

(١) أصل الررب : القطيع من بهر الوحش ، وررب : من مشاهير المفتين في الهد
العباسي ، كان أخذق الناس بالضرب على آلات الطرب .

أمرت بأية الإصرار عبداً تلهن بالعهود إذا تلاها
وما قالوا له إيه إذا ما تحدث عنك إلا قال آها
ومن ذلك وقد عارض صاحب العقد الفريد في قوله :
ان يوم الفراق أفظع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق
فقال :

من تمى المات قبل الفراق ما له في شرع الهوى من خلاق
كيفما كان قد تصبر حتى ذاق يوم الفراق بين الرفاق
لو يكن صادق المحبة مثلي مات خوفاً من ذكر يوم الفراق
ومن تطريزه في كل كلمة ما كتبه إلى رئيس كتاب ولاية سورية الجليلة :

سلام على أعمار دهر ترى لهم وضاءة حسن ساطع يوم تلمح
حرقتم لهم مستعطفاً يوم أقبلوا فؤادي ندماً دائماً يتفوح
ومن ذلك ما أنشده عند دخوله إلى بيروت مقرظاً جرائدها السبع عام
ثلاثمائة والـف فقال :

ثمرات مقتطف الجنان بشيرها بلسان مصباح التقدم قائل
ظل المعارف وارف في روض بيـــــرروت وحزب الفضل فيه قائل
وكان والده رحمه الله يقرأ في كل يوم ثلاثاً وجمعة صحيح البخاري
صباحاً في حجراته في جامع السويقة وبعد موته جلس المترجم في مكانه .
ثم بعد موت عمه الشيخ أحمد سافر المترجم إلى الدار العلية لتكون
المشيخة والمعاش له بمفرده فلم ينجح ووجهت المشيخة على الجامع والمعاش
على عمه الشيخ عبد الله ، وتوفي المترجم في الآستانة وذلك سنة الف
وثلاثمائة وخمس عشرة .

الشيخ عبد العزيز بن أحمد ولي الله الدملوي (١) رحمه الله تعالى

سلطان إقليم المعاني ، ومالك أزمة البيان وبديع الزمان الثاني ،
ومؤيد مذهب النعمان ، ومسدد أقوال ذوي المعرفة والشان ، مصنفاته
لا تحصى ، ومؤلفاته تجل عن أن تستقصى ، فمن نظمه ما كتبه إلى السيد
العلامة حسين اللندني الهندي وهو هذا :

هنيئاً قد أقرّ الله عيني بأخبارٍ أتتني من حسين
فتىً ان عدت الأعيان قالت له الأعيان إنك أنت عيني
فدام بقاءه ملاح برق واطرب صوت قفري وعين
ثم أتبعه بهذا النثر

روض بمطور ، ودر منظوم في رق منشور ، وقراضات ذهب ساقطها
اليراع من الأحرف النورانية فهي نور على نور ، وشمس من الكلام ،
أطلعها ألقها في بروج من القراطيس ، وكواكب من حسن الانتظام تبلجت
في سماء البلاغة وتديجت فما هي إلا أجنحة الطواويس . وردت من
تلقاء قطب فلك الكرم ، ينبوع مكارم الأخلاق والشم ، ربيع الوفاد ،
وئمال المرتاد ، ومقصد الحاضر والباد ، ربوة الفخر العليا وهجة الحياة
الدنيا ، دوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ربّياً ، من كرم جدّه وسما في
سما المعالي جدّه ، وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده ، لا زال للصريح
نصرة ، وللمصر البهم غرة ، ما جن غاسق وجن عاشق وطلع نجم

(١) ابن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب : سراج الهند ، فخر ، عالم بالحديث ،
أرخ مولده بقوله : « غلام حلیم » من تصانيفه « فتح العزيز » في التفسير
لم يتمه ، و « بتان المحدثين » و « التحفة الاثنا عشرية » ورسائل في
موضوعات مختلفة . (من أعلام الزركلي) وكان من الأجدر أن يوضع به
ترجمة السلطان عبد العزيز كما أشار إلى ذلك الجدّ المؤلف .

ولاح في برجه ، ونجم طلع وفاح في مرجه ، على محب حل حبه منه محلّ
الروح وملك ما يغدو منه وما يروح ، بل حب مازج القلب فما تشابها
ولا تشاكل الأمر ، بل اتحدا فلم يقل : « رق الزجاج ورقّت الخمر »
إلى غير ذلك ، والسلام .

ألا وإن هذا الهمام له من النظم أعلاه ، ومن النثر أجله وأجله وأحلاه ،
لقد سرى في الناس حسن معناه ، وسلم له الكل بأنه نال من الكمال
منه ، فظهر ظهور القمر ، ومهر في المعارف حتى بهر . توفي رحمه الله
تعالى سنة الف ومائتين ونيف .

السيد عبد المحسن بن حمزة بن السيد علي الدمشقي الحنفي
الشهير بابن عجلان الشريف الحسني

نقيب الأشراف بدمشق الشام . ونخبة أعيانها وأشرافها الكرام ،
المتحلي بجلى الأدب والكمال ، والمستوي على عرش اللطافة والجمال ،
أحد فضلاء الأفاضل المعروفين ، وأوحد السادات الأوائل المشهورين ،
المشار إليهم بعلو الذكر ، وممو القدر ، فلا ريب أنه بمن علا قدره
رفاق ، وعم ذكره النواحي والآفاق .
ولما توفي والده السيد حمزة ولي نقابة الأشراف مكانه (١) ومضى على
نسق والده من التقوى والديانة والصفانة .

فائدة

النقابة معناها الرئاسة قال في القاموس : النقيب ضمير القوم وعريفهم
وقال في مادة عرف : والعريف كأمير من 'يعرّف' أصحابه ، والعريف

(١) علق في (روض البصر) على هذه الترجمة بما نصه : قلت المحفوظ أن والد المترجم
نول فتوى دمهق لا تعابها كما يعلم من ترجمته ، وكما أفاده السادة بنو عجلان ،
واقه أعلم .

رئيس القوم . وقيل ان النقيب دون الرئيس ، وعلى كل حال فنقيب الأشراف رئيسهم . نقل صاحب الشرف المؤيد أن هذه النقابة على الأشراف وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ، ويختار لها أجلمهم بيتاً وأكثرهم فضلاً وأجزلمهم رأياً ، لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا إلى طاعته برياسته ، وتستقيم أمورهم بسياسته ، ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقاً (أحدها) حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها . (والثاني) معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم وبيئتهم في ديوانه على التمييز . (والثالث) معرفة من ولد منهم من ذكر أو انثى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره . (والرابع) أن يحلمهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة ، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة . (والخامس) أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد . (والسادس) أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصرود غير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ، فلا ينطلق بدمهم لسان ولا يشنؤهم إنسان . (والسابع) أن يمنهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ويمنعهم على المناكرة والبعد وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب وقائف النفوس ليكون الميل اليهم أوفى والقلوب لهم أصفى . (والثامن) أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فإن من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم . (والتاسع) أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين . (والعاشر) أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتن . (والحادي عشر)

أن يقوم ذوي الهفوات منهم ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ويفغر بمد
الوعظ زلته . (والثاني عشر) أن يراعي وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية
فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف ويزداد على ذلك
في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى : (أحدها) الحكم بينهم فيما تنازعوا
فيه . (والثاني) الولاية على أيتامهم فيما ملكوه . (والثالث) إقامة الحدود عليهم
فيما ارتكبوه . (والرابع) تزويج الأيامي اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد
تعيّنوا فعضاؤهن . (والخامس) إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكته
إذا أفاق ورشد انتهى ملخصاً من الأحكام السلطانية للإمام الماوردي .
ثم إن المترجم كان مستقيماً ، وكان لأهل النسب والشرف قدر عظيم في أيامه
للملاحظته لهم بعين الاجلال والتعظيم . مات عقيماً في شعبان سنة ثلاث
وستين ومائتين والف ودفن في مدفنهم المعروف بمدفن بني عجلان .

الشيخ عبد الملك القلمي الحنفي متي السادة الحنفية بمكة المشرفة

وهو الشيخ عبد الملك بن القاضي عبد المنعم بن القاضي تاج الدين
محمد القلمي ، فارس ميدان الأفاضل ، وعنوان شرف الفضائل ، عمدة
الأعيان ، ونجبة ذوي القدر والشان ، فقيه السادة الحنفية ، ومحدث الديار
الحجازية ، ومدار كرة المعقول والمنقول ، ومنار فلك القادة الفحول .
ولد في مكة سنة الف ومائة ونحو الحسين وأخذ عن والده وعن العلامة
السيد سعيد سنبل . وعن الفهامة الشيخ عبد الله الشبراوي الأزهري
وغيرهم ، وولي الافتاء بمكة المكرمة وكانت له الصدارة في العلوم ، من
منطوق ومفهوم ، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين ومائتين والف ودفن
في مقبرة المعلى .

الشيخ عبد المنعم بن شيخ الإسلام الشيخ أحمد العباوي
المالكي الأزهري المصري

شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة الأعلام المتقدمين ، ينبوع العلم والعرفان ؛ المطبوع على الفضائل والاحسان ، من افتخرت به الأفاضل وهرعت إليه الأکبر والأماثل ، آخر طبقة الأشياخ من أهل القرن الثاني عشر ، تفقه على الشيخ الزهار وغيره من أهل مذهبه المعبر ، وحضر الأشياخ المتقدمين كالدفري والحفي والصعيدي والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ الاسكندري والشيخ فارس وأمثالهم من الموجودين ، وانتفع الناس بعلمه الأنور ، ولم يزل ملازماً لإقراء الدروس في الأزهر ، مع العفة والديانة ، والمروءة والصيانة ، والانزواء عن الناس والرضى بحالته ، والقناعة بما لم يشغله عن ديانته ، ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدي صفوة الأکبر ، أبي السعود المعروف بأبي العشائر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك ، وسلوكه في أحسن المسالك ، ولم تمل نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الأمور ، مع التجمل في الملبوس والمركوب وإظهار الغنى والحبور ، وكان يصدع بالحق ولا يلتفت الى مكابره ولا يتردد إلى بيوت الحكام والأکبر ، إلا لضرورة داعية ، فيدخل مع مروءة وهمة عالية ، ولم يزل كذلك حتى دعاه الحمام ، الى دار السلام ، وذلك ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وعاش أربعاً وثمانين سنة ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في تربة الجاورين .

عبد الهادي بن السيد سليم الدمشقي الفاروقي
الشهير بالعمري الحنفي

كان من مشاهير صدور الشام ، وأعيانها العظام الفخام ، له صولة عظيمة ،
وهيبة جسيمة ، وجلالة في قلوب الناس سامية ، وشهرة في الأماكن
جميلة وافية .

ولد بدمشق الشام ، ونشأ على أتم مرام ، حتى ساد وبرع ، وسما على
كاهل الكمال وارتفع ، وصار عضواً في المجلس الكبير ، وكان عليه تولية
وقف سيدي علي بن غايل الفاروقي العمري ذي المقام الشهير ، ثم بعد ذلك
ترك الاختلاط بالأكابر وذوي السياسة والأعيان ، وانزوى في بيته للصلاة
والعبادة وقلادة القرآن ، إلى أن توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح (١) .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي
السراي المعروف بدشناق

ترجمه الجبوتي بقوله : العمدة الفاضل الواعظ ، قدم مصر سنة تسع وستين
ومائة والف ووعظ بمساجدها وأكرمه العلماء للجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين
وقطن بمكة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ، ومكث مدة ،
ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فذهب بيته وخرج هارباً إلى مصر ،
فالتجأ إلى علمائها فكتبوا له عرضاً إلى الدولة ، بمعرفة ماجرى عليه ،
فعين له شيء في نظير ماذهب من متاعه ، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له

(١) في روض البشر للشطي : قلت وخلف ولده الولي الجليل سليم افندي العمري ، أحد
أعيان دمشق ، الذي صار كوالده عضواً في مجلس الإدارة الكبير (وتوفي ٣
شوال سنة ١٣٢٣) .

بمكة قرار ، ولم يمكنه الامتزاز مع رئيس مكة لسلافة لسانه واستطالته في كل ما دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياماً حتى حصل لنفسه شيئاً من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة ، وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الحط على اشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساويهم وظلمهم ، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها ، وقد حنق غيظاً على الشريف ، فلما استقر بالمدينة ضم إليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرسي ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جبراً ، وغره مرافقة أولئك معه وأن الشريف لا يقدر ان يأتي لهم بمحركة ، فتعصبوا وزادوا نفوراً ، وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف ، وكتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقاً ، وانه لا يحكم فيهم أبداً ، وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وارسلوا بالمعروض مفتي المدينة إلى الدولة العلية ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحاج الشامي وإلى الشريف ، ولما احس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفجار بالمدينة احدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ، ورام مناوئته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده ، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه ، ومضى لنسكه ، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وتشمر وكاد أن يأكل يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام . ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكراً على العرب فقاتلوه ، وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقاءه ، فآنسهم بأنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه . فاطمانوا بقوله ، وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وتولى من الزيارة ، وأقبلت عليه أبواب

الوظائف مسلمين ، فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين فقبض على بعضهم ، واختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم جماعة بالليل خفية ، وكان المترجم احد من اختفى في بيته ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ، ومشى على طريقته في الوعظ ، وعقد له مجلساً بالمشهد الحسيني ، وخالط الأمراء ، وحضر درسه الأمير يوسف بك ، ومال إليه ، وألبسه فروة ودعاه الى بيته وأكرمه ، وتردد إليه كثيراً ، وكان يحله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، واستمر بمصر ، وسكن في حارة الروم ، ورتب له بالضربخانة (١) كل يوم مائة نصف فضة ، وعلا جاهه وارتفع قدره عند أبناء جنسه ، إلى أن وقع له ما وقع مع اسماعيل باشا ، تغير خاطره بسببها عليه فحبسه ثلاثة أشهر ثم اخرجته بشفاعة الدفتردار (٢) وانزوى خاملاً في داره إلى أن مات في أوائل شعبان في الطاعون سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي الأزهوي

الإمام العمدة الفقيه الصالح ، والهمام النخبة النبيه الغالغ ، تفقه على أشياخ العصر ، وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوي والحفني والبراوي وعطية الاجهوري وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس والإفادة بالجوهريه وبالمشهد الحسيني وحضر درسه الجهم الفقير من العامة ، واستفاد منه الكثير من الناس ، وقرأ كتب الحديث كالبخاري ومسلم ، وكان حسن اللقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلاً على شأنه ، ولم يزل ملازماً على حالته حتى اتهم في اثاره الفتنة وقتل في القلعة شهيداً بيد الفرنسيين في أواخر جمادى الأولى سنة اربع عشرة ومائتين والف ولم يعلم له قبر رحمه الله .

(١) دار ضرب المسكوكات .

(٢) كبير المحاسين .

الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن يوسف الحلبي الشافعي السعدي

أحد المشايخ السعدية بحلب ، مولده بها بعد الحسين ومائة و الف ، وقدم دمشق الشام سنة ثمان وسبعين ومائة و الف ، وأخذ الطريقة السعدية عن الشيخ الكامل والعمدة الفاضل ، أبي عبد الله محمد سعد الدين بن مصطفى ابن البرهان ابراهيم السعدي الجبباري الدمشقي الميداني ، وكتب له الإجازة على عادتهم ، وخلفه وأمره بالإرشاد والتسليك ، وكتب له العلماء خطوطهم على الإجازة ، وكان صالحاً عابداً زاهداً تقياً مرشداً نقياً مشتغلاً بالخلوات والرياضات والتسليك للمريدين من القاصدين والمريدين ، سالكاً للطريق على منهج التوفيق . وفي سنة الف ومائتين وخمس ، اجتمع به في حلب حضرة العالم الفاضل خليل افندي المرادي وتبرك به وشهد كل بكمال الآخر ، ومات بعد ذلك ، ببضع سنين في حلب ، ولم أقف على تعيين تاريخ وفاته .

الشيخ عثمان بن ابراهيم الشامي الدمشقي

صدر العلماء ، وخاتمة السادة والفقهاء ، وبدر سماء الزمان ، وشمس إشراق الأفاضل الأعيان ، الإمام الكامل ، والهمام الفاضل ، كعبة المكارم ، ونخبة الأكارم .

ولد سنة تسع وأربعين ومائة و الف ، وأخذ عن العلامة الملوي والإمام الطحاوي والهمام الدمنهوري وحضر دروس الشمس محمد الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي . مات سنة تسع عشرة ومائتين و الف وبلغ سنه سبعين سنة رحمه الله تعالى .

السيد عثمان بن احمد الصناني المصري

الحبر الفريد ، والبحر الوحيد ، والنبية اللبيب ، والوحيد الأديب ، والكامل النادر ، والناظم النائر ، نشأ في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو

والمنطق وبقية الفنون بهمة متعالية ، ولازم الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى
المرحومي وغيرهما حتى مهر ، وتاه به عصره واقتخر ، وكان يباحث ويجادل ،
ويناقش في مشكلات المسائل . ويورد من الابحاث العقلية ، ونوادير الفروع
النقلية ، ما يشهد له بكمال علمه ، وتمام فهمه ، وقرأ العروض والقوافي
وأحسن النثر والنظام ، وحكى شعره بدائع ابي الطيب المتنبي ونوابغ ابي
تمام ، وكان فيه نوع من اللهو والخلاعة ، واشعاره لها ميل إلى البلاغة
والبراعة ، وله تخميس على البردة ومن قوله :

نظرت إلى حبي وكنت مفلساً فلم ار فيه للفلوس سوى السوى
فقلت له أين الدراهم قال لي على انني راض بأن أحمل الهوى
ومن نظمه تشطير البيتين لعثمان الشمسي وهما :

راغيد لؤلؤي الجسم ذي هيف بوجنة أشرقت منها الفؤاد صبا
البدر طرته والغصن قامته تتم الحسن فيه كم أرى عجبا
كأنما خاله من نار وجنته قدزاد حسناً ومن أعلى الحدودربا
وحين خاف اللظى في الحد يحرقه انقض يرشف شهداً جاوز الشنبا
وله رحمه الله تعالى :

ليس لي في القريض يا قوم رغبة بعد هذا الذي كسافي رعبه
اشهد الله أنني تبت عنه توبة حرمت عليّ المحبة
حيثما فيه شعر نائب قاض ابعد الناس بالفصاحة نسبه
كان فيه جزاؤه صفح وجهه أو قفاء أو كان قتلا بحربه
لا جزاء الإله في الناس خيراً لا ولا فرج المهيمن كربه
حيث أهدى إلى البرية داء مستمراً اعياء فحول الأطبـه
يا عديم الآراء ما أنت إلا آدمي برؤية البغل أشبه
كيفما تدعي الفصاحة جهلاً أو ما تدر أنها دار غربه
عش جهولاً ومث يهلك حتفاً يا خبيثاً بأخبث الأرض تربه

فلعمري ما قلته ليس شعراً بل نباح وأنت كلب بن كلبه
ثم أستغفر الله مما قد جناه اللسان إن كان سبه
وله في اسماعيل افندي الكسدار :

ياخليلي افديك من كسدار كوسج الذقن عاري الذقن شعرا
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بيته كايوان كسرى

ولم يزل رافلاً في حلل السعادة ، حتى حلت بساحة شبابه الشهادة
وتوفي مطعوناً ببلج وهو ذاهب لموسم المولد الأحمدى بطندتا في شهر رجب
وقد ناهز الأربعين ، وحضروا به الى مصر محمولاً على بعير ، فمسل وكفن
ودفن بها عند والده سنة أربع ومائتين والف .

الشيخ عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي

الامام الكامل ، والهمام الفاضل ، قال الجبرتي : ولد بمصر وتفقّه على
علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ حسن
المقدمي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وأنقن الآلات ، ودرس الفقه في
عدة مواضع وبالأزهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع
قوصون ، وكان له حافظة جيدة واستحضر في الفروع ، ولا يسك بيده
كراساً عند القراءة ، ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف
متناً مفيداً في المذهب . ثم حج وزار قبر النبي ﷺ وقطن بالمدينة ، وطلب
عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ، ولازم قراءة
الحديث والفقه بدار الهجرة ، وأحبه أهل المدينة وتزوج وولد له أولاد
ثم تزوج باخرى ، ولم يزل على ذلك حتى توفي في السنة العاشرة
والمائتين والألف^(١) ، ودفن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(١) في فهرس النهارس انه وقف له على اجازة كتبها سنة ١٢١٣ هـ .

الشيخ عثمان الكودي الطويلي الخالدي النقشبندي

مركز دائرة الارشاد ، الراقي في درجات السداد ، المولى المرشد الكامل الأحوال ، والهمام المدود من اكابر الرجال ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والانفاس القدسية الزاهرة ، هو أول خليفة خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره وأنفاسه القدسية ، وصل الى مقام الفناء^(١) وحاز الأسرار الربانية ، وله كرامات كثيرة باهرة ، وخوارق عجيبة ظاهرة ، شهد بولايته الخاص والعام ، واشتهر قدره ومقامه بين الانام وسلك على يديه كثير من العلماء الأعلام ، وأكابر أهل التقوى والفضل ذري الاحترام ، وقد أسلم كثير من اليهود والنصارى على يده ، وحازوا بالتفاته ونظره التنوير والاستمداد من مدده ، وسلخوا في زاويته وقالوا مقامات الرجال ، وكان الغالب على المترجم حال السكر والجلال ، وعدم الصحو الا في نواذر الأحوال^(٢) ، وبقي على حاله ، مترقياً في كماله ، الى أن اخترمته المنية ، ودعاه الأجل الى الدار السنية ، سنة الف ومائتين ونيّف وثلاثين وهو من رجال المجد التالد .

الحاج عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتحى بن عليوي
المنسوب الى بيت الطحان ويشتهر بالحافظ
عثمان الموصلي المولوي

ترجمه أحمد عزت باشا العمري الموصلي في كتابه العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : ولد في بلدة الموصل الخضراء سنة

(١) ألايت هؤلاء الرجال الذين يتحلون بكرم الخصال والفعال ، يصفون وقتهم كله بالدعوة الى سبيل ربهم بالحكمة والوعظة الحسنة ، فهذا اللقاه هو أجل المقامات واكملها ، وهو سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين » سورة يوسف (الآيّة ١٠٨) « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » الأنعام (٩٠) .

أحدى وسبعين ومائتين والف ، وقبل أن يبلغ من العمر سبع سنين توفي
أبوه وبقي يتيمًا وفقد نور بصره على صغره ، قرأه والدنا المرحوم محمود
افندي الفاروقي وكان اذ ذاك طفلاً ، وتفرس به أن يكون للتربية أهلاً
ومحلاً ، فأخذته الى بيته العامر ، واعطاه منها إلى أحد الدوائر ، وخصص له
فيها من يحفظه القرآن ، بصورة الاتقان ، مع ما ينضم الى ذلك من
طيب الألحان ، فأتقنها كلها ، وحفظ أيضاً جانباً وقرأ من الأحاديث
النبوية ، والسير المصطفوية ، ورتب له من يلقي عليه علم الموسيقى حيث
انه قد رزق الصوت الحسن ، وحفظ اذ ذاك من رقائق الأشعار ، وغرائب
الآثار ، ما جمع فأوعى لأنه كان سريع الحفظ ، لطيف اللفظ ، فنشأ
قطعة من أدب ، وفرزدقة من لباب العرب ، لأنه في الحقيقة ضريب ،
لكنه بكل شيء بصير ، ينظر بعين الخاطر ، ما يراه غيره بالناظر ،
وبقي بخدمة المرحوم الوالد الى ان توفاه الله ، وجعل الجنة مثواه ،
فتوجه اذ ذاك الى بغداد وكنت اذ ذاك فيها فزل عندي ، يعيد ويبيدي ،
وفاء للحقوق التي لا زال يبديها ، ولا يخفيها ، متديباً بظاهرها وخافياً ،
فتلقينته ملاقاتة الأب والأخ ، وقلت له يخ بيخ ، فتهادته فيها اكف الأكل
وحفت به عيون الأصغر ، فأصبح في بغداد فاكهة الأدباء ، ونقل
الظرفاء ، وشمامة الأوداء ، واشتهر بحسن قراءة المولد الكريم ، على
صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، فأومض فيها برق اسمه ، وعلا مبارك
كعبه ورسمه ، فتركته على هذه الصورة في الزوراء ، تهب عليه رح
الرخاء ، حيث يشاء ، وأمسى عند كل ذي عين ، جلدة ما بين الأقف
والعين ، وحفظ فيها نصف صحيح الإمام البخاري على المرحوم الشيخ
داود افندي ، وبعد وفاته اكمل حفظ للنصف الثاني على يهء الحق افندي
الهندي مدرس الثاني في الحضرة الأعظمية . ثم انه بعد ما قضى فريضة

الحج ، وفاز بالمعج^(١) والشج^(١) ، رجع الى مسقط رأسه الموصل الخضراء
وقرأ فيها القراءات السبع على حيدرة الوطن ، محمد افندي الحاجي حسن ،
وأخذ الطريقة القادرية من حضرة المرشد الكامل العارف الغاضل المرحوم
السيد محمد افندي النوري ، وبرخصته بل بعد استشارته واستخارته توجه
راحلاً منها الى مركز الخلافة العظمى وخصص له ببلدته خير معاش ،
يستوجب الانتعاش ، وأخذ فيها الطريقة الرفاعية ، من حضرة صاحب
الساحة الصارم الهندي ، الشيخ أبي الهدى السيد محمد افندي ، وهو لم
يزل الى الآن ، على ما عليه كان ، من انقياده في زمام الوفا ، واستناده
لسواري الأنس والصفاء ، تتجاذبه أيدي الكبراء ، وتتهاداه قلوب الأوداء ،
وتتلاعب به أفكار الشعراء ، وترتاح معه أذهان البلغاء ، وتصفي الى
نغماته اسماع الخطباء ، فهو بالليل اريب^(٢) ، وبالنهار خطيب ، يرقى ذروة
المنابر ، فتهرع اليه الأكارب والأصاغر ، فيسيل جامد دموعها ، ويبسج
كامن ولوعها ، ويمنعا لذيد هجوعها ، خوفاً من رجوعها ، وأما شعره
فمثل شعوره ، يتساقط فراش المضامين على مشكاة نوره ، يدوب نظمه
حلاوة ، ويكتسي نثره طلاوة ، فليس على عينه غشاوة ، واذا غنى
ظننت الموصلي ابراهيم^(٣) ، أو قرأ حزياً من القرآن الكريم ، تخيلت
أبياً^(٤) ، يترنم بصوته الرخيم ، وبالجملة فهو نسخة جامعة ، وكرة لامعة ، مع
ما ينضم الى ذلك من الوفاء ، وكرم الطبع والصفاء ، ومن نظمه يمدح

(١) رفع الأصوات بالنثية ، وسيل دماء الأضاحي .

(٢) ما هر بصير .

(٣) أبو إسحاق القديم ، من ندماء الخلفاء العباسيين : المهدي والمهدي والرشيد ،

كان ينظم الأبيات ويلحنها ويغنيها (م سنة ١٨٨٨ هـ) .

(٤) ابي بن كعب الأنصاري ، كان من أجبار اليهود فأسلم ، وصار من كتاب الوحي ،

أخرج له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان أحد القراء المشهورين

رضي الله عنه (م : سنة ٢١ هـ) .

السيد الرفاعي :

بباب الرفاعي بت استبق الركبا
امام له في الخافقين مفاخر
فمنها إذا نادى محبوه باسمه
ومنها سيوف الهند تنبو لباسه
وأعظمها تقبيل يميني نبينا
أمدت له في محفل خير محفل
مردى باثواب المحبة والحجا
أرى ذل حاله فيه خير معزتي
لقد جنته مستبقيا سبب جوده
يجدك ذي الخلق العظيم ومن سما
بوالدك الكرار باب علوم من
بريحانتي خير الوجود وفاطم
أتيتك يا شيخ العواجز راجيا
أيدمشتي يا آل طه بحبيكم
أحبة قلبي ما لعمرك ملجأ
عليكم صلاة الله ما انهل وإبل

وأبياته كثيرة ، وقصائده شهيرة ، أطال الله بقاءه آمين انتهى . هذا
ولما سافرت إلى الأستانة العلية ، في أوائل ذي القعدة الحرام سنة الف
وثلاثمائة وست هجرية ، اجتمعت بهذا المترجم ذي الشائل البهية ، فرأيت
شاعر الزمان ، وناثر الأوان ، يصبو القلب إليه ويحن ، وينثني له غصن

(١) هذا خلاف السنة في زيارة القبور ، وقد نهى الرسول (ص) عن التمسح بترابها
وعن دعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، فيقال « هو كأسد الشرى » .

البراعة ويرجحن (١) ، ففي أوصافه للروح عتيق ، ومن الطافه يروق
كأس المصطبغ والمعتبق (٢) ، وله أخلاق أقطمها الروض أنفاسه ، وشيم
يتنافس بها المتنافسون لطافة ورفاعة ، وقد أنشدني أفانين من غزلياته ،
تهزل برونق الصدغ في لباته ، وأطربني في أحسانه ، ولا اطراب الختار
بحانه ، يتلاعب بصوته تلاعب الأنامل بالأوتار ، ويجرك القلوب إلى أن
تكشف عن محيا غرامها حجب الأستار ؛ وكانت أريجيات غرامه تستفزه
وصبوة مدامه تستهزه ، فلا يزال ، هاتما بغزال ، ولا يريم (٣) ، عن
عشق ريم ، وشعره يشمر بأنه حليف الجوى ، ويعرب عن حاله اعراب الدمع
عن مكتوم سر الهوى ، ولطفه أرق من العتاب بين الصحاب ، وأوقع
من الراح بمزوجا بماء السحاب ، ولله دره حينما شكالي العذول والهجر
والصدود وشدائي على صوت الكمام (٤) وصوت العود :

لو أن بالعدال ماي	ماعنفوني بالتصاي
كلا ولو ذاقوا الهوى	مثلي لما ملكوا خطاي
ويلاه من بعد المزا	ر فانه شر العقاب
قسما بخلاوات الحبيب	وطيب وققات العتاب
وتذلي يوم التسوى	لمنيح ذياك الجناب
ويوقفتي أشكو هوا	ي له بالفاظ عذاب
أبكي وأسرق أدمعي	خوف العواذل في تباب
ماللحج أشد من	نار التباعد من عذاب
بأبي غزال لين الأ	عطاف معسول الرضاب

(١) يتر وييل .

(٢) ما يشرب في السجوح والعي .

(٣) لا ييل .

(٤) آله هو ذات أوتار تبعه الرابة ، والكنية : (فارسية) .

مياس غصن قوامه يزري بيسانات الروابي
ريان من ماء الصبا سكران من خمر الشراب
جعل التجافي دأبه وجعلته رهواه دابي
قال العواذل عندما أبصرن بالأشواق ما بي
قد كنت من أهل الفصا حة لاتحول عن الصواب
فأجبتهم والقلب من نار الصبابة في التهاب
الحب قد أعيأ فسيح القول عن رد الجواب
وتراه ان حضر الحبيب بالديه يأخذني اضطراب

وغير هذا كثير ، لا يكاد يحصيه قلم التحبير ، وعلى كل حال فهو حلية العصر ، ونادرة الدهر ، قضي له بالأدب الوافر منذ طلع من مهده طلوع البدر السافر ، فظهر رشده قبل أوانه ، ولا ريب أن الكتاب يعرف بيانه من عنوانه . وقد أسمعني من نثره خطبته التي ابتدأ بها تهميسه لتقصيدة المرحوم عبد الباقي افندي العمري المسماة بالباقيات الصالحات وهي :

أحمد من أسبغ علينا من سوانح المائحات نشبا ، وبلغنا بالباقيات الصالحات
أربا ، ونظمتنا في سلك مدائح اهل العبا ، وأصلي وأسلم على حبيبه المجتبي ،
وآله الذين تمهدت بهدام فداقد (١) وربا ، وصحبه الذين بمجاراتهم جواد
الضلال كبا ، وبعد فيقول العبد العاجز الفقير ، ذو الباع القصير ،
المتوسل لعلاه بحب آل علي ، عثمان بن الحاج عبد الله الرفاعي الموصلي :
لما كانت مدائح آل المصطفى هي من أعظم الوسائل ، للنجاة يوم المرض
والمسائل ، وكان بمن أحرز قصب السبق في هذا المضمار ، الجدير بأنواع
الفضائل والفضار ، فاروقي الأرومة والنجار الذي اشتهر بالآفاق ، وفاق
أدياه عصره على الاطلاق ، المرحوم عبد الباقي افندي الموصلي وذلك في

(١) المكان المرتفع والقلة .

قصيدته البائية الموسومة بالباقيات الصالحات التي تنشر لديها برود القصائد ،
وتنثر عندها أفئدة الفرائد ، وكانت كالمروس العذراء ، ما اقتضها شاعر ،
ولا اقتحمها ناثر ، لما تحصنت به من حسن السبك والإنشاء ، خصوصاً
فيما أثارته من مؤثرات الرثاء ، والمعفر بغياره وجه الغبراء ، قدمت على
تخميسها مقراً بعدم استطاعتي ، وقلة بضاعتي ، وذلك لكوني محب بيتهم ،
ومقتبساً من نور زيتهم ، لهذا شمرت ساعد الجد لتسميتها (١) طلباً
للثواب ، وعجبة لآل النبي الأواب ، وأسأل المولى جل وعلا ، أن يتقبل
منا قولاً وعملاً ، ويعملنا مظهر قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثواباً وخيراً أملاً (٢) » ، ثم قال التخميس المهبيري (٣) ، على
بائية العمري ، وهو :

مذ شب زند الفكر بعد أن خبا قمت لمسح آل طه معرباً
مسطاً أوصافهم فيما احتبى هذا الكتاب المنقى والمجتبى
في نعت آل البيت أصحاب العبا
تجلب للاكونين أوفى غيرة بشرح رزء نال خير عترة
من قبل أن تحويه أعلى فكرة بالقلم الأعلى يميني قدرة
في لوح عزة بنور كتبها
روض معانيه غدا مؤرجحاً مذ جدولت أسطره نهر الحجا
جبينه بالحسن قد تبلجها لاح به فرق اللا متوجها
مرصعاً مكلاً مذهباً وقد غدا حاجبها مزججها
وطرفها أمسى كحيلاً أدعجها وثغرها أضحى بسيا أفلجها

(١) شتمط العمري : لزمه ، والشاعر : نظم الشعر مسطاً ، أي نحاً .

(٢) الكهف (الآية ٤٦) .

(٣) المهبير : الترجس ، والباسين .

وكهما مطرزاً مديحاً وعقدما منقحاً مهذباً
عذب على التالي يسوغ حفظه
يلتذ منها جال فيه لحظة صفا وطاب واستلان غلظه
فرق معناه وراق لفظه يحكي صفا الودق إذا ما انسكبا
حور معانيه الحسان لم تزل تلبس من مدائحي أبي الحلل
إذ صغت من تفصيل هاتيك الجمل ثنا إذا أنشدته له ثنى ال
وجود عطفاً وتهادى طرباً غصن مديحي ماس في رطبيه
كأنما نشر الكبا^(١) يسري به مذ فاح نفع الطيب من ترتيبه
ريح الصبا تضحخت بطيبه بطيبه تضحخت ريح الصبا^(٢)

قاضي القضاة معراج الدين علي خان الذي تقلد أمر القضاء
في بندر كالكته سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين

قدوة المحققين ونخبة المدققين ، الفائق بعلمه وعمله والواثق من الله
بنواله بنية أمله ، قد برع في زمانه حتى صار مقصد أهل عصره وأوانه ،
وقصده الناس للاستفادة من كل جانب وكان أجل راغب في عمل الرغائب ،
وكان أديباً ماهراً ناظماً ناثراً ، قد أتقن العربية مع لغته الفارسية والهندية .
ومن جملة نثره الدال على كمال علوه وقدره ، تقريظه على كتاب الحديقة
ذات المعاني الرقيقة :

يا من ذكر اسمه الأسمى خير الأذكار ، والفكر في أسمائه الحسنى خير
الأفكار ، صل على مذكرك الأقدم الأول ، وكلمتك الأتم الأكمل ، محمد

(١) الكياء : عود البخور ج كبي .

(٢) له تمجيس على لامية البوصيري التي مطلعها : (جاء المسيح من الإله رسولا)
وأول الخميس : (العقل يشهد إذ يقم دليلا) واسمه « الهدية الجديدية الثامية »
و « مجموعة سعادة الدارين » و « الأبرار الحسان » في مدح سيد الأكران ،
و « المرآة الموصلة » مجم المطبوعات (ص ١٣٠٩) .

المبعوث الى كافة الامم ، وآله وصحبه الذين نبغوا من ضئضئ الكرم ،
وفازوا بأعلى درجات الحكم . وبعد فهذا الكتاب المسمى « بحديقة
الأفراح لإزاحة الأتراح » المحتوي على مباحج قرائح البلغاء ، المشتغل على
نتائج أفكار الفصحاء ، تذكرة لأولي الألباب ، وتبصرة لنوي الآداب ،
قد ألفه الإمام البارع اللوذعي الألمي ، وحيد عصره وفريد دهره ،
العالم الرباني الأوحد الأديب الأمجيد ، الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري
اليميني الشرواني ، لازالت إفادته شاملة للخواص والعوام مادامت غياهب
الليالي وأنوار الأيام (١) .

وله نثر فائق وشعر رائق ، غير أنني لم أقع منها إلا على ما كان باللغة
الفارسية فلم أكتبه . توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين
ونيف وثلاثين .

علي بن محمد العنسي جمال الدين اليميني

هو من رجال الحديقة وأهلها ذوي الآداب الأنيقة ، فقال في ترجمة
المرقوم الذي هو في سلك الأفاضل منظوم : عليّ المجد والمقام واحد في
صناعة النثر والنظام ، ثمرات أنفس نفائس آدابه فرائد ، وجداول
طبيباته جارية بالجواهر لكل ملم بغياض فنونه ووارد ، ألفاظه بخندريس
الرقّة وشراب الجزالة بمزوجة ، ومعانيه الباهرة يبهج حسنها عقل من شاهد
مروجه . فن لطائفة قوله مجاوباً الفقيه الأديب أحمد الرقيحي :

(١) وجد هذا النثر ، قرظه أيضاً بثلاثة عشر بيتاً باللغة الهندية ، أما كتاب « حديقة الأفراح »
فقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه ربه على ستة أبواب ، فالباب الأول منه في لطائف لطفاء اليمن
و(٢) في نبهاء الحرمين و(٣) في بلغاء مصر والشام والعراق و(٤) في نبهاء الروم
والغرب و(٥) في أدكياه البحرين وعمان و(٦) في أدباء الهند والمجم .

كذا يتجنى^(١) في الهوى فارغ القلب
أيا ملزمي ذنباً وليس بمذنب
رضيت بما ترضى علي ولم أقل
فديتك لولا ان لي فيك صبوة
لقد آن أن ترضى عن المغرم الصب
فلولاك لم أبكي بحمر أدمعي
ولا بت في دم الليالي لشبهها
ولارحت مسلوب الكرى واجب الحشى^(٥)
أما وجفون منك تلتذ بالكرى
ونور جبين تحته نون حاجب
لقد تركت قلبي عيونك في الهوى
عجبت لها وهي التي بفتورها
أندعى عيوناً وهي في فعلها بنا
وأعجب من ذا ان خصرك ناحل
لي الله مالي في الهوى من مساعد

اذارحت أشكو العتب غالط بالعتب
سواه ألا اصفح عن شج مغرم صب^(٢)
جرى الدمع يا قوتاً ولا قلت مادني
لما شرقت عيني من المدمع الغرب^(٣)
وتصفح عما قد أتيت من الذنب
عقياً ولا أشتاق للرمل والكتب^(٤)
سمير أدموعي الحمر يا منيقي شربي
أعذب بالإيجاب منك وبالسلب
وتنشد أجفان الأنام الأهبيتي
وقدّ على ردف كفصن على كتب
رهين غرام لا يفيق عن الحب
على ضعفها تضي وان صحفواتصي^(٦)
أسودّ وما غاباتها سوى الهدب
رفيه شفاء الواله المغرم الصب
ابث اليه ما الاقي من الكرب

(١) تجنّى عليه : رماه بذنب لم يفعله .

(٢) الصبّ : العاشق .

(٣) استغرب الدمع : سال .

(٤) انكتب الرمل : اجتمع ، واتخذت بهضه على بعض .

(٥) وجب القلب : وجف وخفق .

(٦) صدق الكلمة : أخطأ في قراءتها وروايتها ، أو حرفها عن وضعها .

روا حزني من تائه في جماله
فتنت بيدر كمل الله حسنه
وظي كناس بالفضا من جواحي
يقولون صحي هل سلوت وقد نأى
وقالوا وهل تقضي لبانة عاشق
رعى الله دهرأ كان لي فيه مسعداً
ويجعمنا روض به الطير مطرب
تراه بأنواع الزهور مطرزاً

وقوله مكاتباً القميد أحمد الرقيحي

تبدت فغاب البدر بالأفق واستخفى
وأرخت دجى شعر فقلت لصاحبي
ولاح عليها قرطها وهو خائف
حبابية (٤) الألى (٥) مدامية اللمى
أغالط فيها واشياً ومفندا
فإن قلت آها للعذيب فإنما
وإن همت في بان اللمى وكثيبه
اما وأبينها ما رأيتي بخالها

وماست فكاد الجو يسرقها لطفاً
أليتنا قد أرسلت وارداً وجفاً (٢)
فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شفاً (٣)
يدير الحميا كأس أجفانها الوطفاً (٦)
لأكم حيي والصبابة لا تخفى
أردت الشيب (٧) العذب لهفاله لهفا
فما رمت إلا قدها اللدن (٨) والردفا
أخا لوعة إلا زهت وانثنت عطفاً

- (١) الدَّرْب : الماشية ، والقطيع من الظبّاء .
- (٢) الوَجْف : الشعر الكثير الأسود الحسن .
- (٣) الشف : ما علق في الأذن من الخلي .
- (٤) الحَبَاب : العقاقير التي تلو الماء أو الحجرة .
- (٥) الألى : الذي يشفته لى ، واللى (بتثني اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .
- (٦) وَطَف يوطف وطفاً : كثر شعر حاجبيه وعينه .
- (٧) الشيب : أبيض الأسنان حسنها ، والمثائب : الأنفواء الطيبة .
- (٨) اليبن .

ومال بها خمر الشبيبة والصِّبَا
أتوردني من طعن عسالمها^(١) الردى
ولولا حلى نظمي وأحمر مدمعي
أرى خدما يا طرف للحسن جامعا
ويا فرعها قد كنت أصل ضلالتى
لئن ضمفت خمرأ وجفناً وموثقا
نديمي قد بان الفريق وفرقت
فعمل بذكرها فؤادي واسقني

وقوله مكاتباً بعض خلانه

عوفيت من نار أشواقى ومن كلفى
يا نازح الدار والذكرى تقربه
ويا حبيباً همى دمعي لفرقت
سل الدجى هل رآني راقداً وسل
تركتني ما لسقم في من طمع
كم قلت بعدك للطرف القريح وقد
انفق ولا تخشَ اقلاً فقد كفلت
يا من إذا قال ظي البيد يشبهه
مالي ودم الليالي فيك أسهرها
والله ما أنصفتني في معاملة
بالله أين ليال باللقا قصرت
تلك الليالي التي يرتاح إن ذكرت

(١) رمح عسال : يهتز ليثنا ، ولله أراد قوامها .

(٢) الإلف : الصديق والمؤانس .

أعني به شرف الدين المعدي إذا عد الكرام كبسم الله في الصحف
وقوله مكاتبا أحد الأئمة الأعلام :

لو فتنوا عن قلبي المرهون وتحرشوا جمر الغضا المكنون
لتيقنوا اني حفظت وضيعوا عهد الهوى وابنت خير أمين
فعلام قالوا مال عنا وارعوى عنا وخان وكان غير خؤون
ما ملت لا والله بل مالوا وقد شهدت ركائبهم بصدق يميني
هزت قدردهم وقالوا للوصا هزواً أعند البان ميل غصون
هل أنكروا ميل الغصون فيطلبوا برهان دعوى العاشق المقتون
فإذا شرى برق الغوير وبعته دمعي رجعت بصفقة المغبون
ولفرط أشواقى وشدة لوعتي وتهتكى في حبهم وجنوني
لا بد لي من أن أقول صدقم والله يعلم حرقتى وأنيبي
وإذا بكيت على الربا فتضاحكت أنفاسها بيبام الذميرين
قالوا عيون السحب ترسل دمعا والدمع دمعي والعيون عيوني
أحبابنا والله ما صنع العدى ما تصنعون بقلبي المحزون
أيصيني كيد الأعادي عندهم أسفي وإخلاص الهوى من ديني
ولشقوتي قد كنت أعتقد الهوى هذا الذي أخلصت فيه يقيني
لولا هواكم لم أقل جنح الدجى والبرق يذكي لوعتي وشجوني
يا بارقاً ألقى سناء على الربا ولهيبه في قلب كل حزين
قف بالحمى الغربي لكن واضعاً خدأً ومن لي ان وضعت جيبني
وأسأل بروج الحمى عن أقمارها وبرغم أنفي ان تراها دوني
وبهجتي البدر الذي لو قسمته بالشمس لا يرضى ولا يرضيني
لم يكفه سهرى فعمل طيفه ظلماً وقد غضب الكرى يشكوني
خذ في التجني كيف شئت تحكماً وامطل وان كنت المني ديوني
لا أستطيع أقول لست بمنصف يا بدر اجلاً لبدر الدين^(١)

(١) له ديوان شعر سماه : كأس المحنسي من شعر النسي ، والروض الأفحواني ،
في الشعر الزهواني ، وعنوان الشرف . عن « البدر الطالع لشوكاني » وغيره .
وفي مجمع المؤلفين : ولد بصنماء وتوفي بالحبشة في جمادى الأولى أو الآخرة عام ١١٣٩ هـ .

الشيخ علي بن أحمد المغربي البشريطي الشاذلي الترشيمي

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، ولد في بيزرت^(١) من أعمال تونس الغرب ، سنة الف ومائتين واحدى عشرة . ووالده الحاج أحمد البشريطي ، قيل نسبته إلى بني بشرط قبيلة بالمغرب ، قيل انها تنسب إلى سيدنا الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ ، وكان قائداً كبيراً للجيش التونسي ، ولم يترك ولداً غير المترجم المشار اليه ، فالتفت المترجم من صغره الى الطلب وحضور دروس العلماء والفضلاء إلى أن نال مطلوبه وملك مرغوبه . ثم أخذ الطريقة الشاذلية عن استاذ العصر ، وفرد الدهر ، الأستاذ الكبير والعالم الشهير ، أبي محمد بن حمزة ظافر المدني ، فاشتغل بهمة قوية وسيرة مرضية ، ودأب على الذكر في السر والجهر ، وكان مقدماً عند الشيخ على الجماعة لما شاهده منه من كمال الانقياد والطاعة ، ولم تزل مرتبته تتعالى ، وخوارقه في الطريق تتوالى ، إلى أن تأهل للارشاد وارفقى مقامه وساد ، وبعد وفاة شيخه واستاذه وعمدته وملاذه ، قصد مكة المكرمة للنسك ، وبعد أن أتم حجه وعجبه وثبته ، توجه لزيارة أشرف انسان ، وأفضل مخلوق من ملك وانس وجان ، وجاور في تلك البلدة الشريفة ذات الرتبة العالية المنيفة ، أربع سنوات ، وكان يحج في كل عام ، ثم بعد التمام يرجع لمدينة خير الأنام ، ثم قصد زيارة القدس الشريف ، فلما وصل بإفا في مركب شراعي تعسر عليه النزول اليها لأن النوء كان شديداً غير لطيف ، فطلع إلى عكا وكان قد مرض لشدة ما أصابه من الأحوال والعناء ، فذهب منها إلى ترشيحا لتبديل الهواء ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وست وستين ، وأخذ أمره من ذلك العهد بالانتشار ، فقصدته الناس من القرايا والأمصار ، وأخذوا عنه الطريق بأذنين ممتهم في حفظ فالك العهد الوثيق ، وفي كل يوم يشتهر أمره ويزداد علوه وقدره ، إلى أن انتشر الطريق في الأفاق ، فلم يدخل الانسان من

(١) بيزرت أو بيزرت (Bizerte) سهماً عسكري في تونس .

البلاد السورية إلى محل إلا ويحد مرشداً منهم قد وقف للترغيب على ساق ، وفي حدود سنة الف ومائتين وثمانين أيام ولاية رشدي باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية ، فنفاه هو وبعض جماعته إلى الجزيرة القبرصية ، ولم يزل بها ثلاثة أعوام إلى أن تداخل في الرجا في احضاره الأمير عبد القادر الجزائري فاستجلبه إلى الشام ، وقد أجرت الحكومة عليه شديد التنبيهات في ترك ما كانوا يفعلونه من الاجتماع وانه من المنوعات . ثم عاد إلى عكة ورجع ، بعد أن أعطى الموائيق بأنه ترك ما كان عليه ونزع ، ثم بعد ان انفصل ذاك الوالي المشار اليه رجع المترجم الى ما كان من الظهور عليه ، إلى أن وجهت الولاية على رشدي باشا وكان قد حصل من جماعته في بعض المحلات أمور مذمومة واعتقادات مشؤومة ، فاستحضر الوالي المترجم تحت الحفظ إلى الشام وأراد نفيه إلى فزان (١) ، وقبض على نحو عشرين شخصاً من جماعته المعدودين من خلاصة الإخوان ، فبذل الأمير عبد القادر رجاة لحضرة الوالي المرقوم أن يجعله محبوساً في داره ، وأن يسمح عن نفيه رحمة لئلا وانكساره ، فحقق الوالي رجاة لما له عنده من الفضل والجاه ، وأما جماعته فانه نفاهم إلى فزان وأذاقهم بذلك الدل والهوان ، ثم إن حضرة الأمير بعد مدة أطلقه من حبسه ، وأرجعه إلى محله مشمولاً بسروره وكال أنسه .

وحاصل الكلام في سيرة هذا المترجم المفضل فانها اختلفت فيه أقوال الرجال ، فمنهم من طعن به وزاد ، ومنهم من برأه من كل ما يوجب الملام والفساد ، وان الحق يقال ما علمنا عليه سوى ما يوجب الكمال ، غير أن بعضاً من جماعته قد خرجوا في الظاهر عن دائرة الأدب ، وتكلموا بما هو لكل ملام سبب ، وتركوا في الظاهر كل مأمور ، وارتكبوا أقبح

(١) اسم يطلق على مجموعة الواحات الكبرى الواقعة في صحراء افريقية الوسطى ، تاعتها سرزوق .

الأمر . ثم ان المنفيين إلى فزان أحسنت عليهم الدولة بالاطلاق فرجعوا إلى الشام ، ولم يزل بعض أهل هذه الطريقة يفتخرون بمخالفة الشريعة الغراء ، وبترك كل مأمور به وبفعل كل ما يوصل فعله إلى كل شقاء ، ويقولون بان الشريعة حجاب ، وفعل المنكرات موصل إلى رب الأرباب ، فلاتوا بالأبناء وزنوا بالأمهات ، وأكلوا الحرام وانهمكوا في المنكرات ، واعتقدوا بأنفسهم أنهم صوفية الزمان ، وان من سواهم قد ألبس نفسه ثياب الحرمان ، ويفسرون كلام الله ورسوله بكل تفسير فاسد ، ويقولون بأن هذا التفسير قد ألقاه اليهم الوارد ، فما أعظمها مفسدة في الدين ، وما أجسمها فتنة على المسلمين ، فياعباد الله من يقول بان المنهي عنه طريق الوصول ، وهو المرضي عند الله تعالى وعند الرسول ؟ وأما المأمور به فهو حجاب ، ولا يتمسك به إلا المحجوبون عن طريق الصواب !! فإننا نبرأ إلى الله من هذا الاعتقاد ، ونعوذ به بما يوصل إلى كل شر وفساد ، ونتمسك بما جاء به النبي الأمين ونقول « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » (١) ثم ان كثيراً من الناس قد شكوا هؤلاء الجماعة إلى المترجم ، فيقتصر على قوله عظوم وعرفوهم أن هذا أمر محرم (٢) وإذا وعظم انسان ، يسخرون به ويمدون به أهل الجهالة والخسران ، نسأل الله العفو والعافية ، والمعافة الدائمة والنعمة الوافية ، وأن يحفظنا والمسلمين من مخالفة الملة والدين . وفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رمضان المبارك توفي هذا المترجم عام الف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

(١) سورة آل عمران (الآية ٥٣) .

(٢) رأينا أناساً ممن ينتسبون إلى هذه الطريقة ، يحافظون على الصلوات ، ويحجبتون الحمرات ، وعلنا أن أناساً آخرين ، يرتكبون الفواحش والمنكرات ، وقد اعرض هؤلاء الإباحيون أو قلدوا ، وسيلاقون ربهم على ما عملوا .

الشيخ علي بن محمد الحفاوي المصري الشافعي الحلوئي

العالم الفاضل ، والخبر البحر الكامل ، صاحب الكشوفات والأحوال
والثبات في طريق السادة الرجال ، والسياحات الطويلة ، والإرشادات
الجليلة ، نشأ في طلب العلوم ، إلى أن صار يعتمد عليه في المنطوق والمفهوم ،
ثم أخذ الطريقة الحلوئية عن العارف بالله شيخ الشيوخ في مصر محمد بن
سالم الحفاوي الآخذ لها عن إمام أهل الوجدان السيد مصطفى البكري
الصديقي الآخذ لها عن كعبة نوبي العرفان السيد الشيخ عبد الغني النابلسي .
وكان المترجم المذكور يكرر التردد إلى زبيد وصنعاء اليمن وفي كل مرة
يتلقونه بالإجلال والتكريم والمهابة والتعظيم ، ويحتمع عليه في كل ليلة
من الخاص والعام ، جمعية كبرى مع معاملتهم بالأدب التام ، ويدخلون
معه في حلقة الذكر ، مع اعتقادهم لولايته وإخلاصه في السر والجهر ،
ولقد اتفق له أنه وصل في بعض وقاداته إلى زبيد وأقام الذكر المذكور
على الصفة المذكورة من اجتماع الناس بفاية الخضوع والانقياد والتسليم ،
وكان عنده من يقف في الحلقة وينشد من كلام القوم بالنغمات الرائعة ،
والحركات في الصوت الفاتقة ، بحيث يقرب الإنسان عن شعوره ، ولا
يفرق بين أصاله وبكوره ، بل تأخذه نشأة وجدانية ، وغيبة عرفانية ،
وكان من جملة الحاضرين ، رجل من أكبر العلماء المتصرفين ، المشغولين
بذكر الله ، المعرضين عما سواه ، فلما حدا الحادي وشدا ذلك الشادي ،
ولم يكن ذلك الرجل من قبل قد عرف في الذكر طريقة الإنشاد ،
فحينما سمع ذلك وقع في الأرض يرتعد أشد الارتعاد ، ولم يزل يبكي
بكاء غزيراً ، حتى أحدث له ذلك رعافاً مسترسلاً كثيراً ، فكان ذلك
سبب انعدامه ، وشربه كأس حممه . قال صاحب التاج المكلتل وقد
اختلف العلماء في حكم التغم والغناء على أحد عشر قولاً ، ومذهب

الإمام العلامة ابن حزم الظاهري الحل مطلقاً ، قال لأن التحريم لا يثبت إلا بنص صحيح صريح ولم أقف عليه ، وخالفه الجمهور ، والمسألة فيها رسائل مضبوطة مبسوطة من علماء المذاهب . انتهى كلامه ناقلاً عن النفس الباني . ثم قال : والذي ترجح عند المحققين من أهل الحديث ان الذكر بالصفة المذكورة بدعة وأي بدعة ، وفيها من إساءة الأدب مع الله سبحانه والتشبه بالفرق الذين يذكرون الله في معابدهم على نفحات العود والوتر ما لا يقدر قدره ، فلم يثبت حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة المشار إليها فلا خير فيه ولا أجر عليه ، بل هو ضرر محض ووزر صرف ، ومنكر واضح . نعم لا دليل على تحريم السماع من السنة فهو باق على أصله من الحل حتى يقوم دليل صحيح يدل على حرمة ودونه خراط القتاد ، ورحم الله القناوي أي المترجم المذكور فقد اجتراً جرأة عظيمة على فعل الذكر بهذه الصفة من الحادي وانشاد الأشعار مع كونه من أهل العلم المتأزين ، وهذا الصنيع منه دليل على ان الإنسان لا يخلو من عصيان ، ولو بلغ من العلم والعمل نهاية الإمكان . هذا وقد نشر هذا المترجم هذه الطريقة على هذه الصفة بأمر شيخه الحفناوي في الآفاق ، فدخل خراسان وأطراف الهند والعراقين وصنماء اليمن وغير ذلك من المحلات ، وهو في الجميع متلقى بالإعزاز والإكرام ، والقبول والاحترام ، وكلامه مقبول ، وعلى العيون والرؤوس محمول ، وكان حلو العبارة ، لطيف الإشارة ، لا يفتر في وقت من الأوقات ، عن الأخذ بنوع من أنواع العبادات ، وكان إذا تكلم في تفسير حديث أو آية قرآنية ، يتكلم من الفتح الإلهي والواردات العرفانية ، ثم قال : وعندي ان الذكر الإلهي ، والفكر القدسي لا يجتمعان مع شيء من البدعة ، وان اجتماعاً كان ذلك من تلبس إبليس ، وتدليسه لأهل التدريس ، ولهذا قال في النفس الباني بعد المبالغة في الثناء عليه : وغير خاف ان الفقهاء لا سما أهل مدينة دمار ينكرون بعض ما يقع من طريقة

السيد المذكور انتهى . قلت : ولكن الحق معهم في ذلك وان قيل فيهم ما قيل انتهى كلام صاحب التاج المكلل .

أقول : لقد سقط التاج ، وتجاوز معتدل المنهاج ، إذا كان ما ثبت على قوله حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة ، فليت شعري أين الحديث المثبت حرمة ذلك ومنعه ألم يدر أن الأصل في الأشياء الإباحة^(١) فمن أين له هذا الإنكار ، وعلى أي مذهب استند من مذاهب الأئمة الأخيار ، والأغرب من ذلك دعواه ان السماع مباح ولكن وقوعه على الذكر ليس من الفلاح ، مع ان الذكر من أفضل مطلوب فهل اذا اقترن به الإنشاد المباح خرج عن دائرة المندوب ، وان اجتمع ذلك من تلبيس ابليس وتدليسه لأهل التدريس ، مع ان الحرمة لا تثبت إلا بدليل ذي رفعة وهو قد قال بأنه لا دليل على تحريم السماع من السنة فكيف يحكم بجرمته في الأذكار ، وعلى كل حال فهو كلام لا يلتفت اليه ، ولا يعول أهل الإنصاف عليه ، وان قاله كثير من الناس ، الواقعين في غفلة الالتباس ، ولو كان هذا المحل يحسن فيه اطالة الكلام ، وذكر أدلة المجوزين وابطال قول المعتضين لقمنا بواجب حق المقام ، خصوصاً وقد ملأت هذه المسألة بطون الدفاتر ، وقام ببيان حكمها كثير من السادات الأكارم ، خصوصاً في كتب الصوفية الفضلاء ، ذوي الكشف عن حقائق الأشياء ، فالأولى التسليم لذوي الكمال ، وعدم التعرض لهم بحال ، وإلا فاللائم مطرود ، وعن موائد الإكرام مبعود . توفي المترجم المرقوم سنة الف ومائتين وزيادة لم أقف على تعيينها .

(١) نعم ، إن الأصل في الأشياء الإباحة إذا كانت أموراً دينوية ، ما لم يرد دليل على الحرمة كما يقول علماء الأصول ، ومن ذلك قوله تعالى : « قل لا أجد فيها أوجي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً » الآية ١٤٥ من سورة الأنعام ، وأما الأمور الدينية فالأصل فيها المنع والحرمة حتى يرد النص بالإذن ، لأن الأولى من حق العباد ، والثانية من حق الله على عباده ، وقد أكل اللؤلؤ سبحانه دينه ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، كما قال جل شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » الآية ٣ من سورة المائدة .

الشيخ علي بن محمد بن علي الشوكاني

ولد يوم عاشوراء من محرم عام سبعة عشر ومائتين والـف ، قال في البدر الطالع : هو حسن الفهم جيد التصور قوي الإدراك . وكان لا يقول بالتقليد ، بل يعبد الله بالاجتهاد والأخذ من الدليل من غير تقييد بذهب امام مجيد ، وله مطالعة في الكتب الحديثة ، والسنة المحمدية ولا يميل إلى سواها ، ولا يلتفت لما عداها ، ومن مؤلفاته : كتاب الدررة الفاخرة ، الشاملة سعادة الدنيا والآخرة ، وجمع فتاوى والده في مجلدين وسماه الفتح الرباني ، في فتاوى الشوكاني ، وهو مجموع مشتمل على أبحاث شريفة ، ورسائل مجموعة لطيفة ، ومسائل مفيدة ، ومذاكرات فريدة ، تتعلق بالفروع والأصول ، من معقول ومنقول (١) مات سنة الف ومائتين .

الشيخ علي بن محمد الشوكاني جد الشيخ علي المتقدم والد والده ترجمه بعضهم فقال :

هو والد قاضي القضاة الشيخ محمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه في البدر الطالع ترجمة حافلة ، حسنة نافعة ، وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح الكامل ، والتصحيح الشامل ، أبا عن جد إلى سيدنا هود عليه السلام . وقال ان الشوكاني نسبة إلى شوكان إلى شوكان اسم موضع . وبعد ما بسط الكلام ، في هذا المقام ، قال انه من قرية هجرة شوكان ، وهذه الهجرة قرية معمورة بأهل الفضل والصلاح ، والدين والفلاح ، ولهم عند سلف الأمة

(١) ومن تصانيفه : تكميل الحجية والبيان ، في شرح بيتي إمام الزمان ، والقول الشافي السيد ، في نصح المفلد ، وإرشاد المستفيد (عن هدية العارفين ، وإيضاح المكنون للبغدادي) وتوفي قبل سنة ١٢٥٠ (مجمع المؤلفين) .

جلالة عظيمة ، ورئاسة في العلوم جسيمة ، منهم العلامة الحسين بن علي الشوكاني وأحمد بن سعيد الهبل ومحمد بن أحمد الهبل وحسن بن صالح الشوكاني وغيرهم . وقد برع في علم الفقه والفرائض وكان من بقية السلف الصالح في التفسير والحديث ، ودرس وأفتى وولاه الامام المهدي العباس ابن الحسين القضاء بالجهات الخولانية ، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء . قال في البدر الطالع : ولقد كان رحمه الله من عجائب الزمن ، ومن عرفه حق المعرفة يتيقن أنه من أولياء الله تعالى . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى عشرة .

الشيخ علي بن قاسم بن حنّش وزير الامام المهدي

قال في التاج المكلل : ولد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، وسكن بصنعاء ، وهو من نوادر الدهر في جميع أوصافه ، وله في العلم حظ وافر ، وفي الأدب قدر باهر ، وقد رأى نفسه أميراً ، كما رآها فقيراً ، تارة في اليفاع (١) ، وتارة في أخفض البقاع ، ومن محاسن كلامه : الناس على طبقات ثلاث فالطبقة العليا العلماء الأكبر ، وهم يعرفون الحق من الباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم فتنة لعلهم بما عند بعضهم بعضاً ، والطبقة السافلة العامة وهم على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به ان كان محققاً كانوا مثله وان كان مبطلا كانوا كذلك ، والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين ، وهم الذين لم يكبوا على العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة العليا ، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فانهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول بقول لا يعرفونه بما يخالف عقائدهم التي أوقفهم فيها القصور ، فَوَقَّوْا

(١) اليفاع المكان المرتفع اه .

إليه سهام التقريع ، ونسبوه إلى كل قول شنيع ، وغيروا فطرة أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق انتهى . قال صاحب التاج ، وقد صدق ، فان من تأمل ذلك وجده كذلك (١) مات رحمه الله تعالى عام تسعة عشر ومائتين والـف .

السيد علي بن عبد الله بن أحمد جلال الصنعائي

قال في التاج : ولد سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، وقرأ على علماء صنعاء كصاحب البدر التمام والسيد عبد القادر الكوكباني . قال الشوكاني رحمه الله تعالى : برع في الحديث والتفسير وشارك في الفروع مشاركة قوية وتبع الأدلة فعمل بها ولم يقلد أحداً ، وانتفع به الطلبة في جميع القون ، وأخذوا عنه جميع العلوم الميسرة للاجتهد ، وفيهم من النبلاء جماعة كثيرون ، وهو من محاسن العصر ونوادير الدهر ، مكب على العلوم في جميع الأوقات قوي الحفظ سريع الفهم ، جهله مولانا الامام من جملة قضاة صنعاء وعظمه بما يستحقه ، بعد أن عرّفتهُ بجلالة مقداره وأشرتُ إليه بتوليته ، وقد

(١) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام : علي بن قاسم حنّس الفيضي ثم الصنعائي : فاضل ، من الشنفتين بالتاريخ . ولد في مدينة (ذيبين) باليمن ، وانتقل إلى حصن كوكبان ، وجال في البلاد اليمنية ، وحج ، ثم استقر في صنعاء ، وتوفي بها . كان للمهدي الباسي قرّبه وورشه للوزارة ، لقله وفضله ، ثم سخط عليه فسجنه سبع سنين ، وأخرجه المنصور بالله علي بن الباس (سنة ١١٩٤ هـ) له تسعة تاريخ محسن بن الحسن ، وقد وصل هذا إلى سنة ١١٧٠ هـ فأتمه صاحب الترجمة إلى سنة ١١٨٩ هـ ذكراً في الحوادث وبعض التراجم (نيل الرطوح ج ٢ ص ١٥٠ والبدر الطالع ج ١ ص ٤٧٢) وفيه : اشتغل بتاريخ دولة الإمام المهدي الباسي بن منصور بن علي ، فأطلى حوادثها من خطه ، وشرع في تاريخ ولده المنصور بالله علي بن الباس ، فأت بد الشروع في عمله .

دار بيني وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة واسعة ، ومطارحات
أدبية ومذاكرات علمية ، وترافقتنا في القراءة على شيخنا المغربي في الكشف
وفي شرح بلوغ المرام . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وأربعين انتهى
ببعض تصرف .

أمير المؤمنين علي بن الامام المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل

خليفة العصر ونتيجة الدهر ، تولى امانة اليمين بالعدل والانصاف ،
وسار فيهم سيرة ذوي الكمال والعفاف ، وأفرغ عليهم حلة الأمان ،
ورفع عنهم يد الظلم والظغيان ، وترجمه العلامة الشوكاني وأطال بما هو
بعض صفات هذا الإمام المفضل ، وذكر في ضمنها بأنه بعد وفاة قاضي
القضاة يحيى بن صالح السحولي عرض على العلامة الشوكاني تولية القضاء في
مكان يحيى المرقوم فقال الشوكاني يذكر عبارة المترجم بنفسها ونص قوله :
بينما كنت مشغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منزوياً
عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة ، فاني لا اتصل بأحد منهم
كأننا من كان ، ولم تكن لي رغبة في سوى العلوم ، كنت أقرأ للطلبة في
اليوم الواحد ثلاثة عشر درساً منها ما هو في التفسير كالكشف وحواشيه ،
ومنها ما هو في الأصول كالمضد وحواشيه والغاية وحاشيتها وجمع الجوامع
وشرحه ، ومنها ما هو في المعاني والبيان كالمطول والمختصر وحواشيهما ،
ومنها ما هو في النحو كشرح الرضي والمغني ، ومنها ما هو في الفقه كالبحر
وضوء النهار ، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرهما ، مع ما يعرض
من تحرير الفتاوى ويمكن من التصنيف ، فلم أشعر إلا بطلب من الخليفة
بعد وفاة القاضي السحولي بنحو اسبوع ، فقصدت مقامه العالي فذكر لي أنه قد
ترجع عنده وضعي في مقام المرحوم القاضي السحولي ، فاعتذرت إليه بما كنت

فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال القيام بالأمرين ممكن ، وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماع الحكام فيه ، فقلت له ستقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل ، وما اختاره الله فالخير فيه فقارفته ، وما زلت متردداً نحو اسبوع ، ولكنه وقد إليّ كل من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء ، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وإنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا ، ووجهوا إليّ الرسائل المطولة بطلب القبول ، فقبلت مستعينا بالله ومتوكلاً عليه ، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات في اليومين فقط ، بل استغرقت الدعاوى جميع الأوقات إلا قليلاً ، قد أفرغها للنظر في شيء من كتب العلم أو لشيء من التحصيل في تعميم ما كنت شرعت فيه ، واشتغل الذهن شغلاً كبيراً وتكدر الخاطر كدراً كثيراً ، ولا سيما وأنا لا أعرف الأمور الاصطلاحية في هذا الشأن ، ولم أحضر عند قاض في خصومة ولا في غيرها ، بل كنت لا أحضر في مجالس الخصومة عند والذي رحمه الله تعالى من أيام الصغر فما بعدها ، ولكن شرح الله الصدر وأعان على القيام بحق الأمور . ثم إن الخليفة حفظه الله تعالى ما ترك شيئاً من التعظيم والاجلال إلا وفعله ، وكان يجلي اجلالاً عظيماً ، وينفذ حكم الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه . وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين والف توفي السلطان المذكور بدار الاسعاد ، وقتت إماماً عليه بالناس ، ووقعت البيعة لولده مولانا الامام المتوكل على الله أحمد بن المنصور في الليلة التي مات فيها الإمام ، وكنت أول من بايعه ، ثم كنت المتولي لأخذ البيعة له من إخوته وأعمامه وسائر أقاربه وجميع أعيان العلماء والرؤساء ، وكانت البيعة منهم في أوقات ،

والله المسئول أن يجعل فيه للمسلمين صلاحاً وفلاحاً انتهى كلامه . قال صاحب التاج المكلل :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو ازالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل
سلكنا الله على الطريق المستقيم ، وهدانا لما يرضيه انه هو البر الرحيم .
وكانت وفاة المترجم المذكور قريباً من ألف ومائتين وثلاثين .

الشيخ علي بن حسين السقطي الدمشقي الصالحي

العالم النجيب ، والفاضل الأديب ، زبدة ذوي الكمال ، ونخبة أهل الصدق في الأقوال والأفعال ، ولد بصالحية دمشق سنة ثمان وعشرين ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الغني السقطي وعلى والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار وعلى الشيخ عبد الرحمن الطيبي وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الملا أبو بكر الكردي . وكانت عليه خطابة العمرية والتدريس والامامة ^(١) ، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ودفن بقاسيون في مقبرة أسلافه .

الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن

موسي بن ناصر الدين الدوري الشافعي

البغدادي المعروف بالسويدي

ولد سنة سبعين ومائة وألف ، وكان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين ، وامام العلماء المتورعين ، السيد المفضل المتجلي بالأدب والكمال ، الصدر

(١) وقد أخذ عنه جماعة وانضموا به ، منهم الشيخ محمد التكريفي وغيره ، ومن أولاده : الشيخ سعيد والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الوهاب اهـ (من روض البصر للشطي) .

الرئيس العلامة البارع الناهج منهج سيد كل نبي شارع . انتفع به جل من كان في عصره ، واعترف الجميع بسمو مقامه وقدره . أخذ عن الشيخ العجلوني وأخذ هو عنه ، وأخذ كذلك عن والده الشيخ محمد سعيد ، وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير ، وعن السيد مرتضى الزبيدي (١) . مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف .

علي بن عبد الرحمن بن علي بن موعي الطيبي الشافعي الدمشقي

ولد بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه ما عنده من العلوم ، حتى فاق عليه كما هو مشهور ومعلوم ، وتمكن في الآلات خصوصاً في علم الفلك والميقات ، والمساحة والحساب والمواريث ، والفقہ

(١) ترجمه علامه العراق السيد محمود شكري الألوسي في كتابه « المسك الأذفر » المطبوع في بغداد سنة ١٣٤٨ قال ما ملخصه : كان أعلم أهل مصره في الحديث ، مع المشاركة التامة في سائر العلوم ، وكان له قوة حافظه وطلاقة لسان ، لا تكاد توجد في غيره من الأقران ، وكان حسن السيرة طاهر السريرة ، هيناً لينا ، هياً تها ، محبوباً من الخواص والعوام . وقد قال يزيد القرب لدى الوزير الكبير ، سليمان باشا الصغير ، درس ووعظ وأفاد ، وألّف مؤلفات ، منها : « القدر الثمين في العقائد » وقد طبع بمصر ، وهو أعظم مؤلفاته وأشهرها ، وكتاب في الرد على الإمامية ، ورسالة في الخضاب ، وكتاب في تاريخ بغداد ، و « سبائك الذهب » في معرفة أنساب العرب ، و « ذخّر المعاد » في ممارسة بابت سعاد » و « الكوكب المنير » في شرح المناوي الصغير .

توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . قال السيد محمود شكري : وقد أرخ وفاة المترجم ابن عمه الملاّ محمد سعيد السويدي بأبيات آخرها قوله :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكي عند فقد علي

وأعقب صاحب الترجمة ولده العالم الفاضل صاحب المؤلفات الشيخ محمد أمين التوفي في نجد (سنة ١٢٤٦) عائداً من الحجاز ، تنمدهما الله برحمته .

والتفسير والتوحيد والحديث (١) . مات في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي ارسلان على جادة الطريق .

علمي بن عثمان الطولقي من أعمال الجزائر

الشريف المشهور ، ذو العمل المبرور ، والسعي المشكور ، والأفعال الحسنة والأحوال المستحسنة ، مقدم الطريقة الشريفة الرحانية القائم بوظائفها طبق السنة المحمدية ، ومربي المريدين على النهج القويم المتين ، مع الأعمال الصالحة والأفعال الناجحة ، والأطوار المستقيمة والأوراد المستديمة والأذكار المتواليمة والرياضات المتتالية ، هذا هو الخليفة في الطريق والمرشد الكامل على التحقيق ، كيف لا وهو العالم العامل المنتصف بأعلى الفضائل والشمائل . ولما كان فرد المعقول والمنقول وأوحد ذري الفروع والأصول ، طلبه افتاء الناحية الشمالية من دائرة بسكره ، لأن يكون مفتياً بها لكمال علمه وإدراكه في فهمه ، وسخائه وجوده وشرف آبائه وجدوده ، لأنه من سلالة عائلة فضائلهم لاتحصى ، وهم من شرفاء الساقية الحمراء في المغرب الأقصى ، وكانت ولادته عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين . وإنه من حين تمييزه التفت إلى جهة الكمال وتأدب بأداب أفراد الرجال ، وأخذ عن مشايخ زمانه إلى أن اشتهر في فضله وشأنه ، ولم يزل يسمو وقدره ينمو ، الى أن خطبته المنية عام ألف وثلثمائة وستة عشر عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

(١) كان والده يقول : فاقني ولدي في سائر العلوم سوى علم الفقه ، وقد أفتى ودرس باذن والده وأشياخه ، وانتفع به الطلبة . وكانت وفاته في حال حياة والده المنوء به ، في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف ، عن تسع وثلاثين سنة . وقد أعقب المترجم ولديه العلامة الشيخ محمد مفتي حوران المتوفى سنة ١٣١٧ والشيخ محمود القرصي الشهير المتوفى سنة ١٣٣٠ رحمهم الله تعالى (عن ولد خديمه الأستاذ عمر الطيبي) .

الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن فنيش
العوني البهي الشافعي المصري

الإمام الفاضل الفالح والهمام الناسك الصالح القانع المتجرد والتقوي المتعبد . ولد بالمنية إحدى قرى مصر وأول من قدمها جده فنيش ، وكان مجتهداً من بني العونه العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها . وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طنندا ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحدي ، وانتفع به الطلبة وآل به الأمر الى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم غالب من بالبلد علم التجويد منه ، وهو فقيه مجتهد ماهر حسن التقرير جيد الحافظة ، يحفظ كثيراً من النقول الغريبة (١) وفيه أنس وتواضع وتشف وانكسار . وكان كيف البصر لا البصيرة ، وورد مصر أيضاً في الحرم من سنة وفاته ، ثم عاد إلى طنندا وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الأول ، ولم يمرض كثيراً ، وذلك سنة أربع ومائتين وألف ، ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه ، رحمه الله تعالى ونفعنا به .

الامير علي بن عبد الله الرومي ثم المصري
مولى الامير أحمد كئخدا صالح

الأمير المبجل والنبيه المفضل ، قال الجبرتي : اشتراه سيده صغيراً وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم الفروسية ورمي السهام ، وترقى حتى عمل خازن دار (٢) عنده ، وكان بيته مورداً للأفاضل ، فكان يكرمهم

(١) له « الرقائق المنظمة ، على الدقائق المحكمة » و « هداية الصبيان ، لفهم بعض مشاكل القرآن » عن الجبرتي وغيره .

(٢) وكيل الخزينة .

ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأنزله حاكماً في بعض ضياعه ، ثم رماه إلى أن عمله رئيساً في باب المنفرقة ، وتوجه أميراً على طائفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويجمع به كثيراً ، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع . وأتقن في رمي النشاب الى أن صار أستاذاً فيه وانفرد في وقته في صناعة القسي والسهام والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره .

ثم ان المترجم حصل له ضرر بعينه فعالجها كثيراً فلم يفد فصدر واحتسب ، ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويحيد القسي تركيباً وشدا ، ولقد أتاه وهو في هذه المضرة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله في بيته وعلمه هذه الصنعة ، حتى فاق في زمن قليل أقرانه ، وسلم له أهل عصره ، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها ، واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس ، فأرسل إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ، وطلب منه أن يكتب له شيئاً يناسب المجلس ، فكتب عن لسانه ما نصه :

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأكرم ، الناصر لدين الحق بالسيف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهاً وإلى الجنة تقدم . أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدأ صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه وخلفه . اعلموا اخواني في الله ورسوله ان كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقالوا صنعة بلا أستاذ يدخلها الفساد ، وان صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة ،

وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعبير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والفساد . وقد أمر الله نبيه ﷺ في الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمي النشاب حيث قال جل ذكره « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »^(١) وروى مسلم في صحيحه عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية ، ألا ان القوة الرمي فكرره ثلاث مرات ، وذلك زيادة لبيانه وتفخيا لشانه ، والأمر من الله يقنضي الوجوب ، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقس وبقوس وتقلد بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسي معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء وأخرى تسمى الصفراء ، وثبت ان كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثاً ، فذكر احداهن الرمي بالقس ، وفي الأخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فيه الخير والرامي به والممد له ومنبهه ، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً . وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة ، منها في صحيح مسلم عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها . وروى النسائي عن عمرو ابن عقبه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم

(١) الأفعال (الآية ٦٠) .

في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة . وصح ان النبي ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوساً عربياً ، ويروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اتخذ قوساً عربياً نفى الله عنه الفقر . والأحاديث في ذلك كثيرة ، وفي الكتب شهيرة . وقد ثبت ان أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة ويده قوس ووتر وسهان فأعطاها له وعلمه الرمي بها ، ثم صار إلى ابراهيم عليه السلام ثم صار إلى ولده اسماعيل عليه السلام وإليه ينتهي اسناد شيوخ هذا الفن . ولما كان الأمر كذلك رغبه الراغبون في صنعة القسي واجتهدوا في تركيبها وأبدعوا في إتقان السهام التي يرمى بها ، امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ، واسعافاً لآخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السميت والشمائل ، حسن بن عبد الله مولى علي ، قد طال اجتهاده في هذه الصنعة من مد القوس واطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجلة (١) والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه ، ونشر اللحام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان بما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان في صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والاحكام مع التفقه في سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان في هذه الصنعة الشريفة البيان (٢) ، كما أجازني به الشيخ

(١) جِلَّةٌ : حزمة صغيرة من الخيوط والوتر .

(٢) كانت هذه الصنعة في تلك المهود من قديمي ونشأب ومنجنيق من الآلات التي ترمى بها الفذائت من أجل الصناعات وأكلها ، ولكن الرماة في عهدنا هم الذين يحسون رمي الفذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتنبها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والدوان .

الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندي بن محمد البسنوي ،
بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الالباتي ، عن شيخه
محمد الاسطنبولي ، بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزاري ، والإمام صاحب
الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبري ، بحق أخذها عن أئمة هذا
الفن المشهورين طاهر البلخي واسحاق الرفاء وأبي هاشم البارودي ،
بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهي ذلك إلى سيدنا اسماعيل
عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام .
وأوصيه كما أوصي اخواني ونفسي المخالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس
وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لا يرفع نفسه على أحد ، وأن لا يحقر
أحدًا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والادمان ،
والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ،
وأن يسمي الله في أول مسكه في صنعته ، ويستمد من الله القوة
والحول ولا يضجر ، ولا ييأس من روح الله ، ولا يسب نفسه ولا
قوسه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل إلى ما وصل إليه
غيره فان الرجال بالهمم ، ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب إلى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير » وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة
للنسي والسهام وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك وكيفية إزالة العيب ان حدث ،
وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشتري ان كان رجلاً ،
أو صبياً فيحتاج ذلك إلى اذن والده ، فاذا علم اسلامه ووثق به فيأخذ
عليه العهد أن لا يرمي به مسلماً ولا معاهداً ، ولا كلباً ولا شيئاً من
ذوات الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب به قتله ، وأن لا يعلم صنعته
إلا لأهله الذي يثق بدينه ، فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه
ويجب اعطاؤه بحقه ، لا سيما إن كان عارفاً بقدر العلم وراغباً فيه طالباً

لوجه الله تعالى ، لا للباهامة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم إلا في خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن في الأمور غير عجول للجواب ، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الانسان .
ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان ، والصلاة والسلام على

سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان انتهى .
وسمع المترجم على السيد المرتضى المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور . وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء ، وأخذ الإجازة من الشيخ اسماعيل بن أبي المواهب الحلبي ، وكان عنده كتب نفيسة في كل فن من الفنون ، وكان لطيفاً رقيقاً حسن المعاشرة . مات سنة خمس ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد علي البكري المصري

قال الإمام الجبيري ما ملخصه : كان مجذبياً أقام سنين متجرداً ويمشي في الأسواق عرباناً ويخلط في كلامه ، ويديه نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وكان يخلق لحيته . وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته ، ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم .

وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج ، وألبسه ثياباً ورغب الناس في زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ،

فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والندور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصاً النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبئت وعظمت ، وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا تعبانا ، غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل ، بالأزقة في الصيف والشتاء ، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم ، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات ، فيعدون ذلك كشفاً وإطلاعا على ما في نفوسهم ، ولا يبعد أن يكون كذلك لأنه كان من المجاذيب المستقرقين .

وسبب نسبتهم إلى البكري أنهم كانوا يسكنون بسوقة البكري لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي سنة سبع ومائتين وألف ، واجتمع الناس لجنازته من كل جهة ، ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي ، وعملوا على قبره مقصورة (١) ومقاماً يقصد للزيارة نفعنا الله بعباده الصالحين .

الشيخ علي بن محمد الاشيوبي الشافعي المصري

العالم الهام والفاضل عمدة العلماء الأعلام ، حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم ، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ، ومهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس ، وانتظم في

(١) ما كان ينبغي أن يدفن في المسجد ، بل في مقبرة المسلمين كثيرة ، وزار كما يزار سائر الأموات ، ويدعى له بالدعاء المأثور لأهل القبور .

سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة . وحدثته نفسه
بشيخة الأزهر ، وكان بيده عدة وظائف وتدريس مثل جامع الآثار
والنظامية ، ولم يزل حتى تعلق ، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين والـف ،
انتهى من الجبرتي ملخصا .

الشيخ علي المعروف باخياط الشافعي الأزهري

الشيخ الإمام العمدة المهام ، الفقيه الصالح النبيه الفالـح . حضر
أشياخ الوقت وتفقده على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج ،
واشتهر بالعلم والصلاح ، وأقرأ الدروس الفقيهية والمعقولية وانتفع به الطلبة ،
وانقطع للعلم والإفادة . ولما وردت ولاية جده محمد باشا توسون طلب
إنسانا معروفا بالعلم والصلاح ، فذكر له الشيخ المترجم ، فدعاه اليه
وأكرمه وواساه وأحبه وأخذه صحبته إلى الحجاز وتوفي هناك سنة ثمانى
عشرة ومائتين والـف .

الشيخ علي البخاري (١) المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا

الإمام العمدة المحقق والمهام النخبة المدقق ، والفاضل العامل والزبدة
الكامل . وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين ، ينتهي نسبه
إلى أبي سعيد الخدري ، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن
ثعلبة البخاري أحد بطون الخزرج ويفتني نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك
ابن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط
رضي الله تعالى عنه .

(١) في الأعلام كما هنا (البخاري) نسبة إلى بني (النجار) من الخزرج ،
وفي معجم المؤلفين (البخاري) مع أنه قاله في ترجمته : (المدني الأصل)
ج ٧ ص ١٢ .

ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة والـف ، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة ، فلبية وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صباح ثالث يوم ، فجزع والده لذلك جزعاً شديداً وتشام ، وعزم على السفر إلى مكة ثانياً ، ولم يتيسر له ذلك إلاّ أواخر شوال من السنة المذكورة ، وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكثافها ، ومشاركة أشياخ العصر في الإفادة والاستفادة ، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة ، وشراء ما يشتري وإرساله لهم ، إلى أن تمرض وانقطع ببيته الذي بخطه عابدين قريباً من الأستاذ الحنفي ، سنة تسع ومائتين . وكان عالماً ماهراً وأديباً ناثراً شاعراً ، تخرج على والده وعلى غيره بمكة ، وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين ، كالشيخ المشاوي والشيخ الحنفي والشيخ العدوي وغيرهم ، وتخرج في الأدب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المسكي وعلى الشيخ عبد الله الاتكاي وغيرهم . وله مؤلفات : منها نفع الاكام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخيم ، ومنها شرح بديعته التي سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج ، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة ، وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم ، وولده السيد احمد بلازمته واستماعه فيما يريد مطالعته ، وكانت داره في غالب الأوقات لا تخلو من المترددين ، إلى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين والـف ، وعمره سبع وثمانون سنة وصلي عليه في الأزهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير ، وتأسف عليه الناس لكرمه وعلمه وزهده وورعه ولين جانبه ولطافته وكثرة حب الناس له ، رحمة الله عليه .

الشيخ علي الحساوي الشافعي الازهري نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصنة

الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي النبيه ، حضر إلى الجامع الأزهر صغيراً وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الأشياخ ذوي القدر المصون ، كالشيخ علي العدوي الشهير بالصعيدي والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقري ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج ، وحضر على الشيخ عبد الله الشرفاري مصطلح الحديث ، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلي في الأصول ومختصر السعد ، ويقراً الدروس ويفيد الطلبة ، وكان إنساناً حسناً مهذباً متواضعاً ، ولا يرى لنفسه مقاما ، عاش معانقا للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره ، صابراً على مناكدة زوجته ، وأصيب بداء الفالج وانقطع بسببه عن الدروس أشهراً ، ثم انجلى عنه يسيراً مع سلامة حواسه ، وعاد إلى الإقراء والإفادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للناس ، إلى أن توفي في شهر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف .

الشيخ علي المعروف بأبي زكريا البولاقى الازهري الشافعي

الورع الفقيه والزاهد النبيه ، علم العلماء وراية الفضلاء ، كان ملازماً لإقراء الدرس ببولاق ، ويأتي الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويرجع إلى بولاق بعد الظهر . وكان له حمار يركبه ، فلما مات حماره صار يأتي ماشياً ، ولم يتخلف عن عاداته إلى أن تموض عنه غيره ، وكان متواضعاً ذليلاً خاشعاً ، لا يرى لنفسه قدراً ولا يترك شيئاً ولا يفعله ترفماً وكبراً ، ناهجاً منهج السنة مربياً لنفسه إلى أن عادت مطبئته ، توفي يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين .

الشيخ علي افندي بن ابي الفضائل الشيخ
علي افندي العمري الفاروقي

كان عالماً أديباً وشاعراً لبيبا ، وفاضلاً اماماً وسيداً هماما .
ولد سنة ثمانين ومائة والف ، قال السيد عبد الباقي افندي العمري :
لما حاولت الاطلاع في أثناء مطالعتي بعد إيمان النظر واعمال الفكر ،
بكتاب الروض النضر ، في ترجمة أدياء العصر ، المنسوب لحضرة عم والذي
المرحوم عثمان عصام افندي الدفترى بن أبي الفضائل علي افندي العمري ،
على ما يعجبني فيطربني ، فما وقفت على أجمل وأحسن وألطف وأرق وأجزل
وأبلغ وأفخم وأدق من هذه المقطوعة العلية الشأن ، عند أرباب هذا
الشان ، التي ذكرها في ترجمة صنوه وشقيقه المبرور ، علي افندي سليل
المذكور أبي الفضائل ، فما ترك بها قولاً لقائل وهي قوله :

طرة النهر مرحتها النسائم	وعلت منبر الغصون الحمام
ساجلتها بلايل الدوح حتى	شق ورد الربا جيوب الكمام
ما ترى الشرق سل مرهف فجر	قد تعرّى براحة الأفق قائم
وسطا في الظلام حتى تبدى	فلقاً فالدماء فيه علام
فاختلس فرصة الزمان بروض	يضحك الزهر من بكاء الغمام
وتنبه لساعة الأنس وانهب	صفوة العيش واطرح كل لاثم
واجتلي كأس مبسم من غزال	بابلي اللحاظ حلو ملام
مائس العطف كلما يخطو	وده الصب فوق جفنيه دائم
ذي دلال تمهد الحسن حتى	قلدت زهر النجوم التمام
نفثت مقلناه سحراً فأمسى	كل صب محلول عقد المزائم
وعلى غصن قده كم تمنى	طائر القلب لو غدا فيه حاتم
جال ماء الجمال في روض خد	فيه إنسان مقلتي ظل عاتم

لا تلمني إن سمته بيع روعي فعلى كل حالة أنا سائم
فسقى الله ملعباً قد تقضى حادث الدهر كان لي عنه نائم
بعتاب أرق من خسد ورد نهبت جفته أيادي النعائم
وله قصائد وأشعار ، أرق من نسيمات الأسحار . توفي رحمه الله تعالى
سنة الف ومائتين وأربع وأربعين .

السيد علي الغزالي بن حسين برهان الدين بن عبد العلام بن عبد الله
شهاب الدين المبارك بن السيد محمود الصوفي الصيادي الرفاعي

كان رجلاً تقياً صالحاً تقياً ، خاشعاً عابداً متواضعاً زاهداً ، كريم
الطبع علي القدر لين الجانب رحب الصدر ، مقبلاً على الطريق اقبال
الشفيق على الشقيق .

ولد رحمه الله ورضي عنه وارضاه ، سنة ست وثلاثين ومائة والف ،
ونشأ في حجر والده وقد لاحظته عين العناية والعطف ، وبعد موت
والده علا قدره وعظم أمره بين الناس واعتقدوه وحصل لهم به كل
إيناس ، وجذبته يد العناية وأكرمه الله بالولاية ، ورزقه الكشف والتمكين
والقوة واليقين ، والتصرف الخارق والسر البارق . توفي رحمه الله سنة
سبع وأربعين ومائتين والف ودفن بمقبرة خان شيخون .

الشيخ علي بن ابراهيم الإمام

الإمام الفاضل والسيد الكامل ، قطب العلوم ومحور المنطوق والمفهوم .
قال صاحب التاج المكلل : لا أعلم أنه غضب قط ولا خاصم في شيء منذ
عرفته إلى أن مات ، وليس له نظير في حفظ الأشعار لأهل الجاهلية
والإسلام الأخيار ، وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وكنت

أعجب من سرعة مايتحصل له من ذلك مع شغله بالتدريس ، فسألته في بعض الأيام عن ذلك ، فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً ، وإذا عرض له ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرأ واحداً أو سطرين فلزمت قاعدته هذه ، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة انتهى . مات المترجم المذكور سنة سبع ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ علي بن ابراهيم حفيد صاحب سبل السلام

ذكر له الشوكاني ترجمة حسنة وقال : له مصنفات ، منها « السر المصون في نكتة الإظهار والإضمار » ولد سنة الف ومائة وإحدى وأربعين ونشأ من أول أمره على الطاعة والعبادة والتقوى والزهادة ، وله في التصوف اليد العالية والمعارف السامية ، ودأب على السلوك في أول أمره إلى أن حصل على مطلوبه وحاز على مرغوبه . وكان له في الوعظ أسلوب حسن له في القلوب تأثير يسري على الكبير والصغير . توفي رحمه الله عام الف ومائتين وثلاثة عشر .

القاضي علي بن احمد بن عطية من علماء الذمار

قال صاحب التاج المكال : ولد عام الف ومائتين وثمانية . قال العلامة الشوكاني : له ميل إلى العمل بالأدلة وفهم ثاقب وادراك تام . مات في ذمار سنة الف ومائتين واثنين وخمسين .

الشيخ علي بن اسماعيل فهجي

عالم عامل وزاهد فاضل ، قال صاحب التاج : كان من علماء صنعاء من تلامذة احمد قاطن وغيره ، بارع الذكاء فائق بين النبلاء ، جيد

الادراك حسن الأخلاق ، كريم الصحبة . كان له معرفة تامة بغرائب المسائل . قال الشوكاني : وكان مجتهداً يميل إلى الدليل ، ولا يعمل إلا بما يقتضيه السنة والتنزيل . مات سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين .

السيد علي بن اسماعيل من نسل الإمام المتوكل على الله

كان من أكابر العلماء وأحسن الفضلاء ، قال الشوكاني : وقد أدى صنعا وسمع مني رسالتي المسماة « الدر النضيد في اخلاص التوحيد » وكذلك حضر معنا في قراءة مؤلفي المسمى « إتحاف الأکابر باسناد الدفاتر » وكتب المؤلفين بخطه ، وبالجملة فقد دار بيني وبينه من المساجلات الأدبية والمكاتبات الشعرية ، ما يكثر مرد بعضه ، وقد رقت بعض ذلك في مجموع شعري ، مات سنة الف ومائتين وتسع وعشرين رحمه الله تعالى .

الشيخ علي خضري الدمشقي

كان من الأولياء الصالحين وأهل الكرامات الناجحين ، وللناس به اعتقاد جميل وكانوا يجلونه لمحبته كل محل جليل ، ولد بقرب الألف والمائتين ، ونشأ على أحسن حال وأتم منوال ، تسعى الناس إليه ويتبركون بلثم يديه ، وكثيراً ما يتكلم بالكلام ، وكل من كان حاضراً يحمل كلامه على ما قصده من مصلحة ورام ، وربما أن سأله أجاب ولم يخطيء الواقع والصواب ، ولم يزل مقبولاً معروفاً لا مجهولاً ، مقصوداً في قضاء المآرب من كل ناحية وجانب ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وستين تقريباً ، ودفن في زاويته المعروفة به على جادة طريق سوق ساروجيا ، وقبره بها مشهور معروف والتبرك به كثير مألوف ، مقصود للزيارة رحمه الله رحمة واسعة على مر الأوقات والساعات .

الشيخ علي افندي الحسيني

ولد سنة الف ومائة وخمس وخسين ، ونشأ ناهجاً منهج الكمال إلى أن بلغ أوج الاعتدال ، وكان عالماً لطيفاً فاضلاً شريفاً ، من أكابر الأعيان ذوي القدر والشان . مات رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة الدحداح وكتب على قبره :

حَسْبُ الحُسَيْنِيِّ الانْتِمَاءُ لِمَنْ غَدَا يَغْدُو شَفِيعَ الْمُنْتَمِي وَالْأَجْنِي
لَا سِوَا وَهُوَ السَّمِيُّ لِحَدِّهِ صَنُو النَّبِيِّ الْهَادِي عَلَيَّ الْمُنْصَبِ
بِوَفَاتِهِ وَافْتِهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَحِبَاهُ مَوْلَاهُ الرِّضَى مَعَ مَنْ حَبِي
مَنْ لَلْبَقَا الدَّاعِي دَعَاهُ مَوْرَخَا جَنَاتِ عَدْنِ قَدْ زَهَتْ بِابْنِ النَّبِيِّ^(١)

الشيخ علي الشهير بالطحان الازهري المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة الفقيه ، النحوي الاصولي الجدلي ، التحرير الفصيح المتقن المتقن* حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ الملوحي والجوهري ، وكان معيد الدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ، ولا يتعفف عن الدنيا من أي وجه كان ، ويطلبها وإن قلت ، وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم .

(١) بعد أن نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة ، وعزاها الى الأستاذ الجد ، وصلها بقوله : قلت إن صاحب الترجمة هو ابن القاضي الأديب السيد محمد العطار ، ووالده لوجه الكبير احمد افندي الحسيني ، وقد كان المترجم يتولى النيايات في محاكم دمشق ، ويوفم على وثاقها هكذا : (علي حبيب) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيني ، إنما هو بالنسبة إليه ، وعلى كل حال فان لهم فضيلة ووجاهة ، وبينهم من ييوت دمشق المروفة ، وقد عرف للمترجم شعر نوه به السيد كمال الدين في تذكرته ، كما سبق لواله نظم أشار إليه المولى خليل افندي المرادي في تاريخه ، رحمه الله تعالى أجمعين اه باختصار من (روض البشر) .

وله منظومة في الفقه ، ومنظومة في المنطق ، ومنظومتان في التوحيد
كبرى وصغرى ، ومنظومة في العروض ، ومنظومة في البيان ، ومنظومة
في الطب ، وله لاميتان على محاكاة لامية ابن الوردي كبرى وصغرى ،
وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية . توفي في أواخر شعبان سنة
سبع ومائتين والف .

الشيخ علي الحساوي الشافعي المصري الأزهري

الفقيه الفريد والعلامة المفيد ، كريم الأوصاف جميل الانصاف ، حسن
الشئائل المعروف بالفضائل ، مفيد الطلبة بالفقه والمعقول ومقيد أركان الفروع
والأصول ، مع شهادة الشيوخ بفضله ، ووثوقهم بعلمه ونقله ، وكان على طريقة
المتقدمين في الانقطاع للإفادة والاستفادة مع التشفيع وعدم الرفاهية والرضى
بما وجد من غير زيادة ، وتمرض بالحمى ولم ينقطع عن ملازمة الدروس ،
حتى توفي في منتصف جمادى الثانية سنة خمس وعشرين ومائتين والف وصلي
عليه في الأزهر ، ودفن في تربة المجاورين في الصحراء رحمة الله تعالى .

الشيخ علي بن محمد بن أحمد بن علي الديركوشي الشافعي

العالم الإمام العامل والفقيه الفرضي الورع النقي الصالح الكامل ، ولد
بديركوش قرية من أعمال حلب عام ستة وثلاثين ومائة والف ، وقرأ على
والده وعلى الشهاب أحمد بن محمد بن الحسن الديركوشي المفتي ، وثقفه وأحسن
الأخذ ، وافق بديركوش وراجع أهاليها بأمورهم ، وكان صالحاً أديباً دينياً
قليل المماش قانماً بما يحصل له من زراعته ، راضياً بالكفاف والراحة ،
له تعشق بالعلم والعمل والمطالعة والإفادة والاستفادة ، وكان ممن أخذ عنه
العالم الفاضل محمد خليل أفندي المرادي سنة خمس ومائتين والف كما نقلت
ذلك من خطه ، ولم يزل على ترقيه إلى أن توفي سنة الف ومائتين و(١)
ودفن في محلته رحمة الله تعالى .

(١) في تاريخ حلب الشهباء : في حدود سنة ١٢١٠ (ج ٧ / ١٤٩) .

الشيخ علي افندي الشافعي بن الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات
الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

قطب مدار العلماء في زمانه وعمدة السادة الفضلاء في وقته وأوانه ،
خادم السنة والكتاب مع تقوى وزهادة وخضوع وخشوع وعبادة ،
وجود وسخاء وكرم واتصاف بمعالي الشيم . قال صاحب جلاء العيينين
قال في النزهة من ترجمة طويلة مانصه : وكان لأهل السنة برهانا وللعلماء
المحدثين سلطانا ، مارأيت أكثر منه حفظاً ولا أعذب منه لفظاً ولا أحسن
منه وعظماً ، ولا أفصح منه لساناً ولا أوضح منه بيانا ، ولا أكمل منه
وقاراً ولا آمن منه جاراً ، ولا أكثر منه حلماً ولا أكبر منه بمعرفة الرجال
علماً ، ولا أغرب منه عقلاً ولا أوفر منه في فنه فضلاً ، ولا ألين منه
جانبا ولا آنس منه صاحباً .

اختارت روحه وهو في دمشق الشام من الملاً الأعلى فريقيا ، وهو يقرأ
قوله تعالى « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا »^(١) وجاء تاريخ وفاته : - أسكنه الله تعالى
أعلا جنانه - : « إن المدارس تبكي عند فقد علي » انتهى ، وذلك سنة الألف
والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الأصم ، أحله الله
تعالى دار النعيم الأتم . وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ، ومن أجلها
كتاب « العقد الثمين في بيان مسائل الدين »^(٢) وقد شرحه ولده الفهامة
محمد الأمين ، أسكنه الله في جنته وأسبغ عليه سوايق نعمته ، آمين .

(١) سورة النساء الآية (٦٩) .

(٢) وسبائك الذهب ، في معرفة أنساب العرب ، وفخر المعاد ، في معارضة بان
سعاد ، وتاريخ بغداد ، في الوقائع وتراجم العلماء ، والكوكب المنير ، في شرح
المنووي الصغير ١٤٠ من معجم المؤلفين (ج ٧ / ٢٠٠)

السيد علي خزام بن السيد خزام بن السيد الكبير
الشيخ علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين
الخزامي الصيادي الرفاعي الخالدي

قد ترجمه السيد ابو الهدى افندي الصيادي في تنوير الأبصار فقال :
ولد عام ستة وثمانين ومائة والف ، وأمه من بني العابد ، وهم عائلة لهم
نسب صحيح للسيد محمد أبي عابد الخابوري الحسيني رضي الله عنه ، وهو
صاحب المرقد العامر بدير الخابور ، وأصل عشيرة آل العابد بجران الرها ،
يقال لهم عبادته معروفون بصحة النسب للإمام زين العابدين رضي الله عنه ،
ويقال لما ولد السيد علي كان عمر أبيه احدى وعشرين سنة ، فكان بعد
أن كبر إذا مشى مع أبيه يظن أنه أخوه . نشأ ببني خالد ربيب الكرم
والتقوى ، ورضيع الصدق والطريق الأسوى ، بيته منهل الواردين
ومرجع الوافدين :

لا عيب فيه سوى السخا وطباعه بذل الوجود كسائر الموجود
لم يبلغ غير الله في أعماله . وكذا طباع الآل أهل الجود
وقد اشتهر في قبيلتنا ووثبت عند فصيلتنا ، أن من ضاع له شيء
وأكل من زاد المترجم بالنية ، يرد الله عليه ضاعه ، والسارق إذا أكل
من طعامه وذهب لشغله لا يتيسر له سرقة شيء بإذن الله تعالى . ولما بلغ
الأربعين داوم على صيام الأشهر الحرم وست شوال ، الى أن توفاه الله تعالى .
تزوج بامرأتين الأولى خالدية والثانية عبادية من أخوال آل العابد .
مات المترجم المرقوم سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى
ودفن بمقبرة خان شيخون عند أقاربه .

السيد علي بن السيد خير الله الصيادي
شيخ المشايخ مجلس الشهاب رحمة الله عليه

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار فقال : شيخنا الكامل الفاضل الصالح الناجح ، الحسيب النسب الشريف الغطريف ، ابن عمنا وأحد أعيان بيتنا رفيع المنزلة مقبول الجاه ، وهو السيد علي بن السيد خير الله بن السيد محمد بن السيد خير الله المتصل النسب بسيد من رقي أعلى الرتب . ولد رحمه الله تعالى بجلب ونشأ بججر والده ، رضيع ندي الولاية ربيب مهد السيادة والعناية ، ولا زالت تحفه الوقاية الربانية وتشمله الأنظار المحمدية ، حتى كبر وأحرز مشيخة المشايخ بعد أخيه السيد رحمه الله تعالى ، وظهر واشتهر وعلا شأنه وقدمه أقرانه ، وطاب قلبه وعذب لسانه ، وحسنت اشاراته وتواترت بالديار الحلبية كراماته . كان جمالي المشرب جلاي الجنب ، رفيع المكانة ، رقيق الطبع سليم القلب ، مبارك المال ، جليل المقام ، له أحوال قدسية ومحاضرات أنسية ، وكلمات شريفة ونكات لطيفة ، وسريرة عامرة وسيرة زكية طاهرة . يسر الله توبة كثير من العصاة على يديه ، وقاد قلوب العامة والخاصة اليه . وروى له الجم الغفير الكرامات الكثيرة ، (منها) أن رجلا معروفاً من أهل حلب رد شفاعته في نازلة وأغظ الجواب ، فخرج من مجلسه مغير الخاطر فقبل أن يصل المترجم قدس الله روحه الى بيته ، ألم بالرجل ماغص عظيم ، فما مضى ذلك اليوم إلا وتوفاه الله تعالى . وهذه قصة متواترة في الشهاب أشهر من أن ينبه عليها .

(ومنها) أنه صب ماء في قنديل نفد زيتته فأضأ الى الصباح بإذن الله تعالى .
(ومنها) أن رجلاً من ذوي السيوت يقال له عبد الكريم ، مازح المترجم بكلمة أخذ منها شيئاً في نفسه ، فقام من المجلس ولم يشعر أحد أنه اغبرّ خاطره ، ففي الحال أصابت الحمى عبد الكريم المومى اليه ، فعالج نفسه بالأدوية مدة فما أفاد ، فألهمه الله تعالى بعد تلك المدة أن اغبرار خاطر صاحب الترجمة هو السبب فيما ألمّ به ، فذهب لحضرته المباركة وقبل يديه وسأله العفو ، وذكر له القصة فعفا عنه ، وأمر له بباء فشربه ، وانصرفت عنه الحمى ليومها بقدرة الله سبحانه وتعالى . (ومنها) انه كان خارج داره ورجع ليلاً وخادمه أمامه بيده القنديل ، فوجدا عند الباب شخصاً من الجن وصل رأسه الى قرب حائط الدار ارتفاعاً ، فخاف الخادم خوفاً شديداً ، فقال له لا تخف وأخذ القنديل وضرب به الشخص ، فسقط ، وفي الصباح جاء اتباعه فوجدوا رماداً أمام الباب ، فعرّفوه أنه الجني . وهذه من غرر كراماته ، وكراماته كثيرة لا تعد . لبس الخزقة من أبيه العارف بالله السيد خير الله الثاني ، وسند خرقتهم معروف ، وقد أخذ منه الإجازة بالطريق السيد أبو الهدى أفندي صاحب (تنوير الأبصار) توفي السيد المترجم قدس الله روحه بجلب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، ودفن بزاورته المباركة التي أنشأها بمحلة بانقوسا ، وقد أرخه الكثير من الفضلاء منهم الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي وبيت التاريخ قوله :

ولدى زيارتنا له أرخ نرى نور الرفاعي من مقام عليّ

الشيخ علي الخانمي الادلي الشاعر المشهور

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان (١) ، ونظامه ببلاغة قس (٢) وفصاحة سحبان (٣) ، وأريب جرت في بحوره سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء والبلغاء عن أن يدركوا تياره ، فلا ريب انه الفصيح الذي إن تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت كل ذي لسان ببلاغته وأعجز ، ما برز في موطن شعر الا وكان فارس ميدانه ، ولا في محفل إنشاء نثر الا وكان المشار اليه في بديعه وبيانه ، فهو للأدب حدقة الانسان ومن رآه علم أنه ليس الخبز كالعيمان ، كيف لا وهو الفريد الذي تلالأت بمعاني بيانه السطور والطروس ، واهتزت لبديع براعته وعبارته الأعطاف والرؤوس .

ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة . وكان جواداً كريماً ، مهاباً بين الناس عظيماً ، جميل المعاملة والإحسان ، كثير التودد للأحباب والإخوان . ومن نظمه هذا الموشح ، الذي تردى بكل جمال وبكل حسن توشح ، وهو :

طالع الاسعاد باد عندما ضم شمس الحسن برج الاطلس
وجلا صبح جبين أنجما فوق بدر تحت فرع حنديس

دور

- (١) ماجل في النق من الذهب الخالص وقد شبه أدبه به .
- (٢) قس بن ساعدة الايادي : خطيب جاهلي ، يضرب به المثل في البلاغة . كان موحداً وداعياً إلى التوحيد .
- (٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل ، اسلم في زمن النبي (ﷺ) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وهو خطيب العرب غير مدافع ، وكان إذا خطب لم يمد حرفاً ولم يتلثم ولم يتوقف ، ولم يهكر ، بل كان يسيل سيلاً . عن طبقات الخطباء لأبي نعيم .

راحة الأرواح في أيدي الصباح
في رياض باغتباق واصطباح
هاتها بكرة إذا ما الفجر لاح
بنت شمس زوجت ماء السما
فانتشاتي كاف منها مغنا
قهوة الراح كأقداح الصبوح
للشجي راح وريحان وروح
عتقت في دنها من قبل نوح
ولدت منه الجواري الكنتس
وبذكراها نديمي مؤنسي

دور

حي من صافي الحميا يانديم
وانشد الأحن بالصوت الرخيم
إنها العيش الرعيد المستقيم
مزجها الصبء من عذب اللما
فابسطن للجيد منها معصا
وامل بندر الكأس من شمس المدام
واترك العذال تهذي بالمام
غادة تمحي شمساً في الظلام
تنهل الصب حياة الأنفس
عند ما تسهو عيون الحرّس

دور

والثمن أنفاس عطر يستطاب
وتنزه ناظراً تحت الثنقاب
واغتم وقتاً من الهجران تاب
واغتباق القيد فيه خيا
نم هنيئاً في حراس حيثما
من خديد خاله المسكي طيب
جنة تزهو على رغم الرقيب
حبذا وقت إلى انوصل منيب
في ربا ضم القدور الميس
حاجب الهيفاء رام عن قسى

دور

لذ في العذراء لي خلع العذار
منشدي في الحان الحان الهزار
وردها يروي حديث الاحرار
واطراحي في خبا ذات الحدور
في رياض نجمها زهو الزهور
عن شقيق الحد عن بسم الثغور

طرف حور العين أمسى مغرماً في رباها في عيون الترجس
عنبرت نفع الشذا بل إنما عطرت من عرف عطر النفس
وله أيضاً رحمه الله ، وحباه في دار الرضوان مرامه ومناه .

حتى م يا ظبي الكناس^(١) اخو اليك وأنت ناسي
أغرقت بي سقم الجفو ن فحل مني كل آس
ونسيت عهداً لم أكن أبدأ له وأبيك ناسي
مولاي لا تمتد في هجري فقد عجز الموامي
مرني فأمرك بالذي تهوى على عيني ورامي
هندي الرياض قد انجلت في حلتي ورد وآس
فاجل المدام اخا الهلا ل وحيثي منها بكاس
واستنطق الوتر الرخيم عن الفؤاد وما يقامي

وله أيضاً

يا صاحبي عج بالمطي على الحمى
فهناك يستملي ابن مقلة^(٢) فضة
وأريك شوقاً لو يقاس بغيره
بان الخليط فلا تسل عن حالتي
ودعته ورجعت عنه كأنني
لم انس إذ غنى له الحادي ضحى
ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة

(١) الكناس : بيت الظبي .

(٢) محمد بن مقلة ، اشتهر بخطه وقد نقله من الوضع الكردي .

وله

يا وردة من فوق بانه
اخفيته جهدي وقد
وكتمت أمر صبابتي
ما كنت احسب أن يكو
لولا وضوح الأمر ما
ولوى عنانك عن شج
ياظبية البان الذي
قد اسكرتني مقلتا
وكرعت من ماء الصبا
أجريت ذكرك بالحمى
فلوى القضيبي معاطفا
واحمرّ خد شقيقها

سرّ الأحبة من أبائه ؟
علّقت في قلبي مكانه
وسدلت أستار الصيانه
ن الدمع يوماً ترجمانه
اغرى بنا الواشي لسانه
شوقاً إليك لوى عنانه
عند القلوب لها مكانه
ك كأن في الخمار حانه
ففضحت لين الخيزرانه
وقد اجتلى طرفي جناه
نظم الندى فيها جمانه
وافتر ثغر الأقحوانه (١)

وله

قد نضى طرفه الكحيل حسامه
فاتك قد سطا بالحاظ ريم
ناقض للعهود ليس يراعي
قد تمسفته بديع جمال
ما تذكرت عيشه الغض إلا
يانسيماً من عنبر اللطف أهدي
هي عني اقاح تلك الروابي

فسل الله يافؤادي السلامه
بلغته من القلوب مزامه
ذمة للذي يراعي ذمامه
يملأ العين بهجة ووسامه
أهطلت ادمعي عليه غمامه
طيب أنفاسه إلينا شمامه
ثم قبل ثغوره البسامه

(١) نبات من أجل أزهار الحدائق ، يشبهون به الأسنان .

والو عطف القضيب نحو أخيه ليطيل اعتناقه والتثامه
واقطف من حديقة الحسن ورداً نقطت فوقه من المسك شامه
وارتشف من خلال تلك الروابي فاطر الشهد قطرته مدامه
واعتنق في منمنم البرد خوفاً رنحت خمرة الشباب قوامه
ثم لاعب له ذؤابة شعر قد تذاك فقبلت أقدامه

وله

يا زورة سمح الخيال بها فبات معانقي
خاض الدجنة طارقاً أكرم به من طارق
وأتمّ ساحة عاشق في جنح ليل غاسق
وأتمى يجدد بالصبا به عهد صب شائق
فجرت لطائف بين معشوق هناك وعاشق
وخلالها قبلت قلند ورشف ريق رائق
وسألت ذاك الريم عن سبب الصدود السابق
فأنهل منه ما يريك الطلّ فوق شقائق
وافترلي يا قوته عن لؤؤ متناسق
وصفا هنالك مورد بين العذيب وبارق

وله

بروحي ساق قد جلاتحت فرعه جبيناً كبدر التم عند شروقه
سقاني بنجلاويه كأساً من الهوى فأسكرني أضعاف سكر رحيقه
وقال افترع بكر الأمانى تغزلاً في منظر يهديك نحو طريقه
فوجهي مثل الروض باكره الحيا جني أقاحيه وغض شقيقه
وإن أشبه التفاح خدي حمرة في نونة تحكي مناط عروقه
النونة طابع الحسن ويسمى أيضاً جب يوسف هـ .

ح (٣١)

وله

رشق الفؤاد بأسهم لا تخطه
من ذا عذيري من هوى متلاعب
أعطيته قلبي وقلت بصونه
وثناه عن محض المحبة رهطه
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا
كيف الخلاص ركبت بجر آمن هوى
علقته ريان من ماء الصبا
غض الشباب وهذه وجناته
يحاو عليك صحائفاً وردية
وتريك هاتيك المعاطف بانه (١)
وتخامر الألباب منه فكاها
لو بت أستعلي لطائفه التي
لدهشت إعجاباً بلؤلؤ لفظه

ريم يشوق الريم مهوى قرطه
قد راح يمزج لي رضاه بسخطه
فأضائه ياليتني لم أعطه
فعناء قلبي في الهوى من رهطه
ما كنت أحسبه يخل بشرطه
شوقاً إليه فشط بي عن شطه
كالروض أخضه الفهام بنقطه
قد كاد يقطر ماؤها من فرطه
رقم الجمال بها بدائع خطه
تهتز لينا في منمنم مرطه
تلهي حليف الكأس عن اسفنته (٢)
ضاهت برونقها جواهر سمطه (٣)
ومددت كفك طامعاً في لقطه

وله

لا تكن ويك طامعاً في سلوي
شفني ذلك الشويدن جبا
قمر في ابتدائه تم حسناً
وقضيب غض النبات رطيب

فلهوى قد نما أشد نوى
ورماني بسهم ذاك الرنو
وسما في الكمال أوفى سمو
عل (٤) من خرة الشباب وروى

-
- (١) البانة : شجرة معتدلة القوام ، يشبه بها القدر لظوله .
(٢) الاسفنت والاسفنت : الطيب من عصر العنب خاصة .
(٣) السط : المحيط ما دام اللؤلؤ أو الجواهر منتظماً فيه .
(٤) عل : شرب ثانية أو تباعا .

حبه خط في فؤادي سطرأ أمد الدهر ليس بالمحو
يمزج الصدء بالوصال دلالاً فترى منه قسوة في حنو
وهواه ما زال يوري لهيباً بين جنبي ماله من خبو
يا سقى الله عهدنا في ليال قد جنينا بها ثمار الدنو
جمعت شملنا بكأس سلاف هي أصفى من دمة المحو
كلها قلت يا بن ودي خذها قال لي هات يا عدو عدوتي

وفي سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين امتدح المترجم متمسكاً بحمص
محمد آغا خير الله ، وكان رجلاً كريماً حسن السيرة جميل الشهرة ، إلا
أنه لم يجازه عليهما ، فبحسب التقدير لم يمض على ذلك مدة حتى قتل
المدوح في شوارع البلد ، وأما المادح فإنه قد تمرض وتحول فمه والعياذ
بالله تعالى . وهذه القصيدة التي مدح بها المدوح المرقوم أعلاه مضاهياً
بها بانث سعاد لكعب بن زهير الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه :

أسيف لحظيك تجلوه الصياقيل أم مشرفي ابن خير الله مسالول
منه رأينا لنريك الأسد صاغرة منهم حلالك بعد العز تذليل
لله ريم بدا من ليل طرته بدر تلالا به بشرى وتهليل
حكى الغزاة منه الالتفات حكى منه الحيا سناماً فيه تأفيل
كم من كمي له ما بين معترك الـ أحداق والقلب متبول ومبتول^(١)
ما السحر والحمر بالألباب أفتك من فتان طرف به هاروت مشغول
فرح معافي سليم القلب من حرق والجفن من قرح فالحب قتيل
ولا تعرض إذا هز القوام رشا من شك أحشاءه الخطي مقتول
ودم خلياً وإن تعشق قدم هدفاً لناقد فسهام الطرف مرسل

(١) تبلة وأبذله الحب أو الدهر : أسقمه أو ذهب بقله ، فهو متبول . وتبل
الشيء : قطعه وأبانه عن غيره ، فهو مبتول .

اليك نصحي ولكن من وعاه فبا م لانعام يزدان عندي فيه تمثيل
بآية النور من صبح الجبين الى رب المحاسن لي بالليل تبثيل
إلى أن قال متخلصاً إلى المدح :

كأنه موج هندي يهزُّ به
لعضبه ومض برق والغبار حكي
يلقى الكهامة ابن خير الله يتركهم
بغير درع يلاقي الدارعين ولا
فصاله فصلل الأكباد فيه وما
عليه ما شق أن يلقي الألوف به
بالبيض صلت ظباه عندما ركعت
فيهم يذكرونا أقوام أبرهة
صدورهم في لظى من نار لهزيمة (٢)
برد وسمر القنا جمر وقائه
بهمهم أسمرت لما استقت بدم
كأن عنتر يعني في مقالته

محمد ودجى الهيجاء مسدول
مزنا وقطر دم العاصين مهطول
بلها ولب عميد الجيش مذهول
تهوله بعواليها الجحافل
ردت مضاربه تلك السراويل
وشق قلب خميس فهو مفلول
فأسجدت هامها الشم البهليل (١)
لما رمتهم مراميها الأبايل
من حرها فلهم بالويل تعويل
سود لها في بياض الطرس تسجيل
فهامهم لعواليه أكليل
هذا الأمير وما في الصدق تأميل

له النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللفرسان ما نيلوا
إلى آخرها ، وهي قصيدة طويلة ولولا سامة خطها المنقول عنه مع تحريفها
لنقلتها بتمامها وكالها (٣) هذا وإني لم أقف على تاريخ موت المترجم رحمه الله تعالى ؟

- (١) جمع مهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير .
(٢) الهزيمة : عظم نأته في الآلى تحت الأذن وهما لهزمتان ، والجمع : لهازم .
(٣) إن هذه المقطوعات الشعرية والنزلية ، قد اشتملت على أدقّ اللباني وأرقّ العاني
وفيهما من بدائع الوصف والتمثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر إلاّ القليل ؛
ولكن أهل هذه النظومات قد فتنوا بتفانيه القد والحد والنهد والصبا والجمال ،
وراحوا يهبون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة صالحة ،
لسكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ، ما يرفع أمتهم إلى سماء الحمد
والسؤدد ، ويسد لها عهدا الأول ، الأغر المحجّل .

السيد الحاج عمر لطفي افندي بن الحاج محمد افندي بن الحاج
عمر افندي بن الحاج علي افندي ، شيخ الإسلام
ومفتي السادة الانام ، أدام الله وجوده
وأعقد عليه انعامه وجوده

فهو قمر رفعة قد طلع في أفق الشريعة بدرا ، وقطب مدار ملة قد
اجتنبته أن يكون لها هامة وصدرا ، وسماء فضل اشراق نجومها بالهداية
موصوف ، وشمس عدل لا يعترى سناها مدى الدهر كسوف ، قد تجلى
به جيد الأبد فكان له عقد انتظام ، وتجلي على كرة الأمد فكان
لها غاية المرام ، أورق عوده في رياض دار السعادة وأزهر ، وارتقت
سعوده في سماء السيادة فأشرق نجمها وأزهر :

لما بدا خفيت له شمس الضحى في ثوب غيم ترقديه وتكتسي
نطق فضائله فأخرس دونها نطق الفصيح وحار فكر الكيتس

ولد هذا السيد الهام ، وكانت ولادته لهذا الدهر بمنزلة شهر رمضان
إذا ظهرت به ليلة القدر :

بمولده طاب الزمان وأهله ولا ريب قرت مقلة المجد والعدل
وذلك في سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين أطل الله بقاءه وأدامه نعمة
للعالمين . وكانت ولادته الشريفة في قرية صندمية (قرية من قرى بودروم)
لا زالت عين العناية ترعاه بما يقضي له بالقدر الموسوم . وإن جده الأعلى
كان قد هاجر من اغريبوز من بلاد المورة ، إلى بودروم المعلومه المشهورة ،
فصارت نسبتهم اليها بين الناس المذكورة . ثم ان المترجم حفظه الله هو

من أحفاد القابودان الأسبق المرحوم سليمان باشا المعظم ، وإن والدته هي المصونة فاطمة خانم بنت الحاج عمر افندي المفتي المكرم . فلم تزل التربية في حجور السمو ترقيه ترقية الذهب الابريز ، وتربيته تربية النمو إلى أن زكا إدراكه وبلغ سن التمييز ، فنهج على قدم الهمة منهج التقديم ، وقرأ على شيخه محمود افندي كتاب الله العظيم ، ثم حضر على الحاج علي افندي العلائي لي ، مقداراً من علم الصرف ، بإذلاً همته في الطلب حتى كأنه لم يغمض له خوف التقصير طرف :

تكمل في علم العلا وهو يافع وجاز بلوغ الرشد وهو رشيد
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق لديه لبيد ضارع وبليد

وفي آخر سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين غرة رجب ، قدم به المرحوم والده الى دار السعادة لأجل التحصيل والطلب ، فوضعه في مدرسة الطب من مدارس حضرة المرحوم السلطان سليمان ، عليه أكمل الرحمة وأتم الرضوان ، عند خاله أبي بكر افندي عليه رحمة المعيد المبدي ، ثم رجع والده الى دار إقامته وترك المترجم في دار السعادة ليفوز بسعادته ، ففي السنة المذكورة في غرة شوال ، ابتدأ في قراءة الصرف وعلم الحال ، على الحاج مصطفى افندي القسطموني الهمام ، وكان في كل فن إماماً وأي إمام فاستعمل لعظيم المجد همته الكبرى ، وأدرك في جده واجتهاده الأنجم الزهرا :

ومن يسعى إلى طلب المعالي فلا عجب إذا ركب البحارا

وفي سنة الف ومائتين وأربع وستين ، من هجرة رسول الأنبياء ونبى المرسلين ، أيام شيخه شيخ الإسلام وعمدة السادة وإمام الأنام ، حبر الأفاضل وبحر الفضائل ، عارف حكمت بك قد فتح للتلامذة باب الامتحان ، في مدرسة مولانا المرحوم السلطان بايزيد خان ، فكان له في ذلك

الامتحان المقام الأول ، وفي الامتحان العسكري كان له المحل الأرقى الذي عليه المول ، ولا زال مجتهداً في تحصيل العلوم ، مكباً على أسباب التوصل الى دقائق المنطوق والمفهوم . وفي عام الف ومائتين وستة وستين حصل امتحان الرؤوس المهابوني (١) وكان هذا الهام ، من جملة مائة وخمسة عشر عالماً من العلماء الكرام ، فكان له من بينهم الفضل الأعلى والقدر الأتم الأجل الأجل ، والجواب الصائب السديد والرأي القائق الرشيد ، مع لطيف خلق يسعى اللطف لينضم اليه ، وشريف صدق يقف الكمال متحيراً لديه ، وجميل طبع أرق من نسيم الصبا في الصباح ، وأعذب من مذاق الظفر على مناهل النجاح :

همام جد في طلب المعالي ونال من العلا جل الأماني
فبدر علاه مكتمل منير وشمس نداه دائمة التداني
فدام تمتعاً بدوام عز وإنعام على طول الزمان

وفي شوال من السنة المذكورة ، تعين في سنجاق سيروز مأموراً للامتحان في أخذ العساكر المنصورة . وفي سنة الف ومائتين وسبع وستين قرأ علم الصرف لجم غفير في جامع المرحوم السلطان بايزيد خان نبي المقام الشهير . وفي سنة تسع وستين دخل في سلك المأمورين في الفتوى خانة (٢) الجليلة . وفي أربع وسبعين تعين نائباً في محكمة الغلظة الجميلة ، فاحتاط غاية الاحتياط وعن كل مخالف تحاشى . وفي سنة ثمان وسبعين تعين نائباً في محكمة المرحوم داود باشا . وفي زمان المرحوم حسام الدين افندي شيخ الاسلام ، تعين نائباً في محكمة چلي افندي فأجرى الأحكام على أوفق مرام . وفي أثناء ذلك تعين مقررراً في الدرس الذي يقرأ

(١) السلطاني أو اللدكي .

(٢) دار الفتوى .

في حضور الحضرة السلطانية ، وقد نال في قراءته الحظ الوافر وتمام الالتفات من الذات الشاهانية . وصدرت الإرادة بتعيينه مفتياً في المجلس العسكري في الطوبخانة (١) العامرة وترفيح رؤوسه إلى حركة التمشي المعروفة بالهارة . وعند رجوع الشهيد المرحوم حضرة السلطان عبد العزيز خان من سياحته الأورباوية ، عينه استاذاً لابنه يوسف عز الدين أفندي ولحقه معه من أشبال الذات الشاهانية (٢) . وبعد سنتين أحسن إليه بباية أدرنه وحاز من الالتفات الزيادة . ونظراً لمحظوظية الذات الشاهانية من درسه أحسن إليه بخمسة وعشرين ألفاً غير العطية المعتادة . وبعد ثلاث سنين ونصف من إفتائه في الطوبخانة تعين مفتياً في دار الشورى العسكرية ، وبقي في الشورى أربع سنين مع مشيخة أولاد الذات السلطانية ، ثم انفصل حسب الإيجاب من الوظيفتين المذكورتين ، وتعين عضواً في التدقيقات الشرعية فكان لوظيفته قررة عين . وبعد أربعة أشهر لما تشكلت العدلية تعين رئيساً في مجلس الحقوق باسكدار وبقي إلى سنة اثنتين وتسعين وعليه أمورها تدار ، فتعين حسب الطريق قاضياً في اسلامبول ، وبعد مرور ثلاثة أشهر أحييت لعهدته باية أناطول . فترك الرياسة من نفسه ، وكانت مدة قضاء اسلامبول قد ختمت فانفصل منها وجعلها من فكره كأمره . وعند محاربة الروسية بقي مدة في قصره الموجود في الشاملجة البهية ، وفي أثناءها كان يتعين تارة رئيساً وتارة عضواً في المجالس التي تشكل في باب المشيخة الإسلامية . وتعين كذلك مأموراً في المجلس الذي تشكل في سراية بلديز (٣) العالية . وفي الف وثلاثمائة نال عطية عظمى من صاحب المقام الشامخ العظيم الشأن ، مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي

(١) مصنع المدافع .

(٢) الملكية . السلطانية .

(٣) دار الحكومة ، وأصل معنى (بلديز) : نجم أو كوكب .

عبد الحميد خان ، مع الاذن له باداء فرض الحج الشريف ، فتوجه مصحوباً بجميع عائلته إلى وطنه ومحل ولادته ، لكي يغتم دعاء والدته ويدخل عليها السرور بزيارته ، ومن هناك توجه الى مكة ذات القدر السامي والاحترام فأدى فرائض الحج . ثم في السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام ، توجه مع الحمل الشامي نحو المدينة المنورة لزيارة خير الأنام ، فوصل إليها في عاشر المحرم سنة الف وثلاثمائة وواحدة ، وزار أشرف قبر وصلّى عليه (١) الجمعة مرتين وأثنى على الله تعالى وحده بأعظم الحمد . ثم توجه برأ مع الحمل المصري فاستقام بمدينة مصر للزيارة خمسة عشر يوماً ، ثم توجه الى الاسكندرية فمكث بها ستة عشر يوماً ، ومنها ركب في الوابور (٢) النمساوي فأجرى الكرانتيئة (٣) في بلدة بيرة ، ثم توجه الى ازمير واستقام بها اثنين وعشرين يوماً بكل تعظيم وتوقير ، وفي ثالث شهر رجب توجه في الوابور قاصداً الآستانة العلية ، وعند وصوله توجه رأساً إلى السراية السلطانية ، للتشرف بتلك الرحاب ، والتشكر لحضرة ذلك المقام المهاب . ثم رجع لمنزله الذي كان استأجره يجهار شنبه إلى أن مضى الشتاء ، وفي الصيف عاد الى الشاملجة لقصره ، وما زال داعياً لمولانا أمير المؤمنين بدوام تأييده ودوام بقائه ونصره . وفي سنة الف وثلاثمائة وثلاث صار بالفعل قاضي عسكر اناطول البهية ، وحسب الطريق عند ختام المدة كانت الحضرة المعظمة تدعوه للعطايا الخاقانية . وفي الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست دعي في الساعة الخامسة ليلاً بواسطة احد المقربين ، الى الحضور لدى سيدنا الأعظم أمير المؤمنين ، فعندما دخل السراية العالية بشر بمشيخة الاسلام ، فوجهت في الحال عليه بتام الفضل وجزيل الإنعام ،

(١) أي في المسجد النبوي

(٢) الفطار .

(٣) المحجر الصحي . (فسرنا هذه المفردات لمن لم يعرفها من النسخ الجديد) .

وفي الصباح توجه بموكب حافل إلى باب المشيخة الإسلامية ، فاستوى على منصتها وكان لها به تمام البشري والأمنية ، ودارت كؤوس التهاني بين الأنام ، وأشرق بدر الأمانى على كرة الإسلام . وارثشف ثغر السرور كأس حمياه وأزاح بدر الحبور اللثام عن حمياه ، وشدا شادي الفخار والارشاد معلناً بوصفه على رؤوس الأشهاد :

شهم له شيم يريك إذا انجلت في ليلك الداجي شومساً تشرق
ومكارم فيه تدلك انها خلق وفي طبع النعام تخلق
أولى الملا عزاً وأعلام علا وأبرم للمسلمين وأرفق
سبق الكرام وقد تأخر عصره عن عصرهم فهو الأخير الأسبق

فهيات لمثلي أن يستقصي صفات هذا الفرد الهمام ، وان كان البحر مداداً والشجر أقلام .

ثم انني في عام الف وثلاثمائة وسبعة حينما تشرفت بزيارة الدار العلية ، كحلت بصري بائد النظر لذات هذا المترجم البهية ، فرأيت إنساناً قد صاغه الله من جوهر الكمال ، وأفرغ عليه حلة البها والجمال ، ومنّ عليه بالكمائل ذات الفضائل ، وأجلسه على ذروة الرفعة فكان لكل سائل من أعظم الوسائل ، وحينما رأني قام وبش إلي ، وحياني أجمل تحية وسلم علي ، وأولاني من معروف إقباله ما أولى ، وحياني بما أحياني به وان لم أكن أهلاً ، وسمعت منه ما يشهد له بأنه شيخ الكل في الكل ، ولم يسعني حينما رأيت ما رأيت سوى بذل جهد المقل ، ولم تزل تتكرر زيارتي لحضرته ، وإذا مدة تساهلت بالزيارة أخجلني بشديد معاتبته ، أدام الله تعالى وجوده ، وأغدق عليه انعامه وجوده ، وقد كنت حين وفودي على كعبة علاه الشريفة ، مدحت سيادته بهذه القصيدة فأحببت إثباتها في ترجمته المنيفة ، وهي :

تجلت فلاح البدر من خلل الشعر
وحدثنا عن نشرها مسك ثغرها
وورد بحياها البديع حكى لنا
عذولي لحاك الله دع عذل مغرم
وكن عاذري في حب عذراء لوترى
بروحي فتاة حسنها فتنة الورى
وفي مهجتي من صدها وبمادها
بمنعة ما نال منها محبها
ولو شامها في النوم مغرى بجبها
أما وسيوف باترات يجفنها
وشامات حسن قد بدت فوق وجنة
ورمان صدر قد حتمه أراقم
وتيه دلال زانه ميل قامة
لقد سلبت تلك الفتاة حشا شق^(١)
وقبل هواها كنت لا أعرف الهوى
وذقت كؤوس الهون منذ علقتها
فيا طلعة البدر المنير أما كفى
لقد طال ما أولاه هجرك من عنا
فقلت وما تبغى ، أجبته وأدمعي
أروم اقتراي منك عطفاً ومنة
أجابته وقد شامت بياض عوارضي
إلام ترى حب الغواني فضيلة

(١) بنية الروح في المرض والجريح .

عليك بمدح الشهم فرد أولي العلا
امام الهدى مردى العدا فائق الندى
غدا عمريّ الاسم والعدل في الورى
ومن لطفه لطفي تلقب ياله
تولى على الاسلام شيخاً لفضله
ملا ذكره الآفاق شرقاً ومغرباً
تنافس هذا العصر فيه وكيف لا
تدانت له زهر الأمانى لكي ترى
فما هو إلا مظهر الحلم والنهى
سليل التقى والعدل والعلم والنقا
فقل مكثراً ما شئت في نظم مدحه
أياديه يحكي البدر جود نوالها
لقد فاق أهل العصر علماً وحكمة
أخوهمة فاقت على همم الملا
أخال بأن الأرض جهلاً بقدره
أرق من الماء الزلال شمائله
إذا ازدان ذو قدر عظيم بقدره
وإن مرّ ذكر الأكملين فذكره
به ضاء وجه الدهر وازداد بشره
ودانت له الأيام تحبوه ما يشا
لقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله
فيا سيداً ساد الورى يجمعه
لك الراية البيضاء في كل موكب

حمى من به قد لاذ من نوب الدهر
مهاب جليل فاضل واسع الصدر
فمن ذا الذي يحكيه في السر والجهر
هماماً له باللطف مستحسن الذكر
فباهت به أيامنا سالف العصر
فليس له ندى بشام ولا مصر
ينافس فيه كل عصر مدى العمر
له الشرف الأعلى على كرة البدر
وما هو إلا منبع الجود والبر
فريد الذكا والمجد والرشد والقدر
ومالك ان قصرت وجه الى العذر
وراحته تسمو حباء على البحر
وقد جيد الدهر عقداً من الشكر
وأوصافه تسمو على الأنجم الزهر
لدى سيره لم تبدل التراب بالتبر
وألطف من جسم النسيم إذا يسري
ففيه وفي آبائه زينة الدهر
كبسمة التالي غدت مبدأ الذكر
فحقاً هو الموسوم بالكوكب الدرّي
وكل ليالي عمره ليلة القدر
وهيات يخفى البدر في ليلة البدر
وأوصافه الحسنى وأخلاقه الفر
كذا السيرة الحسناء بالحمد والشكر

وإني على مر الزمان لكم فتى دعاء بما ترجون في السر والمهر
فجد واعف عن عبد أذاك مقصراً وإن صاغ للمدح الثيامع الزهر
فلازلت مرفوع المقام مدى المدى ولا زال من عاداك في الذل والقهر
ولا برحت آيات مجدك ترتقي لها الموضع الأعلى على هامة الدهر
توفي هذا الفرد الكامل والأوحد الفاضل ، في الدار العلية عام الف وثلاثمائة
وأربعة عشر .

السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني صاحب
الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة

أديب لأشتات الفضائل جامع ، وأريب اشراق بدره في سماء المعارف
لامع ، شمائله تزري بأنفاس الشمول والشمال ، وفضائله قد تحلت بأنواع
الحسن وأفنان الجمال ، لا تسأم أصحابه لطيف مؤانسته ، ولا تمل أحبابه
ظريف مجالسته ، مع فصاحة وبلاغة ولسن ، وتجميل بكل خلق جميل
حسن ، ورتقي من معالي المكارم ذراها ، وتمسك من أعالي العزائم بأوثق
عراها ، دأب في كسب المآثر فتى وكهلا ، وسلك من مسالكها حزنا
ومسلا ، حتى قيد منها كل شاردة ، وشيد مبانيها فكانت لطلابها أبي
عائدة ، والله در نثره الرائق ، ونظمه البديع الفائق . فمن لطائفه العالية ،
وطرائفه السامية ، قوله مخاطباً الأديب الكامل ، السيد عمر حيدر المدني
بهذه المسمطة (١) :

يوم عيد الوصل إذ أوفى لنا الحب الوعود
وتبدى بالحميا من يحيا يجود

(١) المسمط من الشعر ما كان مقسماً على أجزاء مروضية مقفأة على غير روي
القافية ، ويسمى أيضاً الخمس .

حل في منزل أنسى مسعداً سعد السعود
وتنت في رياض الصفو أغصان التدود
وغدت ضاحكة بالأنس أزهار الحدود

دور

بالتلاني والوفا قد أحسن الدهر المسي
ياخيلي فامل من دنّ التهاني الكؤسي
لا تؤخر مطلبي عجل بها كي نختمي
نمزج الأفراح بال أرواح ثم الأنفس
ما علينا من عذول هان أو واش حسود

دور

هاتها صفراء مثل الستر في كأس اللجين
ليس يحلو مزجها إلا بريق الشفتين
من لمي ذاك الرشا النفتار ساجي المقلتين
كم له قد قلت أو ف الوعد ان الوعد دين
وهو نفار عن الوصل كما الظبي الشرود

دور

ما ترى طير الصفا يشدو على غصن السرور
ونسيم القرب قد هبت وفاحت بالعطور
ومن البشر غدا مبيتسما ثغر الزهور
أنس المجلس إذ واصلنا ذاك الفرور
وهو في تم البها كما لبدر بل أضحى يسود

دور

يا لها ساعة إقبال لها جاد الزمان

وبلغنا القصد والمأ مول مع حور الجنان
فاختلع فيها عذاراً^(١) واغتم وقت التهاني
لا تؤخر ساعة الأُنس إذا وافت لأن
إنما الدهر هبات قلّ فاحرص أن تعود

دور

وانشدن لي مدح حاوي الفخر والعز النبيل
الأديب الماجد الأر وع ذي الفضل الأثيل^(٢)
عامر الأفضال محمو د البها الندب الكميل
حيدر العليا سراج الفضل والشهم الفضيل
دام في عيد المسرا ت وفي عيش البرود^(٣)
فأجابه بقوله

أم قلبي كعبة الريم المفدى في زرود
عرفات البعد طالت وهواه لي يقود
بناه بت في نسك الهوى أوفي الصدود
جرات الهجر منه ألهمت قلبي الوقود
ليته يوفي ضمان القرب يولي بالسعود

دور

راح يسعى نحوه قلب المعنى المستهام
وغدا فيه جسيمي لابساً ثوب السقام

-
- (١) من معاني العذار : الحياء ، ومنه يقال : خلم عذاره أي اتبسع هواه ،
واتمك في النبي .
(٢) الأروع : الشهم الذكي . والأثيل : الأصيل في العرف .
(٣) البرود : جمع بُرد : الثياب المخططة الغالية ، وعيش البرود : كناية عن
النعم والرفاهية .

وحطيم البعد أضحي يحطم القلب دوام
قد جرى زمزم دمعي وانتهى في الانسجام
علّ أوقات اللقا من فاتني يوماً تعود

دور

قيدوا قربان قلبي بعد ان حلوا المدى
أضجعوه كي يريقوا نفسه يوماً سدى
غاب شخصي عن عياني ما تراه ان بدا
ان تراه لانحاً ما ذاك إلا للردى
حشوه صار خيالاً مذ خدا رهن الصدود

دور

ليس يدري شخص جسمي مذ فني إلا الهوى
وكذاك السقم يدري حيث فيه قد توى
ما زجت روحي هواها والهوى بي قد هوى
لست أصغي لعذول بلام لي كوى
جار عذري غرامي أرعدت منه الرعود

دور

هذه حالة خل قد توالاه السقام
ماله إلا سراج الـفضل والشهم الهمام
بجر آداب وفهم شمس آيات النظام
عقد أجياد المعالي تاجها بين الأنام
يا سميّاً ساعد المضى على رغم الحسود

دور

فانتخب لي فرصة نـحـسو بها كأس الأدب

من صبوح وغبوق وخلاعات الطرب
يا مراحاً للتهاني يا ضيماً عين الأرب
امزج الكأس بماء البشـر واطفي ذا اللهب
واجل عن قلب صداه خلني من ذي القيود
وله رحمه الله أيضاً من الموشح

قل لأحباب لنا رقدوا والشجي أودى به السهد
زاد منه الوجد والكمـد صد عنه الشادن^(١) الشرد
ساعدوا المـضننى في هوى لبـننى
واقهموا المعنى ولي اسعدوا

دور

كم تكونوا في الكرى يا نيام وتروموا وصل بدر انتام
أنا والنجم وورق الحمام حالنا في الليل مطرد
لا نعي لو ما في هوى الألى
لا نرى نوماً ولا نجد

دور

وسميري البدر في الأفق إذ تجلى في دجى الغسق
حوله الأنجم كالفرق وهو فيهم ملك سيد
في الورى مطلوب وجهه محبوب
حسنه المرغوب لا يجحد

دور

ليس إلا أنهم ضعفوا عن غرام ليس يتصف

(١) الشادن : إذا أطاق فهو ولد الظبية .

تركوا العشق وما ألفوا ما لهم مثلي أنا جلد
فأنا الصبار في الدجى سهار
وصبا الأسحار لي تشهد

دور

خافق القلب صريع الهوى قد وهى مني قوي القوى
من جفا ظلي سبا وثوى في كناس حوله أسد
وصله قصدي قربه سعدي
بعده يردي وقد يجهد

دور

كيف أسلو لغزال سكن وسط قلب بهواه افتتن
حجبوه فانتمت بي المحن ليتهم لي باللقا بعدوا
ونقضي الوعد بالهناء والسعد
والأسمى من بعد لا يرد

دور

هات روح مهجتي يا نديم واملأ الكأس براح قديم
كيف لا أصبو لها وأهم ولها القلب متقد
هاتها حمرا خمرة بكرا
تنعش السكرى وقد تبرد

دور

والدجى ذو شعر أجمد مائساً في ردنه الأسود
في رياض ذات زهر ندي عرفها اللهم قد يطرد
غصنها بمشوق ماؤها مدفوق

والرشا المشوق لا يبعد

دور

هي حقاً راحة الأنفس فارتشفها جذلاً واحتمى
من يدي ذي هيف ألعس^(١) ان تثنى زانه اليد
حسنه باهر خدّه فاضر
نفره زاهر

دور

قده كالغصن في ميله لحظه كالسحر في كحله
وهو مثل الشمس في حله خصره في الردف مستند
جفته قتال كالظبا يختال
عنبري الخال منفرد

وقال هذه الموشحة والحديث شجون

همت سحب دموعي عندما طرز البرق ذبول الخندس
فأسالت من بكاهها عندما مقطراً من صاعدات النفس

دور

تصابي بلييلات اللقا حيث مرت مثل نسيمات البكر
ياليلي سلفت لي بالنقا وهي شامات بوجنات السحر
إذ بها بدر السما قد أشرفا وهو محمر على بدر البشر
وعيون النجم في شزر اللمى نظرت أنجم تلك الأكؤس
فشفيت الجرح من راح اللمى^(٢) بالتشامي للغزال الألس

دور

(١) الألس : الذي في شفته سواد مستحسن .

(٢) اللمى (بتثليث الام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

أحور يخجل بالطرف الظبا وعجيب من سقيم في كحل
قده ريات من ماء الصبا يتثنى في كئيب من كفل
لطفه أطف من ريح الصبا ظلمه عندي أحلى من عسل
قلت ياظيباً سباني ورمي بعيون نعس كالترجس
أورثت بالنبل قلبي ورَمَا فاطف عنه لهباً ذا قبس

دور

فانشى عني نفوراً معرضاً بعد ذاك الأنس منه والطرب
مذكياً في منحى ضلعي الغضا^(١) وأدام الصد من غير سبب
وقلاني وملاني مرضاً فلذا أمسيت منه في تعب
مفرماً في ذا الذي فاق الدمى^(٢) مسهداً في الليل حتى الغلس
فكأنني ودموعي كالدماء قد توكلت بحفظ الكنس
آه من حال التجافي والنوى قد رمى البعد فؤادي بالقلق
أعرض الحب وهجراني نوى ما أمر الصدّ من ساجى الحدق
هو في أنس يجيران اللوى وأنا صب بوجدني في حرق
أذكر الوصل وأيام الحمى^(٣) قائلاً قولي الكئيب الموثس
يا زمانا كان سعدي قد حمى فيه أنسي عن رقيب انخس

وله مجاوباً الشيخ عابد السندي عن قصيدته وهي

قد صحا الجو والربي^(٤) قد قبسم زهره والنسيم عنه تنسم

(١) شجر من الأثل ، خشبه من أصل الخشب ، وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ .

(٢) الدمى جمع دمية ، الصور الزينة ، فيها حرة كالدم .

(٣) الحمى : ما يرمى ويدافع عنه ، والجماء : ما حمى من الهيم ، ويقال : هو حماء لك ، أي هو فداء عنك .

(٤) الرُّبى : ما ارتفع من الأرض ، ومنردهما : ربوة (مثلثة الراء) .

إلى آخرها وهي قصيدة طويلة فأجابه المترجم المذكور بقوله :

جاء غيم السماء لنا وتبسم
وعدا في الهواء يسحب بردا
واختفت تحت ذيله الشمس حتى
فتراه يجري والرعد سوق
فكأن السماء غارت فغطت
فانظر الروض في حلاه نحلى
وكان الأغصان ياصح اعطا
ذاك قد لاح أحمرأ وترى ذا
أو كمثل الأحياد يبدو عليها
فتهب الصبا عليها فتأتيها
فترى ذا يميل شوقاً لهذا
ولصدح الحمام في القلب صدع
وخصوصاً إذا تغنى بترقيع
يذكر الصب عهد ما كان منه
فإذا ما بكى الحمام تراني
قائلاً آه يا حمام أفدني
ما أظن الرجوع إلا محالاً
فانهض بي ياصح نحو عقيق
واملأني لي من مائه كل كأس
واروني ان في حشاي أموراً
وأغثني بوجه كل ملبح
ان تلتني تقول للبان بن عنده
عن سنا بارق له غير جهنم
بطراز البروق أصبح معلم
أصبحت لا ترى كمثل الملم
خلفه كالحادي إذا ما ترنم
وجها حيناً الربي قد تبسم
لابساً سندساً عليه منم
ف عليها خدود الأزهار قلتم
أصفرأ فاقعماً وأخضر أدهم
عقد ودق من غير سلك منظم
بأخبار كل عطف منم
كقدرد ببعضها تتلزم
إن بدا شادياً بعود وزمزم
ق سجع منه القلوب تهيم
مع صحب له يزيلون اللهم
بأكيأ والدموع كالسحب تسجم
هل رجوع لعهد أنس تقدم
أي ورب بحق عليها يقسم
ماؤه يذهب الأمل مثل مرهم
إنه نخجل العتيق الختم
من أمور منها أخو الصبر يهتم
نخجل الشمس بالجمال المنم
فإني أخشى قوامك يقصم

أو تبدى تقول للبدر بادر لاخْتِفَاءِ فوجه ذا البدر أعظم
وإذا هس قلت للدُرِّ حو ل ثغايه إنها منك أنظم
وله مبسم حوى خمر ريق خمرة الكرم عنده ليس تكرم
إن رآه الأفاح ظل حياء ذابلاً خاملاً من الصمت أبكم
وهلال السماء لما رآه بات يحكي قلامة منه تقلم
وجنتاه كالورد كالزهر كالنسرین مثل الشقيق والجر مضم
فاعجبين من جمع اللاظى مع زهر كيف حلاً بها وكل منقم
ومياه الجمال جالت عليها وهي تحكي من التودد عندم^(١)
كم قلوب تروم منها وروداً مثل صاري القطا^(٢) إذا هو حوم
فترى أسهم اللواظ تبدو من حنايا حواجب وتقوم
فتقول الأمان من هذه الأجهان ان المنون فيها مكم
ذي عيون كالسحر تحلب للألباب كالخمر تسكر العقل الاحزم
كم بكى الترجس الغضيض عليها غيرة بالندی الهمي وتظم
الفرار الفرار من قبل طحو^(٣) في الهوى انه لدى الناس معظم
عن قتال يا عين الظبي كفى واتركي الحرب إنما السلم أسلم
كم معنى في حب ذا الظبي أضحى منجداً يطلب الوصال وأتهم
فترى البعض منه يحظى بقرب وترى البعض بالتباعد مغرم
فهو كالشمس كل شخص تراه مبصراً حسنها الذي الكون قد عم
عودوه بالطور والنجم حفظاً وبطه كذا تبارك مع عم
ثم خطوا من الشوارب خطأ فوق كنز اللي يلوح كطلسم

- (١) الندم : خشب نبات يصنع به ويقال له أيضاً : دم الأخوين .
(٢) صرى صري الشيء : علا وسفل : (ضد) وصرى القوم : تقدمهم ،
وصرى عنهم تأخر (ضد) .
(٣) طحا يطحي القمر : أشرق ، والطاحي : المرتفع ، وطحي يطحي الشيء : بسطه .

أو كسك الحتام فوق رحيق في شفاء منها الشفاء تنسم
ليت جيداً له كما الظبي جيداً بات من فوق ساعد لي ومعصم
وفي فوق خده تارة أو فوق ثغر يقول يا عطر من ثم
وعلى نحره أمرغ نحري وأداوي مكسور قلبي بالضم
وبزندي منه أمنطق خصراً مثل عود فيه غرامي خم
قانعاً عن نجد الروادف اني لست حقاً بمن بذلك يتهم
انني في الهوى عفيف سليم انعش الروح بالجمال وأسلم
حبذا حبذا الحيا إذا ما لاح لي وهو في ابتهاج ومبسم
فتراني أصبو إليه اشتياقاً لا لقصد من الحنا أو للمآثم
غير اني أهوى بأني أجلتى لمرأة الفؤاد بالحسن عن غم
هكذا هكذا المحب وإلا عاد ما كان مغنا منه مغرم
أفمار علي ان كنت أهوى رشاً ناعس المهاجر أحرم
فاتهامي بجه غير عيب انه منجح لدي" ومغتم
كل من لم يجب الغيد لم يع عرف صفاء الهوى بما هو مذموم
حيني يا أبا الحجة واسند لي حديثاً من الصبابة محكم
واثرحن لي متن الغرام وأظهر لي ما كان منه مخفي ومبهم
وأفدني بوصف كل مليح بارع الحسن بالجمال معصم
حسن الجيد والشمال كريم خيمه منه بالمحاسن أكرم
مثل خم^(١) الأديب رب المعالي والمعاني التي بها قد تقدم
مفرد العصر جيد الشعر رب النثـ ر كالزهر لاح غير مكهم
بارع من خزائن الفضل والمجد كذا العلم صار أغنى وأغتم
نظمه في الأدواق والخلق منه ذاك أحلى وذاك باللطف أحلم

(١) الخيم : الطيبة والسجدة .

عابد الله بالخلوص صديق صادق الود طرسه عنه ترجم
ماهر في الآداب نابغة الوقت وكل بأنه الفرد يعلم
وذكاء في النور مثل ذكاء ان تجلى وقت الضحى لا تغيم
حاذق دافق القرينة حبر كم أديب منه الفنون تعلم
شاعر أظهر البدائع لما في رقاب الألفاظ حقاً تحكم
وغدا معدن المعارف بحر الظرف باللفظ والتحايف قد طم
ومن قوله مراسلاً والده من الصعيد :

سهرت على الأحباب شوقاً لياليا فهل بهم من شدة الشوق ما يبيا
وهل عندهم مثلي غرام ولوعة ووجد ببحر القلب قد صار طافيا
وهل هم كمثلي في الظلام تدرعوا ثياب سهاد غادر النوم جافيا
سقى الله جيران العقيق ولعلع ملث^(١) سحاب هامع القطر هاميا
وحيا مغاني الأنس أوفى تحية تدوم لهم ما دام شوقي وافيها
سقى ورعى أيامنا وإياليا تمضت بوصل في حماها حواليا
لقد هاجني التذكار نحو ربوعها كما هاجت الأرواح ورقاً^(٢) شواديا
تبيت على الأغصان تصدح سحرة بحسرة شوق تترك الصب باكيا
فهل منزل الأحباب بعدي عامر وإلا كصبري شفه الافتراق بل
فإني لمشتاق إلى لثم سوحه أدام إلهي منزل الأنس عاليا
متى أكحل الأبقان من ترابه متى لأنني أراه من هيامي شافيا
متى عيني السكركرى بدمع وحرقة أتم ثرى يغدو به العقل صاحيا
إذا هب من أرض الحجاز نسيمها تقر بقرب يترك العيش هانيا
وقد كنت أرجوه يبرد لوعتي يظل كنيان الغضالي صالبا
ويطفي لظى شوق لقلبي كلويا

(١) لك يلدت لذناً وأنت بالمسكان : أقام فيه وأنت عليه : ألح ، والمطر دام أياما .
(٢) الخمام .

سلوا الفرقدين الثنيرين سلوا السهى
سلوا أنجم الجوز اسلو القطب بل سلوا
أردد فيها الطرف في غسق الدجى
وأشكو إليها ما بقلبي من جوى
وأذكر ساعات اللقا ومضيها
وأذكر قربي من ديار أحبتي
رمانى زمانى بالتفرق والنوى
لعل الذي قد دبر الكون أمره
ويجمع كلا عن قريب فإنه
فلا تقطعوا عني دعاكم فإنه
وحياكم المولى بأزكى تحية
ومن قوله مجاباً العلامة الشيخ علي الفرضي :

أبا الحسن اعذرني فاني آيب
فانك أهل الحلم والفضل والنهى
بعثت بأبيات إلي كأنها
زعمت بها اني سلوت الوداد إذ
فكيف معاذ الله أصبح ساليا
ولكن صروف الدهر أضحت تعوقني
واني لمشتاق اليكم ومهجتي
وما كان تأخيري من المهجر والقلا
وكل الذي أبصرتمو من تأخري
وهذي الدنا ليست تحيي على الهوى

وسامح محبا للسماح يراقب
وذوهم تحكى بذاك السحائب
من الحسن في أفق البيان كواكب
تأخرت عنكم لا ، ومن هو واهب
لخديني الذي لي معه تصفو المشارب
بأن التقي معكم وتقضى المسارب
وحق إلهي للقائه تطالب
ولا القلب في اخلاصه الود كاذب
لأمر به عقلي من الهم غائب
ولا تشتهي أن قد تنال المطالب

تكدر ما بين الأحبة ان رأت
وقولي صدق ليس فيه تخالف
فسامح ولو أخطأت ياخير صاحب
فإني خجول منك أقوى خجالة
فلا زلت أهلاً للساحة والعللا
على راح صفوف قد تصافت حبايب
لأنني امرؤ قد طال مني التجارب
فذلك عند الأكرمين مناقب
وفي أضلعي من شدة الشوق واجب
ورب البها والعز ما حن صاحب

ومن قوله

ياساكني وادي الأجارع جودوا
جودوا عليّ مع الصبا برسائل
فلعله يأتي يُشْتَفّ أدمعاً
وعساه أن يطفي لهيب أضالع
لأشم منها نفحة عطرية
كيف اصطباري عن تنشق عرفكم^(٢)
أم تحسبوني بالسوى متبدلاً
أم غير ذكركم ثوى في خاطري
أم غير حب لقائكم أهوى منّا^(٤)
اني إذا جن الظلام يزورني
ومسامري وجد مقيم مقعد
وقريحة الأجفان تبكي حسرة
بلقاكم فتصبري مفقود
تطفي فؤاداً في حشاه وقود
بليت بواكفها^(١) الهميّ خدود
نحلت فشاهها انتحالا عود
بشمم أزهار الحجاز تجود
أظننتم ان الحشا جلود
لا والذي بحقيقة معبود
أم غير قربكم الهني أرود^(٣)
يا منيتي إلا اللقاء فيجودوا
وجد وسهد للسها مشرود
وله حديث من جوى^(٥) مسرود
إذ فر عنها النوم فهو شرود

(١) الواكف : المطر المنهل .

(٢) العَرَفُ : الرائحة الطيبة ، ويقال : ما أطيب عَرَفه .

(٣) اطلبه وأسعى له .

(٤) يقال : داري منّا داره : أي حذاءها ومقابنها والمنية والمنية ، جمه منّتى ومنّتى :

البغية وما يُتمنّى .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

وتقول ابن النوم قلت لها سرى ليرى حبيباً قد حوته زرود
فتجيب ما هذا السرى جنح الدجى في الصبح قد قبيل السرى محمود
اني مريض هو اكم هل طيفكم يأتي إليّ يعودني ويمود
ليكون للنوم الهني وسيلة كيف الهناء لمن جواه شديد
كيف الهناء لمن رمته يد النوى عن ربه المأنوس وهو بعيد
والبين أبعده وبين مرامه لجج بحار بل مفاوز بيد
لكنني أرجو الميمن عودتي فهو الكريم وبابه مقصود
لأفوز في يوم اللقاء بيجرتي فيكون عيداً كلمته سعود

وان قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة الف ومائتين
وواحدة قدر حل إلى الأستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها
كتابه « اللآلئ الثمينة » ، في أعيان شعراء المدينة » ولم أقف على تاريخ حياته ،
أسبغ الله علينا وعليه جميل هباته .

الشيخ عمر بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن عبيد الله
ابن عسكر بن احمد الحمصي الأصل
الدمشقي المشهور بالعطار

امام عالم متقن ، وهمام فاضل متقن ، قد ساد أهل عصره بعلومه ،
وزاد على أهل مصره بإدراكه لمنطوق العلم ومفهومه ، فألف وصنف ، وقرط
المسامع وشنف ، وتذاكر مع علماء الأمصار ، فاتفقت على فضله أسماعهم
والأبصار ، ووضعته علوم العقول على مفرقها تاجاً ، وأطلعت في شامها
سراجاً وهاجاً ، وتبسم به ثغر التصوف والحقيقة ، فكان لذوي المعارف

حديقة وأبي حديقة ، مع أخلاق لو مزج بها البحر لطابت عذوبته ، ولطافة
لو توجهت على الصخر لظهرت ليونته ، وشيم هي في المكارم غرر وأوضاع^(١)
وهم كادت أن تتناول بساعد سموها البدر الواضح . وكان ولوعاً بالمحادثة
والمذاكرة ، مطبوعاً على شغل المجالس بالمحاضرة ، كثير السياحة والجولان ،
في الأمصار والبلدان ، وقد أخذ عن عدة أفاضل ما منهم إلا من سما وترقى
في الفضائل ، من دمشقيين ومصريين . ومدنيين ومكيين ، وغيرهم من فرس
وأغوان وأترك وداغستان . وكلهم أجازوه وشهدوا بفضلهم وذكائه ونباهته
ونبله ، غير أن عبارته كانت أحسن من كتابته وإن كان كل منها دالاً
على فضالته .

وله عدة تصانيف وجملة تأليف ، قد شرح الفصوص^(٢) شرحاً غير
مغموص ، وله ردّ متين على منتقص العارف محي الدين ، وله عدة رسائل
هي للمقصود من أعظم الوسائل^(٣) .

وكان حسن الصورة والكلام لايمله جليسه مدى الأيام ، وله شجاعة
مشهورة وجسارة على المدح مقصورة . قد لازمه في آخر عمره المرض
وجعله لسهامه الصائبة كالغرض ، ولم يزل ملازماً له حتى وافاه حمامه ،
وترنم على أفنان الجنان حمامه . وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية من
الهجرة الشريفة السامية ، وبلغ من العمر نحو السبعين ، رحمه الله وبلغه
مرامه ومناه .

(١) الأوضاح : جمع : وَضَح . وهو الضوء وبياض القمر والفترة .

(٢) فصوص الحكيم لابن عربي .

(٣) منها ، رسالة : أين الإسلام ؟ نبذة أدبية اجتماعية تمثل حالة المسلمين - مصر . . .

وتحقيق معنى الوجود ، وترتيب المواقف الطوية والسلفية ، وشرح الإيساغوجي في
المنطق ، وشرح الإظهار في النعوى (من معجم المطبوعات ومنتخبات التواريخ) .

الشيخ عمر المجتهد بن الشيخ احمد المجتهد الدمشقي الميداني الحنفي

شيخ حرم العلم وامامه ، ومن في يديه ناصيته وزمامه ، لديه تشذد ضالة مشكل المسائل ، وتوجد شوارد الفواضل والفضائل ، فليس يباريه في التحقيق مبار ، ولا يجاربه في التدقيق مجار ، إلا وقف حسيراً ، ووعى عنه أخيراً ، ولو لم يكن لمآثره ولمفاخره ناشر ، سوى شيخيه الإمامين الجليلين والعالمين الفاضلين ، الشيخ عمر اليافي الحلوتي والشيخ خالد النقشبندي العثاني لكان ذلك كافياً ، وبقامه وعلاه وافيا ، وقدمه على السادة الأفاضل ، وأغناه عن قول كل قائل ، فإنها شهدا له بالعلم والاجادة ، والتقوى والعبادة .

ولد رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائة والـ (١) ، ونشأ في حجر العلم والعبادة ، والفضل والزهادة ، والافادة والاستفادة ، وكان من صغره تلوح عليه لوائح السعادة ، أخذ الفقه عن شيخه السيد محمد هبة الله اقمدي التاجي ، والنحو عن السيد محمد شاکر العقاد الشهير بقدم سعد ، والحديث عن عمدة السادة الأخيار ، الشيخ احمد العطار ، وقرأ كثيراً من العلوم ، على مشايخ سوى هؤلاء كما هو في ثبته معلوم ، وكان رضي الله عنه دائم الأذكار ، في الليل والنهار ، حسن الأخلاق والشمائل ، حفاظاً لأحكام مشكلات المسائل ، كثير العبادة والتقوى ، دائم الالتفات إلى الله في السر والنجوى ، قد علا صيته وفاق ، وملا النواحي والآفاق ، وقد طلب لأمانة الفتوى في دمشق مرتين فلم يقبل ، ويقول دعوني بما أحاسب عليه وأسأل وكان مهابة معظماً عزيزاً مفخماً ، يهابه كل من يراه ، ويتبرك به كل من قصده ونحاه .

(١) في روض البعر (ولد سنة ١١٧٨ هـ) .

توفي رضي الله عنه في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة أربع وخمسين ومائتين والـف ، وصلى عليه الفاضل المقدم ، والعالم الهمام الشيخ سعيد الحلبي وحضر جنازته عدد لا يحصر ولا يحصى ، ولا يعلم ولا يستقصى ، ودفن بتربة باب الصغير ، وكان قد أوصى قبل موته أن يكتب على ضريحه البيتان المنسوبان للإمام الشافعي قدس الله سره ، وهما :

ولما دنا عمري وضاعت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذني فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

الشيخ عمر افندي الديار باكرلي والد طاهر افندي مفتي دمشق الشام

إمام العلوم العربية وعلامها ، والمنشورة به في الخافقين أعلامها ، منهج السالك ، لأرقى المسالك ، وملهج البيان ، في بديع التبيان ، خطيب منير المعقول والمنقول ، وكعبة طواف حجاج بيت المعاني والأصول ، العابد الورع الزاهد ، وعموم الناس له ما بين شاكر وحامد ، خاتمة المحققين ، ونخبة المدققين دليل أهل الفضل واليقين ، إلى الزهد والصلاح ، والتقوى التي أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح ، وله إمام بالمعقول وافر ، طلع في المنقول بأفق بدره السافر ، وكان لا يحيل ذهنه وفكره ، في غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الأيام ذكره ، توفي رحمه الله نهار الأحد في ثامن رجب الفرد سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ودفن في مقبرة الدحداح .

الشيخ عمر بن السبيعي الشافعي الأشعري الدمشقي

كان رجلاً من أهل العبادة ، والطاعة والزهادة ، كثير الصيام ، مواظباً على التهجد والقيام ، له شغف بتلاوة القرآن ، والاذكار الواردة

عن السيد المصان ، ملازم على دروس العلم من صغره ، وعلى العمل بمقتضاه إلى نهاية عمره ، وله شهرة بين الناس بالتقوى والصلاح ، والاستقامة على نهج الفلاح ، محبوب في القلوب ، مؤتمن في كل مطلوب ومرغوب ، مستقيم الأطوار ، معدود من الأخيار (١) ، توفي رحمه الله يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمائة والف من غير مرض ، بل كان في حانوته مشتغلاً في تجارته ليس به أدنى مرض بل صحته في كمالها فأصابه وجع قليل في معدته فذهب إلى بيته فصادفته المنية عند وصوله ودفن يوم موته في مقبرة باب الصغير . وكان مشهد جنازته غريباً في كثرة الحاضرين وازدحام المشيعين ، رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى المسلمين أجمعين .

الشيخ عمو افندي بن عبد الفتي افندي بن محمد شريف بن محمد الدمشقي العاموي الشهير بالغازي

مفتي السادة الشافعية بدمشق الشام . ولد بدمشق الشام ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام سنة مائتين بعد الألف ، ونشأ في حجر والده وقرأ القرآن ، وبعد اتقانه حضر على العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم الشيخ حسن المكي والسيد محمد شاكر العقاد وغيرهم من الأفاضل الكرام (٢)

(١) وفي منتخبات التواريخ ما خلاصته : نشأ بدمشق ، واشتغل بالتجارة ، وطلب العلم فلزم العلامة الشيخ محي الدين العاني وغيره ، وجد واجتهد ، وكان فقيهاً ورعاً ممتقداً . حج سنة ١٢٩٧ ودرس وانفع به جماعة . وأعقب المترجم ولديه هما الشيخ محمد والشيخ عبدالله التوفيان بعد سنة ١٣٢٠ هـ انتهى .

(٢) في روض البصر للشطحي ما ملخصه : قرأ على والده وعمه السيد كمال الدين مبادئ العلوم ، وأخذ صحيح البخاري بالإجازة العامة عن المدرس محمد الكزبري والشهاب أحمد الطار والعلامة علي الشمة والشيخ عبد القادر حفيد الأستاذ عبد الفتي النابلسي ، وقرأ كثيراً من الكتب في العلوم العربية ، والدينية والفقهية على العلامة السيد محمد شاكر العقاد ، وبه انفع وعليه تخرج . وقرأ أيضاً من هذه العلوم على العالمين —

والسادة العظام ، الى أن صار من أفراد ذوي التحقيق على التحقيق ، وساد أرباب التدقيق بنظره الدقيق . مد للرياسة كفاً وساعداً ، فصادف الدهر له على مرامه مساعداً ، وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف ، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف ، فهو الطود الشهير والعمدة الكبير ، عين أعيان دمشق الشام ونخبة ذوي المقامات العالية والاحترام . وفي سنة ألف ومائتين وست وعشرين وجه عليه افتاء الشافعية بدمشق والتدريس في المدرسة الشامية مكان أسلافه ، وشرح منظومة جده البدر الغزي في النحو ، وسماها « الكواكب الدرية شرح الدررة المضية » وبلغ من الفضل والجاه ماتقدم به في دمشق على من سواه . وصار عضواً مقدماً بمجلس شورى الشام نيفاً وعشرين سنة بدون انفصال ، واشتهر بالآفاق وانعقد على جلالته الاتفاق ، ونبل قدره وارفع صيته وذكره . وكان مفرداً بالذكاء والمعارف وموصوفاً بالشمال العالية واللطائف ، مهاباً جسوراً لايهاب حاكماً ولا وزيراً . دخلت مرة مع والدي الى المجلس الكبير وكنت غلاماً صغيراً ، فوضعتي المترجم بجانبه وجعل لي قدراً كبيراً ، وكان المجلس قد غص بأهله واجتمع فيه أعيانه من فرعه إلى أصله ، ولم يكن في البلدة مجلس سواه ، يجلس فيه الوالي وحاكم الشرع والمفتي وسائر الأعيان ذوي القدر والجاه ، فبعد أن جلسنا قليلاً وجدت أوراقاً كثيرة قد أهملت في زوايا الإهمال ولم ينظر إليها بحال ، فقلت له سرّاً سيدي ما هذه الأوراق المعرض عنها أنظرتتم بها وتم الشغل منها ، فرفع صوته وقال :

— الجليلين الشيخ عبد الرحمن الطبي والشيخ سيد الحلبي . ونظم الشعر ، وألف مؤلفات منها : شرح منظومة جده البدر في النحو ، سماها : الكواكب الدرية ، وهداية الأنام الى خلاصة احكام الاسلام ورسالة في التكرار الواقع في القرآن ، وشرح على الأجرومية : ورسالة في المناسك ودبوان شعره . قال والده محمد افندي (الملخصة عنه هذه الترجمة) : جمته له ، وله غير ذلك هـ .

ولم يخش من كبير ولا وال ، هذه الأوراق الواردة من السلطان ، المشتملة على أوامر لا تناسب الأوان ، فألقيناها في البطل ولم نعمل بها مجال ، ولم يخش من حاكم ولا كبير ولا قاض ولا وزير .

وفي اليوم الخامس من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي من دمشق إلى جزيرة قبرص ووضع في قلعة الماغوصة أيام حادثة النصارى ، ومات بها ثاني رمضان في السنة المذكورة ودفن في جامعها ، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة رحمه الله .

الشيخ عمر التغلبي بن عبد القادر بن عمر بن علي ابن سعد الدين بن محمد

ابن محب الدين بن سعد الدين بن محمد بن الشيخ محمد أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن منتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد بن سيف الدين الرجيجي بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس الشيباني الكبير والد السيد سعد الدين الجبائي المدفون في قرية جبا من أعمال دمشق الشام ابن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن السيد ادريس الأكبر بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد علي ابن السيد عبد الله بن السيد عمر الغازي بن السيد موسى بن السيد مجي بن السيد الإمام الكامل علي الهادي ابن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضى ابن السيد موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخريين سيدنا محمد ﷺ .

ولد بدمشق سنة الف ومائة وعشر ونشأ في السلوك والطريق والعلم والتحقيق والبراعة والتدقيق ، وأخذ عن العلماء العظام والسادة الأعلام ، وكان شيخ

السجادة التغلبية في دمشق المحمية ، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق ، وأخذ عنه الكثير والجم الغفير ، وله كرامات وأخبار غيبية ومكاشفات ، مات سنة خمس عشرة ومائتين والـ (١) ، ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عمرو بن عمرو بن عبد القادر بن عمرو التغلبي الدمشقي ولد الشيخ عمرو المتقدم

كان شهيراً في الأمور الخارقة للعادة ، كثير التقوى والعبادة ، حسن الإرشاد ظاهر الامداد .

ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها ، ذاهيبة وجلالة ، وعظمة وفضالة ، عفيفاً ديناً صالحاً توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين والـ ودفن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه (٢) رحمهم الله تعالى .

الشيخ عمرو بن محمد بن محمد بن عمرو الدمياطي الأصل

اليافوي الشهرة والمولد الغزي الوطن ، الحنفي الخلوئي البكري شيخ الطريقة الخلوئية بالشام .

ولد بثمر يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة والـ ونشأ بها ، ثم قدم دمشق واستوطنها وأقام بها الأذكار ، وأخذ عن قطب الوجود ،

(١) قال صديقنا الأستاذ جميل الشطي - بد أن قل هذه الترجمة : قلت أخبرني بعض أفاض المترجم أن جده هذا أخذ عن العارف النابلسي ، وعاش مائة وأربع سنوات ، وتوفي سنة ١٢٢٠ هـ وأرخ وفاته الشاعر البرير ، بأبيات آخرها قوله :

فالأرض ناحت عليه والدماء بكت بالدمع مذ قلت تاريخي فضى عمر
(٢) وفي روض البصر للشطي أيضاً : قلت : وهذا المترجم الثاني : أعجب كلاً من الشيخ يونس والشيخ محسن التغلبي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ رحم الله الجميع آمين ١ هـ . ملخصاً .

وصفوة أهل الشهود ، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة ، القطب الرباني والميكل
الصداني ، السيد مصطفى البكري الصديقي ، قطب الديار المصرية والشامية ،
وعن العلامة الشيخ السفاريني والعلامة البخاري والعلامة الشيخ أحمد الباقاني
وصار عمدة الأولياء ، وزبدة الفضلاء . ومن نظمه في مدح الشيخ الأكبر
قدس سره :

أقبل إلينا صادقاً	وبعهدنا كن واثقاً
نسقيك كأساً رائقاً	صرفاً تصفى من كدر
سلمى السحاري تنجلي	في المشهد الأسنى العلي
وقد تحلت من حلى	عقد اللآلي والدرر
يا حبذا ذاك الجمال	الحاري أنواع الكمال
قد جل حسناً عن مثال	وعز عن درك البصر
فانهض وجردهما	وللتداني فيما
وارقع بروضات الحمى	واقطف لى ذاك القمر
وغب بوجود عن وجود	وطب إذا طاب الشهود
ان اللقا عذب الورود	فلا تكن بمن صدر
فاحرم وزمزم واستلم	للكعبة الحسنات التزم
ياسعد عبس قد غم	وحج شوقاً واعتمر
ما الكون يا ذا غيرها	ان رمت فادخل ديرها
وان تغنى طيرها	ألفيت عيناً في الأثر
ان رمت تدنو للطريق	باكر لها تسقى العقيق
ان انتسابي للصديق	أنا عمر . . .

توفي رحمه الله في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والـ
ودفن في مقبرة الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به . وقد رثاه
العالم الأديب والماهر اللبيب الشيخ امين الجندي الحمصي رحمه الله بقوله :

قسي المنايا ما لأسهمها رد
دهيت برزه لا يطاق غناؤه
غرام وحزن واحتراق ولوعة
وشوق إذا ما الدهر أطفأ حره
ونفس لفقد الالف أمست جزوعة
وقلب على جمر الأسي متقلب
حام الحمى هل أنت بالنوح مسعفي
لقد كان شملي كالثرثيا فأسرعت
أخلاي صرف الحادثات أراعنا
انطمع في دار سريع زوالها
فيا عين لا تبقي من الدمع طارفا
ويا نفس لا تبغي الإقامة بعد ما
هو ابن رسول الله والعلم الذي
هو البحر إلا أن تيار لجه
هو الروض أنسا والنسيم لطافة
هو السيف لا تخفى مقاتله على
امام يحاكي ليلة القدر فضله
همام لقطبانية العصر حائز
فتى لبني الصديق أضحى خليفة
نشا بحجور الخلوئية راضعا
إلى أن كساه الله أفخر خلعة
هدانا لورد المنهل العذب منة
فطبنا بذكر الله في حال سيرنا

فما حيلتي والصبر قد دكه البعد
وكرب وحزن ما لغايته حد
وتذكار عهد يستغربه الوجد
تزايد ما بين الضلوع به الوجد
إذا ما نحاهما البين أتلفها الصد
وطرف كليل حله الدمع والسهد
فإني لفقد الالف أشدركا تشدو
بتشتيته الأيام وانتثر العقد
فعدت علينا عاديات الأسي تعدو
وكأس المنايا منه ليس لنا بد
ولا تالدا وأبكي وان مسك الجهد
ترحل عن أوج العلا العلم الفرد
لسؤدده السامي انتمى الفخر والجهد
يفينن فيهدي دره الجزر والمد
هو الطود
خبير ولا ينبو لقائه حد
ببرهان صدق لامراء ولا جحد
وفي المنصب الأعلى له الحل والعقد
الى الحق يدعونا ونحن له جند
لبان المعالي والكمال له مهد
تجسم فيها العلم والحلم والزهد
فيا حبتك المنهل العذب والورد
سمير أو حادي الشوق ما بيننا يحدو

وهنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ولا هند لدنيا ولا دعد^(١)
تعاظم عن بث المقال مقامه فحسي لديه الذكر والشكر والحمد
لئن ختمت فيه ولاية عصرنا فإن ختام المرسلين له جد
وإن غاب منه الجسم عنا فسره مدى الدهر فينا أن نروح ومد نفدو
ففيه لمن عزى يقال لك البقا قضى العارف اليافي والجوهر الفرد
أقام على نهج الطريقة وهي في الـ حقيقة عن نهج الشريعة لم يعد
ومات شهيداً وهو حي بالنا بناء من المجد الذي ما له حد
وهل مات من القى علينا كواكباً من الهدى يزهو في مطالعها السعد
فقل لجهول راح ينكر فضله نكلتك فالجعلان يقتله الورد
أبصر خفاش الضلال الضيا وهل ترى الشمس إذ لاحت عيون الورى اليرمد
فيا بحر فضل كيف وارتك حفرة ويا بدر هدى كيف غيبك اللحد
لقد نلم الاسلام بعدك ثمة مدى الدهر والأعوام ليس لها سد
رعى الله أمراً كان بالأمس صادراً عن السيد البكري لم يحكه عهد
وعز بشارات أتت منه لي على لسانك تتلوه العناية والرغد

(١) اتى في هذا البيت من الرثاء، على أسماء دعد وهند وزينب وسلمى اثباتاً وقيماً،
وذلك عند أهل التصوف يسمى مقامات وأحوالا، فالاثبات في مقام الوجود،
والثني في حال الشهود، وكذا البقاء والفناء، ولكن الكناية بهذه الأسماء
عن الذات الإلهية، لا يجوز بجمال، ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه، « والله
الأسماء الحسنی فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه » وقد نزه تعالى
نفسه في سورة الاخلاص عن أن يلد أو أن يولد، أو يكون له ند أو ضد،
كما نزه ملائكته عن أن يكونوا اثناً، وأن يكونوا بنات لله، فقال في سورة
النجم: « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأثني، وما لهم
به من علم » وقال في سورة النحل: « ويحملون لله البنات سبحانه، ولهم
ما يشتهون » فمن أين لهم ان الملائكة اثات؟ ومن أين لهم انهم بنات لله؟؟
وهذا تقول على ملائكة الرحمن، بلا علم ولا برهان، « كبرت كلمة تخرج
من أفواههم، إن يقولون إلا كذباً » .

ولي منك وعد أخروي مقرر
يكاد له الانجاز يسبق بالوفا
أمولاي هب اني عبيد مقصر
اما عنكم أخذي وأنتم وسيلتي
وكيف ولا أرجو بلوغ مقاصدي
دنوت فأقصاني النوى عن ظلالكم
جعلتم لي الاطلاق قيماً بجمكم
واني وان أدعى على سر سركم
فلا زال هتان الرضى هامياً على
وأرواح غفران وعفو ورأفة
لمن كان في العش اصطفاه مؤرخاً
وصل بتسليم على الرحمة التي
مع الآل والأصحاب من في سما العلا
مدى الدهر ما الجندي صاح من الأسي

بحضرة سيف الله ما فوقه عهد
نعم هو آس في الحقيقة لاورد
وأن ذنوبي ليس يحصرها العد
إلى الله وهو العوث في كل ما يبدو
وراجي نداكم لا يجيب له قصد
فأبت فأدناني التحبب والود
فذلي بكم عز وغيي بكم رشد
أميناً ولكني لعبدكم عبد
ضريح به الفيض الإلهي يمتد
يروحه من نشره المسك والند
ببأ بها حسن الختام به يبدو
بها في التنادي يرحم القبل والبعد
مناقبهم بالفضل لم يحصها العد
قسي المنايا ما لأسهمها رد

الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي العباس

ابن ابراهيم بن عبد الرحمن

السفرجلاني الدمشقي الشافعي الشاذلي .

ولد سنة الف ومائة و... وأخذ الطريق عن والده وبعد موت
والده كان شيخ الطريقة مكانه وأخذ عن عمه أيضاً توفي سنة الف ومائتين
وسنة واحدة ودفن بباب الصغير .

الشيخ عمر البابي الشافعي المصري الازهري

قال الجبرتي في ترجمته هو : الإمام العلامة والخبير المدقق الفهامة، ذو الفضائل والتحقيقات المهمة الذكي الأملعي النحوي الفقيه، البياني المنطقي الأصولي النبيه .
تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوي والشيخ الصعيدي والشيخ احمد البيلي والشيخ عبد الباسط السندوني وتمهر في العلوم ، وقرأ الدروس وأخذ الطريقة الحلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الأسماء ولازمه في مجالسه وأوراده ، ملازمة كلية ولو حظ بانظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ احمد أخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي ، وكانت مثرية فترونتق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبية فعاز ميراثها ، والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن داراً واسعة ، واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وأبقاراً وأغناماً ، واستأجر أرضاً قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج بينت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منمها معها في رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم . توفي سنة خمس ومائتين والـف بالطاعون (١).

الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي

الولي المستغرق المجنوب صاحب الأحوال والكرامات ، مولده بعد الأربعين والمائة والألف ، ونشأ بكنف والده من صغره مجنوباً ، وشوهدت

(١) في آخر ترجمة الشيخ عمر البابي - من تاريخ الجبرتي - ما يأتي : وكان إنساناً حسناً ، جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق لين الطباع ، حسن المعاشرة جيل الأوصاف ، رحمه الله تعالى (١ من ج ٢ ص ٢٢٣) .

له كرامات وأشياء غريبة في أول أمره ، ثم نما حاله وترقى ، واعتقده الخاص والعام من الناس ، وظهرت له كرامات يطول تعدادها ، وكأنه لا يشك في ولايته ، وكان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس الدراهم ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن لاعن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، وكانت هؤلاء النساء تكلفه الزيادة عن وسعه فيتحملن ويأتينهم بالمطلوب ، وكان الناس يعرفون له هذه الحالة فيعطونه ولا يبخلون عليه ، مع اعتقادهم غاية الاعتقاد ، ويطلبون رضاه ودعاه ، وكان مقبول الأطوار مستعذب الحركات والأحوال . مات رحمه الله بعد خمس ومائتين والـف .

الشيخ عمر الحويري الرفاعي شيخ السجادة المباركة الرفاعية بحجة الشام

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار السيد أبو الهدى افندي فقال : هو السيد عمر بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد محمد ابن السيد احمد بن السيد عبد الباسط بن السيد محفوظ بن السيد عبد الباسط بن السيد عبد الدائم بن السيد الكبير ابراهيم بن السيد ارسلان ابن السيد أبي بكر منصور بن السيد ابراهيم بن السيد علي بن السيد حسن ابن السيد خميسي بن السيد سعيد بن السيد داود بن السيد مطر شيخ الخرقه بحماه ، بن السيد الزاهد محي الدين الحريري نزيل حماه بن السيد يحيى النجاف بن القطب الكبير السيد أبي الحسن برهان الدين علي الحريري نزيل بصرى بحوران الشام بن السيد عبد المحسن بن الحسن سبط النفس النفيسة الرفاعية بن القطب الاجل السيد محمد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني الكبير .

ولد بجماه ونشأ بججر والده الشيخ الكامل الفاضل السيد حسن الحريري وقرأ القرآن وشيئاً من العلوم العربية والفقه والحديث ، ولبس الخرقة الرفاعية من أبيه ، واجتهد وحلّف والده بالمشيخة في راويته ، وعلا أمره وشاع في البلاد ذكره ، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ ، وكان أسخى من الغيث الهاطل ، حسن الأخلاق غيراً في الله ، صاحب دين وعزم مكين ، وحسن وفا ، وجمال لطف وصفا ، عذب المكاملة رقيق المتأدمة ، وبه انتشرت الطريقة الرفاعية وأخذ عنه جماعة من الأفاضل الأكبر ، منهم السيد ياسين بن السيد حسين الرفاعي شيخ مشايخ الطريقة الرفاعية بحروسة مصر ، وغيره من السادات . وكان يقيم الذكر بزوايته بجماه يوم الخميس بعد العصر ، فيجتمع عنده عالم عظيم ، ويمد لهم السباط ويستمر إلى الليل . وقد القى الله محبته في القلوب ، وجمع عليه كلمة الناس واعتقده الخاص والعام ، وكان له خوارق عادة ، وكرامات بلغت في المد الزيادة ، توفي المترجم بدمشق الشام سنة ثمانين ومائتين وألف ودفن بزواية بني الحريري بصالحية دمشق انتهى ملخصاً من الكتاب المذكور أعلاه مع اختصار وبعض تصرف .

بجده تعالى : قد انتهت تعليقاتي على هذا الجزء الثاني

من « حلية البشر » بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة

(في ١٨ شوال سنة ١٣٨٢ هـ و ٢٣ / ٣ / ١٩٦٣ م)

وتراجع فرائده وفوائده في الصحف التالية

ويليه الجزء الثالث وأوله :

السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني

وكتبه الضعيف :

محمد حبيب البيطار

ح (٣٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموجز

[لما اشتمل عليه هذا الجزء الثاني - من حلية البشر ، في تاريخ القرن]

(الثالث عشر - من فوائد وفرائد)

قدمنا في الجزء الأول خلاصة ماتضمنه من فوائد وفرائد جعلناها مدخلاً له ، واقتصرنا في آخره على ذكر أسماء الأعلام المترجمين . وجرياً على هذه الطريقة تقدم في ختام هذا الجزء الثاني منه أيضاً موجز ما اشتمل عليه من الطرائف ، ليكون المطالع على علم بها مجمل ، من بعد مارآها مفصلة . فقد نشرنا ترجمة الأستاذ الجد المؤلف (في ج ١) بعد المقدمة ، كما أوضحنا في المقدمة رأي بعض الفضلاء الأجلاء في طبع الأصل على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يرى فيه مجال للنظر ، أو موضع للنقد ؛ على أن كل ما وجد عليه مأخذ ، فالمؤلف رحمه الله غير مؤاخذ به ، إذ العهدة على

القائل لا على الناقل . ورأى مجمعا العلمي العربي الجليل الذي تفضل بطبعه ، أن الاصل يكون مبيّناً لحال ذلك العصر الذي كتب فيه ، فلم يسعنا إلاّ القبول والامثال ، وعلى الله الاتكال . ونوجه الآن أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه ، مما ينبغي الاطلاع عليه : في ترجمة الشيخ راغب بن الشيخ صالح الاسطواني (المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ) أنه تولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة والده وتصدّر للتدريس ، وكان فصيح البيان . وفي سيرة السيد رجب آل خزام الرفاعي الصيادي (ص ٦٢٧) عجائب وغرائب كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، وكإزالة الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، وقد ذيلت ذلك بقولي : لو ثبت ذلك كلّهُ ، لكان رحمة من الله تعالى يظهرها على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب روحية أو مادية ؛ وكم ذا رأينا ممن قعد بهم المرض عن القيام ، ومن منعهم من الكلام ، ومن هدّت قواهم الآلام ، قد أنفقوا ما يملكون أجوراً للأطباء والمشايخ ، وشراء الأدوية والعقاقير ، فلم يفدهم ذلك ... والصواب هو الأخذ بالاسباب ، والتوكل على رب الارباب ، جلّت حكمته . وفي (ص ٦٢٨) أثرنا عن منتخبات

التواريخ للفتي الحصني ، في ترجمة رحمة الله النابلسي من أحفاد الشيخ عبد الغني قوله : وقد أثنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الاعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وقد تقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الضوء اللامع ، والكواكب السائرة ، والحجى والمرادي والغزي اه ملخصا (ج ٢ / ١٥٦) . وللأمير رضوان المصري يد طولى في علم الفلك والميقات وفن الارصاد .

قلت : إن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بصواريخهم مئات الاميال ، وبلغوا بطائراتهم أفاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة ، وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة . « علم الانسان ما لم يعلم » اه (ص ٦٣٠) . وعلقت على ترجمة مؤلف أشهر مشاهير الاسلام في السياسة والحرب رفيق بك العظم : إني استشرته إذ كان بدمشق : أيطبع (حلية البشر) بتامه أم مختصره ؟ فكان موافقاً لرأي المجمع العلمي بطبع الأصل على حاله ، والتعليق عليه . (توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ولم يرزق أولاداً) . ونقل المؤلف أن وفاة زين العابدين أبي عبد الرحمن جمل الليل المدني

كانت (سنة ١٢١١ هـ) ونقلت عن الأعلام ومعجم المؤلفين
وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها ، أنه توفي (سنة ١٢٣٥ هـ)
والفرق بعيد كما ترى . وترجم المؤلف بعد هذا ، لزين العابدين
ابن محمد بن زين العابدين الشاعر المدني ، وأورد له ولمؤلف
« عقود اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة » مساجلةً في
قصيدتين رائقتين ، فذيلناهما بتفسير لغوياتها الكثيرة . ووصفنا
البحرين وُعثمان وتهامة ونجد في ترجمة القاضي سالم الدرهمي .
وفي ترجمة الشيخ سعيد القاسمي والد شيخنا الجمال ، تعريف
بكتابه المسمى « بدائع الغُرف ، في الصنائع والحرف » الذي
طبعه بدمشق السيد ظافر ابن أستاذنا وهو مهم (ص ٦٥٥)
ومن لطائف الشيخ سعيد قصيدتان نظمها في عام تأخر برده
عن وقته المعتاد ، صاغ الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء
والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا
أولي الفاقة ، وقد نشرهما المؤلف له وقبلها أبيات منوعة . وقد
علقنا على ترجمة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي
افتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية ، والحسا والقطيف
والبلاد الحجازية وغالب جزيرة العرب ، وكانت تلك البلاد

قد غلبت عليها الامور الجاهلية ، فوصل اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد الخالص ، وما زال الوافدون من سعود يفدون صنعاء إلى حضرة الامام المنصور وولده الامام المتوكل بمكاتيب إليها بالدعوة إلى التوحيد ، وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها ، وفي جهة ذمار وما يتصل بها) اه ملخصاً ، وقد علق عليها بما ورد في الصحيح عن أبي الهيثاج الأسيدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبغثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته اه قلت : ومن المؤسف عدم الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين والاكتفاء بتشييد القبور ، وجعلها كالقلاع والقصور ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدتها ، والتمسح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل ، وكل ذلك منهي عنه أشد النهي (ص ٦٦٦) . وفي ترجمة سعيد الخالدي الشاذلي الترشيجي الشرطي أعجب العجب ، فهو بعد دراسة المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، سنين

عديدة ، وكانت له صفة الزهد والبعد عن الدنيا وأهلها ،
أخذ الطريقة الترشيفية وسافر إلى مقرها في عكا ، وعاد منها ،
فانقلبت حاله ، وساء ماله ، والتمزم الزندقة والإباحة المطلقة ،
ودعا الى الآثام ، وعدم التقيد بحلال أو حرام ، وترى سيرته
المزرية ، وإباحيته المخزية (في ص ٦٦٩ إلى آخر ص ٦٧٣) .
وتجد في تاريخ حياة السلطان سليم الثالث كلمة عن الإنكشارية
(ص ٦٧٦) Janissaires . وفي تعليقنا على ترجمة السلطان سليم
ترى تناقضاً ظاهراً في كلام المؤرخين عن عزله وقتله ، (ص ٦٧٨) .
ونقلنا عن التقي الحصري صورة توضح الدروس القيمة التي كان
يلقيها الشيخ سليم العطار في التكيّتين السليمية والسليمانية ،
وفي جامع بني أمية . (وفي ص ٦٩٣) ترجمة سليمان شيخ
طائفة العميان ، بالشنواني ، ومسيره ومصيره . وصدع الشيخ صادق
الواعظ بالحق ، ونصحته وتذكيره للسلطان عبدالعزيز وللأعيان ، ودفع
الأذى عنه بحكمة شيخ الاسلام ، (ص ٧٠١) . وفي آخر
ترجمة (الواعظ) مطلب قصة محمد بهاء الله رئيس البابية ،
وعقيدتهم ، في رسالة ألفها المترجم الواعظ ونشرت في (الحلية)
معرّبة عن التركية (ص ٧٠٢ الى ص ٧٠٧) وقد اجتمع

الأستاذ البيطار المؤلف بولد الباب عباس افندي بعكا، وجرى
بينها ذكر أبيه فنفى عنه دعوى الألوهية والنبوة ، وذيلنا هذا
الفصل بمجمل ترجمة البهاء والعباس من أعلام الاستاذ
الزركلي . الشيخ صالح التميمي : عربي المحمد ، نجدي الأصل
نَجْفِي المنشأ ، وقد طبع ديوان شعره في النجف (١٩٤٨ م)
وقال احد محققي ديوانه : « ان التميمي يعلو بشعره ما وسعه
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وقد عاش
في عهد داود باشا والي بغداد ، وكان أقرب الشعراء مجلساً
إليه ، وأكثرهم دالة عليه ، فقد جعله في جملة كتاب الديوان ،
فكان من شعرائه . وقد أخذنا ملخص ترجمته من مجلة مجمعنا
العلمي العربي (م ٢٤ / ٣٠٦ و ٣٠٧) ومن أعلام الزركلي
(م : ٢٧٦ / ٣) ونشر له في الحلية قصيدة همزية في مدح الامام
علي كرم الله وجهه ، مع تخميسها للسيد عبد الباقي العمري
الشاعر المشهور (ص ٧١٢ _ ص ٧١٦) . وللعلامة الجليل
الشيخ صالح المنير ترجمة بقلم أخيه الشيخ عارف ، تدل على معرفة
زمانه وسلطانه ، وعلى سعة اطلاعه وطول باعه ، فقد تأهل

للتدريس في حياة والده وشيوخه ، واجتمع عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكانت دروسه للخاصة والعامة في الجامع الأموي وفي المدرسة الاخنائية شمالي الجامع ، وله يد في تأسيس المدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات ، وتوجه إلى دار السلطنة مراراً ، واجتمع برجالها . وكان جمع همته لمطالعة التوراة والانجيل ، حتى صارت له فيهما ملكة ، فكان كثيراً ما يذهب الى الكنائس والبيع ويبجادلهم بالتي هي أحسن . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في جريدتهم (النشرة الأسبوعية) وبين اليسوعية في جريدتهم (البشير) صار المترجم حَكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعتها الجريدة المذكورة ثم أفردتها وجعلتها رسالة مستقلة ، ولما سمع صاحب الترجمة أن في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للمباحثة مع المسلمين توجه قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء فجادل القسُس وتغلب عليهم علناً ، ثم أب راجعاً الى دمشق وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً الجوائب في الاستانة والجنان في بيروت ، واشتهر بذلك رحمه الله اه من تعليقنا (ص ٧٣٠ و ٧٣١) .

وفي ترجمة الشيخ صالح المغربي الشهير بالسمعوني الذي هاجر من الجزائر - بعد استيلاء الفرنسيين عليها - إلى دمشق الشام ، كتبنا ما يأتي: أحيت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الاخير ، الذي لم يسبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام ، (وكان الفرح باستقلالها الوطني يوم الخميس (في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م) فعطلت عندنا المدارس والدوائر الحكومية ، وشادت بذكره إذاعات العالم (ص ٧٣٣) . ومن أكمل التراجم وأجلها ترجمة الامام الكبير في التفسير والحديث والفقاه والاصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها ، صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصى الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف » وتزوج بمملكة بهوبال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ، وقد نشر المؤلف أسماء كتبه المؤلفة ، على ترتيب حروف المعجم .

وجاء في أثناء ترجمة طاهر افندي الخربوتلي مفتي دمشق الشام حادثة يندر مثلها وهو إصرار علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام وابن مفتيها حسين افندي علي الاستقالة من الفتوى ، وتوسط والد الجد المؤلف الشيخ حسن البيطار بتأكيد عليه في ذلك ، فقبلت وساطته علي أن يكون هو المفتي وأولاده من بعده ، وعلى أن تكون لهم براءة من السلطان بذلك ، فأبى رحمه الله كل الالباء ، وقال - بعد حوار مع رئيس المجلس الكبير إذ ذاك عثمان بك ، - وكان صاحب الحل والعقد ، - إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لأقدرة لأحد علي إيقائي ، وأنا عندي منصب لا يعزاني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، علي أنني لا آمن علي نفسي وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً أضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك (ص ٧٤٨ و ص ٧٤٩) . وفي آخر (ص ٧٨١) جمع بين الشهر الميلادي والعام الهجري (١١ / تموز سنة ١٣١٣) سهواً . الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي ، ترجمه المؤلف

بصفحتين ، وذيلت الترجمة بأربع صفحات ، وصفت فيها حياته ومجملًا من حياة شهداء العرب الذين أعدمهم السفّاك جمال باشا (سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م) وفيها عظات وعبر (إلى ص ٩٧٦) . وفي ولاية السلطان عبد الحميد أسهب المؤلف رحمه الله في ذكر الحوادث والفتن التي حدثت في عهده كفتنة الهرسك في بلاد الروملي التي استولى فيها الروس - بدعوى الانتصار للهرسك - على كثير من المدن العثمانية (والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف) وكان هذا الخلل قد دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز ، وفي سنة ١٢٩٦ أعطت الدولة العثمانية جزيرة قبرس إلى الانكليز وهي التي افتتحها الصحابة في زمن معاوية (رض) . وفي سنة ٩٦ أيضاً خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة ١٢٩٧ استولى الفرنسيون على تونس بالخدعة والحيلة (ص ٨٠٠) ، وكتبت في ذيل هذه الصحيفة بحمد الله وشكره ، قد استقلّ الشمال الافريقي العربي كلّهُ استقلالاً تاماً . وفي سنة ١٢٩٩ هـ استولى الانكليز على القطر المصري بعد أن ساعدوا الخديوي توفيق باشا في فتنة عرابي باشا

وأبقوه على ولايته . وفي سنة ١٢٩٧ ظهر رجل في السودان
يسمى محمد بن أحمد ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن
مشايخ الطريق ، ولما وقع بينه وبين العساكر المصرية المتملكين
للسودان خلاف تدخل الانكليز وقاتله بجيشه وجيش مصر ،
وكانت الغلبة في تلك الوقائع كلها له عليهم ، وكان أمره معهم
عجيباً ، يأتونه بالعساكر الكثيرة والمدافع والآلات الشهيرة التي
لا يطيق أحد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين ، وليس
معهم إلاّ السيف والرمح والسكاكين ، فيهجمون على تلك
العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يباليون بمدافعهم وآلاتهم
حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعنأ بالرماح وضرباً
بالسيوف والسكاكين ، ويشتون شلمهم ، ومثله عثمان ذقنة الذي
ولاه محمد أحمد على جماعة في براري السواكن ، فقد جاءه
الانكليز والعساكر المصرية سنة ١٣٠٢ بنحو سبعين مركباً
مشحونة بالعساكر الكثيرة والآلات والاستعدادات الوفيرة ،
وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن فهزمهم وقتل أكثرهم
وشتت شلمهم ، وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم
(وفي ص ٨٠٣ مباحث في المهدي المنتظر) لم أرَ أبدع ولا

أمتع منها ، فقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته ، أن من علامات ظهوره خروج السودان (قال) : منهم الجلال السيوطي والعلامة ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه المسمى : الإِشاعة في أشراط الساعة ، وقد بحثت هذه الرسائل في المهدي المنتظر وزمانه ومكانه وهدية بحثاً وافياً بالموضوع ، ونقل عن العلامة ابن خلدون ص ٨١٠ كلاماً نفسياً أورد فيه أسماء بعض من ادعوا المهديونية وفشلوا في دعواهم ، إذاً ووصاف لا تنطبق عليهم . وقال المؤرخ ابن خلدون (٨١٣) : وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القريبة نزعة من الدعاة إلى الحق والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ، ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة الخ ثم وصف من نهضوا في المغرب والمشرق كالعراق لإقامة الدين على اختلاف العصور ، ومنهم سهل ابن سلامة الانصاري ، (قال) وعلق مصحفاً في عنقه ، ودعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله

وسنة نبية ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضيع
من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف
ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، الى آخر القصة (ص ٨١٥)
وبعد هذا كله ذكر المؤلف أن الناس على دين ملوكهم ، وضرب
لذلك الامثال ، ثم نقل عن الامام الطرطوشي أنه قال في كتابه
المسمى « سراج الملوك » : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ،
وساوى نفسه بالمسلمين في الآخذ من بيت المال بقدر الحاجة
كان المسلمون كلهم عسكرياً للإسلام اه (ص ٨١٧) ثم ذكر
المؤلف قواعد وحقائق في كون الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم
يتبعونهم في الخير والشر ، والنفع والضر ، والامانة والخيانة ،
وتم هذا البحث المهم بمقاصده (ص ٨٢٠) . وقد ترجم للشاعر
الكبير عبد الحميد الرافعي الشهير في مطلع شبابه ، فقال : هو
الشاب الأديب الخ فاستدركنا بأنه رحمه الله قد بلغ أكثر من
سبعين عاماً ، وبأنه قد وصف إذ ذاك بشيخ الشعراء ، ونادرة
الادباء ، وناطقة الفيحاء . وقد احتفلت جمهرة من الكتاب
والشعراء (سنة ١٣٤٧) ببلوغه سبعين عاماً من عمره ، وله
أربعة دواوين شعرية . وكانت وفاته في طرابلس (سنة ١٣٥٠ هـ)

والأسرة الرافعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ،
وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار
المصرية والممالك العثمانية ؛ لخصت ترجمته من مجلة المنار
(م ٦٢ / ٣٠ - ٧٤) ومن معاجم الأعلام (ص ٨٢٢) .
وفي ذيل ترجمة الشيخ عبد الحميد السباعي مفتي حمص بيان
لمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية نقلته عن كتبهم ، كما
ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقلت كلمة في جهاده
واجتهاده عن كتب العقائد والتاريخ ، والسباعي مفتي حمص
هو الذي ذكر الفريقين ، ففسرت كلمته فيها (ص ٨٢٣ - ٨٢٥) .
وذيلنا ترجمة عبد الرحمن بن سليمان مؤلف تاريخ « النفس
اليمني » بذكر مؤلفاته عن أعلام الزركلي . وفي ترجمة الشيخ
عبد الرحمن بن محمد الكزبري محدث الديار الشامية - ما يهيم
المحدثين والمؤرخين ، فقد قال المؤلف في المحدث الكزبري :
(المتوفى ١٢٦٢) أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والاعجم ،
ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فانه روى عنه صحيح الامام
ابي عبد الله البخاري الجعفي من اوله الى آخره ، وقد أجازته
به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه بما هو مذكور في ثبته ،
ح (٣٥)

قال الجد المؤلف : وأنا حضرته والله الحمد على والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله الى آخره ، وأجازني به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فاني اخذته من طرق كثيرة، ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول : أروي صحيح البخاري عن والدي، وذكر تواريخ ولادات هؤلاء الرواة لصحيح البخاري ووفياتهم من والد المؤلف الى الإمام محمد بن اسماعيل البخاري أبي عبد الله المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه، وقد استمر هذا التدريس تحت قبة النسر ، في أيام هذه الأشهر الثلاثة بعد العصر ، الى سنة وفاة الشيخ سليم بن أحمد بن عبد الرحمن الكزبري (م : سنة ١٢٣١) وجلس مكانه ولده الشيخ محمد علي ولم تطل مدته رحمه الله تعالى . وذيّلنا ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بذكر كتبه المطبوعة (ص ٨٣٩) . وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطيبي أنه دُعي هو ووالد المؤلف

الشيخ حسن البيطار ، لحضور ختان أولاد السلطان عبد الحميد
(سنة ١٢٦٣) وبعد عودهما توفي المترجم في عام ١٢٦٤ هـ وكان
من الأعلام رحمه الله وإيانا . وذيّلنا صفحتي (٨٤٩ و ٨٥٠)
بما كتبه صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي في ترجمة جدّه لأمه
الشيخ عبد السلام الشطي رحمهما الله . ومن مواضع العبر والعظات
أن الذي كان قائماً بخلع السلطان عبد العزيز بن السلطان
محمود الثاني هو حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز
هو الذي رّقاه وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ؛
بل جعله مقدّماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، وكان خلع
السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير ، وحوادث شتى ،
(ص ٨٥٤) وهذا مصداق : اتق شر من أحسنت إليه ، وفي
حوادث عصرنا ما يدل عليه ، ونقلنا عن روض البشر للشطي
في ترجمة الشيخ عبد الغني الغزي ، انه هو شقيق كمال الدين
الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي
وغيرها ؛ وهو جد جميع الموجودين الآن (سنة ١٣٢٤) من
بني الغزي ، وللمترجم أدب وشعر ، (ص ٨٦٣) . وذيّلنا
ما كتبه المؤلف عن الشيخ عبد الغني السادات بأسماء تأليفه التي

ذكرها الشطي في روض البشر . وفي ترجمة الشيخ عبد الغني
الغنيمي الميداني تسمية لمؤلفاته في التوحيد والفقاه الحنفي
والعربية ، وقصائد غر ، ونثر كالدر ، وكان له مزيد اختصاص
بجدنا الأعلى الشيخ حسن والد المصنف ، وينعته بالعالم الرباني
والوالد الروحاني ، وما أورده عنه يدل على سعة علمه وأدبه
(ص ٨٦٧ - ٨٧٢) . ثم أورد المؤلف ترجمة أخيه الشقيق
الشيخ عبد الغني ، وهو جدي لوالدي وشقيق جدي لوالدي مؤلف
هذا التاريخ ، ولهما لوالدي الشيخ بهاء الدين تراجم وجيزة في
منتخبات التواريخ لدمشق (ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١) . ثم إني
كتبت في ذيل ترجمة هذا الجد للوالد ما نصه : (فائدة) الحفيد
هو ولد الولد مطلقاً ، كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين
عبد الغني وعبد الرزاق اه وهذا نص لسان العرب : الحفيد ،
ولد الولد والجمع حُفدَاء (ج ١٣ / ١٥٣ طبعة : دار صادر
و دار بيروت) والسبط ، واحد الأسباط ، وهو ولد الولد ،
ابن سيده : السبط : ولد الابن والابنة (ج ٣٠ / ٣١٠) من
لسان العرب أيضاً ، فتبين أن ولد الابن وولد البنت : يقال
لكل منهما حفيد وسبط ، (ولكنني أثرت لفظ الحفيد ، ليكون

نصّاً على أنّي من آل البيطار أبا وأماً ، وخالاً وعمّاً) قال المؤلف :
قد اجتمعت معه (أي مع شقيقه هذا وهو أكبر منه سنّاً)
فسألني عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل
من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول : لا إله إلا الله
محمد رسول الله ، ورجل قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
في كل لحظة ونفس ، عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في
القيمة يسبق ذلك ، ما المقصود من هذه العبارة ، وهل هي على
ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فأجاب المؤلف
رحمه الله عن هذا السؤال بل الإشكال بجواب مطوّل بل مفضل ،
وفيه من الفوائد والفرائد ما لا يستغنى عن قراءته والاستفادة منه ،
(ص ٨٧٤ - ٨٨١) . وقد ترجم للأمير ، العالم المجاهد الكبير
عبد القادر الحسيني الجزائري ترجمة عارف بفضله ، وجهاده
ونبله ، ترجمة استغرقت عشرات الصفحات (ص ٨٨٣ - ٩١٥)
وفي كتاب ولده الأمير محمد باشا ترجمة حياته رضي الله عنه
مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وترجم له المؤرخ محمد يريم
التونسي في كتابه صفوة الاعتبار . وللسيد عبد القادر الكوكباني
اليمني ترجمة حافلة ، جديدة بالمطالعة (ص ٩١٨) . وترجم

للمشيخ عبد القادر الخلاصي (ص ٩٢٢) بأنه طبيب ماهر ،
وبأنه شرح الدر المختار والفية ابن مالك ، وله عدة تأليف . وكتبنا
في ص ٩٢٨ على كلمة (فلان) غوث الخلائق ما نصه : غوث
الخلائق ، هو الله الخالق المالك جلت قدرته ، وقد تقدم مثل
هذا الغلو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره ، وذيلنا (ص ٩٢٩)
— على دعوى أن الطريقة (الفلانية) هي طريقة الصحابة
الكرام — بكلمة قلنا في آخرها : لماذا نبتدع ما لم يكن موجوداً
في عهدهم ، ثم نعزوه إليهم ؟ وكتبنا على لفظي الأبدال
والأوتاد ، انه ليس في الشريعة لذلك اسم ولا مستمى . وفي
نفس الصحيفة أيضاً : قدمنا أن الخضر عليه السلام لو كان
حياً لآمن بالنبي وصحبه كغيره ، والتاريخ والحسن ينفيان
وجوده . وفي (ص ٩٣٧) : النبي ﷺ هو صاحب الشفاعة ،
ولكن مالكا هو الله تعالى ، فتطلب منه وحده ، كالخلق والرزق
والاحياء والامامة . وذيلنا (ص ٩٣٨) — نقلاً عن طبقات
الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ما نصه :
فكان (الهند) عند جميع الأمم — على عمر الدهور وتقدم
الأزمان — معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل

الأحلام الراجعة والآراء الفاضلة، والأمثال السائرة، والنتائج الغربية، واللطائف العجيبة. وللشيخ عبد الله أبي الكمال الحلبي الكتبي قصائد يمدح بها العالم المؤرخ محمد خليل المرادي لما سافر إلى حلب، فاجتمع هذا المترجم به وأخذ عنه، واستجازه، وقد استغرقت قصائده الغرّ في مدحه صفحات. وما يثير العجب أن ترى في تراجم بعض الفضلاء، الاقتصار على ذكر أسماء مشايخهم الأجلاء، دون أن يدون لهم أنفسهم شيء من مآثرهم أو أعمالهم، كما ترى في ترجمة الشيخ عبد الله ابن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي شيخ القراء في حلب الشهباء، فقد عدّ له ما يقرب من أربعين شيخاً، آخرهم أبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر، قال: وغيرهم، وختم الترجمة بقوله: وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات، إلى أن اخترته المنية بعد الألف ومائتين وخمس سنوات، رحمه الله رحمة واسعة اهـ (ص ٩٤٨). وقد ذيلنا المفردات التركية الواردة في ترجمة عبد الله باشا والي عكة بما يقابلها في اللغة العربية ليكون النشء الجديد على علم بها، وترجمته من (ص ٩٤٨ إلى ص ٩٦٣)

ومن أجلّ التراجم وأكملها وأفضلها ترجمة الكاتب الكبير ،
والشاعر الشهير ، عبد الله باشا فكري (ص ٩٦٨ - ١٠٠٢)
ففيها شذرات من نشأته الأزهرية ، وارتقائه إلى اسمى المناصب
الحكومية ، وابتلائه بالسجن وقطع المعاش عنه في الفتنة العراقية ،
ورحلته لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، وفي صحبته ولده
أمين بك الشهم الهمام ، وكتابه على لسان الدولة المصرية للملوك
والأعيان ، وما أبدع ما كتبه إلى صديقه الشيخ عبد المجيد الخاني
واصفاً رحلته من الشام إلى بعلبك (ص ٩٧٩ - ٩٨٥) ،
ومن غرر قصائده تهنئته للحضرة الوفيقية يوم جلوسه على الأريكة
الخدوية ، بقصيدة أربت على ستين بيتاً وهي بنت ليلتها ! ومن
بدائعه قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي
فناك غاية الاستحسان ، وقد أتبعها بقصيدة أخرى وصف
فيها المؤتمر وصفاً بالغاً ، إلى (ص ٩٩٦) وختمت ترجمته
بايراد بعض المراثي التي رثاه بها أكابر العلماء والشعراء ، إلى
(ص ١٠٠٢) . وقلنا (في ص ١٠٠٨) : للعلامة ، الشهير
السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ، اسمها :
« إجابة الغوث ببيان حال النجبا والنجبا والابدال والاوتاد

والغوث» وفيها صفاتهم وعاداتهم ومراتبهم وبلدانهم وأعمالهم الخ .
وفي ترجمة الشيخ عبد الله الحلي عظة وعبرة ، لنوي الفضل
والشهرة ، (ص ١٠٠٨ - ١٠١٠) . وذيلت ترجمة السيد
عبيد الله الحيدري مفتي الحنفية العام بمدينة السلام ، وقد وصف
بأنه من أجلّ العلماء ، وانه شاعر في اللغات الثلاث العربية
والتركية والفارسية ، قلت : أليس من العجيب الغريب أن
يكلف حمل الماء على ظهره وسقي المارة في مدينة بغداد مدة
عشرين يوماً ، ثم يبعه عشرة أيام ، من دون تسهيل ، من
البكرة الى الاصيل !! ولمن يترك نشر الدين والعلم والادب :
ألسقائين والحمالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ ص ١٠٢٥ والله
المستعان على ما يصفون . وفي ص ١٠٣٦ : عمارات كثيرة في
الاماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، من آثار الساطان
عبد المجيد . وفي ص ١٠٣٧ لخصت ترجمة الشيخ عبد المجيد
الخاني من أول « الحدائق الوردية » المطبوع . وترجمة عبدالعزيز
ابن أحمد ولي الله الدهلوي (ص ١٠٤١) . وفي ترجمة السيد
عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان نقيب الاشراف بدمشق
الشام بيان واف لمن يتقلدها ، وقد عدّ اثني عشر حقاً للاشراف

عليه ، وزاد للنقابة العامة خمسة أشياء أيضاً (ص ١٠٤٤ و ١٠٤٥)
ونقل المؤلف عن كتاب (العقود الجوهريّة) لآحمد عزت باشا
العمرى الموصلى ترجمة الحاج عثمان الموصلى المولى الشهير بالحافظ ،
وفىها من قوة استعداده وحفظه ومزاياه ما يندر مثله فى غيره ،
(ص ١٠٥٢ - ١٠٥٩) وقاضى القضاة سراج الدين على خان
الذى تقلد أمر القضاء فى بندر كلكته ، قد أتقن اللغة العربية
مع لغته الفارسية والأوردية ، وكان بهذه اللغة أديباً ماهراً ،
ناظماً نائراً . وبعد تفسير اللغويات فى قصائد على بن محمد العنسى
جمال الدين اليمى أثرتنا عن البدر الطالع للشوكانى أسماء مؤلفات
المترجم (ص ١٠٦٤) . وفى ترجمة على البشرطى (نسبة الى
يشرط قبيلة بالمغرب) البيزرتى (Bizerte) مرفأً عسكري فى
تونس) الذى أقام فى عكة وترشيجا من سواحل الشام ، -
وصف لبعض المنتسبين لطريقته لم يسمع أبشع ولا أشنع منه ،
ويقف عن ذكره اللسان والقلم ، ويكاد ينفطر القلب من شدة الغيظ
والألم ، وتأمله ان شئت (ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧) . وبيننا فى ذيل
(ص ١٠٧٠) الفرق بين الامور الدينية والامور الدنيوية فى
الحل والحرمة . ولخصنا ترجمة الشيخ على البغدادى المعروف

بالسويدي من كتاب « المسك الاذفر » لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي (ص ١٠٧٧) . وكتبنا في ص ١٠٨٢ ما يأتي : كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قسي ونشاب ومنجنيق - من الآلات التي ترمى بها القذائف - من أجل الصناعات واكملها ، ولكن الرماة في عهدنا ، هم الذين يحسنون رمي القذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتتبعها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والعدوان . ومن الفوائد التاريخية أن علي أفندي الحسيني (المتوفى سنة ١٢٤٢) هو ابن القاضي الاديب السيد محمد العطار ، ووالد الوجه الكبير أحمد افندي الحسيني ، وقد كان المترجم يتولى النيابة في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : (علي حسيب) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيني انما هو بالنسبة اليه (ص ١٠٩٣) وقد نقلناه عن (روض البشر) للشطي . وقد ترجم للشاعر المشهور الشيخ علي الخانمي الادلي وأورد له من الشعر ما يشبه السحر ، فعلمت عليه بما يأتي : إن هذه المقطوعات الشعرية والغزلية ،

قد اشتملت على أدق المباني وأرق المعاني ، وفيها من بدائع الوصف والتمثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر الا القليل ، ولكن أهل هذه المنظومات قد فتوا بتشايه القد وأخذ والنهد والصبأ والجمال ، وراحوا يهيمون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة صالحة ، لكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ما يرفع امتنا الى سماء المجد والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول الأغر المحجل ، (ص ١١٠٦) . ومن غرر الشعر قصيدة المؤلف التي أنشأها مادحاً بها صديقه شيخ الاسلام الحاج عمر لظفي ومهنئاً إياه - لما زاره في الاستانة - بالمشيخة الإسلامية ، وترجمته التي ختمت بالقصيدة من (ص ١١٠٧ - ١١١٥) . وأما السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني فمن بعد أن ترجم له المؤلف وأورد له موشحات وقصائد من بدائع الشعر (من ص ١١١٥ - ١١٢٩) ختم ترجمته بقوله : وإن قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة ١٢٠١ قد رحل إلى الاستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها كتابه « اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة » . ونقلنا من معجم المطبوعات ، ومنتخبات التواريخ أسماء ما طبع من مؤلفات الشيخ عمر العطار

(ص ١١٣٠) ونبينا في (ص ١١٣٩) عند قول الشاعر من
قصيدة طويلة :

وهمنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ، ولا هند لدينا ولا دعد
ان الكناية بهذه الأسماء عن الذات الإلهية لا يجوز بحال ،
ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه « والله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه » . ونختم هذه
الفوائد بما كان من حال الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي الولي
المجذوب ، فقد كان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس
الدرهم ، ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن
لا عن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد يحيى البيطار

فهرس الجزء الثاني

من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
حرف السين المهمة	حرف الراء المهمة
٦٤٨ سالم بن محمد الدرمكي بعد ١٢١٠	٦٢٥ راشد بن سعيد الرواحي بعد ١٢٢٠
٦٥٠ سعيد بن أحمد البوسعيدي ١٢١٨	٦٢٦ راشد بن علي النعامي أوائل القرن الثالث عشر
٦٥١ سعيد بن محمد الغبرة ١٣٠٢	٦٢٦ راغب الاسطواني ١٢٩٣
٦٥٢ سعيد بن الشهاب أحمد الأيوبي ١٢٣٦	٦٢٦ راغب حمزة الشهر با بن عجلان ١٢٦٣
٦٥٢ سعدي الشيرازي بعد ١٢٠٠	٦٢٧ رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ١٢٨٠
٦٥٤ سعيد بن قاسم القاسمي ١٣١٧	٦٢٨ رحمة الله النابلسي ١٢٧٩
٦٦٢ سعيد الأنصاري المدني أوائل القرن الثالث عشر	٦٢٩ رشيد القلمي الشهر بمبازة ١٣٠٢
٦٦٣ سعدي الدمشقي العمري حول ١٢٨٠	٦٢٩ رضا بن اسماعيل الدمشقي ١٢٨٦
٦٦٤ سعدي التاجي البعلي ١٢٧٩	٦٣٠ رضوان الطويل المصري ١٢٠٥
٦٦٤ سعدي الحنبلي السيوطي ١٢٥٦	٦٣٠ رفيق بن محمود العظم ١٣٤٣
٦٦٥ سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٢٩	٦٣٤ رشيد بن طه العطار ١٣١٦
٦٦٧ سعيد بن أسعد السقاريني ١٢٥٢	٦٣٥ رقية بنت ابراهيم السعدي ١٣١٧
٦٦٧ سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي ١٢٥٩	٦٣٥ راغب بن عبد الغني السادات
٦٦٨ سعيد بن حمزة المجلاني ١٢٤٩	٦٣٧ زاهد بن محمد نجيب الالشي ١٣٢٠
٦٦٩ سعيد الخالدي ١٢٩٤	٦٣٩ زين العابدين بن جل الليل المدني ١٢٣٥
٦٧٤ سعيد بن عبدالله السويدي ١٢١١	٦٤٣ زين العابدين بن محمد

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	
١٢٤٧ ٧١٧ صالح السيوطي	١٢٩١ ٦٧٤ سليم بن علي الحسيني	
١٢١٧ ٧١٧ صالح بن يوسف المعروف بابن شمس	١٣٠١ ٦٧٥ سليم بن نسيب حمزة	
١٢٤٠ ٧١٧ صالح بن محمد القزاز	١٢٢٣ ٦٧٥ سليم خان بن مصطفى (السلطان)	
١٢٥٥ ٧١٨ صالح بن محمد السفرجلاني	١٢٩٧ ٦٧٩ سليم بن نجيب صافي	
١٢٩٢ ٧١٨ صالح بن يوسف العث	١٣٠٧ ٦٨٠ سليم بن ياسين العطار	
١٢٠٣ ٧١٩ صالح عابدين	١٢٣١ ٦٨٢ سليم بن أحمد الكزبري	
١٢٢٠ ٧٢٠ صالح بن سلطان الحلبي قبل	١٣٠٠ ٦٨٣ سليم بن حسين النحلوي الطيبي حول	
١٢١٨ ٧٢٢ صالح الفلاني العمري المدني المغربي	١٣٣١ ٦٨٤ سليم بن محمد سمارة	
١٢٤٦ ٧٢٤ صالح بن محمد الدسوقي	٠٠٠٠ ٦٨٥ سليم بن أنيس قصاب حسن	
١٢١٨ ٧٢٧ صالح بن حيدر الكردي	١٢٧٧ ٦٩٢ سليمان بن سلامة الأشعري الميداني	
١٢٤٥ ٧٢٨ صالح بن عبد الغني السقطي	١٢٠٤ ٦٩٢ سليمان بن عمر المصري المعروف بالجل	
١٢٥١ ٧٢٨ صالح الدمشقي المعروف بابن اياس	١٢١٤ ٦٩٣ سليمان الجوسقي	
١٢٩٤ ٧٢٩ صالح بن سعيد الاسطواني	١٢٢١ ٦٩٤ سليمان بن محمد البجيرمي	
١٣٢١ ٧٢٩ صالح بن أحمد المنير	١٢٢٤ ٦٩٥ سليمان الفيومي	
٧٣١ صالح بن محمد سعيد المدني الخطيب	حرف الشين	
أوائل القرن الثالث عشر	١٢٢٢ ٦٩٧ شاكر بن علي العمري	
٧٣٣ صالح بن أحمد المغربي الشهير بالسمعوني	١٢٦٦ ٦٩٩ شاكر بن خليل المذنوب الرفاعي	
١٢٨٥	١٢٠٣ ٦٩٩ شعبان بن عبد الله الانطاكي	
٧٣٤ صالح بن عبد القادر الحصني الحسيني	حرف الصاد	
١٣١٠	١٢٩٤ ٧٠١ صادق الواضع	
١١٨٧ ٧٣٦ صبغة الله بن ابراهيم الحيدري	١٢٠٥ ٧٠٨ صادق بن عبد الرحمن البخشي الحلبي	
٧٣٧ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي	١٢١٠ ٧٠٩ صالح بن حسين الحلبي الدادنجي قبل	
حول ١٢٤٠	١٢٦١ ٧١١ صالح بن درويش التميمي	
٧٣٨ صديق خان بن حسن القنوجي بعد ١٣٠٠	١٢٥٠ ٧١٦ صالح اليافعي	

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة

الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة	الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة
٧٦٦	عارف بن محمد الجابي	١٣٠٤		حرف الظاء	
٧٦٨	عاشق المصري الخالدي بعد	١٢٨٠	٧٤٧	ظاهر بن محمد الانباري بعد	١٢٠٠
٧٦٩	عبد الباسط السنديوني	١٢٠١	٧٤٧	ظاهر بن سعيد المعروف بسنبيل	١٢١٨
٧٦٩	عبد الباقي الفاروقي	١٢٧٩	٧٤٨	ظاهر بن عمر الخربوتي	١٣٠٠
٧٧٩	عبد الجليل بن عبد السلام المشهور		٧٥٠	ظاهر بن ابراهيم الحموي بعد	١٢٠٥
١٣٢٧	ببرادة		٧٥١	ظاهر المعري النقشبندي بعد	١٢٠٠
٧٨٥	عبد الجليل بن أحمد الحسيني	١٢٠١	٧٥١	ظاهر بن ابراهيم الكوراني	٠٠٠٠
٧٨٦	عبد الجليل بن مصطفى النابلسي	١٢٥٢	٧٥٢	طه بن يحيى البرزوري (ملا)	١٣٠٢
٧٨٦	عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي	١٢٨٧	٧٥٢	طه بن يحيى الكردي	١٢١٤
٧٩٠	عبد الحليم بن مصطفى العجاوني	١٢١٧	٧٥٣	طه بن الشهاب أحمد العطار	١٢٤٣
٧٩١	عبد الحميد بن شاكر الزهراوي	١٣٣٤	٧٥٣	طه بن جمعة الدسوقي بعد	١٢٠٠
٧٩٧	عبد الحميد خان بن عبد الحميد		٧٥٤	طه بن الرسول البرزنجي بعد	١٢٠٥
١٣٣٦	(السلطان)		٧٥٥	طه بن محمد العقاد الحلبي	١٢٢٩
٨٢١	عبد الحميد بن عبد الغني الرافي		٧٥٥	طه الكيلاني الهكاري بعد	١٢٠٠
١٣٥٠	الطرابلسي		٧٥٦	طه شرف الدين بن أبي بكر الحلبي بعد	١٢٠٠
٨٢٢	عبد الحميد بن عبد الوهاب السباعي	١٢٢٠	٧٥٧	الطيب بن محمد المبارك الجزائري	١٣١٣
٨٢٥	عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي			حرف الظاء	
١٢٠١			٧٥٩	ظبيان بن يوسف	١٢٨٨
٨٢٦	عبد الخالق بن علي المزجاجي بعد	١٢٠٠	٧٦٠	ظاهر باطن الدمشقي بعد	١٢٩٠
٨٢٦	عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى	١٢٥٠	٧٦٠	ظافرين محمد حسن المدني الشاذلي	١٣١٥
٨٢٧	عبد الرحمن الروزيهاني	١٢٧٠		حرف العين	
٨٢٨	عبد الرحمن البوصنة لي	١٢٩١	٧٦٦	عباس الكردي الكوسنجي	
٨٢٩	عبد الرحمن العراقي	١٢١٢		(الملا)	
			١٢٤٠	بعد	

الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
٨٤٦ عبد الستار بن ابراهيم الأتامي ١٢٤٥	٨٣١ عبدالرحمن بن طالب الرفاعي ١٢٩١
٨٤٨ عبدالسلام بن عبدالرحمن الشطي ١٢٩٥	٨٣١ عبد الرحمن بن حسن الريمي الذماري
٨٥٠ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي	بعد ١٢٧٠
بعد ١٢٠٥	٨٣٢ عبد الرحمن المعروف بالهواتي ١٢٠٥
٨٥١ عبد الصمد بن عبد الرحمن السجاوي	٨٣٢ عبد الرحمن الجبل ١٢٢٩
بعد ١٢٠٠	٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الحفار ١٢٧٨
٨٥٢ عبد العزيز بن محمود الثاني (السلطان)	٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ١٢٦٢
١٢٩٣	٨٣٦ عبد الرحمن بن علي البشيشي ١٢٠٧
٨٥٥ عبد العليم بن محمد الأزهرى الضرير	٨٣٧ عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي ١٢٠٩
١٢١٤	٨٣٨ عبد الرحمن الأجهوري النحراوي
٨٥٦ عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس	١٢١٠
١٢٩٠	٨٣٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب
٨٦١ عبد الغفور الكردي الكركوكي	١٢٧٤
بعد ١٢٤٠	٨٣٩ عبد الرحمن الكردي النقشبندي
٨٦١ عبد الغفور الخالدي البغدادي	بعد ١٢٥٠
بعد ١٢٣٠	٨٤٠ عبد الرحمن بن سعدي الكناني التاجي
٨٦٢ عبد الغني بن محمد هلال ١٢١٢	١٢٣٨
٨٦٢ عبد الغني بن عبدالقادر السقطي ١٢٤٦	٨٤٠ عبد الرحمن بن علي العمادي ١٢٢٣
٨٦٣ عبد الغني بن محمد شريف الغزي ١٢١٦	٨٤١ عبدالرحمن بن علي الشهبز بالطيبي ١٢٦٤
٨٦٤ عبد الغني السادات ١٢٦٥	٨٤٢ عبد الرحيم البرزنجي ١٢١٢
٨٦٧ عبد الغني بن طالب الميداني ١٢٩٨	٨٤٤ عبد الرحيم الزبيري المعروف بلزاده
٨٧٢ عبد الغني بن علي الحلبي الحسيني	١٢١٢
بعد ١٢٠٥	٨٤٥ عبدالرسول البخاري النقشبندي ١٢٩٧

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
٩٢٥ عبد القادر البرزنجي ١٢١٢	٨٧٣ عبد الغني بن حسن البيطار ١٣١٥
٩٢٦ عبد الكريم بن محمد الحلبي الماتريدي بعد ١٢٠٥	٨٨١ عبد الغني البقاعي ١٢٤٣
٩٢٧ عبد الله الدهلوي ١٢٤٠	٨٨١ عبدالفتاح بن عبد الله الكردي ١٢٥٥
٩٢٨ عبد الله بن عطا الله الحلبي الكتيبي بعد ١٢٠٥	٨٨٢ عبد الفتاح بن أحمد الجوهري ١٢١٥
٩٤٥ عبد الله بن مصطفى الجباري بعد ١٢١٦	٨٨٢ عبد الفتاح العقري النقشبندي بعد ١٢٥٠
٩٤٧ عبد الله بن محمد العقاد بعد ١٢٠٥	٨٨٣ عبد القادر بن محي الدين الجزائري ١٣٠٠
٩٤٨ عبد الله باشا والي عكا بعد ١٢٥٠	٩١٦ عبد القادر بن أحمد الحلبي المقرئ حول ١٢٢٥
٩٦٣ عبد الله باشا بن محمد (الشريف) ٠٠٠٠	٩١٦ عبدالقادر بن عبد الرحمن السقطي ١٢٠٥
٩٦٨ عبد الله بن محمد فكري (الأمير) ١٣٠٧	٩١٧ عبد القادر بن يحيى الكزبري ١٢٢٩
١٠٠٢ عبد الله بن محمد الصنعاني ١٢٤٤	٩١٨ عبد القادر بن صالح الجيلاني ١٢٨٨
١٠٠٣ عبد الله بن عبد الرحمن الكزبري ١٢٦٥	٩١٨ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ١٢٠٧
١٠٠٤ عبد الله بن مصطفى العبدلاني الكردي ١٢٧٨	٩٢٠ عبد القادر بن درويش الحسيني ١٢٧٩
١٠٠٥ عبد الله بن عابدين الماتريدي ١٢٥٩	٩٢٠ عبد القادر بن عبيد الله الكردي بعد ١٢٣٥
١٠٠٥ عبد الله بن عبد العزيز الحنفي ١٢٦٠	٩٢١ عبد القادر بن أحمد الصمادي ١٢٢٨
١٠٠٥ عبد الله بن حجازي الثرقاوي ١٢٢٧	٩٢٢ عبدالقادر بن ابراهيم الخلاصي بعد ١٢٠٠
١٠٠٧ عبد الله بن محمد الصالح الكتاني ١٢٩٢	٩٢٢ عبد القادر الديلمي بعد ١٢٤٠
	٩٢٣ عبد القادر البرزنجي حول ١٢٤٥
	٩٢٣ عبد القادر الرضوي ٠٠٠٠
	٩٢٣ عبد القادر بن تقي الدين القدمي ١٣٠٩

الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة	الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة
١٠٠٧	عبد الله بن طاهر المرادي	١٢١٢	١٠٢٦	عبيد الله بن عبيد الله الحيدري	بعد ١٢٤٠
١٠٠٨	عبد الله بن سعيد الحلبي	١٢٨٦	١٠٢٦	عبد اللطيف بن مصطفى الحلبي	١٢١٠
١٠١٠	عبد الله بن صالح الكردي الاشكطي	١٢٤٠	١٠٢٧	عبد اللطيف بن عبد السلام الحلبي	١٢٠٥
١٠١١	عبد الله بن ابراهيم الميرغني	١٢٠٧	١٠٢٨	عبد اللطيف بن حسن القاياتي	١٢٥٨
١٠١٣	عبد الله بن محمد الحلبي الفرضي	١٢٠٥	١٠٣٠	عبد المجيد بن محمود خان (السلطان)	١٢٧٧
١٠١٣	عبد الله الكيلاني	بعد ١٢٥٠	١٠٣٦	عبد المجيد بن محمد صلاح الدين أبوشعر	١٢٦٨
١٠١٤	عبد الله الأرزنجاني	بعد ١٢٤٠	١٠٣٧	عبد المجيد بن محمد الخاني	١٣١٥
١٠١٥	عبد الله بن عبد الرحمن الكردي	بعد ١٢٤٠	١٠٤١	عبد العزيز بن أحمد الدهاوي	بعد ١٢٠٠
١٠١٥	عبد الله بن محمد الكردي البتوشي	١٢٢٠	١٠٤٢	عبد المحسن بن حمزة الشهر بآبن عجلان	١٢٦٣
١٠١٦	عبد الله بن عيسى الكردي الحيدري	بعد ١٢٣٣	١٠٤٤	عبد الملك بن عبد المنعم القلمي	١٢٢٩
١٠١٦	عبد الله الهراتي النقشبندي	بعد ١٢٤٠	١٠٤٥	عبد المنعم بن أحمد العماوي	١٢٢٣
١٠١٨	عبد الله بن محمد	١٠٤٦	عبد الهادي بن سليم العمري	١٢٨٢
١٠١٩	عبد الله البري	١٠٤٦	عبد الوهاب البوسنوي المعروف ببشناق	١٢٠٥
١٠٢٠	عبد الله بن عبد الكريم الخليقي	١٠٤٨	عبد الوهاب الشراوي	١٢١٤
١٠٢١	عبيد الله كدك المدني	١٠٤٩	عبد الوهاب بن أحمد الحلبي السعدي
١٠٢٤	عبيد الله بن صبغة الله الحيدري	بعد ١٢٤٠			

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة	الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة
١٠٧٩ علي بن عبد الله الرومي (الأمير) ١٢٠٥	١٠٤٩ عثمان بن ابراهيم الشامي ١٢١٩
١٠٨٤ علي البكري المصري ١٢٠٧	١٠٤٩ عثمان بن أحمد الصفائي ١٢٠٤
١٠٨٥ علي بن محمد الاشعولي ١٢١١	١٠٥١ عثمان بن محمد الحنفي الشامي بعد ١٢٠٩
١٠٨٦ علي الخياط ١٢١٨	١٠٥٢ عثمان الكردي الطويلي بعد ١٢٣٠
١٠٨٦ علي البخاري المعروف بالقباني ١٢٢١	١٠٥٢ عثمان بن عبد الله الطحان بعد ١٣٠٦
١٠٨٨ علي الحساوي الأزهري ١٢٣١	١٠٥٩ علي خان (قاضي القضاة سراج الدين) بعد ١٢٣٠
١٠٨٨ علي البولاق (أبو زكريا) ١٢٣٢	١٠٦٠ علي بن محمد العنسي اليمني ١١٣٩
١٠٨٩ علي بن علي العمري الفاروقي ١٢٤٤	١٠٦٥ علي بن أحمد المغربي ١٣١٦
١٠٩٠ علي الخزام بن حسين الصيادي ١٢٤٧	١٠٦٨ علي بن محمد القناوي بعد ١٢٠٠
١٠٩٠ علي بن ابراهيم الإمام ١٢٠٧	١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني قبل ١٢٥٠
١٠٩١ علي بن ابراهيم ١٢١٣	١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني الجد ١٢١١
١٠٩١ علي بن أحمد الذماري ١٢٥٢	١٠٧٢ علي بن قاسم الوزير ١٢١٩
١٠٩١ علي بن اسماعيل فهمي ١٢٢٣	١٠٧٣ علي بن عبد الله الصنعاني ١٢٤٠
١٠٩٢ علي بن اسماعيل ١٢٢٩	١٠٧٤ علي بن الإمام المهدي العباس (أمير المؤمنين) حول ١٢٣٠
١٠٩٢ علي خضري الدمشقي ١٢٦٠	١٠٧٦ علي بن حسين السقطي ١٢٨٩
١٠٩٣ علي الحسيني ١٢٤٢	١٠٧٦ علي بن محمد سعيد الدوري السويدي ١٢٣٧
١٠٩٣ علي الطحان الأزهري ١٢٠٧	١٠٧٧ علي بن عبد الرحمن الطيبي ١٢٥٥
١٠٩٤ علي الحساوي الأزهري ١٢٢٥	١٠٧٨ علي بن عثمان الطولقي ١٣١٦
١٠٩٤ علي بن محمد الدير كوثي حول ١٢١٠	١٠٧٩ علي بن عمر العوني البهي ١٢٠٤
١٠٩٥ علي بن محمد سعيد السويدي ١٢٣٧	
١٠٩٦ علي خزام بن خزام الصيادي ١٢٤٧	
١٠٩٧ علي بن خير الله الصيادي ١٢٨٩	

الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة	الصفحة	اسم صاحب الترجمة	تاريخ الوفاة
١٠٩٩	علي الخانمي الادلي	٠٠٠٠	١١٣٣	عمر بن عبدالغني العامري الغزي	١٢٧٧
١١٠٧	عمر لطفي بن محمد شيخ الإسلام	١٣١٤	١١٣٥	عمر بن عبد القادر التغلي	١٢١٥
١١١٥	عمر بن عبد السلام الداغستاني		١١٣٦	عمر بن عمر التغلي	١٢٧٩
	بعد	١٢٠١	١١٣٦	عمر بن محمد الدمياطي	١٢٢٣
١١٢٩	عمر بن طه الحمصي العطار	١٣٠٨	١١٤٠	عمر بن عبد الله السفرجلاني	١٢٠١
١١٣١	عمر بن أحمد المجتهد	١٢٥٤	١١٤١	عمر البابلي الأزهري	١٢٠٥
١١٣٢	عمر الديار باكرلي	١٢٦٣	١١٤١	عمر بن مصطفى الحلبي	بعد ١٢٠٥
١١٣٢	عمر بن السبيعي الأشعري	١٣٠٤	١١٤٢	عمر بن حسن الحريري	١٢٨٠
